الوفن الوفن الوفن الوفن المنظفي

لِلامِامِ أَبِالْهَ كَرْجُ عَبْدُ الرِّمْنُ بِنَ الْجُوزِيّ ١٠ - ٩٧ه هر

> صحه ونسقه وعلق علم محدرهمرى النجار من علماء الازهر الشريف

الجزءالأقل

يطلب من المؤسسة السعيدية بالرياض شارع الحزان ، بناية أحمد حمد القصيبي وإخوانه هاتف ٢٥٥٦١

اللهم لك الحمد على حامَك بعد عامك ، ولك الحمد على عفوك بعد قدرتك ، ولك الحمد حتى ترضى ، ولك الحمد إذا رضيت ، ولك الحمد كا ينبغى لجلال وجهك وعَظم سلطانك .

ونصلى ونسلم على خاتم رسلك ، سيدنا ونبينا محمد ، وعلى آله وأصامه الطاهرين ، الذين اقتفوا سيرته العطرة ، وسنته المطهرة ، علماً وعملاً .

وبعد فلما رأيت الإقبال الكبير من الجهور العظيم على إحياء سيرة المصطفى، عليه من الله أفضل الصلاة وأثم التسليم ، سارعت بإعادة طبعة كتاب (الوقا بأحوال المصطفى) لصاحب القبلم السيال « الشيخ جمال الدين ، عبد الرحمن بن الجوزى » رحمه الله .

وقد شارك فى تصحيح هذا الكتاب ، والتعليق عليه صديقنا السلنى ، فضيلة الشيخ محمد زهرى النجار .

كا أننا اخترنا لهذا الكتاب ، ما يكمل جماله ، فى جودة الورق ، وجمال الحرف ، وإتقان الطبعة وإنجازها .

كما نرجو من الله العلى القدير ، أن يعيننا على إعادة طبعة كتاب « نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز » لمؤلفه رفاعة الطهطاوي ٢

^(*) الناشر: فهد بن عبد العزيز السعيد صاحب المؤسسة السعيدية بالرياض هاتف ٢٥٥٦١ ش الحزان بناية أحمد حمد القصيبي وإخوانه .



مقدمة المصحح

الحمد لله القائل: (لَقَدُ كَانَ لَـكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أَسُوءٌ حَسَنَهُ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَسْيِرًا).

والصلاة والسلام على سيد الخلق ، والهادى إلى الحق ، محمد بن عبد الله ، وعلى آله وأصحابه ، الذين بذلوا أنفسهم وكل نفيس لديهم ، فى سبيل ندرة هذا الدين القويم .

وبعد ، فمعلوم لدى كل عاقل ، أن كل علم يشرف بشرف موضوعه .

وما خلق الله الإنس والجن إلا ليتزودوا من دنياهم بالأعمال الصالحة لحياتهم الخالدة ، كيلا يروا أعمالهم حسرات عليهم ، ويقول أحدهم متحسراً « يَا لَيْتَنَى قَدَّمْتُ كِلِيَاتَى » .

ولا تتحقق السلامة من الاصطلاء بغضب الله ، نار الله الوقدة ، إلا بالعمل ، ولا يصح العمل إلا بترسم خطوات سيد المرشدين محمد صلى الله عليه وسلم ، والتعرُّف بسيرته العطرة .

والكتاب الذى بين يديك أيها القارى. الكريم، قد ضم بين دُفَّتَيْهِ خلاصةً طيبة من سيرة سيد الأنبياء وصفوة الأصفياء.

أَلْقُهُ إِمَامُ نَابِهُ ۚ الذَّكُرُ ، ووعاء من أوعية العلم في شتى أنواعه .

قد مد للناس عامة ، وللسلمين خاصة ، ليتعرفوا سيرة النبي صلى الله عليه وسلم من مختلف النواحي .

ولا أريد أن أستقصى تلك النواحي بل أترك ذلك لك أيها القارى .

وخلاصة ما أصف به هذا الكتاب، أنه كروضة حوت من حميع الثمار وأنواع الورود والأزهار .

فَوَاتُرِهَا أَشِبِهِ بِالطِيورِ التي تَنْتِقُلُ مِن شَجِرةً إِلَى شَجِرةً ، وَمِن فَنَنْ إِلَى فَنَن ، وقد انطلقت حناجرها بأطرب الأغاريد وأعذب الألحان .

وكذلك من يقرأ هذا الكتاب، ويتنقل في رياضة .

يينا يجد نفسه أمام التعرُّف بصفة النبي خَلْقًا ، إذا هو ينتقل إلى التعرُّف إلى صفة أخلاقه التي لا تُدَانَى ، فضلا عن أن تُسَامَى، حتى استوى على عرش قلوب قومه ، فكان أعز إنسان في نفوسهم .

ثم ينتقل إلى بدء النبوة وما سبقه من الإرهاصات ، وإلى القيام بالدعوة ومراحلها ، وإلى صموده أمام تلك الصماب والعقبات الكأداء ، التي اعترضت دعوته ، ثم إلى هجرته ومؤاخاته بين الهاجرين والأنصار وقيامه بالجهاد ، والمعاملة الحسنة للأسرى ، وكيفية عشرته لأصابه ولأزواجه .

فتنتمى رحلة القارى من تلك الرياض ، وقد امتلاً معرفة بأحوال المصطفى علماً وعملا ، وتعظيماً لقدره .

عملنا في هذا الكتاب

قرأت الكتاب بتمعن وعلى مكث . فعمدت إلى الأخطاء المطبعية فصححتها ، وإلى الآيات القرآنية فضبطتها بالشكل الكامل وخرَّجها ، وكذلك الأبيات الشعرية .

ثم تتبعت المفردات اللغوية فى النثر والنظم ، فأوضحت معانيها ، وذلك استجابة لطلب بعض أفاضل العلماء .

وقد بذلت جهداً في ذلك يقدره من يماني مثل هذا العمل .

ونسقته تنسيقاً يجمل في عيون القراء ، وأخرجته إخراجاً ، أرجو أن يكون في أبهى حلة وأجمل منظر .

وعدت إلى التعريف بالمؤلف فأثبتُه كا حرره أخونا الفاضل الدكتور مصطفى عبد الواحد ، اعترافاً بمجهوده ، وكراهيه منى لهضم حق الغير والسَّطُو على عمله .

واقتصرت من مقدمته على ما يخس ترجمة المؤلف .

التعريف بالمؤلف(١)

أما المؤلف فهو (٢) أبو الفرج عبد الرحمن بن أبى الحسن على بن محمد، ابن على بن محمد، ابن على بن محمد بن عمد الله ابن حمد القرشي البكرى البغدادي ، الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ.

⁽۱) ترجمته فی شدرات الذهب ۳۲۹/۶ ووفیات الاعیان ۳۲۱/۲ وتذکرة الحفاظ ۱۳۵/۶ ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزی .

والجوزى نسبة إلى فَرْضة الجوز _ كما يقول ابن خِلْـكان _ أو إلى علمة الجوز بالبصرة _ كما يقول ابن العاد .

ولد سنة عشر أو ثمان وخسمائة _ ومات سنة سبع وتسعين وخسمائة . نشأ يتماً ، فمات أبوه وله ثلاث سنين ، فربَّتُه عمته .

قال عن نفسه(١): « فإن أبي مات وأنا لا أَعْقل ، والأم لم تلتفت إلى ّ » .

فلما ترعرع حمَلَتُه عمته إلى مسجد أبى الفضل ابن ناصر ، وهو خاله ، فاعتنى به وأشمعه الحديث ، وحفظ القرآن ، وقرأه على جماعة من القراء ، بالروايات .

وقد نشأ شفوفاً بالمرفة ، محباً للطلب ، فسمع الكثير ، ونظر في جميع الفنون . كما قال :

« فركز فى طبعى حب العلم ، وما زال يوقعنى على المهم فالمهم ، ويحملنى إلى من يحملنى على الأصوب ، حتى قوَّم أمرى » .

وقدكان لابن الجوزي شيوخ كثيرون يبلغون سبعة وثمانين شيخاً .

منهم ابن ناصر، وهو كثير النقل عنه ، وعلى بن عبد الواحد الدِّينَورى . وابن الخصَين ، وأبو عبد الله البارع ، وأبو الوقت السجزى .

وكان معظِّماً لأبى الوفا بن عقيل متابعاً لأكثر ما يجده من كلامه .

وقد بلغ ابن الجوزى منزلة عالية في الحديث وصناعة الوعظ .

أما الحديث، فقد اشتهر به، والتب فيه بالحافظ، وصنف فيه الكثير، وبلغ من وثوقه بنفسه فيه أن قال:

⁽١) عبارات المؤلف في الحديث عن نفسه منقولة عن كتابه صيد الخاطر في مواضع متفرقة .

« ولا يكاد ُيذكر لى حديث ، إلا ويمـكننى أن أقول : صحيح ، أو حسن ، أو محال » .

وهذا القول ليس غروراً ولا ادعاء ، ولكنه قول من يعرف قدر نفسه ويحيط بموهبته .

وَالْحَقَ أَنَ ابنَ الجُورَى أَخْلُصَ للحَدَيثُ كَثَيْراً ، وبذل الـكثير في سبيل بلوغ الرتبة العالية فيه :

ويحدثنا عن ذلك فيتمول :

«كنت فى زمان الصبا آخذ معى أرغنة يابسة ، فأخرج فى طلب الحديث وأقعد على نهر عيسى فلا أُقدر على أكلمها إلا عند الساء.

فكلا أكلت لقمة شربت عليها ، وعين همتى ، لا ترى إلا لذة تحصيل العلم .

فأثَّر ذلك عندى أنى عُرفت بكثرة سماعى لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأحواله ، وآدابه ، وأحوال الصحابة وتابعيهم » .

ویذکر ابن خِلکان فی ذلك أنه قد جمعت بُرایة أقلامه التی كتب بها حدیث رسول الله صلی الله علیه وسلم ، فحصل منها شیء كثیر ، وأوصی أن یسخن بها الماء الذی یغسل به بعد موته ، فنُعل ذلك ، فیکفت وفضل منها !

وأما الوعظ، فقد آنجه إليه ابن الجوزى منذ نشأئه، فوعظ من صغره، وفاق فيه الأقران، ونشأت له فى ذلك ملكة عجيبة، وبديهة حاضرة، وتاب على يديه الآلاف وحضر مجالسه الخلفاء والوزراء.

ويقول ابن الجوزى :

« ولقد تاب على يدى في مجالس الذِّكر ، أكثر من ماثتي ألف ، وأسلم

على يدى أكثر من مائتي نفس ، وكم سالت عينُ متجبِّر بوعظى لم تكن تَسيل » .

وكان مجلسه يقدَّر فى بعض الأحيان بمائة ألف ، وحضر مجلسه الخليفة المستضىء ، مرات من وراء السِّتر .

ومع اشتهار ابن الجوزى بالحديث والوعظ ، فقد تبحَّر فى غيرهما وشارك فى ألوان الثقافة الأخرى ، فبرع فى علوم مختلفة ، وحاز مكانةً فى أكثر من ميدان وطلب من كل فن ما أطاق . .

يقول عن نفسه: « إنى رجل حُبِّب إلى العلم من زمن الطفولة ، فتشاغلتُ به ، ثم لم يحبَّب إلى فن واحد منه ، بل فنونه كلها ، ثم لا تقتصر همتى فى فن على بمضه ، بل أروم استقصاءه » .

وقد جنّى ابن الجوزى من تحصيله الكثير ثمرة فائقة ، سمَتْ به إلى مكانة مرموقة فى ميدان الثقافة الإسلامية وأحَلَّنهُ منزلة باهرة ، حتى ليقول عن نفسه « وما نِلْته من معرفة العلم لا يقاوَم ! » .

وليس ذلك ادعاءًا ولا تعالماً من ابن الجوزى ، فآثاره المتعددة تدلُّ على المدى البعيد الذي سار فيه ، في تحصيله ودراسته .

فهذه كتبه فى التاريخ، لا تقل مكانة عن الصادر الوثوق بها المعول عليها. وأشهرها: « المنتظم فى تاريخ الأمم » .

وكتبه فى علوم اللغة مثل « تذكرة الأريب » فى اللغة ، و « الوجوه والنظائر » ، و « تقويم اللسان » ، و « القيم المقعد » فى دقائق العربية ، تدل على مشاركته فى ذلك الميدان الذى لم يكن لواعظ محدث مثله ، أن يتسم اهمامه به إلى ذلك الحد ، إلى جانب مراجعه فى التفسير ، وعلوم القرآن التى فُقد أكثرها _ وغير ذلك من علوم الفقه ، ونقد الفكر الإسلامى . .

فإذا تجاوزنا النطاق العلمى إلى النطاق الاجتماعى والسياسى فإننا نجد لابن الجوزى موقفاً متميزاً في صلته بعصره وموقفه من المجتمع الذي كان يعيش فيه . .

فمن جهة لم يكن ابن الجوزى من وعاظ السلاطين أو حاشية الملوك الذين تُستكل بهم زينة الملك أو يملأون حيزاً حُدِّد لهم وأريد ألا يتجاوزه . .

بل كان الرجل ذا شخصية فذة ، عرف مكانه من عصره وبيئته ، فانطلق يجاهد بسلاحه الذي يمتلك ، وهو الوعظ والكتابة _ وتجافى ، بنفسه ، عن ظل السلطان ، ونجا من المداهنة في قوله أو الرياء بعلمه ، ومن هنا استطاع أن يستعلن بكلمة الحق وأن يعرف الإصرار على الرأى والحدة في الإقناع . .

وتلمح خطته فى الإصلاح ومنهجه فى الثورة على المفاسد فى كتابه « تلبيس إبليس » الذى حدد فيه موقفه من الفكر والسلوك فى عصره . .

وفى هذا الكتاب يختص شذوذَ المتصوّفة ومخالفاتهم للشريعة بجانب كبير ، وقد اشتهر ابن الجوزى بعدائه لمبتدعات الصوفية وإنكاره لكل ما يخرج عن حدود النقل الصحيح . .

وهو بهذا سُنِّيُّ سلق ، لا يرتبط بمذهب يحمله التعصب على نصرته ولا يأوى إلى رأى يذود عنه أو يقنع به ، ولكنه مجتهد فى فهم الكتاب والسنة متقبِّل لما ساير العقل من الأثر ، ولهذا لم يبال أن يخالف أحداً بمن سبقوه ما دام ضياء العقل وبهاء النَّقل فى يده !

ولذلك تراه يردُّ على الإمام الغزالى كلَّ ما لا يتسق مع المنهج الفقهى الذى ارتضاه الغزالى نفسه ، إذ كان الغزالى المتصوف ، يناقض فى بعض الأحيان ، الغزالى الفقيه !

وقد كان ابن الجوزي يُعجب من ذلك ويلفت إليه .

وقد كان ابن الجوزى حنبليّ المذهب، إلا أنك لا تحس منه جموداً عند رأي ، بل إن سناء عقله ، يقف من التراث الإسلامي كله ، مُشْرِقاً يتطلع إلى الحق أين كان . .

ولهذا لم يرتض الحنابلة أنفسهم كثيراً من آراء ابن الجوزى، بل إنهم نقموا عليه بعضها .

يقول عنه ابن رجب الحنبلي في طبقات الحنابلة :

« نقم عليه جماعة من مشايخ أصحابنا ميله إلى التأويل فى بعض كلامه واشتد نكيرهم عليه فى ذلك ، ولا ريب أن كلامه فى ذلك مضطرب مختلف، وهو إن كان مطّاهاً على الأحاديث والآثار ، فلم يكن يَعل شُبه المتكلمين وبيان فسادها » .

ثم علل اضطرابه بأنه : «كان معظما لأبى الوفاء ابن عقيل ، متابعاً لأكثر ما يجده من كلامه ، وإن كان قد ردَّ عليه في بعض المسائل .

وكان ابن عقيل ، بارعاً في الكلام ولم يكن تام الخبرة بالحديث والآثار، فلهذا يضطرب في هذا الباب ، وتتلون فيه آراؤه ، وأبو الفرج تابع له في هذا التَّلوُّن » .

ويةول عنه الشيخ موفق الدين القدسى : «كان ابن الجوزى حافظاً للحديث، وصنف فيه، إلا أننا لم نرض تصانيفه في السنة ولا طريقته فيها ».

والحق أن تعظيم ابن الجوزى لأبى الوفاء بن عقيل ، ليس تعصباً ولا جوداً ، ولا تعبداً بفكر .

إذ أن ابن عقيل هذا _ حَسب نقوله التي يرويها عنه ابن الجورى في كتبه المختلفة ، ومن بينها الـكتاب الذي بين أيدينا _ رجل طليق الفـكر والرَّأْي ، مشرق الفهم ، بصير في اتجاهه .

فلعل إعجاب ابن الجوزى به ، إعجاب المشارب المتفقة والأذواق المتلائمة. وخاصة ، حين نذكر أن ابن الجوزى ، لم يلتق بابن عقيل هذا ، ولم يتصل به ، فقد توفى ، قبل أن يولد ابن الجوزى .

وكل ما هناك، أن الرجل التقى به بفكره، وتلمَّح من آثاره، سعة الأفق، واستنارة البصيرة، وحرارة الإخلاص..

ولم يكن بدُّ أن يتعرض ابن الجوزى ـ فى صراحته وجهره بالحق ـ لمداوات فـكرية ، وسياسية ، جلبت له كثيراً من الحرج والأذى .

فقد كانت الخصومات المذهبية ، تشتد حتى يصيبه لَفْحُها ، وحتى تُدَرَّر له المكائد بسبب إعلانه ، لما يراه حقًا ، دون خشية أو مواربة .

يروى الذهبي في تذكرة الحفاظ(١): «أنه قام عليه الركن عبد السلام ابن عبد الركن سرّيء النّعلة ، أبن عبد الوهاب الحنبلي تجاه الوزير القصّاب ، وكان الركن سرّيء النّعلة ، أحرقت كتبه بإشارة ابن الجوزى ، وأعطى مدرسة الحنبلي .

فحمل الركن عليه وقال : لابن القصَّاب الشِّيعي : أين أنت من ابن الجوزى؟! فإنه ناصِبيٌّ ، ومن أولاد أبى بكر !

فجاءه من شتمه وأهانه ، وختم على داره ، وشتت عياله .

ثم أُخذُ في سفينة إلى واسط ، فحبس بها في بيت ، وبتى يغسل ثوبه ويطبخ ، ودام على ذلك خس سنين ، وما دخل فيها حَمَّاماً ! » ...

أما الخصومات الفكرية فقد كان بعضها يصل إلى درجة الهجوم عليه ، مثل وصف ابن الأثير له _ في مقدمة كتابه اللباب _ بالقدليس ، في صدد دفاعه عن السمعاني ، وكان بعضها هيناً إلى درجة النقد الخفيف ، من أنه

⁽١) تذكرة الحفاظ للذهبي ١٢٥/٤

كان يقع السهو في تصانيفه ، وأنه كان يتم الكتاب فلا يراجعه ، وأن معظم ما كتبه ليس من ممارسة العلماء .

*** * ***

كته

كان ابن الجوزى من الكثرين من الكتابة الموفقين في التأليف ، حتى شاعت له شهرة في ذلك ، وأحاطت المبالغة بعدد كتبه .

فهذا ابن العاد الحنبلي يذكر أن ابن الجورى سئل عن عدد تصانيفه فقال : «زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفاً ، منها ما هو عشرون مجلداً وأقل».

ويقول الذهبي : « ما علمت أن أحداً من العلماء صَّنَف ما صنف هذا الرجل » .

ويقول ابن خلكان : « وبالجلة فكتبه أكثر من أن 'تَعَدّ ، وكتب عطه شيئاً كثيراً ، والناس 'يغالون في ذلك » .

وفى الحق أن هذا الرجل كان عميق الثقافة ، مُتَسِع المدارك ، خالياً من الشواغل والآفات ، فأكثر من الكتابة والتصنيف .

ولكن هذا العدد الذي ميذكر لكتبه ، محوط بالتهويل والمبالغة .

ولعلهم يكانوا يعدون الأجزاء من الكتاب الواحد كُتباً متعددة! والذي يذكر من كُتبه في التراجم ، لا يكاد يبلغ المائة.

• والمؤسف أن القدر الذى بقى من كُتبه لا يزال أكثره فى طوايا النسيان ، لا مجد من يعتنى به أو يصونه ، مع أن هذا التراث لرجل واحد ، كان خليقاً بأن تقوم عليه جامعة إسلامية ، تنفض عنه غبار الدهر وتدفع عنه يد البلى ، وقد كان الأزهر الشريف ، أحق بذلك فيستيقظ لرسالته ، وينتبه لأعيانه ، ويمارس في عالم الواقع ، ما يُر جي له !

إن ابن الجوزى يجد من يهتم بكتبه وآثاره من الأوربيين المستشرقين أكثر من العرب المسلمين ، والدليل على ذلك أن أكثر كتبه المخطوطة فالمكتبات والجامعات الأوربية ، ولا أنسى أننى أخرجت كتابه «ذم الهوى» عن نسخة جامعة توبنجن بألمانيا العربية ونسخة مكتبة باريس الأهلية ، على حين أننى لم أجد نسخة يعول عليها في مكتباتنا العربية .

إننى أدعو من هذا إلى صيانة آثار ابن الجوزى وتتبع كتبه المفتودة أو النائية عنا واستردادها _ عن طريق نشرها _ من أيدى الأوربيين والستشرقين الذين عنوا بتراثنا على غفلة منا واستهانة .

ولا بأس هنا أن نذكر بعض ما عرف من كتب ابن الجوزى في الفنون المختلفة ، ونشير إلى المطبوع منها :

(1) في علوم القرآن وتضيره :

١ –المنى فى علوم القرآن .

٧ - فنون الأفنان في مجائب علوم القرآن .

٣-زاد المسير في علم التفسير . طبيع في دمشق.

٤ - المجتبى في علوم تتعلق والقرآن . ٥ - التفسير الكبير في عشرين مجلماً .

٣ - إخبار أهل الرسوخ بمقدار الناسخ والمنسوخ طبع سنة ١٣٢٢

(ب) علوم الحديث :

١- الكشف في أحاديث المسميليين.

٧- تهذيب السند _عشرون مجلناً .

٣- المختار من أخبار المختار . ٤ - مشكل الصحاح-أربع مجلدات .

٥-جامعالمها نيد شبع مجلدات. ٢-الموضوعات.

٧- الواهيات . ٨ الضعفاء .

٩ - تلقيح فهوم أهل الأثر [مطبوع بالهند] .

(ح) الوعظ:

١ - بستان الواعظين . طبعه محمود صبيح مرتين .

٧ - نتيجة الإحياء [اختصر به إحياء علوم الدين] .

٣ ــ تبصرة الأخيار . ٤ ـــروحالأرواح[طبع].

الثبات عند المات.

٧ - لفيّة الكبد إلى نصيحة لولد [طبع] . ٨ - القُصّاصُ والمذكرون .

٩ -منهاج المريدين . ١٠-التبصرة . ١١-المدهش [طبع] .

۱۲ -رءوس القوارير في الخطب والمحاضرات والوعظ والتذكير طبع بالحالية سنة ۱۳۳۲

١٣ – تنبيه النائم الغمر على حفظ مواسم الغمر . ١٤ – اليَّاقُونَة في الوعظ .

(د) التاريخ والتراجم:

١ - المنتظم [طبع جانب منه] . ٢ - مختصر المنتظم .

٣ -مناقب عمر بن عبد العزيز [طبع].

٤ حشِّذُوذُ العقودُ في تاريخ العهود .

صفوة الصفوة [طبع بالهند] .

٣ - مناقب أحمد بن حنبل . طبعه محمد أمين الخانجي .

٧ ــ الذهب المسبوك في سير الملوك ٢٠٠٠ ـ فضائل القدس .

٩ - أخبار الأخيار .

- ١١ مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن .
 - ١٢ مناقب عمر بن الخطاب [طبع].
- ١٣ الوفا في فضائل المصطفى [وهو الذي بين أيدينا] .

(ه) علم الكلام:

١ — التِحقيق في مسائل الخلاف . بدأ بتِحقيقه المرحوم الشيخ أحمد شاكر ولم يطبعه .

٢ – الانتصاف في مسائل الخلاف .

٣ – دفع شبهة التشبيه والرد على المجسِّمة [طبع] في دمشق على نفقة حسام الدين القدسي .

٤ – تجريد التوحيد الفيد .

(و) اللغة والأدب:

١ — تقويم اللسان . ٢ — المقيم المقعد في دقائق العربية . ٣ - تذكرة الأريب.

٤ — الوجوه والنظائر في اللغة .

ه – الأذكياء [طبع].

٣ — المفلون. طبعة حسام الدين القدسي بعنوان (الحتى والمغفلون).

٧ — ذم الهوى [طبع بتحقيق] .

٨ — لقط المنافع فى الطب ، والفراسة عند العرب .

٩ - المقامات.

(ز) النقد الديني والاجتماعي:

١ – صيد الخاطر[طبع].

٧ - تليس إبليس [طبع] .

وهكذا نرى القليل من كتب هذا الإمام العظيم قد عرف طريقه إلى النور ، فعليم طبعة رديئة ، وأكثرها نعرف اسمه ، ولا نهيدى إلى مكانه!

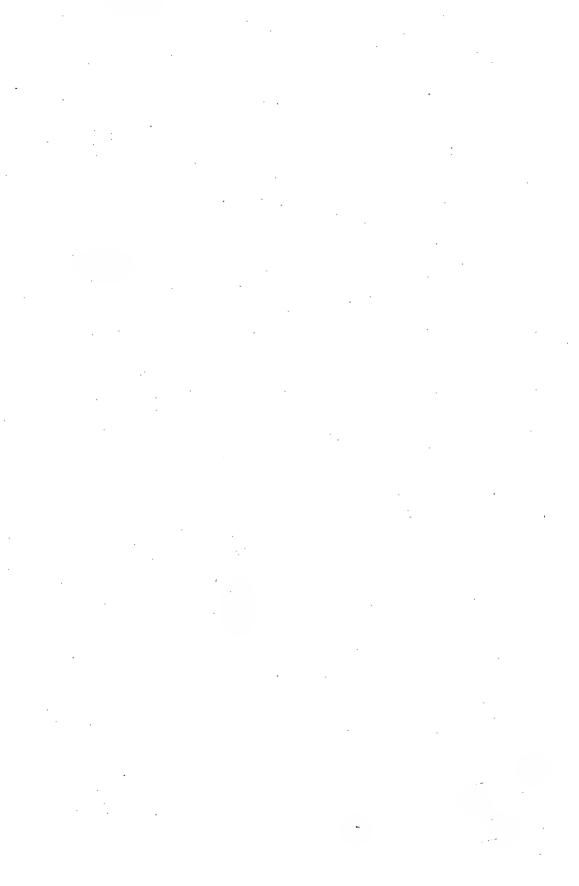
ويا لخسارة أمتنا الإسلامية حين تُحرِم تراثَ رجل من رجالها الأفذاذ، وحين ينفيء مصباح من مصابيحها دون أن يهتدى بنوره أحد!

مذا الكتأب

وكتابنا هذا أحدكتب ابن الجوزى التي تعبّر عن جانب من اتجاهاته العلمية وتشفُّ عن لون من فكره وثقافته .

فهوفى موضوعه يعرض سيرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه من بدايتها إلى نهايتها ، وفى خلال ذلك يُدْرج المؤلف دلائل نبوة الرسول وشواهد صدقه فى دعوته ، كما يوضح خصائصه ويَجْمع شمائله وهَدْيه ، وما يتعلق بنواحى حياته ونظام معيشته .





بيناليالخالخين

مقترمة المؤلف

الحمد لله الذى قدَّم نبيَّنا صلى الله عليه وسلم على كل نبى أرْسله ، وفضَّل كتابنا على كل كتاب أنزله ، وجعل أمتنا الأخيرة الأوَّلة ، فله الشكر من معيّقدٍ أنه به وله .

اعلموا رجمكم الله (١) أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاصة (٢) اله جود، وواسطة العقود، لا يُداني باحة تجده بَشر ولا مَلَك، ولا يَطرق ساحة جَدِّه مخلوقٌ إذا سَلَك.

نُوِّه بذكره قبل خُلق آدم ، وأمر الأنبياء أن مُيهْ لموا بوجوده العالم ، ولم يبعث نبى قبله إلى غير أمته ، وشُرِّف هو على السكل بعموم دعوته ، ونَسَخَ كثيراً من شرائع الأنبياء بشريعته .

و إنى رأيت خُلقا من أئمتنا لا يحيطون علما بحقيقة فضيلته .

فأحببت أن أجمع كتابا أشير فيه إلى مرّتبته ، وأشرح حاله من بدايته إلى نهايته ، وتُقَدُّمه على جميع الأنبياء في رتبته .

⁽١) ز: اعلم رحمك الله .

⁽٢) ز: خالصة .

فإذا انتهى الأمر إلى مدفنه فى تربته ، ذكرت فضل العملاة عليه وعَرْض أعمال أمته ، وكيفية بعثته ، ومَوْقع شفاعته ، وأخبرت بقُرْبه من الخالق يوم القيامة ومنزلته .

ولا أطرق الأحاديث خوفاً على السامع من ملامته ، ولا أخلط الصحيح بالكذب(١) كما يفعل من يقصد تكثير روايته ، مثل حديث هامة بين المميم ، وزريب بن برثملي وما جاء في مجانسته .

إذ في الصحيح ، غُنيةُ (٢) لمن قضى الله بهدايته .

وقد زادت أبواب هذا الكتاب على خسمائة باب والله الوفق برحمته .

⁽۱) ليته راعى هذا الوعد الذى قطعة على نفسه ، فلقد خلط الصحيح بالكذب في بعض المواضع ! (۲) غنية : استغناء واكتفاء .

ذكر تراجم الأبواب

أبواب بداية نبينا صلى الله عليه وسلم

الباب الأول : في ذكر التَّنويه بذكر نبينا صلى الله عليه وسلم من زمن آدم صلى الله عليه وسلم .

الباب الشائي : في ذكر العلينة التي خلق منها صلى الله عليه وسلم.

الباب الشالث : في دعاء إبراهيم الخليل بإيجاد محمد صلى الله

عليه وسلم .

الباب الرابع : في بيان ذِكره في التوراة والإنجيل ، وذكر

أمته واعتراف علماء أهل الـكتاب بذلك .

الباب الخامس : في إعلام كمب بن لؤيِّ بن غالب ببعثة

رسول الله صلى الله عليه وسلم، لِمَا كان يسمع . من أهل الكتاب .

الباب السادس : في ذكر منام رآه نَصر بن ربيعة اللَّخْمَى يدل

على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم .

الباب السابع : في ذكر نَسَب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

الباب الثامن : في ذكر طهارة آبائه وشرفهم .

الباب التاسع : في بيان أن جميع العرب ولدوا رسول الله

صلى الله عليه وسلم .

الباب العاشر : في قوله : ﴿ وُلدت من مَكاح لا من سفاح ﴾ .

الباب الحادى عشر : في ذكر منام رآه عبد المعالب يدل على ظهور

رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب الثانى عشر : فى ذكر منام رآه خالد بن سعيد بن العاص يدل على ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب الثالث عشر : فى ذكر منام رآه عمرو بن مُرَّة يدل على ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم .

البابُّ الرابع عشر : في ذكر تزويج عبد الطلب وابنه عبد الله إلى بني ذُهُوة .

الباب الخامس عشر : في ذكر أبي نبينا صلى الله عليه وسلم .

الباب السادس عشر : في ذكر تزويج عبد الله آمنة بنت وهب.

الباب السابع عشر : فى ذكر ما جرى لآمنة فى حملها برسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب الثامن عشر : في ذكر وفاة عبد الله بن عبد ألمطلب.

الباب التاسع عشر : فى ذكر مولد نبينا صلى الله عليه وسلم .

الباب العشرون : في قصة الفيل .

الباب الحادى والعشرون : فى ذكر ما جرى عند وضع آمنة ، رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب الثاني والعشرون : في ذكر ولادته مختونا مسروراً .

الباب الثالث والعشرون : في ذكر الحوادث التي كانت ليلة ولادته .

الباب الرابع والعشرون : في ذكر أمهات الحوادث .

الباب الخامس والعشرون : في ذكر أسماء نبينا صلى الله عليه وسلم .

الباب السادس والعشرون : في ذكر كنيته عليه السلام .

الباب السابع والعشرون : في ذكر أول من أرضعته .

الباب الثامن والعشرون : في ذكر حليمة وهي التي أرضعته بعد ثويبة .

البَّاب التاسع والعشرون : في ذكر شَرْح صدره في صغره .

الباب الثلاثون : في ذكر ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تمام خس سنين من مولده .

الباب الحادي والثلاثون : في ذكر وفاة آمنة .

الباب الثانى والثلاثون : فى ذكر كفالة عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب الثالث والثلاثون : في ذكر خروج عبد المطلب برسول الله صلى الله عليه وسلم يستسةون عند غمام رقيقة .

الباب الرابع والثلاثون : فى ذكر خروج عبد المطلب لتهنئة سيف ابن ذى يزن ، بالملك ، وتبشير سيف عبد المطلب بأن سيظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبله .

الباب الخامس والثلاثون : في ذكر موت عبد المطلب.

الباب السادس والثلاثون : في ذكر كفالة أبى طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

الباب السابع والثلاثون : في ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشام مع عمه أبى طالب ولقائه بَحِيرى .

الباب الثامن والثلاثون : في ذكر حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم حرب الفجّار .

الباب التاسع والثلاثون : في ذكر حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم حلْفَ الفضول .

الباب الأربعون : في ذكر ما كان يتعبَّد به رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة .

الباب الحادى والأربعون : فى ذكر حالة جرَت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع الملائكة وهو ابن عشرين سنة ، فأخبر بها عنّه أبا طالب .

الباب الثانى والأربعون : فى ذكر رَعْيه الغنم .

الباب الثالث والأربعون : في ذكر اشتغاله بالتجارة قبل النبوة ·

الباب الرابع والأربعون : في ذكر خروجه إلى الشام مرة أخرى في تجارة عنها . علم عنها .

الباب الخامس والأربمون: في تؤويج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله عنها .

الباب السادس والأربعون : في ذكر شهود رسول الله صلى الله عليه وسلم بنيان الكعبة ووضعه الحجرَبيده صلى الله عليه وسلم.

أبواب ذكر نبوته صلى الله عليه وسلم

الباب الأول : فى ذكر الهواتف بنبوة نبيناصلى الله عليه وسلم .

: فى ذكر إعلام الوحش بنبوته صلى الله عليه وسلم. الباب الشيائي

الباب الثالث : في ذكر أمارات النبوة التي رآها قبل بمئته .

الباب ألرابع : في ذكر تسليم الأحجار والأشجار عليه .

الباب الخامس : في ذكر بَدَء الوحي إليه صلى الله عليه وسلم.

الباب السادس ا ف ذكر تعليم جبريل رسول الله صلى الله عليه

وسَلُّم الوضوء والصلاة .

الباب السابع : في ذكر صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى بداية الإسلام وعليٍّ .

: في صنة نزول الوحي عليه .

: في ذكر الخلاف فيمن تُون برسول الله صلى الله

عليه وسلم من الملائكة .

: في سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربَّه أن يريه آية تُقوِّي ما عنده .

: فى ذكر رَمْى الشياطين بالشهب حين بعث صلى

الله عليه وسلم .

: فى ذكر ما وقع من التغيير فى أحوال كسرى المسى بأبرويز عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم.

: في ذكر دعاية (دعوة) رسول الله صلى الله

عليه وسلم الناس إلى الإسلام .

الباب الثامن

الهاب التاسع

الباب العاشر

الباب الحادي عشر

الباب الثانى عشر

الباب الثالث عشر

الباب الرابع عشر : فى ذكر إنذار رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المواسم .

الباب الخامس عشر : في ذكر إنذاره عشيرته .

الباب السادس عشر : في ذكر عموم رسالته .

الباب السابع عشر : في ذكر إرساله إلى الجن.

الباب الثامن عشر : في كونه خاتم النبيين .

الباب التاسع عشر : في ذكر ما لاقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذى الكفار وهو صابر .

الباب العشرون : فى ذكر ما روى من إيمان أكثم بن صيفى برسول الله صلى الله عليه وسلم لنّا بلغه خروجه .

الباب الحادى والعشرون : فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالخروج إلى أرض الحبشة .

الباب الثانى والعشرون : فى ذكر ما كتبه المشركون من التبرَّى من بني هاشم وبنى عبد المطلب .

الباب الثالث والعشرون : فى ذكر ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع ضماد الأزدى الوافد .

الباب الرابع والعشرون : فى ذكر ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع عُتْبة بن ربيعة .

الباب الخامس والعشرون : في ذكر ما أشار به الوليد بن المغيرة على قريش في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الباب السادس والعشرون : في ذكر ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع الطُّفيل بن عمرو .

الباب السابع والعشرون : فى ذكر ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أبى طالب عند موته .

الباب الثامن والعشرون : فى ذكر ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند موت أبى طالب وخديجة .

الباب التاسع والعشرون : فى ذكر ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم في خروجه إلى الطائف .

الباب الثلاثون : فى ذكر دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة لما رجع من الطائف بجوار .

الباب الحادى والثلاثون : في عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل في المواسم .

الباب الثانى والثلاثون : في ذكر ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع الأنصار في سنة إحدى عشرة من النبوة .

الباب الثالث والثلاثون : في ذكر معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم

الباب الرابع والثلاثون : في ذكر لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار في العقبة الثانية في سنة ثلاث عشرة من النبوة .

الباب الخامس والثلاثون : في علم قريش بما جرى للأنصار وما تشاوروا أن يفعلوا في ذلك .

أبواب هجرته صلى الله عليه وسلم إلى اللهيئة

الباب الأول : في ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار .

الباب الثاني : في ذكر ما جرى في الغار .

الباب الثالث : في ذكر ما جرى له في طريقه إلى المدينة .

الباب الرابع : في ذكر حديث أم مَعْبد .

الباب الخامس : في تورية أبي بكر عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم في طريقهم إلى المدينة 🎝

الباب السادس : في لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق

المدينة بريدة الأسلَى وتفاؤله باسمه وخدمة

بريدة إياه .

الباب السابع : في ذكر تَلَقِّي أهل المدينة رسول الله صلى الله

عليه وسلم ودخوله إياها .

الباب الثامن : في ذكر اليوم الذي قدم فيه المدينة .

الباب التاسم : في ذكر المكان الذي نزل به حين دخل المدينة .

الباب الماشر : في ذكر فرح أحل المدينة بقدومه صلى الله

عليه وسلم .

الباب الحادى عشر : في لقاء عبد الله بن سَلاَم رسول الله صلى الله

عليه وسلم حين دخل المدينة .

الهاب الشائي عشر : في فضل المدينة .

الباب الثالث عشر : في ذكر بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الباب الرابع عشر : في فضل مسجده صلى الله عليه وسلم .

الباب الخامس عشر : في ذكر ما بين بيته ومنبره .

الباب المشرون

الباب السادس عشر : ف ذكر بيوته صلى الله عليه وسلم ومنازل

أزواجه .

الباب السابع عشر : في دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحبّب

إلى أحمابه المدينة .

الباب الثامن عشر : في صلاته إلى بيت المقدس وتمويل القبلة . الباب التاسع عشر

: في ذكر الوقت الذي حُوِّلت فيه .

: في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُحُرِّس في المدينة .

أبواب معجزاته صلى الله عليه وسلم

الباب الأول : في ذكر معجزة القرآن العزيز .

الباب الثاني : في معجزته بشق القمر .

الباب الثالث : في إظهار معجزته في تكثير الطعام .

الباب الرابع. : في معجزته في تكثير السمن .

الباب الخامس : في معجزته في تكثير التمر .

الباب السادس : في معجزته في تكثير الماء .

الباب السابع : في نبع الماء من بين أصابعه .

الباب الثامن : في معجزته في تكثير اللبن .

الباب التاسم : في ظهور معجزته بمجيء الشجرة إليه .

الباب العاشر : في تحريك الجبل لأجله وسكونه بأمره.

الباب الحادى عشر : فى ذكر شكوى البهائم إليه ، وذُلِّ الستصعَب

مهاله.

الباب الثاني عشر : في ذكر معجزته [التي ظهرت] في المركوب.

الباب الثالث عشر : في رَمْيه وجوه الشركين بكف من تواب فملأ

اعيبهم

شر : في إشارته إلى الأصنام فوقعت .

شر : في إخباره صلى الله عليه وسلم بالعائبات .

: في إلانة الصخر له .

: في حنين الجذع إليه .

: في تسبيح الحصى في يده

: في ستره عن أعين من قصد أذاه من المشركين .

الباب الرابع عشر

الباب الخامس عشر

الباب السادس عشر

الباب السايع عشر

الباب الثامن عشر

الباب التاسع عشر

الباب العشرون : في دفع من أراد أذاه من الإنس.

الباب الحادي والعشرون : في كيفية هلاك بعض من آذاه .

الباب الثاني والعشرون : في دفع من قصد أذاه من الشياطين،

الباب الثالث والعشرون : في دفع أذى الهوام عنه .

الباب الرابع والمشرون : في إعادته عينَ بعض أصحابه وقد خرجت في الباب الرابع والمشرون : في إعادته عينَ بعض أصحابه وقد خرجت في الباب الرابع والمشرون : في البابع والمشرون : في المسرون : في

الباب الخامس والعشرون : في كلام الجدار بحضرته .

الباب السادس والعشرون : في تَكُلُّمُ الظُّبية له .

الباب السابع والعشرون : في كلام الصَّب له .

الباب الثامن والعشرون : في إجابته اليهود عن مسائل لا يعلمهن إلا نبي .

الباب التاسع والعشرون : في رؤيته الأشياء من وراء ظهره .

الباب الثلاثون : في أنه كان يرى في الفُّلْمَة كما يرى في العنوه .

الباب الحادى والثلاثون : في إجابة دعائه .

أبواب فضله على الأنبياء عليهم السلام وخصائصه ، ومثل ما بعث به ومثل أمته ووجوب طاعته وتقديم عبته على التفوس

الباب الأول : في ذكر فضله على الأنبياء عليهم السلام .

الباب الشانى : فى ذكر خصائصه .

الباب الثالث : في ذكر إنفاذ قطيفة له من الجنة .

الباب الرابع : في رفع ذكره عليه السلام .

الياب الخامس : في ذكر مَثَله ومثل النبيين عليهم السلام .

الياب السادس : في ذكر مثله ومثل ما بعثه الله به .

الباب السابع : في فضل أمته على الأمم .

الباب الثامن : في ذكر مَثَله ومثل أمته .

الباب التاسع : في ذكر مثل من قَبِل ما جاء به ومثل من

لم يقبل .

الباب العاشر : في وجوب طاعته عليه السلام .

الباب الحادي عشر : في وجوب تقديم محبته على الوالد والولد

والنفس .

أبواب حفات جسئه صلى الله عليه وسلم

الباب الأول : فى صفة رأسه صلى الله عليه وسلم . : فى صفة جبينه صلى الله عليه وسلم . الباب الشانى : فى صفة حاجبيه صلى الله عليه وسلم . الباب الثالث : في صفة عينه وأهدابه صلى الله عليه وسلم. الباب الرابع ألباب الخامس : في صفة خديه صلى الله عليه وسلم . : في صغة أنفه صلى الله عليه وسلم . ألباب السادس : في صفة فمه وأسنانه صلى الله عليه وسلم . ألباب السابع : فى صفة نَـكُمْهته صلى الله عليه وسلم . الباب الثامن : في صفة وجهه صلى الله عليه وسلم . الباب التاسم : في صفة اللحية الكريمة . الباب العاشر : فى صفة شعره صلى الله عليه وسلم . الباب الحادي عشر الباب الثانى عشر : في صفة عنقه صلى الله عليه وسلم . : في بُعْدُ مَا بين مَنْكِبيه صلى الله عليه وسلم . الباب الثالث عشر الباب الرابع عشر : في غِلَظه الكثير صلى الله عليه وسلم . الباب الخامس عشر : في صفة صدره صلى الله عليه وسلم . : في صفة بطنه صلى الله عليه وسلم . الباب السادس عشر الباب السابع عشر : في صفة مَسْرُ بته صلى الله عليه وسلم . : في صفة أصابعه صلى الله عليه وسلم . الباب الثامن عشر الباب التاسع عشر : في صفة كفيه صلى الله عليه وسلم . : في صفة زنديه صلى الله عليه وسلم . الباب العشرون الباب الحادي والعشرون : في صفة ساقيه صلى الله عليه وسلم . الباب الثاني والمشرون : في ذكر عَقبه صلى الله عليه وسلم . الباب الثالث والعشرون : في ذكر قدميه صلى الله عليه وُسلم.

الباب الرابع والعشرون : في ضخامة كراديسه صلى الله عليه وسلم.

الباب الخامس والعشرون : في ذكر اعتدال خَلْقه صلى الله عليه وسلم.

الباب السادس والعشروق : في ذكر طوله صلى الله عليه وسلم ،

الباب السابع والعشرون : في رقة بشرته صلى الله عليه وسلم 4

الباب الثامن والعشرون : في صفة لونه صلى الله عليه وسلم .

الباب التاسع والعشرون : في ذكر حسنه صلى ألله عليه وسلم .

الباب الثلاثون : فَى ذَكَرَ عَرَقه .

الباب الحادي والثلاثون : في ذكر خاتم النبوة .

أبواب صفاته المعنوية

: في حسن خُلُقه صلى الله عليه وسلم . الباب الأول : فى ذكر حلمه وصّفحه صلى الله عليه وسلم . الباب الشانى : فى نهيه أن ُيبَلِّغ مالا يصلح . الباب الثالث الباب الرابع : فى ذكر شفقته ومداراته صلى الله عليه وسلم . الباب الخامس : فى ذكر حيائه صلى الله عليه وسلم . : فى ذكر تواضعه صلى الله عليه وسلم. الباب السادس الباب السابع : فى أنه بُعيث رحمةً صلى الله عليه وسلم. : فى ذكر اشتراطه على ربه [أن يَجْعُل] سَبُّه الباب الثامن لمن سَبَّه من المسلمين أجرأ صلى الله عليه وسلم. الباب أئتاسع

الباب التاسع : في ذكر كرمه وجوده صلى الله عليه وسلم . الباب العاشر : في ذكر شجاعته صلى الله عليه وسلم , الباب الحادي عشر : في ذكر مزاحه ومداعبته صلى الله عليه وسلم . الباب الشاني عشر : في ذكر وفائه بالعهد صلى الله عليه وسلم .

أبواب آدابه وسمته صلى الله عليه وسلم

الباب الأول : في جمله يده اليمنى للطهور واليسرى لدفع الأدى صلى الله عليه وسلم .

الباب الشانى : في فعله عند عطسه صلى الله عليه وسلم .

الباب الثالث : في محبته التيامُنَ في أفعاله صلى الله عليه وسلم.

الباب الرابع : في ذكر جلسته صلى الله عليه وسلم .

الباب الخامس : في ذكر احتبائه صلى الله عليه وسلم .

الياب السادس : في ذكر السكائه صلى الله عليه وسلم.

الباب السابع : في ذكر استلقائه صلى الله عليه وسلم.

الباب الثامن : في صفة منطقه وألفاظه صلى الله عليه وسلم .

الباب التاسع : في حركة يده حين يتكلم صلى الله عليه وسلم.

الباب العاشر : في ذكر منبره صلى الله عليه وسلم .

الباب الحادى عشر : في ذكر فصاحته صلى الله عليه وسلم.

الباب الثاني عشر : في تكلُّمه بالفارسية .

الباب الثالث عشر : في ذكر ما تمثل به من الشعر .

الباب الرابع عشر : في ذكر ما تيميع من الشعر .

الباب الخامس عشر : في صفة مشيه صلى الله عليه وسلم .

الباب السادس عشر : في ذكر ضحكه وتبسمه صلى الله عليه وسلم .

الباب السابع عشر : في محبته للفأل والحسن من القول .

الباب الثامن عشر : في تغييره الاسم القبيح بالحسن .

الباب التاسع عشر : في قبوله الهدية و إثابته عليها ..

الباب المشرّون : في كثرة مشاورته لأصحابه صلى الله عليه وسلم.

الباب الحادى والعشرون : في ذكر فعله ، في أول مطريقع .

البابُ الثاني والعشرون : في احتياطه في نغي التهمة عنه صلى الله عليه وسلم.

الباب الثالث والعشرون : في علامة رضاه وسخطه صلى الله عليه وسلم.

الباب الرابع والعشرون : في مخالطته الناس صلى الله عليه وسلم .

الباب الخامس والعشرون : في يمينه إذا حلف صلى الله عليه وسلم .

انباب السادس والمشرون : فما كان يقوله إذا قام من مجلسه صلى الله

عليه وسلم .

أبواب زهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

الباب الأول : في إعراضه عن الدنيا صلى الله عليه وسلم.

الباب الثاني : في اقتناعه باليسير من الدنيا .

الباب الثالث : في أنه كان لا يدُّخر شيئًا صلى الله عليه وسلم.

الباب الرابع : فما روى أنه كان يدخر .

الباب الخامس : في ذكر نفقته صلى الله عليه وسلم .

الباب السادس : في صفة عيشه في الدنيا صلى الله عليه وسلم .

أبواب تعبده صلى الله عليه وسلم

أبواب طهارته

الباب الأول : في ذكر ما كان يقوله إذا دخل الكنيف .

الباب الثانى : في ما كان يقوله إذا خرج منه .

الباب الثالث : في ابتلاع الأرض لحدثه .

الباب الرابع 🕟 🗀 في ذكر وضوئه صلى الله عليه وسلم .

الباب الخامس : في أنه كان يتوضأ لكل صلاة .

الباب السادس : في جمعه الصلوات بوضوء وأحد .

الباب السابع : في مسحه على الخفين .

الباب الثامن : في ذكر سواكه عليه السلام .

الباب التاسع : في صغة غُسله عليه السلام .

أبواب صلاته

الباب الأول : في صفة صلاته عليه السلام .

الباب الشابي : في مقدار ما كان يقرأ في الصلوات المفروضات.

الثالث ف ما كان يقوله بعد الفراغ من الصلاة.

: فى تنفُّله بالنهار صلى الله عليه وسلم .

: في ما كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة .

: في ملازمته المسجد بعد صلاة الفحر .

: في صلاته الضحى صلى الله عليه وسلم .

: فى ذكر صلاته بالليل صلى الله عليه وسلم .

: في طول قيامه بالليل.

: في قيامه طول الليل بآية .

: فى صفة قراءته .

: فى حسن صوته صلى الله عليه وسلم .

: في ذكر الزمان الذي كان يختم فيه .

: في دعائه قائماً ، إذا ختم .

: فى ذكر وتره صلى الله عليه وسلم .

: في ما كان يصنع إذا فاته وِرْدُه من الليل.

: في صلاة التراويح وعددها .

: في قطعه إياها خوف أن تفرض عليهم .

: في سجوده الشكر .

الباب الثالث الباب الرابع

الباب الخامس

الباب السادس

الباب السابع

الباب الثامن

الباب التاسع الباب العاشر

الباب الحادى عشر

الباب الثاني عشر

الباب الثالث عشر

الباب الرابع عشر

الباب الخامس عشر

الباب السادس عشر

الباب السابع عشر

الباب الثامن عشر

الباب التاسع عشر

أبواب صومه

الباب الأول : في ذكر صومه من الشهر وفطره.

الباب الشانى : في صومه ثلاثة أيام من كل شهر .

الباب الثالث : في صومه الاثنين والخيس .

الباب الرابع : في صومه في شعبان .

الباب الخامس : في مواصلته للصيام .

الباب السادس : في مَا كان يفطر عليه .

الباب السابع : في ما كان يقوله إذا أفطر عند قرم.

الباب الثامن : في جده واجتهاده في المشر الأخير من رمضان .

الباب التاسع : في ذكر اعتكافه في العشر الأواخر من

رمضان .

الباب العاشر : في أكله يوم عيد الفطر قبل الخروج ·

الباب الحادي عشر : في حمل الحربة بين يديه يوم العيد .

الباب الثاني عشر : في عدد تكبيراته في صلاة العيد .

الباب الثالث عشر : في مخالفته الطريق يوم العيد .

أبواب حجه وعمرته

الباب الأول : في ذكر إحرامه عليه السلام .

الباب الشانى : فى ذكر تَكْبيته عليه السلام .

الباب الثالث : في دعائه يوم عرفة عليه السلام .

الباب الرابع : في ذبح أضحيته بيده صلى الله عليه وسلم.

الباب الخامس : في طوافه واستيلامه الحيمر .

الباب السادس : في استلامه الركن اليماني .

الباب السابع : في سعيه بين الصغا والروة .

الباب الثامن : في رميه الجمرة عليه السلام .

الباب التاسم : في دخوله الكعبة عليه السلام .

الباب الماشر : في خطبته في حجة الوداع .

الباب الحادي عشر : في سياق حجه جملة .

الباب الثاني عشر : في عدد مُحرو عليه السلام.

أبواب خوفه وتضرعه وحرثه وفكره وبكائه وورعه وقصر أمله واستغفاره وتوبته

الباب الأول : في ذكر خوفه وتضرعه عليه السلام .

الباب الشانى : في الزعاجه من الغيم والريح.

الباب الثالث : فما كان يقوله إذا سمع صوت الرعد والصواعق.

الباب الرابع : في ذكر حزنه وفكره عليه السلام . .

الباب الخامس : في ذكر بكائه عليه السلام .

الباب السادس : في ذكر ورعه عليه السلام .

الباب السابع : في قصر أمله عليه السلام .

الباب الثامن : في استغفاره وتوبته عليه السلام .

أبواب دعائه

الباب الأول : في بسط يديه عند الدعاء . .

الباب الشانى : في دعائه عند الصباح والمساء.

الباب الثالث : في جائه عليه السلام عند الكرب.

الباب الرابع : في دعائه مطلقا عليه السلام .

أبواب آلات بيته

الباب الأول : في ذكر سريره صلى الله عليه وسلم .

الباب الثانى : فى ذكر حصيره عليه السلام .

الباب الثالث : في ذكر كوسيه عليه السلام.

الباب الرابع : في ذكر فراشه عليه السلام.

الباب الخامس : في ذكر لحافه عليه السلام .

الباب السادس : في ذكر وسادته عليه السلام .

الباب السابع : في ذكر الكائه على الوسادة .

الباب الثامن : في ذكر قطيفته عليه السلام.

الباب التاسع : في ذكر قنيته عليه السلام .

أبواب لباسه

الباب الأول : في ذكر قيصه عليه السلام .

الباب الشأبي : في ذكر جبته عليه السلام .

الباب الثالث : في ذكر إزاره وكسائه عليه السلام .

الباب الرابع : في ذكر حلته عليه السلام .

الباب الخامس : في ذكر بردته عليه السلام .

الباب السادس : في ذكر عمامته عليه السلام .

الباب السابع : في ذكر قلنسوته عليه السلام .

الباب الثامن : فى ذكر ردائه عليه السلام .

الباب التاسم : ف ذكر سراويله عليه السلام .

الباب الماشيز : في لبسه الصوف .

الباب الحادي عشر : في لبسه ما يتفق من اللباس.

الباب التاني عشر : في أبسه التوب الستجد .

الباب الثالث عشر : فما كان يقوله عند اللبس.

الباب الرابع عشر : في ذكر خفه .

الباب الخامس عشر : في ذكر نعله عليه السلام .

أبواب ذكر مراكبه

الباب الأول : في ذكر خيله صلى الله عليه وسلم .

الباب الشاني : في ذكر ناقته عليه السلام.

الباب الثالث : في ذكر بغلته عليه السلام .

الباب الرابع : في ذكر حاره عليه السلام .

الباب الخامس : في ذكر سرجه عليه السلام.

الباب السادس : فما كان يقوله إذا ركب.

أبواب ذكر مواليه وخدمه عليه السلام

الباب الأول : في ذكر مواليه عليه السلام .

الباب الشافى : فى ذكر موالياته عليه السلام.

الباب الثالث : في ذكر من خدمه من الأحرار صلى الله

عليه وسلم .

أبواب زينته

الباب الأول : في ذكر خاتمه عليه السلام .

الباب الثناني : في ذكر خضابه صلى الله عليه وسلم.

الباب الثالث : في استعماله المشط .

الباب الرابع : في فرق رأسة صلى الله عليه وسلم.

الباب الخامس : في استعاله الدهن عليه السلام .

الباب السادس : في ذكر المرآة .

الباب السابع : في أخذه من اللحية .

الباب الثامن : في جز شاربه .

الباب التاسع : في استعاله النورة .

الباب العاشر : في محبته للطيب وتطيبه .

أبواب أكله ومأكولاته

الباب الأول : في ذكر مائدته وسفرته .

الباب الثناني : في ذكر قصعته .

الباب الثالث : في صفة خبزه عليه السلام .

الباب الرابم : في اختياره البقل .

الباب الخماس : في ائتدامه بالخل.

الباب السادس : في أكله القثاء.

الباب السابع : في أكله الدباء.

الباب الثامن : في أكله السمن والأقط.

الباب التاسع : في أكله الحيس .

الباب العاشر : في أكله الثريد.

الباب الحادي عشر : في أكله وجمعه بين طعامين .

الباب الثاني عشر : في أكله اللحم وما يختاره من الأعضاء.

الباب الثالث عشر : في أكله القديد .

الباب الرابع عشر 💎 : في أكله الشواء .

الباب الخامس عشر : في أكله لحم الدجاج.

الباب السادس عشر : في أكله لحم الخبّاري .

الباب السابع عشر : في تركه أكل ما يعافه .

الباب الثامن عشر : في اجتنابه ما يؤذي ريحه .

الباب التاسع عشر : في أكله الجار .

آلپاب العشرون : في حبه الحلواء والعسل.

الباب الحادى والمشرون : في أكله التمر .

الباب الثاني والعشرون : في أكله العنب.

الباب الثالث والعشرون : في أكله الرطب .

الباب الرابع والعشرون : فيما كان يفعل بأول الثمر .

الباب الخامس والعشروان : في أكله الخبيص .

الباب السادس والعشرون : في أكله بثلاث أصابع ولعقها .

الباب السابع والعشرون : في أكله مما يليه .

الباب الثامن والعشرون : في أكله مُقْعياً من الجوع .

البَّابِ التَّاسِعِ والعشرون : في أنه لم يأكل متَّـكنًّا .

الباب الثلاثون : في أنه لم يذمَّ طعاما .

الباب الحادي والثلاثون : في أنه كان لا يأكل الصدَّقة .

الباب الثاني والثلاثون : في حمده لله عند فراغه من الطعام وغسل يديه

صلى الله عليه وسلم .

أبواب شربه ومشروباته

الباب الأول : في أنه كان يُستعذب له الماء .

الباب الثاني : في اختياره الماء البائت.

الباب الثالث : في إيثاره الماء البارد.

الباب الرابع : في ذكر الآنية التي كان يشرب منها .

الباب الخامس : في شربه اللبن صلى الله عليه وسلم .

السادس : في شربه النبيذ وصفة ذلك النبيد .

: في شربه السُّويق .

: فى كيفية شربه عليه السلام .

: في تنفسه في الإناء ثلاثًا .

: في شربه قائماً وقاعداً .

: فى شربه وأصحابه إذا سقام .

: في مناولته مَن عن يمينه .

الباب السادس الباب السابع الباب الثامن الباب التاسع

الباب العاشر الباب الحادى عشر

الباب الثاني عشر

أبواب نومه

الباب الأول : في مسامرته أزواجه بالليل .

الباب الشاني : في نزوله وصعوده ليلة الجمعة :

الياب الثالث : في وضوئه قبل النوم .

الباب الرابع : في اكتحاله عند النوم عليه السلام .

الياب الخامس : في صفة فراشه الذي كان ينام عليه بالليل.

الياب السادس : فيما كان يصنع إذا أتى الغراش .

الباب السابع : في كيفية نومه وما كان يقوله عند النوم .

الباب الثامن : فيما كان يقوله إذا استيقظ .

الباب التاسع : في أنه تنام عيناه ولا ينام قلبه .

الباب العاشر : في ذكر بعض مناماته صلى الله عليه وسلم .

أبواب طبه

الباب الأول : في كثرة أمراضه .

الباب الشاني : في ذكر حجامته .

الباب الثالث : ق تداويه بالحناء عليه السلام -

أبواب نسكاحه

الباب الأول : في تحبيب النساء إليه عليه السلام .

الباب الشابي : في ذكر أزواجه وعددهن .

الباب الثالث : في ذكر سراديه صلى الله عليه وسلم.

الباب الرابع : في ذكر قواته على الجاع .

: في استتاره وغض بصره عند الجاع .

: في ذكر طوافه على نسائه في ساعة .

: في أنه كان يطوف على نسائه بنسل واحد .

: في اغتساله في كل وطء .

: في ذكر مداراته لنسائه .

: في تأديب أزواجه بالهجر .

: في ذكر أولاده وعددهم .

الباب الحادي عشر

الباب الخامس

الباب السادس

الباب السايع

الباب الثامن

الباب التاسع

الباب العاشر

أبواب سفره

الباب الأول : في ذكر اليوم الذي كان يسافر فيه .

الباب الشاتى : في ذكر ما كان يقوله إذا خرج للسفر .

الباب الثالث : كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يودِّع المسافر .

الباب الرابع : كيف كان سير رسول الله صلى الله عليه وسلم

في السفر .

الباب الخامس : فيما كان يقوله إذا نزل من الليل منزلا .

الباب السادس : فما كان يقوله في السفر .

الباب السابع : في ذكر تنفُّله على الراحلة .

الباب الثامن : فيما كان يقوله إذا رجع من السفر.

الباب التاسع : فيا كان يصنع إذا قدم من السفر .

الباب الماشر : في أنه كان لا يطرق أهله ليلا.

أبواب آلات حربه

الباب الأول : في ذكر سيفه .

الباب الشأنى : في ذكر درعه .

الباب الثالث : في ذكر مِنْفَره .

الباب الرابع : في ذكر قوسه.

الباب الخامس : في ذكر رمحه .

الباب السادس : في ذكر حربه .

الباب السابع : في ذكر رايتِه ولوائه .

الباب الثامن : في ذكر قضيبه .

الباب اليَّاسع : في ذكر عصاته صلى الله عليه وسلم .

أبواب غزواته

الباب الأول : في ذكر ما كان يقوله إذا غزا .

الياب الشابي : في ذكر غزوة الأبواء.

الباب الثالث : في ذكر غزوة بواط.

الباب الرابع : في ذكر غزوة طلب كُرز بن جابر .

الباب الخامس : في ذكر غزاة ذي العشيرة .

الباب السادس : في ذكر غزاة بدر .

الباب السابع : في ذكر إلقاء رءوس المشركين في القليب .

الباب الثامن : في ذكر غزاة بني قينقاع .

الباب الباسغ : في ذكر غزاة السويق .

الباب العاشر : في ذكر غزاة قرقرة الكدر .

الباب الحادى عشر : في ذكر غزاة غطفان .

الباب الثاني عشر : في ذكر غزاة بني سليم .

الباب الثالث عشر : في ذكر غزاة أحد.

الباب الرابع عشر : في ذكر غزاة حراء الأسد .

الباب الخامس عشر : في ذكر غزاة بني النضير .

الباب السادس عشر : في ذكر غزاة بدر الموعد.

الباب السابع عشر : في ذكر غزاة ذات الرقاع .

الباب الثامن عشر : في ذكر غزاة دومة الجندل .

الباب القاسع عشر : في ذكر غزاة المريسيع .

الباب العشرون : في ذكر غزاة الخندق .

الباب الحادى والمشرون : في ذكر غزاة بني قريظة .

الباب الشاني والعشرون : في ذكر غزاة بني لحيان.

الباب الثالث والمشرون : في ذكر غزاة الغابة .

الباب الرابع والعشرون : في ذكر غزاة خيبر .

الباب الخامس والعشرون : في ذكر غزاة الفتح.

الباب السادس والعشرون : في ذكر غزاة حنين وهي غزاة هوازن .

الباب السابع والعشرون : في ذكر غزاة الطائف.

الباب الثامن والعشرون : في ذكر غزاة تبوك.

الباب التاسع والعشرون : في ذكر شعاره في حروبه .

أبواب سراياه

الباب الأول : في عذر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تخلفه عن السرايا .

الباب الشأنى : في عدد سراياه صلى الله عليه وسلم.

الباب الثالث : في وصايا السرايا .

الباب الرابع : في إنكاره مالا يصلح من فعل أمير انسر الا .

أبواب مكاتبته اللوك

الباب الأول : في إرساله إلى المقوقس وكتيابه إليه .

الباب الثاني : في إرساله إلى قيصر .

الباب الثالث : في ذكر إرساله إلى كسرى وكتابه إليه .

الباب الرابع : في ذكر إرساله إلى النجاشي وكتابه إليه.

الباب الخامس : في ذكر إرساله إلى الحارث بن أبي مُثَمَّر

الغسانى .

الباب السادس : في ذكر إرساله إلى هوذة بن على الجمنى وكتابه إليه .

الباب السابع : ف إرساله إلى جبلة بن الأيهم وكتابه إليه .

الباب الثامن : في ذكر إرساله إلى ذي الكلاع .

الباب التاسع : في كتابه إلى فروة الجذامي .

الباب العاشر : في ذكر كيّابه إلى جيفر وعبد بن الجلندى .

الباب الحادي عشر : في إرساله إلى المنذر .

الياب الثاني عشر : في ذكر كتابه إلى ملوك حير .

أبواب ذكر الوفود عليه

الباب الأول : في ذكر وفد سعد بن بكر .

الباب الثناني : في ذكر وفد مزينة .

الباب الثالث : في ذكر وفد فزارة .

الباب الرابع : في ذكر وفد تجيب.

الباب الخامس : في ذكر وفد سعد هذيم وهم أهل البين .

الباب السادس : في ذكر وفد محارب.

الباب السابع : في ذكر وفد بجيلة .

الباب الثامن : في ذكر وفد نهد .

الباب التاسع : في ذكر وفد عامر بن صعصعة .

الباب العاشر : في ذكر وفد عبد القيس.

الباب الحادي عشر : في ذكر وفد بني حنيفة .

أبواب ما جرى بعد رجوع رسول انته صلى انته عليه وسلم من حجة الوداع

الباب الأول : في استبعفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل البقيع .

الباب الشابي : في تأميره أسامة بن زيد.

الباب الثالث : في مجيء الخبر بظهور مُسْلمة .

الباب الرابع : في ظهور الأسود العنسي .

الباب الخامس : في ظهور طليحة بن خويلد .

أبواب مرضه ووفاته

الباب الأول : في أنه سُمَّ صلى الله عليه وسلم ..

الباب الثاني : في تقريب أجله له .

الباب الثالث : في مرضه القرآن على جبريل قبل وفاته .

الباب الرابع : في ذكر ابتداء المرض به .

الباب الخامس : في سؤال أبي بكر أن يمرَّضه .

الباب السادس : في أنه كان يدور على بيوت أزواجه في مرضه .

الباب السابع : في اشتداد الوجع عليه .

الباب التاسع

الباب الثالث عشر

الباب الثامن : في أمره أن يُصَبُّ عليه الماء لتقوى نفسه

فيمهد .

: فيها روى أنه أقصَّ من نفسه .

الباب العاشر : في مدة مرضه وأمره أبا بكر أن يصلى بالناس .

الباب الحادي عشر : في كونه أراد أن يكتب كتابا لأبي بكر

ثم لم یکتب .

الباب الثاني عشر : في إخراجه شيئاً من المال كان عنده .

: في ذكر عبقه عبيده عند الموت.

الباب الرابع عشر : في إعلامه النباس أنه قد خُيِّرَ بين البقاء

والموت .

الباب الخامس عشر : في إعلامه فاطمة أبنته بموته .

الباب السادس عشر : في تردد جبريل إليه قبل موته بثلاثة أيام -

برسالة من الله يسأله عن حاله .

الباب السابع عشر : في ذكر استعاله السواك قبل موته .

الباب الثامن عشر : في تحذيره أن يتخذ قبره مسحداً .

الباب التاسع عشر : في ذكر معاتبته نفسه على كراهية الموت.

الباب العشرون : في جمعه أسحابه وإيصائهم .

الباب الحادى والعشرون : في بيان أنه ما أوصى بشيء من ألدنيا .

ألباب الشاني والعشرون : في وصبته بالصلاة عند موته .

الباب الثالث والعشرون : في صفة خروج روحه الطاهرة .

الباب الرابع والعشرون : في صفة الثياب التي توفي فيها .

الباب الخامس والعشرون : في ذكر وقت موته .

الباب السادس والعشرون : في أن الناس شكُوا في موت رسول الله

صلى الله عليه وسلم .

الباب السابع والعشرون : في ذكر سِيُّنه .

الباب الثامن والعشرون ﴿: في ذَكَّرُ مَا خُلَّفَ وَحَكُمُهُ .

الباب التاسع والعشرون : في ذكر غسله .

الباب الثلاثون : في ذكر كفنه .

الباب الحادي والثلاثون : في ذكر الصلاة عليه صلاة الجنازة .

الباب الثاني والثلاثون : في ذكر موضع قبره .

الباب الثالث والثلاثون : في ذكر لحده .

الباب الرأبع والثلاثون : في ذكر وقت دفنه .

الباب الخامس والثلاثون : في ذكر الذين نزلوا في قبره .

الباب السادس والثلاثون : في ذكر ما نزل من قبره .

الباب السابع والثلاثون : في صفة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه . الباب الثامن والثلاثون : في فضل زيارة قبره .

الباب التاسع والثلاثون : في ذكر الاستسقاء بقبره .

الباب الأربعون : في ذكر ندب فاطمة عليها السلام .

الباب الحادي والأربعون : في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.

الباب الثانى والأربعون : في كيفية الصلاة عليه .

الباب الثالث والأربعون : في ذم من ذكر عنده فلم يصل عليه صلى الله عليه وسلم .

الباب الرابع والأربعون : في ذكر ما سمع من التعزية برسول الله صلى الله على الله عليه وسلم من الهواتف .

الباب الخامس والأربعون : في أنه لا يبلي .

الباب السادس والأربعون: في تبليغ الملائكة إليه الصلاة والتسليم.

الباب السابع والأربعون : في بلوغ سلام أميّه إليـــه ورده على من يسلم عليه .

الباب الثامن والأربعون : في رؤيتِه في المنام .

الباب التاسم والأربعون : في عرض أعمال أمته عليه صلى الله عليه وسلم .

أبواب بعثه وحشره وما يجري له

الباب الأول : في أنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة .

الباب الثانى : في حشر عيسى بن مريم مع نبينا صلى الله

عليه وسلم .

الباب الثالث : في كيفية حشره عليه السلام .

الباب الرابع : في ذكر لوائه عليه السلام .

الباب الخامس : في أنه أكثر الأنبياء تبعاً .

الباب السادس : في ذكر حوضه عليه السلام .

الباب السابع : في ذكر شفاعته .

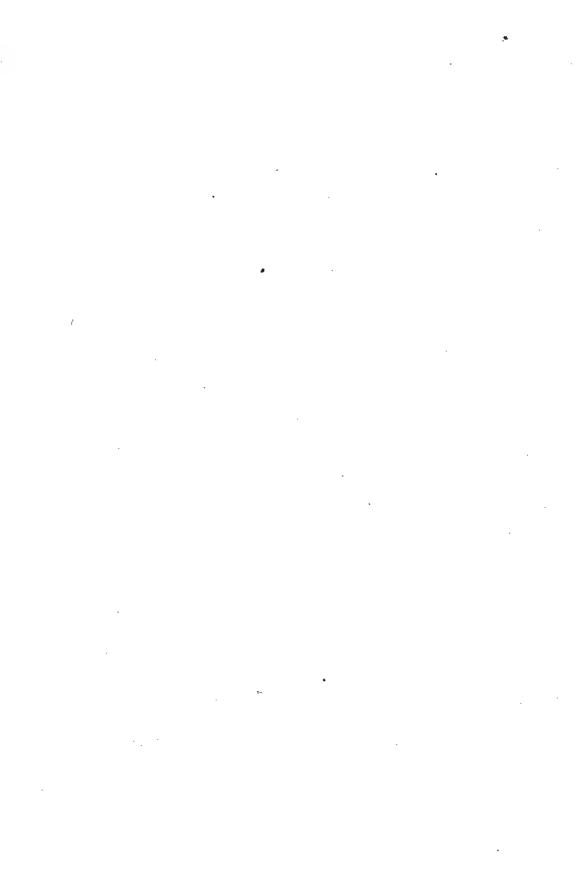
الباب الثامن : في ذكر المقام المحمود .

الباب الياسع : في تخليصه المؤمنين على المراط.

الباب العاشر : في أنه أول من يدخل الجنة .

الباب الحادى عشر : في ذكر علو منزلته على الحلق في الجنة صلى الله

عليه وسلم.



انولب بدئية نبينا صكل لله عكية وكالم



البابالأول

فى ذكر التنويه بذكر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من زمن آدم عليه السلام (١)

- عن العرباض بن سارية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
 إنى عند الله خَاتَمُ النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته »(٢).
- عن مَيْسَرة الفَجْر قال : قلت : يا رسول الله متى كنت نبيًا ؟
 قال : « وآدم كَبْنَ الروح والجسد » .
- عن ميسرة قال : قلت : يا رسول الله متى كنت نبيًا ؟
 قال : « لما خلق الله تعالى الأرض ، واستوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وخلق العرش ، كُتيب على ساق العرش (محمد رسول الله ، خاتم الأنبياء) .

وخلق الله تعالى الجنة التى أسكنها آدم وحواء ، فكتب اسمى على الأبواب ، والأوراق ، والقباب والخيام ، وآدمُ بين الروح والجسد . فلما أحياه الله تعالى ، نظر إلى العرش ، فرأى اسمى .

فأخبره الله تعالى ، أنه سَيِّد ولدك .

فلما غَرَّهُما الشيطان ، تابا واستشفعا باسمي إليه » .

⁽١) يراد بهذا إظهار عظمة الرسول وإشهار كرامته عند آلله .

⁽۲) دلائل النبوة ۱۷

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما أصاب آدمُ الخطايئة ، رفع رأسه فقال : رب بحق محمد إلا غفرت لِية .

فأوحى الله تعالى إليه : وما محمد ؟ ومن محمد ؟

فقال : رب ، إنك لما أَكَمت خَلْق ، رفعتُ رأسي إلى عرشك ، فإذا عليه مكتوب « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » .

فعلمت أنه أكرمُ خلقك عليك ، إذ قرنتَ اسمه مع اسمك .

قال : نعم ، قد غفرت لك ، وهو آخر الأنبياء من ذريتك ، ولولاه ما خلقتك » .

• وقال سعيد بن جبير : اختصم وَلَدَ آدم : أَيُّ الْخُلْقِ أَكُرُمُ على الله تمالى ؟

فقال بعضهم : آدمُ ، خلقه الله بيده ، وأُشْجَد له ملائكته . وقال آخرون : بل الملائكة الذين لم يعصوا الله .

فذكروا ذلك ألآدم ، فقال آدم ، لمَّا نُفَيخَ فَىَّ الروحُ ، لم تبلغ قدميٍّ ، فاستويت جالمها ، فبرق لى العرش ، فنظرت فيه « محمد رسول الله » فذاك أكرمُ الخلق على الله عز وجل .

عن وهب قال: أوحى الله تعالى إلى آدم: أنا الله ، ذو بكة (١) ، أهلُها خيرتى ، وزوارها وَفدِي ، وفي كنني (٢) ، [وفيها بيتى] أعره بأهل السماء وأهل الأرض ، يأتونه أفواجا ، شُمْنا غُبْرًا (٣) ، يَعُجُون (٤)

⁽۱) ای : صاحب مکة .

⁽٧) كنني . اى : في حفظي وسترى . كا يستفاد من القاموس .

⁽س) اى منبرة روسهم . (٤) يمجون : أى يرنمون أصواتهم ·

والتيكبير عجيجا ، ويزجون والتلبية^(١) زجيجا ، ويشجون^(٢) والبكاء تجيجا .

فن اعتمده لا يريد غيره فقد زارني وضافني ، ووفد إلى ونزل بي ، وحق ًلى أن أتحفه بكرامتي .

أجعل ذَلَك البيت ، وذِكره ، وشرفه ومجده ، وسناءه(۳) ، لنبيّ من ولدك يقال له إبراهيم .

أرفع له قواعده ، وأقضى على يديه عمارته ، وأنْبِط (٤) له سقايته ، وأريه حِلَّه وحَرَمه ، وأعلِّمه مشاعره .

ثم تَعَثَّرُه الأمم والقرون حتى ينتهى إلى نبى من ولدك ، يقال له عمد صلى الله عليه وسلم ، وهو خاتم النبيين ، أجمله من سكانه ، وولاته ، وحجابه ، وسقاته .

فن سأل عنى يومُنذ فأنا مع الشَّعْث الغُبْر ، المُوفِين بنذرهم ، المُقبلين إلى ربهم .

عن ابن عباس : أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام :
 لولا محمد ما خلقت آدم ، ولقد خلقت العرش فاضطرب ، فكتبت عليه
 « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » فسَكن .

⁽۱) يزجون بالتلبية هذا مجاز عن إتيانهم بالتلبية كثيراً كما يفهم من أساس البلاغة للزمخشرى .

⁽٢) يشجون : أى : يكثرون من البكاء، شبه كثرة الدموع السائلة على خدودهم بانصباب الماء منّ الاماكن المرتفعة .

⁽٣) سناءه ، أى : رفعته وشرفه كما يستفاد من الصحاح .

⁽٤) أى أخرج له المناء . والمراد : ماء زمزم .

البامِ الثان

في ذكر الطينة التي خلق منها محمد صلى ألله عليه وسلم

عن كعب الأحبار قال : لما أراد الله تعالى أن يخلق محداً صلى الله عليه وسلم ، أمر جبريل عليه السلام أن يأتيه .

فأتاه بالقبضة البيضاء ، التي هي موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحنت بماء التَّشْنيم ، ثم غست في أنهار الجنة ، وطِيفَ بها في السموات والأرض .

فعرفت الملائكة محداً وفَضْله ، قبل أن تعرف آدم .

ثم كان نور محمد صلى الله عليه وسلم يُرى فى غُرَّة جبهةآدم .

وقيل له : يا آدم ، هذا سيد ولدك من الأنبياء والمرسلين .

فلما حملت حواء بـ «شيث » انتقل عن آدم إلى حواء ، وكانت تلد فى بطن ولدين إلا شِيثاً ، فإنها ولدته وحده كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم(١).

ثم لم يزل ينتقل من طاهر إلى طاهر ، إلى أن ولد صلى الله عليه وسلم .

• عن ابن عباس قال : قلت : يا رسول الله ، أين كنت وآهم في الجنة ؟

⁽١) ومن أين لسكب هذا العلم الذي يخالف سنة الله في خلقه ، والذي يعارض الواقع ، ولا يؤيده شاهد آخر صحيح ؟!

قال : «كُنت في مُكُبِّه ، وأهبط إلى الأرض ، وأنا في صلبه ، وركبت . السفينة في صلب أبي نوح ، وقذفت في النار ، في صلب أبي إبراهيم .

لم يلتق لى أبوان قط على سفاح ، لم يزل ينقلني من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام النقية مهذباً ، لا تتشعب شعبيتان إلا كنت في خيرها .

أَخَذَ الله لي بالنبوة ميثاتي، وفي التوراة بشَّر بي ، وفي الإنجيل شهر اسمي . تشرق الأرض لوجهى ، والسماء لرؤيتى » .

وقال العباس : يا رسول الله إنى أريد أن أمتدحك . فقال له : قل : لا يفضض الله فاك . فأنشأ يقول :

مِنْ قَبْلِهَا طِبْتَ فِي الظِّلاَلِ وَفِي مُسْتَوْدَع حَيْث نُخْصَف الوَرَقُ ثُمَّ مَبَطْتَ الْبِلاَدَ لاَ بَشَرٌ أَنْ تَ وَلَا مُضْفَىٰ ۚ وَلَا عَلَقُ كِلْ نُطْفَةٌ تَرْ كُبُ السَّلِينَ وَقَدْ الْجُمَّ نَسْرًا وأُهـــلَهُ الغَرَقُ تَجُولُ فِيهَا وَلَسْتَ تَخَـٰقَرَقُ إِذَا مَضَى عَالَمْ بَدَا طَبَقُ خِنْدِفِ(١) عَلْيَاء تَحْتَما النَّطْقُ ِضٌ وَضَاءِتْ بِنُورِكَ الْأَفْقُ رِ وَسُبْلِ الرَّشَادِ نَخْـ تَرَقُ(٣)

وَرَدْتَ نَارَ الْخَلِيلِ مُسَكَّنَيًّا ۗ تُنقَلُ مِنْ صُلْبِ إِلَى رَحِم حَتَّى احْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيْمِنُ مِنْ وَأَنْتَ كَأَوَرَدْتَ "أَشْرَقَتِ الْأَرْ فَنَحْنُ فِي ذَاكَ الضِّياء وَفِي النُّو

⁽١) خندف: اسم امرأة الياس بن مضر واسمها ليلي بنت عمران بن تعناعة . اه من هامش تهذيب الصحاح .

⁽٢) البدء والتاريخ : لما ولدت .

⁽٣) من العجيب أن المؤلف نفسة حكم على هذا الحديث بالوضع ، وقال : إنه من وضع القصاص . انظر اللآلي المصنوعة للسيوطي .

البامي الثالث

في دعاء إبراهيم الخليل بايجاد عمد صلى الله عليه وسلم

لا بنى الخليل عايه السلام الكعبة دعا لأهل مكة فقال :
 رَبُّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ (١).

قال السدى عن أشياخه : هو محمد صلى الله عليه وسلم.

عن العرباض بن سارية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 إنى عند الله ، لخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته ، وسأخبركم

بأول ذلك :

أنا دعوة أبى إبراهيم ، وبشارة عيسى ، ورؤيا أمى التي رأت ، وكذلك أمهات النبيين يرين » .

ورواه ليث عن معاوية فقال: وإن أمه رأت — حين وضعته — نورا أضاءت منه قصور الشام .

⁽١) البقرة الآية ١٢٩ وبقيتها (يثلو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُمَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالِمُكْمَةَ وَيُزَّكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْمُكِيمُ) .

البابرابع

فى بيان ذكره فى التوراة والانجيل وذكر أمته ، واعتراف علما. أهل السكتاب بذلك (١)

قال الله تعالى : « الَّذِينَ يَتَبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ (٢) » والمراد : أنهم يجدون نَعْته .

- « كَيْأْمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ » وهو مكارم الأخلاق ، وصلة الأرحام .
 - « وَ يَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَأَرِ » وهو الشرك .
 - « وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتَ ِ » وهو ما كانت العرب تستطيبه .

وقیل : هی الشعوم التی حرمت علی بنی إسرائیل ، والبحیرة ، والسائبة ، والوصیلة ، والحامی .

« وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَاثِثَ » وهي ما كانت العرب تستخبثه ، وما كانوا يستحلون من الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير .

⁽١) قال أبو نعيم فى دلائل النبوة : « ونعوته وصفاته فى الكتب المنزلة وعند الرهابنة والأساقفة والاحبار من أهل الكتابين ، مستفيضة .

وكانوا يرجعون فى أمر بعثته وإرساله إلى علم متيقن كالضرورى ، لتبشير الانبياء صاوات الله عليهم به وبإرساله ، وإيصائهم أمتهم بتصديقه إن أدركته ، وما كان فى أيديهم من السكتب والعهود المتقدمة المتواترة عن آبائهم وأسلافهم » .

⁽٢) سورة الاعراف ١٥٧

« وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَكُمْ » وهى الأثنال التي كانت على بنى إسرائيل ، من تحريم السبت ، والشحوم ، والعروق .

« وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ » قال أبو إسحاق الزجاج : ذِكر الأغلال تمثيلُ . وكان عليهم أن لا مُقبل فى القتل دية ، وأن لا يعملوا فى السبت ، وأن مُيثْرِضُوا ما أصابهم من أموال .

- عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قوله تعالى : « وإذَ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ (١) » الآية . قال : لم يبعث الله تعالى نبياً ، آدم ومَن بعده ، إلا أخذ عليه العهد ، فى محمد صلى الله عليه وسلم : لأن بعث وهو حَى ليؤمنن به ، ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ العهد على قومه .
 - عن ثتادة : « وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّابِلِّينَ » .

قال : هذا ميثاقُ أخذه الله تعالى على النبيين ، أن يصدق بعضهم بعضا .

وأخذ مواثيق أهل الكتاب فيما بلغتهم رسلهم ، أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ويصدقوه .

• عن عطاء بن يسار : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه فقلت : أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة .

ُ قال : أَجَلُ . والله إنه لموصوف فى التوراة بصفته فى القرآن : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً(٢) » ، وحرزاً للأُمتين .

⁽١) سورة آل عمران ٨١ (٢) سورة الأحزاب آية ٤٥

أنت عبدى ورسولى سميتاك المتوكل، لست بفظ ولا غليظ ولا صَخَّاب في الأسواق، ولا تجزى بالمسيئة السيئة، ولكن تجزى وتعفو.

ولن يقبضه الله ، حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا « لا إله إلا الله » ، فيفتح به أعيناً عميا ، وآذانا صماً وقلوباً غُلفاً » .

أنفرد بإخراجة البخاري .

- عن عبد الله بن سكلام قال : صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوراة : « إنا أرسلتاك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب في الأسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولـكن يعفو ويصفح ، ولن أتوفاه حتى أقيم به الملة العوجاء وأفتح به آذاناً صُماً وقلوباً غُلفاً وأعيناً عمياً ، بأن يقولوا : لا إله إلا الله .
- عن ابن عباس أنه سأل كعباً كيف تجد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في التوراة ؟

قال : بجده : محمدُ رسول الله ، مولده بمكة ، ومهاجَرُه إلى طابَة (١) ، ويكون مُلبكه بالشام .

ليس بفحاش ، ولا صخاب فى الأسواق ، ولا يكافىء بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو .

وقال كعب: نجده مكتوباً: محمد رسول الله ، لا فظ ولا غليظ ، ولا صخاب بالأسواق ، ولا يجزى بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر .

وأمته : الحمادون ، يكبرون الله على كل نَجد(٢) ، ويحمدونه فى كل منزلة .

⁽١) يعنى : المدينة المنورة . (٢) أى مرتفع من الأرض .

يأتزرون على أنصافهم ، ويتوضئون على أطرافهم ، بهم ينادَى في جو السماء .

صَنَّهُم فى التيّال ، وصفهم فى الصلاة ، سواء ، لهم بالليل دويّ كدويّ النحل ، مولده بمكة ، ومهاجرهُ بطابة .

عن كعب قال فى الشطر الأول: محمد رسول الله، عبدى المحتار،
 ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق، ولا يجزى بالسيئة السيئة،
 ولكن يعفو ويغفر، مولده بمكة، وهجرته بطيبة، ومُلكه بالشام.

فى الشطر الثانى : محدُّ رسول الله ، أمنه الحادون ، يحمدون الله فى السراء والضراء ، يحمدون الله فى كل منزلة ، ويكبرونه على كل مَرْنَة ، ويكبرونه ، ويكبرونه

رعاةُ الشمس ، يصلون الصلاة إذا جاء وقتها ، ولو كانوا على رأس كناسة ، ويأتزرون على أوساطهم ، ويوضئون أطرافهم .

وأصواتهم بالليل [في] جو السماء ، أصوات النحل .

عن أبى مريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن موسى لما نزلت التوراة وقرأها ، وجد فيها ذكرَ هذه الأمة » .

قال : رب ، إنى أجد فى الألواح أمة هم الآخرون السابقون ، المشفوع لهم ، فاجعلها أمتى » .

قال: تلك أمة محمد.

⁽١) أي لمَنْ تفع لمِن الأرض.

قال : رب إنى أجد فى الألواح أمة ، هم المستجيبون المستجاب لهم ؛ فاجعلها أمتى .

قال : تلك أمة أحمد .

قال : رب إلى أجد فى الألواح أمة أناجيلهم فى صدوره ، يقرءونه ظاهراً ، فاجعلها أمتى .

قال : تلك أمة أحمد .

قال : رب إلى أجد في الألواح أمة يجعلون الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها . فاجعلها أمتى .

قال : تلك أمة أحمد .

قال : رب إلى أجد فى الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه ، فإن عملها كتبت عليه سيئة ، فاجعلها أمتى .

قال : تلك أمة أحمد .

قال رب إنى أجد فى الألواح أمة 'يو'تَون(١) العلم الأول والعلم الآخر ، يقتلون قرن الضلالة ، المسيح الدجال ، فاجعلها أمتى .

قال : تلك أمة أحمد .

قال رب : فاجعلني من أمة أحمد ، فَأَعْطَى عند ذلك خصلتين .

قال : يا موسى ، إنَّى اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي ، فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ(٢) .

⁽١) أى: يعطيهم الله العلم . (٧) الاعراف آية ١٤٤ .

قال : قد رضيت رب(١) .

• وروى أن كعب الأحبار رأى حَبرا من اليهود يبكي .

فقال له : ما يبكيك ؟

قال ذكرت بعض الأمر .

فقال كمب : أنشدك الله لأن أخبرتك ما أبكاك لتَصْدُقنِّي ؟ قال : نعم .

قال : أنشدك الله ، هل تجد في كتاب الله المنزل ، أن موسى عليه السلام نظر في التوراة ، فقال : رب إلى أجد أمة خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالكتاب الأول ، والكتاب الآخر ، ويقاتلون أهل الضلالة ، حتى يقاتلوا الأعور الدحال ، فاجعلهم أمتى ؟

قال : تلك أمة أحمد .

قال الحبر: نعم .

قال: أنشدك الله ، هل تجد في كتاب الله المنزل: أن موسى نظر في التوراة فقال « رب إنى أجد أمة هم الحادون ، رعاة الشمس المحكمون ، إذا أرادوا أمرًا قالوا: نفعله إن شاء الله . فاجعلهم أمتى ؟

قال : هم أمة أحمد ؟

قال الحبر: نعم .

⁽١) ذكره أبو نعيم في دلائل النبوة ٣١ وقال عنه : وهذا الحديث من غرائب حديث سهيل ، لا أعلم أحدا رواه مرفوعا إلا من هذا الوجه ، تفرد به الربيع ابن النمان ، وبنيره من الاحاديث ، عن سهيل ، وفيه لين .

قال : فأنشدك الله ، هل تجد في كتاب الله المنزل ، أن موسى نظر في التوراة فقال : رب إنى أجد أمة إذا أشر في (١) أحدهم على شرف كبّر الله ، وإذا هبط واديا حمد الله ، الصعيد لهم طهور ، والأرض لهم مسجد ، حيث ما كانوا ، مطهرون من الجنابة ، طهورهم بالصّعيد كطهورهم بالماء ، حيث لا يجدون الماء ، غُرُ يحجّلُون من آثار الوضوء ، فاجعلهم أمتى ، قال : هم أمة أحمد يا موسى ؟

قال الحبر : نعم .

قال : أنشدك الله ، هل تجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة ، فقال : رب إنى أجد أمة مرحومة ضعفاء ، يرثون الكتاب ، الذين اصطفيتهم ، فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مُقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات ، فلا أجد أحداً منهم إلا مرحوماً ، فاجعلهم أمتى .

قال : هم أمة أحمد يا موسى .

قال الحبر : نعم .

قال : أنشدك الله ، هل تجد في كياب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال : رب إلى أجد في اللتوراة أمة مصاحفهم في صدورهم ، يَصَفُون في صلاتهم كصفوف الملائكة ، أصواتهم في مساجدهم كدوي النحل ، لا يدخل النار منهم أحد ، إلا من برئ من الحسنات ، مثل ما برئ الحجر من الشجر ، فاجعلهم أمتى .

قال : هم أمة أحمد يا موسى ؟

قال الحبر : نعم .

⁽١) قوله : إذا أشرف أحدهم على شوف الح يعني إذا صمد مرتفعاً من الأرض .

فلما عجب موسى من الخير الذى أعطى الله محمدا ، وأميّه ، قال : ليتنى من أصحاب محمد : فأوحى الله إليه تلاث آيات يرضيه بهن :

« يَا مُوسَى إِنِّى اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَ بِكَلَامِ، فَخُذْ مَا آتَيْنُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ . وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ مَى: (١) » الآبة .

وقال تمالى : « وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ مِنْ مَوْسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ الْحَقِّ وَبِهِ مَدْدُونَ (٢) » .

فرضي موسى ، كلَّ الرضا .

عن كعب أنه سمع رجلا يقول : إنى رأيت فى المنام كأن الناس
 جعوا للحساب ، فدُعى الأنبياء ، فجاء مع كل نبى أمته ، ورأى اكل
 نبى نورين ، ولكل من اتبعه نوراً يمشى به .

فدعى عمد صلى الله عليه وسلم ، فإذا لكل شعرة فى رأسه ووجهه نور ، ولكل من اتبعه نوران يمشى بهما .

فقال كمب ، وهو لا يشعر أنها رؤيا : من حدَّثك هذا ؟ قال : أنا ، والله الذي لا إله إلا هو ، رأيتُ هذا المنام .

فقال : بالله الذي لا إله إلا هو ، لقد رأيتَ هذا في منامك ؟ قال : نعم :

قال : والذى نفس كعب بيده ، أو ، والذى تُفس محمد صلى الله عليه وسلم بيده ، إنها لصفة محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ، وصفة الأنبياء وأممها فى كتاب الله ، لكأنما قرأه من التوراة .

⁽١) سورة الاعراف ١٤٤ ، ١٤٥ (٧) سورة الاعراف ١٥٩

- وقال ابن أبى نملة : كانت يهود بنى قريظة يدرسون ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتبهم و يُعْلمون الولدان بصفته واسمه ، ومُهاجره(١) المدينة ، فلما ظهر ، حسدوا وبغوا وأنكروا(٢).
- وقال أبو سميد الخدرى : سمعت أبى مالك بن سنان يقول : جئت . بنى عبد الأشهل يوما لأتحدث فيهم ، ونحن ـ يومند ـ في هدنة من الحرب ، فسمعت يوشع اليهودى يقول : أظلّ خروجُ نبى يقال له أحمد : يخرج من الحرم .

فقال له خليفة بن ثعلبة الأشهلي ، كالمستهزئ به .

ما صفتِه ؟

قال : رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، في عينيه حمرة ، يلبس الشَّملة ، ويركب الحمار ، وهذا البلد مُهاجَره .

قال : فرجعت إلى قومى – بنى خدرة – وأنا يومئذ أتعجب بما يقول يوشع ، فأسمع رجلا منا يقول : ويوشع يةول هذا وحده ؟ ! كل يهود يثرب(٣) تقول هذا .

قال أبى مالك بن سنان : فخرجت حتى جئت بنى قريظة فأخذوا جميماً فتذاكروا النبى صلى الله عليه وسلم .

فقال الزبير بن باطا : قد طلع الكوكب الأحمر الذى لم يطلع إلا لخروج نبى وظهوره ، ولم يبق أحد إلا أحمد ، وهذه مُهَاجَره .

قال أبو سعيد : فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أخبره أبى هذا الخبر .

⁽١) موضّع هجرته . (٧) دلائل النبوة . ٤ .

⁽٣) يثرب: اسم للمدينة المنورة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أسلم الزبير وذووه من رؤساء يهود ، لأسلت يهودُ كلها ، إنما هم له تبع .

وقال محمد بن مسلمة : لم يكن فى بنى عبد الأشهل إلا يهودى واحد ، يقال له يوشع ، فسمعته يقول وأنا غلام : قد أظلَّ كم خروج نبى يبعث من نحو هذا البيت ـ ثم أشار بيده إلى بيت الله تعالى ـ فن أدركه فليصدقه .

وَبُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمنا ، وهو بين أظَّهُرُنا ولم يُسلم ، حسداً وْبغيا .

• عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال : ما كان في الأوس والخزرج رجل أوْصف لمحمد صلى الله عليه وسلم من أبي عامر الراهب، كان يألف اليهود ويسائلهم عن الدين ويخبرونه بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن هذه دار هجرته .

ثم خرج إلى يهود تياء ، فأخبروه بمثل ذاك .

ثم خرج إلى الشام ، فسأل النصارى فأخبروه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن مهاجره يترب .

فرجم أبو عامر وهو يقول : أنا ديِّن على دين الحنيفية .

وأقام مترهبا، ولبس السوح ، وزعم أنه على دين إبراهيم عليه السلام ، وأنه ينتظر خروج النبي صلى الله عليه وسلم .

فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، لم يخرج إليه ، وأقام على ماكان عليه .

فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، حسد وبغَى ، و نافق .

فآمی النبی صلی الله علیه وسلم فقال : یا محمد ، بم بعث ؟ قال النبی صلی الله علیه وسلم : بالحیٰیفیة ، دین إبراهیم . [قال : فأنا علیها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لست عليها](١). فقال : أنت تخلطها بغيرها .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أتيتُ بها بيضاء نقية ، أين ما كان يخبرك الأحبار من اليهود والنصارى من صفتى ؟

فقال : لستَ بالذي وصفوا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذبت .

فقال : ما كذبتُ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الـكاذبُ أماته الله وحيداً طريدا. فقال: آمين .

ثم رجع إلى مكة فكان مع قريش يتبع دينهم ، وترك ما كان عليه . وفى رواية أخرى : فلما أسلم أهلُ الطائف ، لحق بالشام فمات بها طريدا وحيداً غريبا .

 وقال ابن عباس: إن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج، برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مَبْعَثِهِ .

فلما بعثه الله من العرب، كفروا به، وجعدوا ما كانوا يقولون فيه.

⁽١) من دلائل النبوة .

فقال لهم معاذ بن جبل ، وبشر بن البرَاء : يا معشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا ، قد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وإنا أهل شرك ، وتخبروننا أنه مبعوث وتصفونه(١) لنا بصفتِه .

فقال سلام بن مشکم : ما هو بالذی کنا نذکر لکم ، ما جاءنا بشیء نعرفه .

فَأْ نُولَ اللهُ تَعَالَى فَى ذَلِكَ مِنْ قُولِمُمْ ﴿ وَلِنَّا جَاءُهُمْ كِتَابُ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِنَا مَعَهُمْ ، وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا مُصَدِّقٌ لِنَا مَعَهُمْ ، وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَي فَلَمْنَهُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينِ ﴾ (٢) .

يقول: يستنصرون بخروج محمد صلى الله عليه وسلم على مشركى العرب. يعنى بذلك: أهل الكتاب.

فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم ، ورأوه من غيرهم ، كفروا به ، وحسدوه .

عن قتادة « وكانوا يستفتحون على الذين كفروا » قال :

كانت يهود ، تستفتح بمحمد صلى الله عليه وسلم على كفار العرب، كانوا يقولون: اللهم ابعث النبيَّ الذي تجدُه في التوراة، نعذبهم ونقتلهم .

فلما بُمُثَ منْ غيرهم ، كفروا به ، حسدًا للعرب .

وقال المفيرة بن شُعبة : إنه دخل على المقوقس ، وإنه قال له :
 إن محدًا نبى مُوسل ، ولو أصاب القبط والروم اتبعوه .

⁽۱) الأصل: وتصفوه . (۲) سورة البقرة ۸۹ .

قال المغيرة: فأقمت بالإسكندرية لا أدع كنيسة إلا دخلتُها وسألت أساقفها ، من قبطها ، ورومها ، عمَّا يجدون من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان أسْقُف من القبط هو رأسُ كنيسة أبى يحنس(١) ، كانوا يأتونه بمرضاهم فيدعو لهم ، لم أر أحداً قط يصلى الصلوات الخس أشدَّ اجتهادا منه .

فقلت: أخبرني ، هل بقي أحدٌ من الأنبياء ؟

قال : نعم ، وهو آخر الأنبياء ، ليس بينه وبين عيسى بن مريم أحدُ ، وهو نبى قد أمرنا عيسى باتباعه ، وهو النبى الأمنَّ العربى ، اسمه أحمد .

ليس بالطويل ولا بالقصير ، في عينيه مُحْرة .

وليس بالأبيض ولا بالآدم .

رُيعْفَى (٢) شَعْرِه ، ويلبْس ما غلُظ من الثياب ويجتزي (٣) . بالقليل من الطعام ، سيفه على عاتقه ، ولا يُبالى من لاقى ، يباشر القتال بنفسه .

ومعه أصحابُهُ يَفْدُونه بأنسهم ، هم له أشد حُبَّا من أولادهم وآبائهم . يخرج (٤) من أرض القَرَظ (٥) ومن حرم يأتى إلى حرم .

ويهاجر إلى أرضٍ ذات سباخ ونخل ، يدين بدين إبراهيم عليه السلام . قال المغيرة بن شعبة : زدْنى فى صغته .

قال : يأتزر على وسطه، ويغسل أطرافه، ويُخَصَّ بمـالا يُخَصَّ به الأنبياء قبله.

⁽١) دلاثل النبوة : أبي غني . أو أبي غثيم .

⁽٢) أى لا يحلق شعره . (٣) أى يكتني .

 ⁽٤) بالاصل محرفة : فحرج .
 (٥) القرظ : ورق شجر السلم .

كان النبى يبعث إلى قومه ، وبُمث (صلى الله عليه وسلم) إلى الناسكافة . وجُعات له الأرض مسجدا وطهوُ را أينما أدركَتْه العملاة تيم ويصلى . من كان قبله مشدّدٌ عليه ، لا يُصلون إلا في الكنائس والبيع .

ثم إن المغيرة جاء فأسلم ، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميع ذلك ، فأعجبه (١) أن يسمعه أصحابه .

قال: فكنت أحدثهم ذلك، في اليومين والثلاثة (٢).

ورُوِى أن ورقة بن نو فل ، وزيد بن سعيد خرجا يلتمسان الدين ،
 حثى انتهيا إلى راهب بالموصل ، فقال لزيد : من أين أقبلت ؟

فقال : من بيت إبراهيم .

قال: وما تلتمس ؟

قال: ألتمس الدين.

قال: ارجع، فإنه يوشك أن يغلهرَ الذي تطلب في أرضك .

فرجع وهو يقول :

لَبُّنِكُ حَمًّا حَمًّا مَ تَمَبُّدًا ورقًّا .

• عن خليفة بن عبدة المنقرى قال : سألت محمد بن عدى : كيف ممَّاك أبوك محمدًا .

قال : أمَّا إِنَّى سَأَلَتُ أَبِي عَا سَأَلَتِني عَنْهُ ، فقال :

⁽١) أي : أحب النبي أن يسبع أصحابه كلام المفيرة .

⁽٢) كذا في دلائل النبوة . وقد حرفت في الأصل : قات أحدثهم بذلك ، هذا وقد ذكر أبو نسم هذا الحبر مفصلا في دلائل النبوة ، واختصرم ابن الجوزي ،

خرجتُ رابع أربعة من بنى تميم ، أنا أحدهم ، وسفيان بن مجاشع ابن دارم ، ويزيد بن عمرو بن ربيعة ، وأسامة بن مالك بن جندب ، نريد ابن جفنة الغسّاني .

فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجيرات وقُرْبه ديرٌ ، وفيه ديرانى ، فأشرف علينا وقال : إن هذه اللغة ما هي لأهل هذا البلد .

قلنا : نعم نحن قومٌ من مُضر .

قال : من أيِّ المضرين .

قلنا : من خندف .

قال أما إنه سيبعث فيكم وشيكا(١) نبى فسارعوا إليه ، وخذوا بمخطكم منه ترشدوا ، فإنه خَاتم النبيين ، واسمه محمد .

فلما انصرفنا من عند ابن جفْنة وصرنا إلى أهلنا ، ولد لكلُّ رجل منا غلام ، فسماه محمداً .

عن سلمة بن سلامة بن وقش قال : كان لنا جارً من يهود
 ف بنى عبد الأشهل .

قال : فخرج علينا يوما من بيته ، قبل مَبعث النبي صلى الله عليه وسلم بيسير ، حتى وقف على مجلس بني عبد الأشهل .

قال سَمَة : وَأَنَا يُومَنُذُ ، أَحَدَثُ (٢) مِن فيه سَناً ، عَلَى ۖ بُرُ دَة مَضَاجِعِ فَيهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّهُ الللَّا اللّلَّا اللَّهُ اللَّا اللَّهُ الللَّهُ اللَّاللَّ اللَّالِمُلْمُ ال

فذكر البعث والقيامة والحساب ، والميزان ، والجنة ، والنار .

 ⁽١) أى: قريباً .
 (٢) أى: أصغر .

فقال ذلك لقوم أهل شرك ، أصحاب أوثان ، لا يروْن أن بمثاً كائن بعد الموت .

فقالوا : ويحك يا فلان ! ترى هذا كاثناً ، أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دارٍ ، فيها جنة و نار ، يجزون فيها بأعمالهم ؟ .

قال : نعم ، والذى يحلف به ، لودّ أن له بحظه من تلك النار أعظم تنتُور يُحمُونه في الدار ، ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه ، وأن ينجو من تلك النار غداً .

قالوا له : ويحك ! وما آية ذلك ؟

قال: نبى يبعث من نحو هذه البلاد. وأشار بيده نحو مكة ، واليمن .

قالوا : ومتى نراه ؟

قال: فنظر إلى وأنا من أحدثهم سنا ، قال: إن يستنفد هذا الغلام عُره يُدُركه .

قال سلمة : فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم وهو حيٌّ بين أظهرنا ، فآمنًا به ، وكذر به حسداً وبغياً .

فقلنا له : ويلك يا فلان ! ألست الذي قلت لنا فيه ما قلت ؟!

قال : بلي ، وليس به .

• عن ابن مسعود: أن الله تعالى ابتعث نبيه لإدخال رجل الجنة ، وذلك أنه دخل الكنيسة فإذا هو بيهود. وإذا يهودى يقرأ عليهم التوراة.

خلما أتوا على صفة النبى صلى الله عليه وسلم أمسكوا ، وفى ناحيتها رجل مريض . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مالكم أمسكتم ؟

قال المريض: إنهم أتوا على صفة نبى فأمسكوا. حتى جاء المريض يحبو ، حتى أخذ التوراة ، فقرأ حتى أتى على صفة النبى صلى الله عليه وسلم .

قال : هذه صفتك ، وصفة أمتك ، أنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله . ثم مات(١) .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه : ادفنوا أخاكم .

• عن أبي بن كعب قال: لما قدم تُبَعَّ المدينة و نول بقناة (٢) بعث إلى أحبار يهود ، فقال: إلى مُخْرب هذا البلد حتى لا تقوم به يهودية ويرجم الأمر إلى دين العرب.

فقال له ساموكُ اليهوديُّ ، وهو أعلمهم يومئذ :

أيها الملك : إن هذا بلد يكون إليه مهاجَرُ نبى من ولد اسماعيل ، مَولدُه مكة ، اسمه أحمد ، وهذه دار هجرته ، وإن منزلك هذا الذى أنت به ، يكون به من القتل والجراح ، أمر كثير فى أصحابه ، وفى عدوهم .

قال تُبَعِّ : ومنْ يقاتله يومئذ وهو نبي كما يزعمون ؟

قال : يسير إليه قومُه فيقتتلون هاهنا .

قَالَ : فأين قبرُه ؟

قال : بهذا البلد .

قال : فإذا قوتل لمن تسكون الدائرة ؟

⁽١) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة ، ورواه ابن كثير باختلاف .

⁽٢) في أعلام النبوة للماوردى : ونزل بسفح أحد .

قال: تكون له مرة وعليه مرة ، وبهذا الكان الذى أنت به تكون عليه ، و يُقتل به أصحابه قتلا لم يقتلوه فى مَوْ طن ، ثم تكون له العاقبة ، ثم يظهر ، فلا ينازعه هذا الأمر أحد .

قال : وما صفته ؟

قال : رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ، في عينيه حمرة ، يركب البعير ويلبس الشَّملة ، سيفهُ على عاتقه ، لا يبالى بمن لاقاه ، من أخ ، أو ابن عم ، أو عم حتى يظهر أمره .

قال تبع : مالی إلی هذه البلدة من سبیل ، وما کان لیکون خرابها علی یدی .

فخرج تُبُّع منصرفا إلى البمن .

قال عبد الله بن سلام : لم يمت تُبع حتى صدق بالنبى صلى الله عليه وسلم إِنَّا كَانَ يَهُودُ يُثْرُبُ يُخْبَرُونَهُ ، وإِن تَبعا مات مُسْلُما .

عن الزبير بن باطا ، وكان أعلم اليهود قال : إنى وجدت سفرا
 كان أبى يختمه على ، فيه ذكر أحمد ، نبى يخرج بأرض القرظ ، صفته
 كذا وكذا .

فيحدث به الزبير بعد أبيه والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ لم يبعث .

فا هو إلا أن سمع بالنبى صلى الله عليه وسلم قد خرج بمكة عمد إلى ذلك السِّفر فمحاه ، وكتم شأن النبى صلى الله عليه وسلم وصفته ، وقال : ليس به .

• عَن ابن عباس قال: كانت يهود « قريظة » و «النضير » و « فَدَك »

و « خيبر » يجدون صفة النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث ، وأن دار هجرته المدينة .

فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أحبار يهود : ولد أحمد الليلة : هذا الـكوكب قد طلع .

فلما تنبأ قالوا: تنبأ أحمد، قد طلع الكوكب.

كانوا يعرفون ذلك وُيقِرُون به ويصفونه ، إلا الحسد والبغي!! .

• وعن عائشة رضى الله عنها قالت: سكن يهودى بمكة يبيع بـ «منى» تجارات ، فلما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مجلس من مجالس قريش: هل كان فيكم من مولود هذه الليلة ؟

قالوا : لا نمله .

قال : انظروا يا معاشر قريش ، أحصوا ما أقول لكم : ولد الليلة ، نبيُّ هذه الأمة « أحمد » ، وبه شامة بين كتفيه ، فيها شعرات .

فتصدع القوم من مجالسهم وهم يتعجبون من حديثه ، فلما صاروا في منازلهم ، ذكروا ذلك لأهاليهم .

فقيل لبعضهم : ولد لعبد الله بن عبد المطاب الليلة غلام ، وسماه محمداً . وأتوا اليهودى في منزله ، فقالوا : عامنا أنه ولد فينا مولود .

قال : أبعد خبرى ، أم قبله ؟ قالوا : قبله ، واضمه « أحمد » .

قال : فاذهبوا بنا إليه .

غرجوا معه حتى دخلوا على آمنة رضى الله عنها ، فأخرجته إليهم ، فرأى الشامة بظهره ، فَفُشِيَ على اليهودي ، ثم أفاق . قالوا ؛ مالك و بلك ؟

قال: ذهبت النبوة من بنى إسرائيل ، وخرج الكتاب من أيديهم ، وهذا مكتوب ، أنه يقتلهم ، وُيبِيد أحبارهم ، فازت العرب بالنبوة ، أفرحتم به يا معشر قريش ؟ أما والله ليسطُونَ بكم سطوة ، يخرج نبؤها من الشرق والمغرب .

فقالوا : عبد الله بن صوريا .

فلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فناشده بدينه ، وبما أنعم الله عليهم وأطعمهم من المن والسلوى ، وظلهم من الغام ، أتعلم أبى رسول الله ؟

قال: اللهم نعم، وإن القوم ليعرفون ما أعرف، وإن صفتك ونعتك لَمُبَيَّنُ في التوراة، ولكن حسدوك.

قال: فما عنمك أنت ؟

قال: أكره خلافَ قومى ، عسى أن يتبعوك ويسلموا ، فأسلم .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : كنت آتى اليهود عند
 دراستهم التوراة ، فأعجب من موافقة التوراة القرآن .

فقالوا: ياعمر ، ما أحدُ أحب إلينا منك ، لأنك تغشانا .

قلت : إنما أجيء لأعجب من تصديق كتاب الله بعضه بعضاً .

فبينا أنا عندهم ذات يوم ، إذ مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : هذا صاحبك .

⁽١) بيت المدارس : البيت الذي يدرس فيه اليهود .

فقلت: أنشدكم الله ، وما أنزل عليكم من الكتاب ، أتعلمون أنه رسول الله ؟

قال سيدهم : نشدكم آلله فأخبروه .

فقالوا: أنت سيدنا ، فأخبره .

فقال : إنا نعلم أنه رسول الله .

قلت: فما(١) أهلككم، إن كنتم تعلمون أنه رسول الله ثم لم تتبعوه . قالوا: إن لنا عدوا من الملائكة ، وسِلْما من الملائكة .

عدوُّنا جبريل ، وهو ملك الفظائلة والغلظة .

وسِلْمنا ، ميكائيل ، وهو ملك الرأفة واللين .

قلت : فإنى أشهد ، ما يحل لجبريل أن يعادى سِلم ميكائيل ، ولا لميكائيل أن يسالم عدو جبريل !

ثم قمت ، فاستقبلني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألا أقرأتك آيات نزلت عَلَى عَلَى ؟

فتلا: « قُلْ : مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ وَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ اللهُوْمِنِينَ (٢) ». اللهُ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْدٍ وَهُدًى وَبُشْرى لِلْمُوْمِنِينَ (٢) ».

فقلت : والذى بعثك بالحق ، ما جئت إلا لأخبرك بقول اليهود ، فإذا اللطيف الخبير قد سبقني !

قال عمر : فلقد رأيتُني في دين الله أصلبَ من الحجَر .

⁽١) الأصل: فإنى أهلككم .

⁽٢) سورة البقرة ٧٧ .

فكنا كذلك حتى نزلنا بقرية من قرى النصارى ، فرأوه وعرفوه ، وأهدوا له ، وذهب معهم إلى بَيْعتهم ، ثم رجع فى وسط النهار ، فطرح ثوبيه ، واستخرج ثوبين أسودين فلبسهما ، ثم قال : يا أبا سفيان ، هل لك فى عالم من علماء النصارى ، إليه تناهى علم الكتب ، تسأله عما بدا لك ؟ قلت : لا .

فمضى هو وحده ، وجاءنا بعد هَدْأَة من الليل ، فطرح ثوبيه ثم انجدل على فراشه ، فوالله ما نام ولا قام حتى أصبح .

وأصبح كثيبا حزينا ، ما يكلمنا ولا نكلمه .

فسرنا ليلتين ، على ما به من المم .

فقلت له : ما رأيت مثل الذي رجعت به من عند صاحبك .

قال: المُنْقَلي.

قلت : وهل لك من مُنْقَلب ؟

قال : إي والله ، لأموتن وَلَأُ حاسَبَنَّ .

قلت : فهل أنت قابلُ أمانِي ؟

قال : عَلَى ماذا ؟ قلت : على أبنك لا تُبْعَث ولا تُحاسَب .

فضحك وقال: بلى والله ، كُنبِه ثَنَّ وَكَنُحاسَبَنَّ ، وَكَيْدْخُكَنَّ فَرِيقَ فَى الجَنَّةُ وفريق فى النار . قلت : فني أيهما أنت أخبرك صاحبك ؟

قال : لا علم لصاحبي بذلك فيٌّ ، ولا في نفسه .

فكنا فى ذلك ليلتنا ، يعجب منا ونضحك منه ، حتى قدمنا غوطة دمشق ، فبعنا متاعنا وأقمنا شهرين .

ثم ارتحلنا حتى نزلنا قرية من قرى النصارى ، فلما رأوه جاءوه وأهدوا له ، وذهب معهم إلى بيعتهم ، حتى جاءنا مع نصف النهار .

فلبس تُوبيه الأسودين فذهب ، حتى جاءنا بعد هَدأة من الليل ، فطرح تُوبيه ، ثم رمى بنفسه على فراشه .

فوالله ما نام ولا قام ، فأصبح مبثوثاً حزينا لا يكلمنا ولا نكلمه . فرحلنا فسرنا ليالى ، ثم قال : يا صخر ، حدِّثنى عن عُتبة بن ربيعة : أيجتنب الحجارم والمظالم ؟

قلت : إي والله .

قال : ويَصِلُ الرحم ويأمر بصلتها ؟

قلت : نعم .

قال : وكريم(١) الطرفين ، وسط في العشيرة ؟ قلت : نعم .

قال : فهل تعلم قُرُشيا أشرف منه ؟

قلت : لا والله .

قال : أُنْعُوجٌ هو ؟

قلت : لا ، بل ذو مال كثير .

(١) بالاصل محرفة : ذكرتم الطرفين .

قال : كم أتى له من السنين ؟ قلت : هو ابن سبمين قد قاربها .

قال : فالسن والشرف ، أزْرَيا به ؟

قلت : لا والله ، بل زاداه خيراً . قال : هو ذاك .

ثم إن الذي رأيتَ بي أنى جئت هذا العالِم، فسألته عن الذي يُنتظر .

فقال : هو رجل من العرب، من أهل بيت تحجه العرب.

فقلت : فينا بنت تحجُّه العرب ؟

قال : هو من إخوانكم وجبرانكم من قريش .

فأصابني شيء ، ما أصابني مثله ، إذ خرج من يدى فوز الدنيا والآخرة ، وكنت أرجو أن أكون أنا هو .

قلت : فصفه لي .

قال : رجل شابُّ حين دخل في الـكهولة .

بده أمره ، أنه يجتنب المحارم والظالم ، ويصل الرحم ، ويأمر بصلتها .

وهو ُمحُوج ، كريم الطرفين ، متوسط في العشيرة ، أكثر جنده من الملائكة .

قلت : وما آية ذلك ؟

قال : قد رجفت الشام ـ منذ رفع عيسى بن مريم ـ ثمانين رجفة ، كلها فيها مصيبة ، وبقيت رجفة عامة ، فيها مصيبة ، يخرج على أثرها .

فقلت : هذا هو الباطل ، لئن بعث الله رسولا ، لا يأخذه إلا مُسِنَّا . شريفا .

قال أمية : والذي يحلف به ، إنه لمكذا .

نفرجنا حتى إذا كان يبننا وبين مكة ليلتان ، أدركنا راكب من خلفنا ، فإذا هو يقول : أصابت الشام بعدكم رجفة ، دُمِّر أبعلها فيها ، وأصابتهم مصائب عظيمة .

فتال أمية : كيف ترى يا أبا سفيان ؟

فقلت : والله ما أظن صاحبك إلا صادقا .

وقدمنا مكة ، ثم انطلقتُ حتى جثت أرض الحبشة تاجرا ، فمكثت فيها خسة أشهر ، ثم قدمت مكة .

فجاء الناس يسلّون على وفى آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم ، وهندُ تلاعب صبيانها ، فسلم على ورحّب بى ، وسألنى عن سفرى ومقدّى ، تلاعب صبيانها ، فسلم على ورحّب بى ، وسألنى عن سفرى أحد من قريش ثم انطلق . فقلت : والله إن هذا الفتى لعجب ! ما جاء بى أحد من قريش له معى بضاعة إلا سألنى عنها ، وما بلغت . ووالله إن له معى لبضاعة ما هو بأغناهم عنها ، ثم ما سألنى عنها .

فقالت : أو ما علمتَ بشأنه ؟

فتلت وفزعت : وما شأنه ؟ قالت : يزعم أنه رسول الله ! فذكرتُ قول النصارى ووجتُ(١) .

ثم قدمتُ الطائفَ فنزلتُ على أمية ، فقلت : هل تذكر حديث النصارى ؟ قال : نعم .

قلت : قد كان .

قال : ومن ؟

قلت : محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

فَتَصَبُّبِ عَرِقًا ، وقال : إِنْ ظَهَر وأَنَا حَيُّ لاُّ بِلَيْنِ اللهُ (٢) في نصره ، عذرا .

⁽۱) وجمت . أى:سكتُ . (٧) لابلين الله : أى لابذلمن ما أستطيع في نصرته . (م ٧ --- الوفا)

فعدت من المين ، فتزلت على أمية ، فقلت : قد كان من أمر الرجل ما بلغك ، فأين أنت منه ؟

قال : والله ما كنت لأومن برسول من غير ثقيف أبداً !!

عن عاصم بن عمر بن قَتادة عن رجال من قومه قالوا(١) إن مما
 دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله وهداه كنا كنا نسمع من يهود .

كنا أهل شرك ، أصحاب أوثان ، وكانوا أهل كتاب ، عندهم علم ليس عندنا ، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور .

فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا : إنه تقاربَ زَمَان نَبَيِّ يَبَعَثُ الآن ، نتبعه فنقتلكم معه ، قتلَ عاد وإرم .

فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم : فلما بعث الله رسوله ، أجبناه حين دعانا إلى الله ، وعرفنا ماكانوا يتوعدوننا به .

فبادرنا إليه ، فآمنا به وكفروا . ﴿

فَهْيِنَا وَفِيهِم نُولَتَ هَذَهُ الآيَاتِ: ﴿ وَلَنَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٢) ﴾ .

قال عاصم : وقال لى شيخ من بنى قريظة : هل تدرون عما كان إسلام ثملبة وأسد ، ابنى سمية ، وأسدُ بن عبيد ، نفر من بنى ذهل ، إخوة بنى قريظة ، كأنوا معهم فى جاهليتهم ، ثم كانوا سادتهم فى الإسلام ؟ قلت : لا أدرى .

⁽١) الأصل : عن رجل من قوم قتادة قال : وهو تحريف . والتصويب من ابن هشام . (٢) البقرة ٨٩ .

قال : فإن رجلا من يهود أهل الشام يقال له ابن الخيّبان ، قدم علينا قبل الإسلام ، فحلّ بين أظهر نا .

فَمَا رَأَيْنَا رَجِلًا لَا يَصْلَى الْحُمْسُ ، أَفْضَلَ مَنَهُ ، وَكَانَ إِذَا تَعْطُ الْطَوْ ، استسقى لنا ، فَنُسْتَقَى .

فلما حضرته الوفاة قال : يا معشر يهود ، ما ترون أخرجني إلى أرض الجوع والبؤس ؟

قلنا : أنت أعلم .

قال : فإنى قدمت هذه البلدة ، أتوكفَّ خروج نبى قد أظَلَّ زمانه ، هذه البلدة مهاجره ، وكنت أرجو أن يبعث فأتبعه ، وقد أطلكم زمانه ، فلا تُسْبَقُنَّ إليه .

يا معشر اليهود ، فإنه يبعث بسفك الدماء ، وسَنْبَى الذرارى والنساء ممن خالفه فلا يمنعنكم ذلك منه .

فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم وحاصر بنى قُر يظة قال هؤلاء الفتية ، وكانوا شبانا أحداثا : يا بنى قريظة ، والله إنه النبى الذى عهد إليكم فيه ابن الهيّبان .

قالوا : ليس به .

قالوا : بلى والله ، إنه لَهُوَ . فنزلوا فأسلموا ، وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهاليهم .

• عن سكمان الفارسي رضي الله عنه أنه صحب الرهبان في طلب الدين ، إلى أن قال له آخر من صحبه : أي بني : والله ما أعلمه أصبح على مثل ما كنا عليه أحد من الناس بمكان تأتيه ، ولكنه قد أظلك زمان نبي

مبعوث بدين إبراهيم ، يخرج بأرض العرب ، مُهاجره إلى أرض بين حُرَّتين بينهما نخل ، به علامات لا تخنى : يأكل الهدية ، ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم النبوء .

• وقال طلحة بن عبيد الله : حضرت سوق بُصرى ، فإذا راهب في صوممته يقول : سلوا أهل الموسم : هل فيكم أحد من أهل الحرم ؟
قال طلحة : فقلت : نعم ، أنا .

قال لى : ظهر بمكة بعدُ أحدُ ؟

قلت : ومن أحمد ؟

قال : ابن عبدالمطلب ، هذا شهره الذي يخرج فيه ، وهو آخر الأنبياء ، وَتَعْرِجِه مِن الحرم ، ومهاجره إلى نحل ، وحَرة ، وسباخ .

قال طلعة : فوقع في قلبي ما قال الراهب .

فحرجت حتى قدمت مكة ، فقلت : هل كان من حديث ؟

قالوا: نعم ، محد بن عبد الله الأمين ، تنبًّا ، وتابَعه ابن أبي قُحَافة .

فرجت حتى أتيت أبا بكر ، فأخبرته وقلت له : اتبعت هذا الرجل؟

قال : نعم ، انطلق فتابِعه ، فإنه يدعو إلى الحق . وذهب أبو بكر معه . قال طلحة : فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبر الراهب

وما قال لی

عن جُبَير بن مُطَعم : لما بعث اقله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ،
 فغالمر أمره بمكة خرجتُ إلى الشام .

ظما كنت بُبِصرى ، أمّانى جماعة من النصارى ، فقالوا لى : أَمِنْ أَهَلِ الحَرِمِ أَنت ؟

قلت : نعم .

قالوا : فتعرف هذا الذي تنبأ فيكم ؟

قلت : نعم .

فأخذوا بيدى ، وأدخلونى دَيْرًا لهم ، فيه تماثيل وصور .

فقالوا : انظر ، هل ترى صورة هذا النبى الذى بعث فيكم ؟ فنظرت ، فلم أر صورته .

قلت : لا أرى صورته .

فأدخلونى ديراً أكبر من ذاك ، فإذا فيه تماثيل وصور أكثر مما فى ذلك الدير .

فقالوا لي : انظر ، هل ترى صورته ؟

فِنظرت ، فإذا أنا بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورته .

وإذا أنا بصفة أبى بكر وصورته ، آخذٌ بعقب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقالوا لی : هل تری صفته ؟

قلت : نعم .

قلت : لا أخبرهم ، حتى أعرف ما يقولون .

قالوا : هل هو هذا ؟

قلت : نعم .

فأشاروا إلى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : اللهم نع ، أشهد أنه هو .

قالوا : تعرف هذا الذي آخذُ بعقبه ؟

قلت : نعم .

قالوا: نشهد أن هذا صاحبكم ، وأن هذا الخليفة من بعده (١) .

عن حبير من مطعم قال : كنت أكره أذى قريش رسولَ الله صلى الله عليه وسلم .

فلما ظننت أنهم سيقتلونه ، خرجت حتى لحقت بدير من الديارات ، فذهب أهل الدير إلى رئيسهم فأخبروه ، فقال : أقيموا له حقه الذى ينبغى له ثلاثاً .

قلما مرت ثلاث أحضروه الصورة .

قال : قلت ما رأيت شيئاً أشبه بشيء من هذه الصورة .

قال : فتخاف أن يقتلوه ؟

قلت : أظنهم قد فرغوا منه .

قال : والله لا يقتلونه ، ولَيقُتُكَنَّ من يريد قتله ، وإنه لنبي ، ولَيَظْهَرَنَّه الله تعالى .

• عن صفية بنت حُبِيّ قالت : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ينة و نزل قباء ، غدا عليه أبى : حُبِيُّ بن أخطب ، وعمى أبو ياسر ابن أخطب مغلسين .

قالت : فلم يرجعا ، حتى كان غروب الشمس .

فأتيا كَانَّيْنِ كَسَلَانِينَ سَاقَطَيْنَ ، يَمْشَيَانَ الْهُوَيْنَا .

⁽١) دلائل النبوة ١٨ ٠

فهششت إليهما ، فما التفت إلى أحد منهما ، مع ما بهما من المم . فسمعت عمى أبا ياسر يقول لأبى : أهو هو ؟ قال : نعم والله . قال : أعبته وتعرفه ؟ قال : نعم .

قال : فما في نفسك منه ؟ قال عداوته والله ، ما بقيتُ أبدًا(١) .

• ومن حديث تُخَيِّريق وكان حَبراً عالماً كثير المال من النخل ، وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته ، وغلب عليه إلف دينه ، فلم يزل على ذلك حتى كان يوم أُحُد ، وكان يوم السبت .

فقال: يا معشر اليهود ، والله إنكم لتعلمون أن نَصْر محمد عَليكم لحقُّ. قالوا: فإن اليوم ، يوم السبت.

قال : لا سبت .

ثم أخذ سلاحه وخرج ، حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم بـ « أحد » ، وكان يوم السبت ، وعهد إلى مَن وراءه من قومه : إن قُتِلتُ هذا اليوم فالى لحمد ، يصنع فيه ما أراه الله تعالى .

فقاتل حتى قتل .

فکان رسول الله صلی الله علیه وسلم فیا بلغنی یقول : مخیریق ، خیر یهود .

وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله .

فعامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم منها .

⁽١) دلائل النبوة ٣٩ .

عن ابن عباس: أن قريشاً اجتمعوا ، فيهم الوليد بن المفيرة ، والعاص بن وائل ، وأبو جهل ، وأمية ، وأبيّ ، ابنا خلف ، والأسود ابن العالم ، وسائر قريش .

فبعثوا منهم خمسة رهط ، منهم عقبة بن أبى معيط ، والنضر بن الحارث إلى المدينة ، يسألون اليهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن صفته ومبعثه .

وقالوا : يزعم أنه نبي ، واسمه ممد ، وهو يتيم فقير .

وإنا نزعم أنه يتعلم من مسيلمة الكذاب.

فقالواً : نجد نمته وصفته في التوراة ، وخاتم النبوة بين كتفيه .

قالوا: إن كان كما وصفتم ، فهو نبي مرسل ، وأمره حق، فاتبعوه .

ولكن سُلُوه عن ثلاث خصال ، فإنه يخبركم بخصلتين ، ولا يخبركم بالثالثة ، إن كان نبيًا .

﴿ فَإِنَّا قَدْ سَأَلْنَا مُسَيِّلُمَةً عَنْ هَوْلًاءَ الثَّلَاتُ خَصَالٌ ، فَلَمْ يَدْرُ مَا هِي .

وقد زعتم أنه يتعلم من مسيلة .

فرجعت الرسل إلى قريش بالخبر من اليهود.

فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد ، أخبرنا عن خصال ثلاث .

أخبرنا عن ذي القرنين ، وعن الروح، وعن أصحاب الكهف .

فَقَالَ : أَخْبَرُكُمْ بِذَلِكَ غَداً . وَلَمْ يَقُلُ إِنْ شَاءَ اللهُ .

فأبطأ عليه جبريل خمسة عشر يوما لترك الاستثناء، فشق ذلك عليه .

فِجاء جبريل فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أبطأت على فقال : لتركك الاستثناء : « وَلَا تَقُولَنَّ لَشَيْء إِنِّى فَاعِلُ ذَٰلِكَ غَدًّا إِلَّا أَنْ يَشَاء اللهُ(١)» .

ثم أخبره بخبر ذى القرنين ، وأصحاب الكهف .

وقال : « الروح من أمر ربى ، لا علم لى به » .

فقالوا : سحران تظاهرا . يمنون التوراة والفرقان .

عن عمرو بن عبسة : رَغِبْتُ (٢) عن آلهة قومى فى الجاهلية ورأيت أنها الباطل ، يمبدون الحجارة ، وهى لا تضر ولا تنفع .

فلقيت رجلا من أهل الكتاب فسألته عن أفضل الدين فقال:

يخرج رجل من مكة ، ويرغب عن آلهة قومه ، ويأتى بأفضل الدين ، فإذا صمعت به ، فَاتَبِعْهُ .

فلم یکن لی هم الا مکه آتیها ، فأسأل : هل حدث فیها أَمْر ؟ فیقولون : لا .

فأنصرف إلى أهلى ، وأعترض الركبان ، فأسألهم ، فيقولون : لا . فإنى لقاعد ، إذ مَرَّ بى راكب فقلت : من أين جئت ؟ قال ؛ من مكة .

قلت ؛ هل حدث فيها حدث ؟

قال: نعم ، رجل رغب عن آلهة قومه ، ودعا إلى غيرها .

قلت : هذا صاحبي الذي أريد .

 ⁽۱)سورة الكهف: ۲۳ و ۲۶ (۲) أى: أعرضت .

فشددت راحلتي وجئت فأسلمت (١) .

عن ابن عباس قال : إن ثمانية من أساقفة نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منهم السيد ، والعاقب ، فأنزل الله تعالى فيهم : « فَقُلْ تَعَالَواْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُ * »(٢) الآية .

قالوا : فَأُخِّرْنَا ثَلاثَة أَيامٍ .

فذهبوا إلى بنى قريظة ، والنضير ، وبنى قينقاع، فاستشاروهم .

فأشاروا عليهم ، أن يصالحوه ، ولا يلاعنوه ، فهو النبي الذي نجده في التوراة ، والإنجيل .

فصالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على ألف حلة في صَفَر ، وألف حلة في رجب ، ودراهم .

- عن عكرمة أن أناسا من أهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث ، فلما بعث ، كفروا به . فذلك قوله تعالى :
 « وَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ ۖ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ »(٣).
- عن سهل مولى عثيمة قال: إنه كان نصر انيا، وكان يتيا فى حجر
 أبيه وعمه، وكان يقرأ الإنجيل.

قال: فأخذت مصحفا لعمى، فقرأته، حتى مرتُّ بى ورقة، فأنكرت كثافتها، فإذا هي ملصقة.

⁽١) الحبر مفصل في دلائل النبوة ٢١١ – ٢١٢ .

⁽٢) سورة آل عمران ٦١.

⁽٣) سودة آل عمران ١٠٦ .

ففتقتها ، فوجدت فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم : أنه لا قصير ، ولا طويل ، أبيض ، بين كَيْقَيْهِ خاتم النبوة ، يكثر الاحتباء ، ولا يقبل الصدقة ، ويركب الحار والبعير ، ويحتلب الشاة ، ويلبس قميصا مرقوعا ، وهو من ذرية إسماعيل ، اسمه أحمد .

قال : فجاء عمى ، فرأى الورقة فضربنى ، وقال : مالك وفَتْحَ هذه الورقة ؟

فقلت : فيها نعت النبي أحمد . قال : إنه لم يأت بعد .

• عن عمر بن حفص ، وكان من خيار الناس ، قال :

كان عند أبى ، أو عند جدى ، ورقة يتوارثونها قبل الإسلام بزمان ، فيها « بسم الله ، وقوله الحق ، وقول الظالمين في تباب .

هذا الذكر لأمة تأتى فى آخر الزمان ، يأتزرون على أوساطهم ، ويفسلون أطرافهم ، ويخوضون البحار على أعدائهم .

فيهم صلاة ، لوكانت في قوم نوح ، ما أهلكوا بالطوفان ، أو في تمود ، ما أهلكوا بالطيعة » .

فأخبرنى أنهم جاءوا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقر أوها عليه ، وأخبروه خبرها ، فأمرهم أن يضعوها فى أضعاف المصحف .

• عن ابن عباس قال : أوحى الله تصالى إلى عيسى عليه السلام فيما أوحى إليه : أن صَدِّق بمحمد ، ومُرْ أمتك من أدركه منهم أن يؤمنوا به ، فلولا محمد ما خلقت الجنة والنار ، ولقد خلقت المعرش فاضطرب ، فكتبت عليه « لا إله إلا الله محمد رسول الله »

• وقال وهب بن منبه: أوحى الله تعالى إلى أشعياء(١): إنى مبتعث نبيًّا أميا ، أفتح به آذانا صما ، وقلوبا غلفا .

أجعل السكينة لباسه ، والبرَّ شعاره ، والتقوى ضميره ، والحكمة معقوله ، والصدق والوفاء طبيعته ، والعفو والمعروف خلقه ، والعدل سيرته ، والحق شريعته ، والهدى إمامه ، والإسلام ملته . وأحمد : اسمه . أهدى به بعد الضلالة ، وأعلم به بعد الجهالة ، وأكثر به بعد القلة ، [وأغنى به بعد العيلة (وأغنى به بعد القيلة ()] وأجمع به بعد الفرقة ، وأؤلف به بين قلوب وأهواء به بعد القيلة ، وأجع به أمته خير أمة ، وهم رعاة الشهس ، طوبى متشتية ، وأم بختلفة ، وأجعل أمته خير أمة ، وهم رعاة الشهس ، طوبى لتلك القلوب .

• وقال أشعياء لإيلياء ، وهى قرية ببيت المقدس ، واسمها أورشليم : أبشرى أورشليم ، بأتيك الآن راكب الحار ، يعنى عيسى . ويأتيك بعده راكب البعير ، يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم .

• وروى أن رجلا من أهل الشام من النصارى ، قدم مكة ، فأتى على نسوة قد اجتمعن فى يوم عيد من أعيادهم ، وقد غاب أزواجهن فى بعض أمورهن .

فقال : يا نساء قريش (٣) : إنه سيكون فيكم نبى يقال له أحمد . فأيتما امرأة منكن استطاعت أن تكون له فراشاً ، فلتفعل .

⁽۱) ویقال فیه سعیا ، قال فی القاموس : وسعیا بن أمصیا نبی من أنبیاء بنی إسرائیل ، بعث بعد موسی ، بشر بعیسی .

قال ابن عباد : هو آخر نبي من بني إسرائيل . والشين لغة فيه .

 ⁽٣) من دلائل النبوة . (٣) محرفة بالأصل وما أثبته من أعلام النبوة .

ومضى الرجل فحفظت خديجة حديثه .

• ومن أعلام نبينا صلى الله عليه وسلم الموجودة في كتب الله القديمة قول الله تعالى في السِّفر الأول من التوراة لإبراهيم عليه السلام:

« قد أجبت دعاءك في إسماعيل وباركت عليه ، وكثرته ، وعظّمته جداً جداً ، وسيلد اثنى عشر عظما ، وأجعله لأمة عظيمة » .

ثم أخبر موسى بمثل ذلك فى السفر وزاد شيئا .

يقال : فلما(١) خرجت هاجر من سارة ، تراءى لها ملَّك الله ، وقال :

يا هاجر : أمةَ سارّة ، ارجعى إلى سيدتك ، واخضعى لها ، فإنى سأكثر ذريتك وزرعك حتى لا يحصوا كثرة ، وها أنت تحبلين وتلدين ابناً ، وتسمينه إسماعيل ، لأن الله تعالى قد سمع خشوعك ، وتكون يده فوق يد الجيع ، ويدُ الجيع مبسوطة إليه بالخضوع .

قال ابن قتيبة : فتدبر هذا القول ؛ فإن فيه دليلا بيناً على أن المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لأن إسماعيل لم تكن يده فوق يد إسحاق ، ولا كانت يد إسحاق مبسوطة إليه الخضوع .

وكيف يكون ذلك والملك والنبوة ، فى ولد إسرائيل والعيم ، ومما ابنا إسحاق .

فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وســــلم ، انتقلت النبوة إلى ولد إسماعيل .

⁽١) بالأصل محرفة : فما .

فدانت له الملوك ، وخضعت له الأمم ، ونسخ الله به كل شريعة ، وختم به النبيين ، وجعل لهم الخلافة والملك في آخر الزمان .

فصارت أيديهم فوق أيدى الجميع ، وأيدى الجميع ، بالرغبة إليهم ، مبسوطة بالخضوع .

ومن أعلامه فى التوراة قال : « جاء الله من سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستملن من جبال فاران »(١).

وليس بهذا خفاء على من تدبره ولا غموض ، لأن مجىء الله من سيناء إنراله التوراة على موسى بطور سيناء ، هكذا هو عند أهل الكتاب ، وعندنا .

وكذلك يجب أن يكون إشراقه من ساعير إنزاله على المسيح الإنجيل. وكان المسيح يسكن ساعير ، بأرض الخليل بقرية تدعى « ناصرة » ، وباسمها ، مُمِّى من اتبعه : « نصارى » .

وكا وجب أن يكون إشراقه من ساعير بالمسيح ، فكذلك يجب أن يكون استعلانه من جبال فاران ، بإنزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ، فى جبال فاران ، وهى جبال مكة .

وليس بين السلمين وأهل الكتاب، خلاف في أن فاران، هي مكة .

⁽١) ذكر فى البدء والتاريخ بعض هذه الاخبار وغيرها بالعبرية والعربية ، ثم قال :

[«] وكم فى التوراة والإنجيل من الدلائل عليه وعلى أصحابه ، وعلى مهاجرتهم وبواديهم ، حتى ذكروا أصواتهم وقرآنهم وهيآتهم فى صلاتهم وقتالهم ، ولكن من لم يجعل الله له نورا فما له من نور » .

انظر البدء والتاريخ.٥/٧٧ - ٣٣.

فإن ادعوا أنها غير مكة _ وليس بنكير من تحريفهم وإفكهم _ قلنا: أليس فى التوراة، إن إبراهيم أسكن هاجَر وإسماعيل فاران؟

وقلنا : دُلُونا على الموضع الذي (١) استعلن ِ الله منه ، واسمه فاران ، والنبيِّ الذي أنزل(٢) عليه كتاباً بعد المسيح .

أو ليس « استثلن » و « عَلَن » بمعنى واحد ، وها : ظهر وانكشف؟ فهل تعلمون دِيناً ظهر ظهورَ الإسلام ، وفشا في مشارق الأرض ومغاربها فشُوه ؟

ومن أعلامه في التوراة: قال الله تعالى لموسى في السِّفر الخامس:
 إنى أقيم لبني إسرائيل نبيًّا من إخوتهم مثلَّك ، أجعل كلامي على فمه .

فَنَ [مِن] إخوة بنى إسرائيل إلا هو [ابن] إسماعيل ؟ كما تقول : بكر وتَغَلَّب أبناء وائل ، ثم تقول : تغلب أخو بكر ، وبنو تغلب إخوة بنى بكر .

يُرْجِع في ذلك إلى أُخوَّة الأبوين .

فإن قالوا: هذا النبى الذى وعد الله أن يقيمه لهم هو أيضاً من بنى إسرائيل ، لأن بنى إسرائيل إخوة بنى إسرائيل ، أَكُذَبَتْهُمُ اليوراة ، وَأَكُذَبَهُمُ النظر ؟

لأن في التوراة أنه لم يقمُ في بني إسرائيل ، مثل موسى .

وأما النظر : فإنه لو أراد أنى أقيم لهم نبيًا من بنى إسرائيل مثل موسى ، ولم يقل من إخوتهم .

⁽١) الأصل: التي . (٧) الأصل: أنزلت .

كا لو أن رجلا قال لرسوله: اثنني برجل من بني تَغَلَّب بن وائل . فلا يجب أن يأتيه برجل من بني بكر .

قال ابن قتيبة : ومن قول حبقون التنبيء فى زمان دانيال قال حبقون (١) : جاء الله من التيمن والقديسُ من جبال فاران(٢) ، فامتلأت الأرض من تحميد أحمد وتقديسه ، وملك الأرض بيمينه ورقابَ الأمم .

قال : وقال أيضاً : تضيء لنوره الأرض وتُحْمَل خيلُه في البحر .

وزاد فى بمض أهل الكتاب : أنه قيل فى كلام حبقون : وستُتْرِع فى قسيك إتراعاً ، وترتوى السهام بأمرك يا محمد ، ارتواء .

وهذا إفصاح باسمه وصفاته .

فإن ادَّعُوا أنه غير نبينا _ وليس ذلك بُنكر من جحَّدهم وتحريفهم _ : فَنَ أَحَدُ الذي امتلأَت الأرض من تحميده ، والذي جاء من جبال فاران فَلَكَ الأرض ورقاب الأمم ؟

قال ابن قتیبة : ومِن ذکر شَغیا له عن الله عز وجل : « عبدی الذی سُرُّت به نفسی » .

وترجمه آخر ، فقال : عبدی ، خِیرتی ، رضا نَفْسی ، ﴿ أَفَیض علیَه روحی .

وترجمه آخر فقال: أنزل عليه وحيى فَيُغلُّهُرُ فَى الأَمْمَ عَدْلَةُ ، ويوصى الأَمْمَ بالوصايا ، لا يضحك ولا يُسْمَع صوته فى الأسواق .

⁽١) الشهور والحنوظ « حبتوق » بالقاف في آخره .

⁽٢) الذي في ت : جاء الله من القديس والتيمن من جبال فاران .

يفتح العيون العمى ، ويُسْمع الآذانَ الصُّمَّ ، ويحني القاوب النُلُف ، وما أعطيته لا أعطى أحداً غيرَه

أحمدُ ، يحمد الله حمدًا حديثًا ، يأتى من أقصى الأرض ، 'يُفْرِحُ البَرُّيَّةُ وسكانَهَا ، يهللون الله على كل شَرَف ، ويكبرونه على كل رابهة(١) :

وزاد آخر فى الترجمة : لا يضمن ولا 'يُفلَب ، وَلا يُميل إلى الهوى ، ولا يُستَع فى الأسواق صوته .

ولا مُيذِلُّ الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة ، بل يقوِّى الصِّديقين .

وهو ركنُ المتواضمين ، وهو نور الله الذي لا يُطُفأ ولا يخصم ، حتى يُثبُّت في الأرض حُجَّتي ، وينقطع به النُذْر ، وإلى تُؤْراته تنقاد الجن .

وُهذا إفصاح باسمه وبصفاته .

فإن قالوا : أى توراة له ؟

قلنا : أراد أنه يأتى بكتاب يقوم مقام التوراة لسكم .

• ومنه قول كعب : شكا يبتُ المقدس إلى الله تعالى الخرابَ ، فقيل له :

لأُ بْدِلنَّك توراةً مُحدثة ، وعُمَّالا مُحْدَثين ، يزفون (٢) بالليل زفيفَ النسور ويتحننون عليك كا تتحنن الحامة على بيْضها ، ويملأونك خدوداً

⁽١) أي : مرتفع من الأرض.

 ⁽۲) قوله : « يزفون » أى : يسرعون إلى عبادة الله . متجافين مضاجمهم ،
 صافين أقدامهم ، قياما في صلاتهم ، باسطين أيديهم على الارض في سجودهم كا تبسط النسور أجنحتها .

قال ابن قتيبة : ومن ذكر «شعيا » له قال : « أنا الله ، عظمتُك بالحق ، وجعلتك نور الأمم ، وعهدَ الصيْفون(١) ؛ لتفتيح أعين العميان ، وتُنقّذ الأسْرى من الظلمات إلى النور » .

قال: وقال فى الفصل الخامس: « إيلياهو (٢) مَن سلطانُه على كتفه » . يريد: علامة نبوته على كتفه ، هذا فى التفسير السريانى .

فأما في المبراني ؛ فإنه يقول : على كتفه علامة النبوة .

قال ابن قتيبة : ومِن ذكر داود له فى الزَّ بُور : « سَبِّحُو الربُّ تسبيحاً حديثا ؛ سبحوا الذى هيكله الصالحون ؛ ليفرح إسرائيل بخالقه وبيوت صهيون ؛ من أجل أن الله اصطنى له أمَّته وأعطاه النصر ؛ وشدَّد الصالحين منه بالكرامة ؛ يسبحونه على مضاجعهم ؛ ويكبِّرون الله بأصوات مرتفعة .

بأيديهم سيوف ذات شفرتين ؛ لينتقموا [لله] من الأمم الذين لا يعبدونه؛ يوثقون ملوكهم بالقيود؛ وأشرافهم بالأغلال » .

قال ابن قتيبة : فَمَنْ هذه الأمة ؛ التي سيوفها ذات شفْرتين ؛ من غير الغرب ؟

وَمَنِ المنتقم بها من الأمم الذين لا يعبدونه ؟ . -

ومَنِ البعوث بالسيف من الأنبياء ؛ غير نبينا صلى الله عليه وسلم ؟

قال ابن قتيبة : وفى مزمور آخر : « تقلَّدُ أيها الجبار السيف (٣) فإن ناموسك وشر العك ؛ مقرونة بهيبة يمينك ؛ وسِمامُك مسنونة ؛ والأمم يخوفون تختك » .

⁽١) صيفون : المرب - والمبارة محرفة بالأصلُ : وعهد النسمون .

⁽٢) الآصل: الياين ، وهو تحريف .

⁽٣) كان السيف في يده رحمة بالجماهير ، وقصاصا من الظالمين .

فَهُنَّ مَتِقلًّا السيف من الْأَنبياء غَيْرُ نبينا ؟

ومن خرَّت الأمم تحته ؛ غيره ؟

ومن قُرِنت شرائعه بالهيبة ؛ فإما القبول أو الجزية أو السيف ؟

ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم : « ونُصِرْتُ بالرعب » .

قال : وفى مزمور آخر : « إن الله أظهره من صيفون(١) إكليلا محموداً » .

ضرب الإكليل مثلإ للرياسة والإمامة .

و « محمود » هو : محمد صلى الله عليه وسلم .

قال : وفى مزمور آخر : « إنه يحوز من البحر [إلى النهر](٢) ومن لدن الأنهار [إلى الأنهار](٢) إلى منقطع الأرض .

وأنه تخر أهلالجزائر بين يديه على رُكبهم ؛ ويلحس أعداؤه التراب .

تأتيه الملوك بالقرابين؛ وتسجد له؛ وتدين له الأمم بالطاعة والانتياد .

لأنه يخلِّص المضطهد البائس^(٣) بمن هو أقوى منه ؛ وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له ؛ ويرأف بالضعفاء والمساكين .

وأنه رُيْعُطَى من ذهب بلاد سَبَأ ؛ ويُصَلَّى عليه فى كل وقت ؛ ويبارك فى كل يوم ؛ ويدوم ذِكْرُه إلى الأبد » .

⁽١) الآصل : صهيون . وما أثبته من أعلام النبوة . قال : وصيفون : المرب ، والإكليل : النبوة .

⁽٢) من أعلام النبوة .

⁽٣) الأصل: اليابس، وما أثبته من أعلام النبوة.

قال ابن قتيبة : فمن هذا الذى ملك ما بين البحر والنهر ؛ وما بين دِجْلة والفرات إلى منقطِع الأرض ؟

ومن ذا الذي يُصَلَّى عليه ويُبارك في كل وقت من الأنبياء غيره ؟!

قال : وفي موضع آخر من الزبور ؛ قال داود : اللهم ابعث حامل(١) السُّنة ؛ حتى يَمْلِم الناس أنه بشر » .

وهذا إخبار عن السبح ؛ ومحمد صلى الله عليه وسلم قبلهما بأحقاب.

يريد: أبعث محمدا حتى يُعلِّم الناس أن السيح بشرُ .

يُمْلِم داود أنهم سيدًعون للمسيح ما ادَّعوا .

قال : وفی شعیا : « قیل لی : قمْ نظارا فانظر ما تری ؛ فحبّر به .

قلت : أرى راكبين مُقْبِلين ؛ أحدها على حمار ؛ والآخر على جمل .

يقول أحدها للآخر: سقطتْ بابل وأصنامها المنجَّرة ».

قال: فصاحبُ الحار عندنا وعند النصاري ؛ هو السيح .

فإذا كان صاحب الحار المسيح؛ فلم لا يكون محد صلى الله عليه وسلم صاحب الجل ؟!

أو ليس سقوط لجابل والأصنام المنجرّة به وعلى يديه ؛ لا بالمسيح ؟ !
ولم يزل في إقليم بابل ملوك يعبدون الأوثان ؛ من لدن إبراهيم
عليه السلام .

أو ليس هو بركوب الجل ؛ أشهرُ من المسيح بركوب الحاد ؟!

^{* * *}

⁽١) ز: جاعل.

قال ابن قُتيبة : فأما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الإنجيل :

قال المسيح للحواريين: «أنا أذهب وسيأتيكم الفارقليط؛ روح الحق؛ الذى لا يتكلَّم منْ قِبل نفسه؛ إنما هو كما يقال له؛ وهو يشهد على وأنتم تشهدون؛ لأنكم مع مَنْ قَبِل الناس؛ وكلُّ شيء أعده الله للكم؛ يخبركم به ».

قال: وفى حكاية يوحنا عن المسيح أنه قال: الفارقليط لا يجيئكم ما لم أذهب؛ فإذا جاء وتّخ العالم على الخطيئة؛ ولا يقول من تلقاء نفسه؛ ولكنه مما يسمع به يكلمكم؛ ويسوسكم بالحق؛ ويخبركم بالغيوب والحوادث ».

قال : حکایة أخرى : « إن الفار قلیط روح الحق الذی یُرسله أبی باسمی ؛ وهو یملسکم کلّ شیء » .

وقال: « إنى سائل أبى ؛ أن يبعث إليكم فارقليطاً آخر ؛ يكون معكم إلى الأبد ؛ يعلمكم كلَّ شي. ».

وفى حَكَاية أخرى: إن البشير ذاهب ؛ والفارقليط من بعده يجى، للكم بالأسرار ؛ ويفسر لكم كلّ شيء ؛ وهو يشهد لى كا شهدت له ؛ فإنى أجيشكم بالأمثال ؛ وهو يأتيكم بالتأويل » .

قال ابن قتيبة : وهذه الأشياء _ على اختلافها _ متقاربة .

وإنما اختلفت لأن مَنْ نقل الإنجيل عن السيح عِدَّةُ .

َهَنَ هذا الذى هو روح الحق ؛ لا يتكلم إلا بما يوحى إليه ؟ ومن العاقب للمسيح ؛ والشاهد له بأنه قد بلَّغ ؟

ومن الذَّى أخبر بالحوادث فى الأزمنة ؛ مثل خروج الدجال ؛ وظهور الدابة ؛ وطلوع الشمس من مغربها وأشباه هذا ؟ وبالفيوب من أمر القيامة والحساب ؛ والجنة ؛ والنار وأشباة ذلك ؛ ما لم مُيذُكر في التوراة والإنجيل ؛ غير نبينا صلى الله عليه وسلم ؟ !

قال ابن قتيبة : وفى إنجيل متَّى : أنه لما حبس يحيى بن زكريا ليُقْتل ؛ بعث تلاميذه إلى المسيح وقال : قولوا له ؛ أنت هو الآتى ؛ أَوَ نَتَوَقَّعُ غيرك ؟

فأجابه السيح وقال : « الحق الية ين أقول لكم ؛ إنه لم تقُم النساء عن أفضل من يحيى بن زكريا ؛ وإن التوراة ؛ وكتب الأنبياء ؛ يتلو بعضها بعضا بالنبوة والوحى ؛ حتى جاء يحيى .

فأما الآن فإن شئتم فاقتِلوا ؛ فإن إيلياهو ، مُزْمع أن يأتى .

فن كانت له أذن سامعة فليسمع » .

قال ابن قتيبة : وليس يخلو هذا الاسم من إحدى خلال :

إِمَا أَن يَكُونَ قَالَ : « إِن أَحَمَدَ مُزْمَعَ أَن يَأْتَى » فغيروا الاسم ؛ كَا قَالَ الله تَعالى : « يُحَرِّنُونَ الْـكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ (١) » جعلوه إيليا .

وإما أن يكون قال : « إن إيل مزمع أن يأتى و « إيل » هو الله عز وجل .

وبحىء الله ؛ هو مجىء رسوله بكتابه ؛ كما قال فى التوراة : « جاء الله من سيناء » أراد « جاء موسى من سيناء بكتاب الله » .

ولم يأت كتابُ بعد المسيح ؛ إلا القرآن .

وإما يكون أراد النبيُّ السمى بهذا الاسم .

⁽١) سؤرة المائدة ٥١ .

وهذا لا يجوز عندهم ؛ لأنهم مجمعون على أنه لا نبيَّ بعد المسيح .

* * 4

قال ابن قتيبة : ذكر مكة والحرم والبيت ؛ في الكتب المتقدمة :

فى كتاب شعيا: « إنه ستملأ البادية والمدن ؛ قصورُ آل قيدار ؛ يستبحون ؛ ومن رءوس الجبال ينادون ؛ هم الذين يجعلون لله الكرامة ؛ ويُبثون(١) تسبيحه في البر والبحر » .

وقال : « أرفع علماً لجيع الأمم من بعيد فَيُصْفر بهم من أقاصى الأرض فإذا هم سراع يأتون » .

قال ابن قتيبة : و « بنو قيدار » هم العرب ؛ لأن قيدار هو ابن إسماعيل بإجماع الناس .

والعلمَ الذى يُرفع ؛ هو النبوة .

والصفير بهم : دعاؤهم من أقاصى الأرض للحج ؛ فإذا هم سراع يأتون .

وهو نحو قول الله تعالى : « وأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالحُدِّجِ ۖ كَأْتُوكَ رِجَالاً وَكَلَى كُلُّ ضَامِرِ ۖ كَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجِ ّ عَمِيقِ »(٢) .

وفى موضع آخر من كتاب شعيا: «سَيَبَعْث من الصَّبا قوما فيأتون من المشرق مجيبين أفواجا، كالصعيد كثرةً؛ ومثل الطيَّان الذي يدوس برجليه الطين ».

والصبا يأتى من مطلع الشمس ؛ يبعث الله من هناك قوما من أهل خراسان وما ضاهاها .

⁽۱) ز: ويثبتون . ومعنى « يبثون » ينشرون ويذيمون .

۲۷) سورة الحج ۲۷.

فن الذى مو نازل بمهبِّ العُبِّبا ؛ فيأتون مجيبين بالتلبية أفواجاً كالتراب كثرة ؟

ومَنْ مثل الطيان الذي يدوس برجليه الطين؟!

يريد: أن منهم رجالا كالِّين .

وقد يجوز أن يكون أراد الهرولة ؛ إذا طافوا بالبيت .

قال ابن تتيبة : وقال في ذكر الحجَر المسْتَلم : قال شعيا :

« قال الرب السيد : هأناذا مؤسس بصهيون ؛ وهو بيت الله حجراً في زاوية مكرَّمة » .

والحجر في زاوية البيت؛ والكرامة أن يُسْتَلَمَ وَيُلْثُمَ .

وقال شعيا في ذكر مكة :

« سيرى والهُنزُّى ؛ أيتها العاقر لم تلد ؛ وانطقى بالتسبيح ؛ وافرحى إذ لم تحبلى ؛ فإن أهلك يكونون أكثر من أهلى » .

يعنى بأهل ، أهلَ بيت المقدس من بني إسرائيل .

أراد أن أهل مكة يكونون بمن يأتيهم من الحجاج والتُمَّار ؛ أكثر من أهل بيت المقدس .

فشبه مكة بأمرأة عاقر لم تلد ؛ لأنه لم يكن فيها قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إلا إسماعيل وحده ؛ ولم ينزل بها كتاب .

ولا يجوز أن يكون أراد بالعاقر بيت المقدس ؛ لأنه بيت الأنبياء ومهبط الوحى ؛ ولا يشبّه بالعاقر من النساء .

وفى شميا أيضاً من ذكر مكة :

« قد أقسمتُ بنفسي كةسمى أيام نوح ألا أغرق الأرضَ بالعاوفان ؛

كذلك أقسمتُ أن لا أسخط عليك ولا أرفضك ؛ فإن الجبال تزول ؛ والقلاع تنحط؛ ونعمتي عليك لا تزول » .

ثم قال: « يا مسكينة يا مضطهدة ؛ هأنا ذا ؛ بان بالحسن حجارتك ؛ ومزيِّنك بالجواهر ؛ ومكلِّلُ باللؤلؤ سقفك ؛ وبالزَّ برجد أبوابك .

وتبعدين من الظلم ؛ فلا تخافى ؛ ومن الضعف ؛ فلا تضعفي .

وكل سلاح يصنعه صانع ُ ؛ فلا يعمل فيك ؛ وكل لسان وكل لغة تقوم ممك بالخصومة ، تفلحين معها » .

ثم قال : « وسيستيك الله اسماً جديداً » .

يريد: أنه سمى المسجد الحرام ؛ وكان قبل ذلك يسمى الكعبة .

« فَتُومَى فَأَشْرَقَ ؛ فإنه قد دنا نورك ووقار الله عليك » .

« انظری بعینك حولك ؛ فإنهم مجیمهون ؛ یأتیك بنوك وبناتك غدوًا ، فینئذ تسرِّین و تُزهرین ؛ و یخاف عدوك ویشبع قلبك ؛ و کل غنم قیدار مجیمعهٔ آلیك ؛ وسادات بناوت یخدمونك » .

وبناوت ؛ هو ابن إسماعيل .

وقيدار هو أبو النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وهو أخو بناوت .

ثم قال : « وتفتح أبوابك دائماً الليل والنهار ؛ لا تغلق ؛ ويتخذونك قبلةً ؛ وتُدْعَيْنَ بعد ذلك مدينةَ الرَّب » .

أى : بيت الله عز وجل .

وفى موضع آخر من شعيا :

« ارفعى بصرك إلى ما حولك تستبهجين وتفرحين ؛ من أجل أنه يصل إليك ذخائر البحر ؛ ويحج إليك عساكر الأمم ؛ حتى تعمرك قطر الإبل

المؤبَّلة (١) ، وتضيق أرضك عن القطرات التي تجمع إليك ، وتساق إليك كباش مدْين ، ويأتيك أهل سبأ وتسير إليك بأغنام قيدار ، ويخدمك رجالات بناوت » .

يعنى سدنة البيت ، إنما هم(٢) من ولد بناوت بن إسماعيل .

* * *

قال ابن تتبية : ذكرُ طريق مكة في شعيا : `

وفى شعيا عن الله تعالى :

« إنى أعطى البادية كرامة لبنان ، وبها الكرمال » .

والكرمال ولبنان: الشام وبيت المقدس.

يريد أجعل الكرامة التي كانت بالوحى هناك ، وظهور الأنبياء ، للبادية ، وبالنبي صلى الله علية وسلم :

« وتشق فى البادية مياه وسَوَاقٍ فى أرض الفلاة ، وتكون الفيافى والأماكن العطاش ، ينابيع ومياها ، ويصير هناك محجَّة ، وطريق الحرم لا يمرُّ به أنجاس الأمم ، والجاهل به لا يصل هناك ، ولا يكون به سباع ولا أسد ، ويكون هناك مر المخلصين » .

وفی کتاب « حزقیل » أنه ذكر معاصی بنی إسرائیل وشبههم (۳) بكر مه عداها فقال :

« ما تلبث تلك الكرمة أن قلعت بالسخطة ، ورمى بها على الأرض ، وأحرقت السَّمَامُ (٤) ثمارها .

⁽١) الإبل المؤيلة . أى : للقنية . كا فى الصحاح . (٢) ت: أنهم . (٣) ت: وشبهها . وما هنا أصح . (٤) السهائم: الرياح الحارة . اهـ. الصحاح .

فعند ذلك غُرِسَ غَرْسُ فَى البدُّو ، فى الأرض المهملة العطشى ، وخرجت من أغصائها العاضلة ، نارُ أكلت ثمار تلك ، حتى لم توجد فيها عَصًا قوية ، ولا قضيب » .

* * *

قال ابن قتيبة : ذكر الحرم في كتاب شعيا :

قال : « إن الذُّتب والحل فيه يرعيان معاً » .

وكذلك جميع السباع لا تؤذى ولا تفسد في كل حَرَى .

ثم ترى تلك الوحوش إذا خرجت من الحرم عاودت الذَّعر وهربت من السباع .

وكان السبع فى الطلب ، والحرص فى الصيد ، كما كان قبل دخوله الحرم .

قال ابن قتيبة : ذكر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر يوم بدر :

قال شعيا : وذكر قصة العرب يوم بدر : « يدوسون الأمم ، كدياس البيادر ، وينزل البلاء بمشركي العرب ويهزمون » .

ثم قال : « ينهزمون بين يدَى سيوف مسلولة ، وقسيّ موتورة ، من شدة الملحمة » .

* * *

قال ابن قتيبة : فهذا ما في كتب الله المتقدمة الباقية في أيدى أهل الكتاب ، يتلونه ، ولا يجحدون ظاهره ، خلا اسم نبينا عليه السلام ،

فإنهم لا يسمحون بالإقرار به تصريحاً ، ولن يعبأ(١) ذلك عنهم ، لأن اسم النبي صلى الله عليه وسلم بالسريانية عندهم « مشقّح .

فـ « مشقح » ِ هو محمد صلى الله عليه وسلم بغير شك .

واعتباره أنهم يقولون « شَهْجًا لإلهنّا » إذا أرادوا أن يقولوا « الحد لله » فإذا كان الحد شقحًا فـ « مشقح » محمد صلى الله عليه وسلم .

ولأن الصفات التي أقروا بها ، هي وفاقٌ لأحواله وزمانه ، وتَخرَجه ، ومَغرَجه ، ومَغرَجه ، ومَغرَجه ،

فليدلُّونا علىمن له هذه الصفات ، ومنْ خرَّت الأمم بين يديه ، وانقادت لطاعته مرواستجابت لدعوته ،

ومن صاحبُ الجل الذي هلكت بابل وأصنامها به :

وأين هذه الأمة من ولد قيدار بن إسماعيل، الذين يناهون من رءوس الجبال بالتلبية والأذان، والذين بثُوا تسبيحه في البر والبحر؟!

هيهات أن يجدوا ذلك ، إلا في محمد وأمته .

* * *

قال ابن قتيبة : ولو لم تكن هذه الأخبار فى كتبهم ، لم يكن فيما أودع فى القرآن من ذكر ما فى كتبهم دليل .

كَتُولُهُ تَمَالَى : « الَّذِى يَجِدُونَهُ مَكَتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاقِ وَالْإِنْجِيلِ(٢) » . وقوله : « يَأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأَنْتُمُ ۚ يَشْهَٰذُونَ (٣) » .

⁽١) سياق ألكلام يقتضى أن يقال « ولن يغيب » .

⁽٢) سودة الاعراف ١٥٧ (٣) سودة آل عمران ٧٠٠

وقال : « يَعْرُ فُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءُهُمْ(١) » .

وقال : « وَمِنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ(٢) » .

فكيف جاز لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحتج عليهم ، بما ليس عندهم ويقول : من علامة نبوتى ، أنكم تجدوننى مكتوباً عندكم . وهم لا يجدونه ، وقد كان غنيًا أن يدعوهم بما ينفرهم ؟

ولما تيقن بالحال ، عبدُ الله بن سلاَّم ومنْ أسلم ، أسلموا :

* * *

قلت : وما زال أهل الكتاب يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بعناته ، ويقرُّون به ، ويعِدون بظهوره ، ويوصون أهاليهم بالإيمان به .

فلما ظهر ، آمن عقلاؤهم ، وحمل الحسدُ آخرين على العناد كحُمِيًّ ابن أخطب، وأبى عامر الراهب، وأمية بن أبى الصَّلْت .

وقد أسلم جماعة من علماء متأخرى أهل الكتاب ، وصنفوا كتبا يذكرون فيها صفاته التي في التوراة والإنجيل .

فالعجبُ ممن يتيقن وجود الحق ، ثم يحمله الحسد على الرضا بالخلود في النار ! !

⁽١) سورة البقرة ١٤٩.

البيا ميرانخامس

فى إعلام كعب بن لؤى بن كعب بن غالب ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما كان يسمع من أهل السكتاب

عن عبد الرحمن بن عوف قال : كان كعب بن لُؤيّ بن غالب
 ابن فهر بن مالك يجمع قومه يوم الجمعة ، وكانت قريش تسمى الجمعة عَروبة ،
 فيخطبهم فيقول :

أما بعد ، فاسمعوا وتعلَّموا ، وافهموا واعلموا ، ليلُّ ساج (١) ونهار ضاح (٢) ، والأرض مهادُّ(٣) والسماء بناء ، والجبال أوتاد ، والنجوم أعلام (٤) والأولون كالآخرين ، والأنثى والذَّكر والزوج وما يهيج ، إلى بليَّ (٥) صائرون (٦) .

نَصِلُوا أرحامكم ، واحفظوا أصهاركم ، وتُمَّرُوا أموالكم : فهل رأيتم مِنْ هالك رَجَع ، أو ميت نُشر ؟

⁽١) قال فى الصباح: سجا الليل يسجو: ستر بظامته ومنه: سجيت الميت المتتيل: إذا غطيته بثوب ونحوه فيكون المعنى « وليل ساتر الدنيا بظامته » وفى الصحاح. وليلة ساجية وساكرة بمعنى واحد، وفى اللسان « وليلة ساجية » إذا كانت ساكنة البرد والربح والسحاب ، غير مظلمة. وفى التنزيل « والليل إذا سجا » أى سكن واشتدت ظامته وغطى الكون بظلامه.

 ⁽۲) أى عم الارض بنوره .
 (۳) أى عم الارض بنوره .

⁽٤) أي علامات يهتدون بها في رحلاتهم البرية والبحرية .

⁽٥) أي إلى فناء.

⁽٦) في دلائل النبوة : صائرين . والعبارة محرفة بالنسخ .

الدار أمامَـكم، والظنُّ غير ما تقولون .

حَرَمَكُمْ زَيِّنُوهُ وعظموه ، وتمسَّكُوا به ، فسيأتى له نبأ عظيم ، وسيخرج منه نبى كريم : ثم يقول :

نَهَارُ وَلَيلُ كُلُّ أُوْبِ مِحادثِ (١) سَوَا الْ عَلَيْنَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا يَوْلُوا وَلَيْنَا سُتُورُهَا يَوْلُوبَانِهِمَ الضَّافِي هَلَيْنَا سُتُورُهَا عَلَيْنَا سُتُورُهَا عَلَى عَفْسُلَةٍ بِاللَّهُ عَمْدُ فَيُخْبِرِ أُخباراً صَدُوقٌ خبيرها عَلَى غَفْسُلَةٍ بِأَنِّى النبيُّ عَمْدُ فَيُخْبِرِ أُخباراً صَدُوقٌ خبيرها ثم يقول : والله لو كنتُ فيها ذا سمْع وبصر ، ويد ورِجْلِ التنصَّبْتُ (٣) فيها ذا سمْع وبصر ، ويد ورِجْلِ التنصَّبْتُ (٣) فيها إرقال الفحل .

ياً لَيْتَنِي شَاهِدُ فَحُواءَ دَعُوتِهِ حِينَ الْعَشِيرَةُ تَبْغِي الْحُقَّ خِذَ لَانَا وَكَانَ بِينَ مُوتَ كُعب بن لؤى ، وبين مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خسمائة سنة ، وستون سنة .

⁽١) قال فى القاموس: الأوب: الرجوع • والمراد: كلما تجدد الليل والنهار تتجدد الحوادث .

 ⁽۲) يؤوبان الح . المعنى : الليل والنهار يرجعان إلينا بالحوادث المتجددة ،
 کلا رحما .

 ⁽٣) لتنصبت إليه . أى : لسرت إليه طول يوى كا يسير الجل . كا يستفاد
 من القاموس .

⁽٤) أرقلت . أى : أسرعت ا ه قاموس . وفى الصحاح (الإرقال ضرب من الجبب وهو الإسراع فى العدو) كما يستفاد من القاموس والصحاح .

اليام السادس

فى ذكر منام رآه نصر بن ربيعة اللخمى يدل على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم

قال أهل السِّير(١):

رأى نَصْرُ بن ربيعة رؤيا هالته(٢) ، فلم يدَعْ كاهنا ولا منجًا إلا جمعه إليه ، وقال لهم : إنى رأيت رؤيا هالَتْنى ، فأخبرونى بتأويلها .

فقالوا: اقصُّصْها علينا .

فقال: إنه لا يَمَرْف تأويلها إلا من عَرَفها قَبْل أن أخبره بها .

قالوا : فإن كنت تريد ذلك فابعث إلى سَطيح وشقّ . وها اسم كاهنين .

فبعث إليهما ، فقدم سطيح فقال [له] : إلى رأيت رؤيا هالتني فإن أصبتها أصبت تأويلها .

فقال : رأيت مُحَمَّةً (٣) خرجت من ظُلُمة ، فوقعت بأرضٍ تَهَمِعة (٤) فأكلت منها كلّ ذات مُجْجعة .

⁽١) يتساهل الرواة فى قبول هذه الأساطير لما لها من دلالة رمزية . وإلا فعى من ناحية الوزن العلمي ، مردودة .

⁽٢) أي : أفزعته .

⁽٧) الحمة : الفحمة المشتملة .

⁽٤) تهمة : منځفضة ، ومنه سميت تهامة .

فقال الملك : ما أخطأت منها شيئا يا سطيح ، فما عندك فيها ؟

قال : أحلف بما بين اكلوَّتين من حَنش ، لتهبطن أرضكم اكلبَش، فليملكن ما بين أبين إلى جُرَش(١).

فقال له الملك : وأبيك إن هــذا لنا لفائظ موجع ، فتى هو ؟ . أفى زمانى أم بعده ؟

قال : لا ، بل بعده بحين ، الحينُ من ستين إلى سبمين .

قال : فهل يدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع ؟

قال : لا ، بل ينقطع لبضع وتسعين يمضين من السنين ، ثم يخرجون منها هاربين .

قال : ومن ملي ذلك ؟

قال : إدم ذى يزن (٢) ، يخرج عليهم من عَدن ، فلا يترك أحداً منهم بالين .

قال : أفيدوم ذلك ؟

قال : لا بل ينقطع .

قال : ومن يقطعه .

قال : نبيُّ زكى ، بأنيه الوحى من [قِبَل] العليُّ .

قال : ومن هذا النبي ؟

⁽١) أبين وجرش : مخلافان من مخاليف اليمن .

⁽٢) الشهور فيه : سيف بن ذي يزن ، ولكنه عدل إلى إرم ، لتشبيهه بإرم عاد فى عظم الحلق والتوة .

قال : رجل من ولد غالب بن فهر ، بن مالك بن النَّضْر ، يكون النَّضْر ، يكون النَّفْ ، يكون النَّفْ ، يكون النَّفْ في قومه إلى آخر الدهر .

قال المنه وهل للدهر من آخر؟

قال : نعم ، يوم يُجمع فيه الأولون والآخرون ويسُّعد فيه الحسنون ويشقى به المسيئون .

قال : أحق ما تخبرنی به ؟

قال : نعم والشُّفق والغسق والفلق ، إن ما أنبأتك به لحق .

فلما فرغ قدم شقّ فقال له : إنى رأيت رؤيا فأخبرنى بها . فأخبره كا قال سطيح ، وأخبره بتقلب المالك على نحو ما قال سطيح ، إلى أن قال : ثم يأتى رسول يأتى بالحق والعدل ، يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل .

قال : وما يوم الفصّل ؟

قال : يوم تجزى فيه الولاة ، ويجمع الناس الميقات .

الباميالسابع

فى ذكر نسب نبينا عمد صلى الله عليه وسلم

هو مخد ، بن عبد الله ، بن عبد الطلب ، بن هاشم ، بن عبد مناف ، ابن قُصى ، بن كلاب ، بن مُرَّة ، بن كعب ، بن لؤى ، بن فهر ، بن مالك ابن النّفر ، بن كنانة ، بن خزيمة ، بن مُدْركة ، بن إلياس ، بن مُنفر ، ابن نزاد ، بن مَعد ، بن عدنان .

ولا يختِلف النسابون إلى عدنان .

ثم يختلفون فيما بعده ، فبعضهم يقول : عدنان بن أدّ ، بن الهميسع ، ابن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم .

وبعضهم يقول : عدنان ، من غير ذكر أد بن أدد .

وفى حديث أم سلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « عدنان ابن أدد بن لؤى بن أعراق الثرى » .

قالت أم سلمة : فـ « ريد» هو الهميسع : ويرى هو نبّت . وأعراق الثرى هو إسماعيل : كذلك حكى الزبير بن بكار .

وحكى أيضاً أن أعراق الثرى إبراهيم ، لأنهم لما رأوه لم يحترق بالنار . قالوا : ما هو إلا أعراق الثرى .

وهكذا ضبط لنا زيد . وقد حدَّثنا عن أبى أحمد العسكرى أنه قال : إنما هو زيد مثل اسم أبى دلامة .

عن عروة قال: ما وجدنا أحدًا يعرف ما وراء عدنان.
 وقال ابن أبى خيثمة: ما وجدنا فى علم عالم ولا شعر شاعر أحدًا يعرف ما وراء معد بن عدنان بشبت.

الباجسالتامن فی ذکر طهارة آبائه وشرفهم



• عن واثلة بن الأسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله اصطنى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطنى من بني إسماعيل بني كنانة ، واصطنى من بني هاشم ، واصطفا ى من بني هاشم » .

انفرد بإخراجه مسلم .

- عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال النبى صلى الله عليه وسلم : « قال جبريل : قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم ، وقلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أجد بنيا أفضل من بنى هاشم »(١).
- عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « بعثت من خير
 قرون بنى آدم قرناً فقرناً ، حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه » .
- عن العباس بن عبد المطلب قال : قلت : با رسول الله إن قريشاً
 جاسوا فتذا كروا أحسابهم ، فجعلوك مثل نخلة تنبت في كَبُوة من الأرض .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل يوم خلق الخلق جعلني من خيرهم ، ثم حين فرقهم جعلني في خير الفريقين ، ثم حين

⁽١) أخرجه البيهق والطبراني في الأوسط وابن عساكر . وفي الحسائص : بني أب .

جعل القبائل جعلني في خير قبيلة ، ثم حين جعل البيوت جعلني من خير بيوتهم ، فأنا خيرهم بيتا وخيرهم نفساً » .

• وقال ربيعة: إن ناسا من الأنصار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: إنا نسمع من قومك حين يقول القائل منهم: إنما مثل محمد مثل نخلة تنبت في كِبا ».

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا إن الله خلق خلقه ، ثم فرقهم فرقتين ، فجعلنى من خير الفريقين ، ثم جعلهم قبائل فجعلنى فى خيرهم قبيلة ، فأنا خيركم بيتا وخيركم نفساً » .

« الكبا » مقصور . وهو الكناسة . قال الأصمعى : فإذا مدَّ فهو البحر . قال شَمَّر : ولم يسمع الكبوة .

البامصالناسع

في بيان أن جميع العرب ولدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

- عن ابن عباس قال: لم يكن بطن من قريش إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة ، فنزلت: « قُلْ لَا أَسْأَلُكُم عَكَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْ بَى (۱) » أى إلا أن تصلوا قرابة ما يبنى ويبنكم .
- وقال الشعبى: أكثر الناسُ علينا في هذه الآية « قُلُ لَا أَسْأَلُكُمُ * عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي القُرْبَى » أَى إِلَا أَن تصلوا قرابة ما يبنى ويينكم ، فكتبت إلى ابن عباس .

فكتب ابن عباس : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أوسط النسب في قريش ، لم يكن حيّ من أحياء قريش إلا وقد ولدوه ، فقال الله تعالى :

« قل لا أسألكم عليه أجراً إلا الودة في القُرُّ بي » .

أى : تودُّوا قرابتي منكم ، وتحفظوني في ذلك .

عن ابن عباس في قوله تعالى : « لَقَدْ جَاءَكُم مُ رَسُولٌ مِنْ أَنفْسِكُم (١) .

قال : ليس من العرب قبيلة ، إلا ولدت النبي صلى الله عليه وسلم ، مُضَرِيِّها وربيعيِّها ، ويمانيها .

⁽١) سورة الشورى ٢٣ . (٢) سورة التوبة ١٢٨ ٠

البام العاشر

في قوله عليه السلام: « وللت من نسكاح لا من سفاح »

- عن على بن أبى طالب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: « خرجت من نكاح، ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم، إلى أن ولدنى أبى وأمى، ولم يصبنى من سفاح الجاهلية شىء ».
- عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لم يلتق أبواى قط على سفاح ، لم يزل الله ينقلنى من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة ، مصلى مُهَذَّا ، ولا تتشعب شعبتان إلا كنت فى خيراً » .

الباب ليحادى شر

فی ذکر منام رآه عبد المطلب بدل علی وجود رسول الله صلی الله علیه وسلم

قال عبد المطلب: بينا أنا نائم فى الحجر رأيت رؤيا هالتنى ، ففزعت منها فزعا شديدا ، فأتيت كاهنة قريش ، وعلى مطرف خز وجمتى(١) تضرب منكبى .

فلما نظرت إلى عرفت في وجهى التغير ، وأنا يومثذ سيد قومي .

فقالت : ما بال سيدنا قد أتانا متغير اللون ؟ هل رابه من حدثان الدهر شيء(٢) ؟

فقات لما : بلي .

وكان لا يكلمها أحد من الناس حتى يقبل يدها اليمنى ، ثم يضع يدها على أم رأسه ، ثم يبدو بحاجته ، ولم أفعل ، لأنى كنت كبير قومى .

فِلست فقلت : إِنَّى رأيت الليلة وأنا نائم كأن شجرة نبتت ، قد نال رأسُها السياء ، فضربت بأغصانها المشرق والمغرب .

وما رأيت نوراً أزهر منها ، أعظم من نور الشمس بتسمين ضعفا .

ورأيت العرب والعجم ، ساجدين لها ، وهي تزاد كل ساعة عظا ونورا وارتفاعا ، ساعة تخني ، وساعة تزهر .

⁽١) الجة : شعر الرأس السكتيف.

⁽٧) دلائل النبوة لآبي نعيم : هل رأيت من حدثان الدهر شيئا ؟

ورأيت رهطا من قريش قد تعلقوا بأغصانها ، ورأيت قوما من قريش يريدون قطعها .

فإذا دنوا منها ، أخَّره شاب ، لم أر قط أحسن منه وجها ولا أطيب. منه ريما ، فيكسر أظهرهم ويقلع أعينهم .

فرفعت يدى لأتناول منها قسما فقال لى : لا نصيب لك فيها .

فقلت : ومن له نصيب ؟ فقال : النصيب لها ، وللذين تعلقوا بها وسبقوك إليها .

فانتبهت فزعا مرعوبا .

فرأيت وجه الكاهنة قد تنير ثم قالت : لأن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب، وتدين له الناس.

ثم قالت لأبى طالب : لعلك أن تكون عم هذا المولود .

فكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج ويقول : كانت الشجرة ـ والله أعلم ـ أبا القاسم الأمين .

فيقال له : ألا تؤمن به ؟ فيقول : السُّبُّةُ والعار !

الباميالثانعشر

فی ذکر منام^(۱) رآه خالا بن سعید بن العاص - پدل علی رسول الله صلی الله علیه وسلم

عن خالد بن سعيد : قال كنت ذات ليلة نائما قبل أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : رأيت كأنه غشيت مكة ظلمة ، حتى لا يبصر امرؤ كفّه .

فبينا هو كذلك إذ خرج نور [من زمزم(٢)] ، ثم علا في السهاء فأصاء في البيت ، ثم أضاءت مكة كلها .

ثم إلى نخل يثرب فأضاء بها حتى كأنى أنظر البُسر في النخل.

فاستيقظت ، فقصصتها على أخى ، عمرو بن سعيد ، وكان جَزل الرأى . فقال : يا أخى ، إن هذا الأمر يكون في بني عبد المطلب .

ألا ترى أنه خرج من حفيرة أبيهم .

قال خالد : فإنه لمَّا هداني الله [به] للإسلام .

قالت أم خالد: فأول من أسلم البنى. وذلك أنه ذكر رؤياه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: « يا خالد ، أنا والله ذلك النور ، وأنا رسول الله » . فقص عليه ما بعثه الله به ، فأسلم خالد وأسلم عمرو بعده (٣) .

⁽١) لا يستغرب أن تكثر الرؤى الصادقة ، بين يدى حدث عظيم كالإسلام . والنفوس المصقولة من أى دين ربما أمكنها أن تستشف الغيوب .

⁽٢) من الخصائص

⁽٣) خبرخالد ابن سميد، أخرجه ابن سمد، والبيهق، والزيادة من الخصائص،

الباقيالثالثعشر

في ذكر منام رآه عمرو بن مرة يدل على رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن عمرو بن مُرة الجهني أنه كان يحدث قال:

خرجت حاجًا فى جماعة من قومى فى الجاهلية ، فرأيت فى المنام ، وأنا بمكة ، نوراً ساطعاً خرج من الكعبة ، حتى أضاء لى من الكعبة إلى جبل يُثرب وأشمر جهينة(١) .

فسمعت صوتاً فى النور وهو يقول: انقشعت الظاماء (٢)وسطع الصياء، وبعث خاتم الأنبياء.

ثم أضاء إصاءة أخرى ، حتى نظرت إلى قصور الحيرة وأبيض المدائن(٣).

فسمعت صوتاً فى النور وهو يقول : ظهر الإسلام ، وكسرت الأصنام ، ووصلت الأرحام .

فانتبهت فزعا فقلت لقومى : والله ليحدثن فى هذا الحى من قريش حدث. وأخبرتهم بما رأيت .

فلما انتهينا إلى بلادنا ، جاءنا الخبر أن رجلا يقال له أحمد ، قد بُعيث .

⁽١) الأشمر : هو جبل جهينة ينحدر على ينبع من أعلاه .

⁽٢) الأصل: امتنعت الظلم وهو تحريف. وما أثبته من الخصائص ٧٧

⁽٣) أيض المدائن : قصر كسرى .

فخرجت حتى أتبته ، فأخبرته بما رأيت فقال لى :

يا عمرو بن مرة ، أنا النبى المرسل إلى العباد كافة ، أدعوهم إلى الإسلام ، وآمرهم بحقن الدماء ، وصلة الأرحام وعبادة الله ، ورفض الأصنام ، وحج البيت ، وصيام شهر رمضان ، شهر من اثنى عشر شهراً .

فن أجاب ، دَخل الجنة ، ومن عصى فله النار ، فآمن بالله يا عمرو ابن مرة ، يؤمنك الله من هول جهنم » .

فقلت : يا رسول الله ، آمنتُ بكل ما جئت به من حلال وحرام ، وإن أرغم ذلك كثيرًا من الأقوام .

ثم أنشدته أبياتاً قلتها ، حين سمعت به .

وكان لنا صنم ، وكان أبى سادنا له ، فقمت إليه فـكسرته ، ثم لحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم :

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللهَ حَقُّ وَأَنَّنِي لِآلِمَةِ الْأَحْجَارِ أَوَّلُ تَارِكِ وَشَمَرَّتُ عَنْسَاقِ الْإِزَارَ مُهَاجِراً أَجُوبُ إِلَيْكَ الدَّعْثَ بَعْد الدَّ كَادِكِ (١) لِأَسْعَبَ خَيْرَ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِدًا رَسُولَ مَلِيكِ النَّاسِ فَوْقَ الْخَبَا يُكِ (٢)

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : مرحباً بك يا عمرو بن مرة .

فقلت : يا رسول الله ، بأبى أنت وأمى ، ابعث بى إلى قومى ، لعل الله عز وجل يَمُنُ عليهم بى ، كما من بك على .

⁽١) الدعث: الأرض المستوية . والدكادك : أرض فيها غلظ .

⁽ع) يريد بقوله هذا ، الله تعالى . الذى فوق السموات . قال فى الهتار من الصحاح « الحباك والحبيكة : الطريقة فى الرمل ونحوه ، وجمع الحبيكة حبائك حُبُك ، وقوله تعالى : (وَالسَّمَاءَ دَاتِ النَّمْبُكِ) قالوا : طرائق النجوم . ا ه . المراد منه .

فبعثنى إليهم وقال : عليك بالرفق والقول السديد ، ولا تك فظا ، ولا متكبرا ، ولا حسودا .

فأتيت قومى فتملت: يا بنى رفاعة ، بل يا معاشر جهينة ، إنى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم ، أدعوكم إلى الجنة ، وأحذركم النار ، وآمركم بحقن الدماء ، وصلة الأرحام ، وعبادة الله ، ورفض الأصنام ، وحج البيت ، وصيام شهر رمضان ، شهر من اثنى عشر شهراً ، فمن أجاب ، فله الجنة ومن عصى فله النار .

يا معشر جهينة إن الله _ وله الحد _ جعلكم خيار من أنتم منه ، وَبَغَّضَ إليـكم في الجاهلية ، ما حبب إلى غيركم من العرب .

كانوا يجمعون بين الأختين، ويخلف الرجل على امرأة أبيه، والغَزَاة في الشهر الحرام .

فأجيبوا هذا النبي المرسل من بني لؤى بن غالب ، تنالوا شرف الدنيا وكرامة الآخرة ، وسارعوا في ذلك ، تكن لكم فضيلة عند الله عز وجل .

فأجابوا إلا رجلا منهم ، فقام فقال :

يا عمرو بن مرة أمَرَ الله عيشك ! أتأمرنا أن نرفض آلهتنا ، ونفرق جماعتنا ، ونخالف دين آبائنا ، إلى ما يدعو إليه هذا القرشي من أهل تهامة ؟! لا حُبًّا ولا كرامة .

ثم أنشأ الخبيث يقول :

هَذَا ابْنُ مُرَّةَ قَدْ أَتَى بِمَقَالَةً لَيْسَتْ مَقَالَةً مَنْ بُرِيدُ صَلاَحاً إِنِّي اللَّهُ مَا اللَّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الل

أَنُسَفِّه(١) الْأَشْيَاخَ فِيمَنَ قَدْ مَثَى مَنْرَامَ (٢) ذَاكَ فَلَا أَصَابٌ فَلاَحًا فقال عرو بن مرة: الـكاذب بينى وبينك ، أمرَّ الله عيشه، وأبكمَ لسانه وأكه أسنانه.

قال عمرو: فوالله ما مات حتى سقط فوه ، فـكان لا يجد طعم الطعام ، وَعَمِىَ وَخُرِس .

فرج عمرو بن مُرَّة ومن أسلم من قومه معه ، حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فرحَّب بهم وحيَّاه ، وكتيب، لهم كتِابا هذه نسخته .

بسم الله الرحمن الرحم هذا كتابُ أمانٍ من الله تعالى على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بكتاب صادق وحق ناطق ، مع عمرو بن مرة الجهنى : أجهينة بن زيد ، إن لكم بطونَ الأرض وظهورها ، وتالاع (٣) الأودية وسهولها ، ترعون نباته وتشربون صافيته ، على أن تُقرِّوا عالجس وتُصلُّوا صلاة الحمس ، وفي التَّبيعة (٤) والصريمة (٥) شاتان إذا اجتمعا ،

⁽۱) أى : نزيف ونخطى.

⁽۲) قوله (من رام) إلى آخر البيت جملة دعائية أى : من أراد تخطئة الآباء والاجداد ، لا وفقه الله لان يكون من المفالحين .

⁽٣) قوله « تلاع » قال فى المختار من الصحاح مفرده « تَـُلُّمَةَ » بوزن « القلمة » ما ارتفع من الارض وما انهبط وهو من الاضداد عن أبى عبيدة اه ، وفي المصباح التلمة : مجرى الماء من أعلى الوادى ، والجمع « تلاع » مثل «كابة » و « كلاب » و « التلمة » أيضا ما انهبط سن الارض ، فعى من الاضداد ا ه ،

⁽٤) التبيعة : ولد البقرة فى السنة الأولى كما يستفاد من القاموس ، والصحاح والمصباح .

⁽٥) الصريمة تصغير صرمة بالكسر ، وهى القطة من الإبل ، ما بين المشرة إلى الارسين .

وإن افترقا فشاة شاة ، ليسعلى أهل البيرة (١) صدقة ، والله يشهد على ما بيننا ، ومَنْ حضر من المسلمين .

فذلك حين يقول عمرو بن مُزَّة :

أُلَمُ ثَرَ أَنَّ اللَّهَ أَظْهُرَ دِينَهُ ۗ وَ بَيَّنَ بُرْهَانَ الْقُرَارِ لَعَامِرِ وَأُخْلاَ فِنَا(٢) فِي كُلِّ بَادٍ وَجَاضِرٍ كِيَابٌ مِنَ الرَّحْنِ نُورٌ لِجَمْعِناً وَأَ فَضَلَمَا عِنْدَ اعْتِكَارُ (٣) الضَّرُ اثْرِ إِلَى خَيْرِ مَنْ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ كُلَّمَا بُطُونُ الْأَعَادِي بِالظُّبَالِ الْمُ الْخُواصِرِ أَطَعْنَا رَسُولَ اللهِ كَنَّا تَقَطَّعَتْ إِذَا اجْتَلَبَتْ فِي الْحُرْبِ هَامُ الْأَكَابِرِ فَنَحْنُ قَسِلٌ قَدْ بَنِي الْمَجْدُ حَوْلَمَا وَبِيضٍ (٥) تَلاَلاً فِي أَكُنَّ الْمَفَاور بَنُو الْحُرْبِ نَقْرِيَهَا بِأَيْدٍ طَوِيلَةٍ تُرَى حَوْلَهُ الْأَنْصَارَ يَحْمُونَ سِرْ بَهُ (٦) سِسُمُ الْعَوَالِي (٧) وَالصَّفَاحِ (٨) الْبَوَاتِرِ وَدَارَتْ رَحَاهَا بِاللَّيُوثِ الرَّوَاصِرِ (١) إِذَا الْمُوْبُ دَارَتْ عِنْدَ كُلُّ عَظِيمَةٍ كَمِثْلِ ضِيَاء الْبَدْرِ كَيْنَ الهَوَ اصِرِ تَبَلُّجَ (١٠) مِنْهُ الَّاوْنُوَازْدَادَوَجْهُهُ

⁽١) قوله (ليس على أهل الميرة الح) يريد أنه لا ذكاة على الجال التي تستممل لنقل الطعام من بلد إلى بلد.

⁽٢) أي : الأجيال الآتية بعلدنا .

 ⁽٣) الاعتسكار: الإظلام والاختلاط يوفى ت اعتسكار النرائر.

⁽٤) أى : بحد السيوف .

⁽٥) أى : السيوف اللامعة في أيدى الأبوطال .

 ⁽٦) سربه: أى: نفسه .
 (٦) سمر العوالى . أى: الرماخ .

 ⁽A) الصفاح البواتر . أى : السيوف القاطعة · (٩) أى : الاسود الكاسرة .

⁽١٠) تبلج : وضح وأشرق - والمخبر رواء الطبراني وأبو نعم .

وذكر ياسر بن سُويد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجَّهه فى خيل أو سَرِيَّة ، وامرأته حامل ، فولد له مولود ، فحملته أمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله ، قد ولدت هذا المولود ، وأبوه في اخليل .

فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمَرَّ يده عليه وقال :

اللهم أَكْثِرُ رَجَالِمُ ، وأُقِلُ نساءُهُ ، ولا تُعوجهم ، ولا تُر ِ أحداثهم خَصَاصةً .

ثم قال « مُمَّيه مُسْرِعًا ، فهو إسراع في الإسلام » .

البائ الرابع عشر

فى ذكر تزويج عبد المطلب وابنه عبد الله إلى بتى ؤهرة

عن عبد المطلب : خرجتُ إلى اليمن فى « رحلة الشتاء »(١) ، فنزلت على رجل من اليهود يقرأ الزَّ بُور ، فقال :

يا عبد المطلب ، أتأذن لي أن أنظر إلى بعض جسدك ؟

قلت: نعم ، ما لم يكن عورة .

فنظر فى منخرى فقال : أجد فى أحد منخريك مُلْكا ، وفى الآخر نُبُوَّة ، فهل لك من شاعة ؟

قلت وما الشاعة ؟

قال : الزوجة .

قلت : أما اليوم فلا .

قال : فإذا قدمت مكة فتزوج .

فقدم عبد المطلب، فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة .

فولدت له حمزة وصفية .

ثم تزوج عبدُ الله بن عبد الطلب ، آمنة بنت وهب ، فولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فكانت قريش: تقول فلج(٢) عبد الله على أبيه.

وفى رواية أخرى أنه قال : وفى الآخر نبوة ، وإنا نجد ذلك فى بنى زُهْرة ، فإذا رجعت فتزوج فيهم .

⁽١) فى دلائل النبوة للبيهتي المخطوط « فى رحلتي الإيلاف » وفى الحصائص : « رحلة الشتاء » وهو أصح . ولذلك أثبتناه في المتن .

⁽٢) فلج : فاز . والخبر أخرجه الحاكم والبيهتي ، والطبراني ، وأبو نعيم . (م ١٠ — الوفا)

اليام الخامع شر

في ذكر عبد الله أبي نبينا صلى الله عليه وسلم

كان عبد الله ، وأبو طالب ، والزبير ، لأم واحدة ، واسمها فاطمة بنت عمرو .

و کان عبد الطلب قد رأی فی المنام قائلا یقول له : « احفر زمزم » . و نعت له موضعها .

فقام يحفر ، وليس له ولد يومئذ ، إلا الحارث ، فنازعته قريش .

فَنَذَر لَئُنَ ولد له عشرة من الولا ، ثم بلغوا أن يمنعوه ، لينحرنَّ أحدهم لله عند الكعبة .

فلما تموا عشرة ، وعرف أنهم سيمنعونه ، أخبرهم بنذره ، فأطاعوه وكتب كلّ منهم اسمه في قدّح ، وجمها ، وأعطاها قبِّم هُبَل وقال :

اضرب بقداح هؤلاء .

فَرْجِ القَدْحُ عَلَى عَبِدُ اللهُ ، فَأَخَذُهُ وَأَخَذُ الشُّفُرَةُ لَيَدْبُحُهُ .

فقامت إليه قريش من أنديتها وقالوا : لا تفعل حتى 'تَعْذَر فيه .

فانطلق به إلى عرَّافة .

فقالت له : كم الدية فيكم ؟

قال : عَشْر من الإبل .

قالت: قرِّبوا صاحبكم ، وقربوا عشراً من الإبل ، ثم اضربوا عليه وعلى [الإبل] القِدْحَ (١) .

فإن خرجت على صاحبكم ، فزيدوا من الإبل حْتَّى يُرضَى ربكم .

فإذا خرجت على الإبل ، فقد رضى ، ونجا صاحبكم .

فقرَّ بوا عبد الله وعَشْراً ، فخرجت على عبد الله .

فزادوا عشراً ، فخرجت علیه ، فزادوا ، فلم یزالوا کذلك ، حتی جعلوها مائة .

فخرج القِدْح على الإبل فنُنحرت ، ثم تركت لا يُصَدُّ عنها إنسان ، ولا سَبُم .

⁽١) ابن هشام: ثم اضربوا عليه وعليها بالقداح.

البام السّادي شر

في ذكر تزوج عبد الله آمنة بنت وهب

لَمَا نَعُرِتَ الْإِبْلُ فَدَاءَ لَـ « مَبْدُ اللهُ » مَرَ مَعَ أُبِيهُ عَلَى أُمِّ قَتَالَ بَنْتَ نُوفَلَ ابن أُسد بن عبد الْعُزَّى ، وهي أخت ورقة .

فقالت: يا عبد الله أين تذهب ؟

قال : مع أ بي .

والت : لك عندى مثل الإبل التي نُحِرِت عنك ، وقَعْ على .

قال: إنى مع أبي ، لا أستطيع فراقه .

فرج به عبد الطلب ، حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زُهرة ، فرخ به أمنة ، فدخل عليها ، فوقع عليها مكانه .

فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم خرج من عندها ، حتى أتى المرأة التى كانت عَرَضت عليه نفسها .
قال لها : مالك لا تعرضين على اليوم ، ما كنت عرضت على بالأمس ؟
قالت له : فارقك النور الذى كأن معك بالأمس ، فليس لى بك اليوم عاجة (١) .

⁽١) أشك كثيراً فى صحة هذه الرواية التى لا تشرف أبا النبي صلوات الله عليه كا يقصد ناقلوها ، وليست النبوة إفراز غدة فى الجسم ، بل هى اصطفاء من الله « الله أعلم حيث يجعل رسالته » ولم يكن من آباء النبي من يتوق إلى الزنا ، وخاصة فور زواجه . . !

وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل ، وكان قد تنصر ، وقرأ الكتب.

وكمان فيما أدرك ، أنه كائن في هذه الأمة نبيُّ من ولد إسماعيل .

• عن ابن عباس قال : لما خرج عبد المطلب بـ « عبد الله » ، ليزوجه مر به على كاهنة بقال لها فاطمة بنت مر ، من أهل تبالة ، قد قر أت الكتب فرأت على وجهه نوراً ، فقالت : يا فتى هل لك أن تقع على ، وأعطيك مائة من الإبل ؟ فأنشأ يقول :

أَمَّا اَكُورَامُ فَالْتَمَاتُ دُونَهُ وَالِمُلُ لَا حِلَّ فَأَسْتَبِينَهُ أَمَّا الْخُرَامُ فَالْتَمَاتُ دُونَهُ والَّذِي تَنْغِينَهُ ؟

ثم تركها ومضى .

عن أبى الفياض قال: من عبد الله بامرأة من خثم يقال لها فاطمة
 بنت من، وكانت من أجمل النساء، وأشبههن وأعقهن، وكانت قد قرأت
 الكتب، وكان شبان قريش يتحدثون إليها.

قرأت نور النبوة في وجه عبد الله ، فقالت : يا فتى من أنت ؟ فأخبرها .

قالت : فهل لك أن تَقَعَ على وأعطيك مائة من الإبل؟

فنظر إليها وقال :

أَمَّا الْحُرَامُ فَالْمَمَاتُ دُونَهُ وَالِحَلُّ لَا حِلَّ فَأَسْنَبِينَهُ فَالْمَنْ بِينَهُ فَالْمَنْ الَّذِي تَنُوبِنَهُ فَكَيْفَ بِالْأَمْرِ الَّذِي تَنُوبِنَهُ

ثم مضى إلى امرأته آمنة بنت وهب ، فكان معها .

ثم ذكر الخثمية وجمالها ،وما عرضت عليه ، فأقبل عليها ، فلم ير منها ، من الإقبال عليه آخراً ،كارآه منها أولا .

فقال : هل لك فما قلت ؟

فقالت : « قد كان ذلك مرة ، فاليوم لا » .

. فذهبت مثلاء

وقالت : أي شيء صنعت بعدي ؟

قال : وقعت على زوجتي آمنة بنت وهب .

قالت: إنى والله ، لست بصاحبة ريبة ، ولكننى رأيت نور النبوة في وجهك فأردت أن يكون ذلك في وأبَى الله أن يجعله إلا حيث جعله .

و بلغشبابَ قريش، ماعرضت على عبد الله بن عبد الطلب وتأبِّيه (١)عنها .

فذكروا ذلك لها ، فأنشأت تقول :

إِنِّى رَأَيْتُ تَخِيلةً (٢) بَلَغَتْ فَتَلَأَلاَتْ بِحَنَاتِم (٣) الْقَطْرِ فَلَا أَنْ بِحَنَاتِم (٣) الْقَطْرِ فَلَمَا أَنُمُ نُورًا(٤) مُبِضِيءَ لَهُ مَا حَوْلَهُ كَانِضَاءَةِ الْفَجْرِ وَلَا أَنُهُ مُ مَا كُلُّ قَادِح رَزِنَدِهِ يُورِي وَرَا أَبْتُهُ مُشَرَفًا أَبُوءَ بِهِ مَا كُلُّ قَادِح رَزِنَدِهِ يُورِي وَالتَ أَيْضًا :

بني هَاشِم قَدْ غَادَرَتْ مِنْ أَخِيكُم أَمِينَةً إِذْ الْبِهَ يَعْتَلِجَان

⁽۱) أي : امتناعه . (۲) مخيلة · أي : سحابة ·

⁽٣) أى : سحائب . قال في الصحاح : « الحنائم » سُحائب سود ألان السواد

عندهم خضرة . ومفرد الحنائم « حنَّم » وهي الحِرة الخضراء .

⁽٤) لمأتها : لحتها . وتروى : فلما بها ، نوبر , وكذلك : فلماثها نور .

فَتَأْثِلَ قَدْ مِيثَتْ لَهُ(٢) بِدِهَانِ عِزْم وَلاَ مَا فَاتَهُ لِتَوَانِي(٤) عِزْم وَلاَ مَا فَاتَهُ لِتَوَانِي(٤) سَيَكُفْيكُهُ جَدَّانِ(٠) يَصْطَرِعَانِ وَإِمَّا يَدُ مَبْسُوطَةُ بِبَنَانِ نَبَا(٧) بَصَرى عَنْهُ وَكُلَّ (٨) لِسَانَى نَبَا(٧) بَصَرى عَنْهُ وَكُلُّ (٨) لِسَانَى كَمَا غَادَرَ الْمِصْبَاحُ بَعْدَ خَبُوهُ(١) وَمَا كُلُّ مَا يَحُوِى الْفَتَى مِنْ تِلاَدِهِ (٣) فَأَجِلُ إِذَا طَالَبْتَ أَمْرًا فَإِنَّهُ سَتَكُفِيكَهُ إِمَّا يَدُ مُقْفَعِلَةٌ (١) وَلَمَّا فَضَتْ مِنْهُ أَمِينَةُ مَا قَضَتْ وَلَمَّا فَضَتْ مِنْهُ أَمِينَةُ مَا قَضَتْ

⁽١) أى : بعد خود لهيه ، والمراد : بعد انطفائه .

⁽۲) میثت: دهنت .

⁽٣) قال فى الصحاح : التاله ، والتلاد ، والإنلاد : المال القديم الاصلى الذى وله عندك ، وهو نقيض « الطارف » .

⁽٤) أى : لضعف وفتور . (٥) جدان : أى : حظان يتنافسان .

 ⁽٦) الاصل منلغة وما أثبته من دلائل النبوة وابن كثير . ومعنى مقنطة :
 متشنجة منقبضة .

⁽۷) قال فى المختار من الصحاح « نبا الشيء عنه : تباعد ، ونبا بصرى عن الشيء أى لم يدركه ، وهو تمبير مجازى كما فى أساس البلاغة لآن معناه الحقيقي إذا لم يعمل السيف فى الضريبة .

البائ السّابع عشر

في ذكر ما جرى لامنة في حملها برسول الله صلى الله عليه وسلم

عن عمة وهب بن ربيعة قالت : كنا نسمع أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لما حملت به آمنة بنت وهب كانت تقول :

ما شعرتُ أنى حملت به ولا وجدت له ثقلا كا تجد النساء ، إلا أبى أنكرت رفع حيضتى .

فأتانى آت ، وأنا بين النائم واليقظان فقال : هل شعرت أنك حملت ؟ فكأنى أقول : ما أدرى .

فقال : إنك حملت بسيد هذه الأمة ونبيها . وذلك يوم الاثنين .

قالت : فكان ذلك مما يقَّن عندى الحلِّ ، ثم أمهلني .

حتى إذا دنت ولادئي ، أتاني ذلك الآتي فقال :

قُولى : أعيذه بالواحد ، من شركل حاسد .

قالت: كنت أقول ذلك .

فذكرت ذلك لنسائى ، فقلن تعلقي حديداً في عضديك وفي عنقك .

> ولقد قالت آمنة : لقد علقت به ، فما وجدت مشتة حتى وضعته . وأمرت أن تسميه أحمد .

⁽١) من الخصائص الكبرى للسيوطي .

البالبالثامعش

في ذكر وفاة عبد الله بن عبد المطلب

ولد عبد الله لأربع وعشرين سنة مضت ، من ملك كسرى أنو شروان ، ثم تزوج آمنة ، فلما حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم توفى .

عن أيوب بن عبد الرحن قال : حرج عبد الله بن عبد المطلب إلى
 الشام ، في عير من عيرات قريش ، محملون تجارات .

ففرغوا من تجارتهم ثم انصرفوا فمروا بالمدينة ، وعبدُ الله يومئذ مريض، فقال : أَتَحَلَّفُ عند أُخوالى ، بنى عدى بن النجار .

فأقام عندهم مريضاً شهراً ، ومضى أصحابه ، فقدموا مكة .

فسألم عبد المطلب عن عبد الله ، فقالوا : خلفناه عند أخواله وهو مريض . فبعث إليه عبد المطلب أكبر ولده ، الحارث ، فوجده قد توفى ، ودفن فى دار النابخة ، وهو رجل من بنى عدى بن النجار .

فرجع ، فأخبر عبد الطلب ، فَوَجَد(١) عليه وَجْداً شديداً .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، حمل يومند :

ولعبد الله يومَ توفى خس وعشرون سنة .

 قال الواقدى: ترك عبد الله « أمَّ أيمن » وخمسة أجمال ، وقطعة غم ، فورث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد قيل : إن عبد الله توفى بعد ولادة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، ولا يصح .

⁽١) أى: حزن عليه حزنا شديدا.

البا برالتاسع عشر فی ذکر مولد نبینا صلی الله علیه وسلم

ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لمشر خلون من ربيع الأول عام الغيل.

وقيل اليلتين خَلَتا منه .

وقيل لاثنتي عشرة ليلة .

وقال ابن عباس : ولد يوم الفيل.

وكان قدوم الفيل وهلاك أصحابه يوم الأحد ، لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان أول المحرم تلك السنة ، الجمعة ، وذلك لمضى اثنتين وأربعين سنة من ملك كسرى أنوشروان .

• وقيل: إنه ولد صلى الله عليه وسلم فى الدار التى تعرف بدار محمد ابن يوسف الثقني ، أخى الحجاج .

وقيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وهبها لعقيل بن أبى طالب، فلم تزل فى يد عقيل حتى توفى، فباعها ولده، من محمد بن يوسف، فبنى داره التى يقال لها دار ابن يوسف، وأدخل ذلك فى الدار حتى أخرجته الخيزران وجعلته مسجداً يصلى فيه.

عن أبى قتادة أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين . فقال : « ذلك يوم ولدت فيه ، وأتزل على فيه .

انقرد بإخراجه مسلم .

- قال ابن إسحق : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
 عام الفيل ، لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول .
- وقد روى عن الزهرى أنه قال : ولد بعد الفيل بعشر سنين ،
 ولا يصح .

وقال البَرَاء: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليلة الاثنين لثمان حَلَوْن من ربيع الأول، يوم العشر من نيسان.

• وقال حسان بن ثابت : إنى لفلام يفَعة ، ابن سبع سنين أو ثمان سنين ، إذا يهودى بيثرب يصرخ ذات غداة : يا معشر يهود .

فلما اجتمعوا قالوا : مالك ويلك؟!

قال : قد طلع نجم أحمد ، الذي يولد به هذه الليلة .

قال: فأدركه اليهودى، فلم يؤمن!

عن حسان أيضاً قال: إنى لعلى فارع وهو أَطُم (١) ، في السّعر ،
 إذ سمت صوتاً لم أسمع قط صوتاً أنفذ منه .

فإذا يهودي على أطم من آطام المدينة معه شعلة من نار . .

فاجتمع الناس إليه فقالوا : مالك ويلك !

فقال: هذا كوكب أحمد قد طلع، هذا كوكب لا يطلع إلا بالنبوة، ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد.

فجمل الناس يضحكون منه ، ويعجبون لما يأتى به .

⁽١) فارع . أطم من آطام المدينة ، ينسب إلى حسان بن ثابت .

البامبالعشرون

في قصة القيل

قال علماء السير: بَنِي أبرهة كنيسةً لم يُرَ مثلها وقال: لست مُمنْتَه ، حتى أصرف إليها حجاج العرب.

فلما عرفت العرب ذلك ، خرج منهم رجل ، فأحدث فيها .

فغضب أبرهة وحلف، ليسيرَنَّ إلى البيت فيهدمه .

فخرج ومعه الفيل.

فلما انتهى إلى مكة ، نهبها وقال لبعض أصحابه : سَلْ عن سيد أهل مكة ، وقل له : إنا لم نَأْتِ لحربكم ، إنما جثنا لهدم هذا البيت .

فَدُلٌّ على عبد المطلب ، فأخبره ما قال .

فقال : والله ما نريد حَرْبه ، ومالنا بذلك من طاقة ، هذا بيت الله الحرام، وبيت خليله إبراهيم: وإن يمنعه، فهو بيته . ثم محل إليه، فأكرمه وأجلًه وقال : حاجتك ؟

قال : أن تردُّ عَلَىُّ مائتى بعير أصبُّها لى .

فقال لترجمانه: قل له: قد كنت أعجبتنى حين رأيتك ، ثم رَهِدْتُ فيك حين كلتنى ! أتكلمنى فى ماثتى بعير ، وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك، قد جئت لهدمه؟!

فقال : أنا رب الإبل، وإن للبيت رَبًّا سيمنعه .

وخرج عبد الطلب إلى قريش ، فأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في الجبال والشعاب ، تخوفاً عليهم من معَرَّة الجيش .

ثم قام عبد المطلب، فأخذ بحلقة باب الكعبة وقال:

يَا رَبُّ لَا أَرْجُو لَهُمْ شِوَاكَا بَا رَبُّ وَامْنَعْ مِنْهُمُ حَاكَا إِنَّ عَدُو الْمُنَعْ مِنْهُمُ حَاكَا إِنَّ عَدُو اللهِ الْمُنْهُمُ أَنْ يُخْوِبُوا فِنَاكَا وَالْمُنْهُمُ أَنْ يُخْوِبُوا فِنَاكَا وَقَالَ أَيضًا :

لَا يُمْ (١) إِنَّ الْتَرْءَ يَمْنُعُ رَحْلَهُ وحِلَالُهُ (٢) فَامْنَعُ حِلاَلَكُ (٢) لا يَفْلِ بَنْ صَلَيْهُمْ وَيَحَالُهُمْ غَلَدُوا فِعَالِكُ (٢) لا يَفْلِ بَنْ صَلِيهُمْ وَيَحَالُهُمْ غَلَدُوا فِعَالِكُ (٤) جَرُوا بُحُ وَ الْفِيلَ كَىٰ يَسْبُوا عِيَالَكُ (٤) حَدُوا بُحُ لِللَّهِ وَالْفِيلَ كَىٰ يَسْبُوا عِيَالَكُ (٤) حَدُوا (٠) حَاكَ بِحَنْدِهِمْ (٦) جَهٰلاً وَمَا رَقَبُوا جَلاَكُ (٧) إِنْ كُنْتَ تَارِكُهُمْ وَكَعْبَدُنَا فَأَمْنُ مَّا قَدُ بَدَا لَكُ إِنْ كُنْتَ تَارِكُهُمْ وَكَعْبَدُنَا فَأَمْنُ مَّا قَدُ بَدَا لَكُ

ثم إن أبرهة تهيأ للدخول وهيأ الفيل ، فأقبل ُنفَيْلُ بن حبيب الخُتُعمى وقال بأذن الفيل : ابرك محمود ، وارجع من حيث جئت ، فإنك فى بلد الله الحرام . فبرك .

 ⁽١) لغة في « اللهم » .

⁽٣) الحلال: جمع حلة ، وهي الطائفة من البيوت وتطلق على المتاع .

⁽٣) الجمال: القوةوالشدة . وغدوا : غدا . وهو اليومالذي بعد يومك ، وقد استعمل هنا تاما ، ولا يستعمل كذلك إلا في الشعر . وروى : عدوا ، بالعين المهملة .

⁽٤) أى : أهل بيتك وهو الكعبة .

 ⁽٥) أى : قصدوا بيتك .
 (٦) أى : سعيهم ومكرهم الذي دبرو. .

⁽٧) وما رقبوا جلالك . أى : لم يراقبوا في قاوبهم عظمتك .

ومضى تُنفَيل يشتدُّ في الجبل ، فضربوا النيل ليقوم فأبى ، فوجهوه إلى المين فهرول ؛ ووجهوه إلى مكة فبرك .

وأرسل الله تعالى طيرًا أمثال الخطاطيف ، مع كل طائر منهم ثلاثة أحجار يحملها ، حجر فى منقاره ، وحجران فى رجليه ، أمثال الحص والعدس، لا يصيب أحداً إلا هلك .

فرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي جاءوا منه . فهلكوا في كل سهل وجبل .

وأصيب أبرهة بداء فى جسده ، فسقطت أنامله فقدموا [به] صنعاء وهو مثل الفرخ ، فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه ،

وولد في هذا العام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال ابن قتيبة : وقد أجمع الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل ، وقد عايَنَ ذلك حكيمُ بن حزام وحُويطب بن عبد العُزَّى وحسان بن ثابت ، وكل هؤلاء عاشوا في الجاهلية ستين سنة ، وفي الإسلام ستين سنة وقالت الشعراء في ذلك عن عيان الأمر ومشاهدته .

منهم ُنفَيل بن حبيب، وهو جاهلي وكانت الحبشة أخذته ، ليدلها على الطريق إلى مكة ، فهرب منهم محيلة فقال :

أَلَا رُدِّى رَكَاثِبِنَا رُدَيْنَا(۱) نَعِمْناكُمْ عَلَى الهِجْران عَيْنَا فَإِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ وَلَنْ تَرَبُهِ (۲) لَذَى جَنْبِ الْحُصَّبِ (۳) مَا رَأَيْنَا

⁽١) ابن هشام والمراجع : ألا حييت عنا لاردينا .

⁽٢) ابن هشام : ولا تريه .

⁽w) قال فى المصاح : المحصب موضع بمكة على طريق «منى» ويسمى البطحاء .

تَعِدْتُ اللهَ إِذْ عَايَنْتُ طَيْراً وَخِفْتُ حِجَارَةً تُلْقَى عَلَيْنَا وَكُلْمُمُ يُسَاثِلِ (١) عَنْ تُفَيْلٍ كَأَنَّ عَلَى الْعُبْشَانِ دَيْنَا وَاللهُمُ يُسَاثِلِ (١) عَنْ تُفَيْلٍ كَأَنَّ عَلَى الْعُبْشَانِ دَيْنَا وَاللهُ أَمِية بِن أَبِي الصَّلَت :

إِنَّ آياتِ رَبِّنَا كَبُيْنَاتُ مَا يُمَارِي (٢) فِيهِنَّ إِلَّا الْكُفُورُ عَبِينَ إِلَّا الْكُفُورُ عَبَيْنَ الْمُفَمِّسِ (٣) حَتَّى ظَلَّ يَحْبُو (٤) كَأَنَّهُ مَعْقُورُ عَبَسِ الْفِيلَ بِالْمُفَمِّسِ (٣) حَتَّى ظَلَّ يَحْبُو (٤) كَأَنَّهُ مَعْقُورُ

قالت عائشة رضى الله عنها : رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة ،
 أعميين مُقْعدين يستطعان الناس .

قال ابن قتيبة: وفى أمر الفيل، أنه بينة على الإله المسخّر للطير، وإنما فعل ذلك لنصرة من ارتضاه، وهَلَكة من سخط عليه، لا لنصرة قريش، فإنهم كانوا كفارا، لا كتاب لم ، والحبشة لم كتاب

فلا يخنى أن المراد بذلك محمد صلى الله عليه وسلم ، أنه الداعى إلى التوحيد .

• عن عائشة أيضاً أنها قالت : رأيت قائد الفيل وسائسه مكة أعميين مقعدين يستطعان الناس .

⁽١) ابن هشام والمراجع : وكل القوم يسأل عن نفيل .

⁽۲) أي : ما يجادل .

⁽۳) قال فی القاموس : « والمنس » کر « معظم » و « محدث » موضع بطریق الطائف فیه قبر أبی رغال دلیل أبرهة ویرجم .

⁽٤) قوله : ظل يحبو الخ . أى استمر بزحف كالمطعون وهو يعالج الموت .

الباف الحادى والعشرون

في ذكر ما جرى عند وضع آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

- قالت آمنة: لقد رأيت ليلة وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم نوراً أضاءت له قصور الشام حتى رأيتها .
- وقالت آمنة أيضاً _ لما ضربها المحاض _ قالت : فجعلت أنظر إلى النجوم تَدَلَّى ، حتى قلت كَتَقَعَنَّ على .

فلما وضعته خرج منها نور أضاء له البيت والدار ، حتى جعلت لا ترى إلا نوراً .

وقالت الشَّفَّاء، أم عبد الرحمن : لما ولدت آمنهُ محمداً صلى الله عليه وسلم وقع على يدى ، استهلَّ صارخاً فسمعت قائلًا يقول : رحمك ربك .

قالت الشَّقَّاء: فأضاء لى ما بين المشرق وللغرب ، حتى نظرت إلى بعض قصور الشام .

قالت : ثم اصطحمت فلم أنشب^(۱) أن غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ، ثم أسفر لي عن يميني .

فسممت قائلًا يقول : أين ذهبت به ؟ قال : ذهبتُ به إلى المفرب .

ثم عاودتي الرعب والغالمة والقشعريرة ، ثم أسفر لي عن يساري .

⁽١) أنشب: ألبث .

فسمعت قائلاً يقول : أين ذهبت به ؟ قال : ذهبت به إلى المشرق ، ولن يعود أبداً .

فلم يزل الحديث منى على بال ، حتى ابتعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم . فكنت في أول الناس إسلاماً .

وقالت آمنة : ولدتُهُ جاثياً على ركبتيه ، ينظر إلى السماء .

ثم قبض قبضة من الأرض وأهوى ساجداً ، وولد وقد قطعت شرته . وكنت وضعت عليه إناء ، فوجدت الإناء قد انفلق عنه ، وهو يمعن

إبهامه ، يشخب لبناً .

وكان محكة رجل من اليهود حين ولد ، فلما أصبح قال : يا معشر
 قريش ، هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا : لا نعلمه .

قال : وُلد الليلة نبى العرَب ، له شامَة بين منكبه سودا. ظفرا. ، فيها شعرات .

> فرجع القوم فسألوا أهليهم ، هل ولد لعبد المطلب الليلة ولد؟ قالوا : نعر .

فأخبروا اليهودى فقال : ذهبت النبوة من بني إسرائيل .

عن أبى أمامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « رأت أمى
 كأنه خرج منها نور ، وأضاءت منه قصور الشام .

عن عكرمة: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ولدته أمه وضمته.
 تحت برمة فانفلقت عنه .

قالت فنظرت إليه ، فإذا هو قد شَقَّ بصره ، ينظر إلى السياء . (١١٠ – الوة) • وعن عمة وهب بن زَمعة قالت : لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أرسلت إلى عبد المطلب .

فجاءه البشير وهو جالس في الحِجْر معه ولده ، ورجال من قومه . فأخبروه أن آمنة ولدت غلاماً ، فسُرَّ بذلك عبد المطلب .

وقام هو ومن كان معه ، فدخل عليها ، فأخبرتُه بكل ما رأت وما قيل لها ، وما أمرت به .

فأخذه عبد المطلب فأدخله الكعبة ، وقام عندها يدعو الله تعالى ، ويشكر ما أعطاه .

قال ابن واقد : فَأُخْبِرْتُ أَن عبد المطلب قال يومثذ : `

اللُّمْدُ يَلِهِ الَّذِي أَعْطَانِي هَٰذَا الْفَلَامَ الطَّيُّبَ الْأَرْدَانِ اللَّمْدُ فِي الْأَرْدَانِ أَعِيدُهُ الْفَلَامَ الطَّيِّبَ الْأَرْكَانِ قَدْ سَادَ فِي الْمَهْدِ عَلَى الْفِلْمَانِ أَعِيدُهُ مِنْ الْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ عَلَى الْمَانِ الْمَانِ أَعْلَىٰ الْمَانِ اللَّهُ مَنْ اللَّهُ وَى اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّا اللللَّهُ اللَّهُ ال

مِنْ حَاسِدٍ مُضْطَرِبِ الْعَيَانِ

- وقال العباس: ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مختوناً مسروراً . فأعبب جده عبد المطلب وقال: ليكونن لا بني شأن . وكان له شأن .
- عن عبد الرحمن بن عوف قال : كما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم هتفت الجن على أبى تُبَيِس على الخيجُون ، الذى بأصله المقبرة ، وكانت قريش تبل فيه ثيابها فقال :

وَلَا وَلَدَتْ أَنْنَى مِنَ النَّاسِ أَنْجُبَتْ وَلَا وَلَدَتْ أَنْنَى مِنَ النَّاسِ وَالْمَامُ

⁽۱) ذی شنآن ، أی : ذی عداوة .

بَجِيَّةُ مِنْ لُوم ِ الْنَبائِلِ مَاجِدَهُ فَأْكُرِمَ مَوْلُودٌ وَأَكْرِمَ وَالِدُ، كَمَا وَلَدَتْ زُهْرِيَّةٌ ذَاتُ مَفْخَرٍ وَقَدْ وَلَدَتْ خَيْرً الْبَرِيَّةِ أَخْدًا

وَمَيِّزُوا الْإَبْرَ بِفِعْلِ مَضَى فِي غَايِرِ (٣) الْأَمْرِ وَعِنْدَ الْبُدَى فِي غَايِرِ (٣) الْأَمْرِ وَعِنْدَ الْبُدَى فِي النَّاسِ أَوْ مَنْ بَقِي فِي النَّاسِ أَوْ مَنْ بَقِي جَنِيْنُهَا مِثْسُلَ النَّقِي النَّقِي النَّقِي

وقال الذي على أبي قبيس :

يَا سَاكِنِي الْبَطْحَاءِ(١) لَا تَعْلَطُوا
إِنَّ بَنِي زُهْرَةً مِنْ سِرِّ كُمُ (٢)
وَاحِدَةٌ مِنْ مَنْكُمْ فَهَاتُوا لَنَا
وَاحِدَةٌ مِنْ غَيْرِهِمْ مِثْلَهَا

⁽١) موضع بمـكة على طريق منى .

⁽٢) قوله « من سركم » تعبير مجارى ، والمراد : من الاشراف نسباً . قال فى أساس البلاغة «أعطيتك سره : خالصه وهو فى سر النسب ؛ محضه » . (٣) قوله : فى غابر : أى فى الماضى . وقد يطلق على المستقبل فهو من الاضداد ,

الباب الثانى والعشرون في ولادته مسرورا مختونا

• عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من كرامتى ، أنى وُلِدْتُ مُختوناً ، ولم ير أحدُ سَواً تِي » .

فإن قيل : فلم لم يولد مطهّر القلب من حظ الشيطان ، حتى شُقّ صدره وأخرج قلبه ؟

قال ابن عَقِيل : لأن الله سبحانه أخنى أدُون التِطهيريْن الذى جرت العادة أن تفعله القابلة والطبيب، وأظهر أشرَ فهما وهو القلب، فأظهر آثار التجمل والعناية بالعصمة في طرقات الوحى.

البابالثالث والعشرون فى ذكر الحوادث التى كانت ليلة ولادته

عن مخزوم بن هانی، عن أبيه ، وأتت له خمسون ومائة سنة ، قال :

ال كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ارتجس (١)

إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شُرْ فة (٢) وغاصت تُعيرة ساوة (٣) ،

وخدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، ورأى الموبذان (١) إبلاً صعاباً

تقود خيلا عراباً (٥) قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها .

فلما أصبح كسرى أفزعه ما رأى(٦) فصبر عليه تشجعاً ، ثم رأى أن لا يكتم ذلك وزراءه ومرَ ازبته .

فلبس تاجه وقعد على سريره وجمعهم إليه ، فلما اجتمعوا عنده قال : أتدرون فيم بعثت إليـكم؟

قالوا: لا ، إلا أن يخبرنا الملك .

فبيناهم كذلك ، ورد عليهم كتاب بخمود النيران ، فازداد غمَّا إلى غمه فقال الموبذان : وأنا ، أصْلَح الله الملك ، قد رأيت في هذه الليلة [رؤيا] وقص عليه الرؤيا في الإبل .

فقال: أي شيء يكون هذا يامو بذان؟

- (٢) قوله : شرفة ، أى : سقطت من أعالى الإيوان أربع عشرة شرفة .
 - (٣) غاضت : أي : ذهب ماؤها في الأرض .
 - (٤) للوبذان : قاض قضاة المجوس .
- (٥) الخيل العراب: الخيل الاصيلة المصدة للسباق وللحروب: وهي خلاف البراذين . (٦) في الاكتفاء: أفزعه ذلك .

⁽۱) قال فی الصحاح رجست السهاء ترجس إذا رعدت و بمخصت وارتجست مثله اه، وفى الاساس رجست السهاء رجساً وارتجست : قصفت بالرعد اه والمراد هنا ارتج إيوان كسرى .

قال : حادث يكون من عند العرب^(١) .

فكتب عند ذلك : من كسرى ملك الملوك ، إلى النعمان بن المنذر أما بعد ، فوجِّه إلى رجلا عالماً بما أريد أن أسأله عنه .

فوجَّه إليه عبد السيح بن عمرو بن حيَّان بن مُقَيَّلة الغساني .

فلما قدم عليه قال له : هل عندك علم بما أريد أن أسألك عنه ؟

قال: لِيُخْبِرُ نِي الملك [عما أحبّ] فإن كان عندى منه علم و إلا أخبرته

، يسكن مشارف الشام فأخبره بما رأى فقال : علم ذلك عند خال لى ، يسكن مشارف الشام

يقال له سطيح :

قال وَأْتِهِ فَاسْأَلُهُ عَمَا سَأَلَتُكُ عَنَّهُ ، وَاثْنَى بَجُوابِهِ .

فركب عبد السيح راجلته حتى قدم على سطيح وقد أشغى (٢) على الوت، فسلم عليه وحيًّاه فلم يَحرِ (٣) جواباً .

فأنشأ عبد السيح يقول:

أصم أَمْ يَسْمَعُ غِطْرِيفُ (؛) الْيَمَنْ أَمْ فَادَ فَازْ لَمَّ بِهِ شَأْوُ الْمَنَنْ (،)

⁽١) في الاكتفاء: حدث يكون من ناحية العرب. والزيادات في الاكتفاء.

⁽٣) أى : قرب من الموت . (٣) أى : لم يجبه على تحيته . (٢)

⁽٤) الفطريف: السيد الشريف ، والسخى السرى اله قاموس .

⁽٥) فاد : مات قال :

رَعَى خَرَزَاتِ الْمُلْكِ عِشْرِينَ حِجَّةً وَعِشْرِينَ حَبَّى فَادَ وَالشَّيْبُ شَامِلُ وَاللهِ وَقِيلِ أَصَلَهَا وَاللهِ وَقِيلِ أَصَلَهَا وَقِيلِ أَصَلَها وَقِيلِ أَصَلَها وَقِيلِ أَصَلَها وَقِيلِ أَصَلَها وَقَيلِ وَشَاوِ العَبْنَ : اعتراضِ الموت على الزلام ، كاشهاب ، فحدفت الحمدة المحمدة : الموت . أي عرض له الموت فقبضه . والعنن : الموت . أي عرض له الموت فقبضه . وقد تصحفت الرواية في انهاية . أن فار . انظر النهاية ٢ ١٣٩/٢

أَنَاكُ شَيْخُ اللَّيْ مِنْ آلِ سَنَنْ الْرَدَاءِ وَالْبَدَنْ أَبْيَضَ فَضْفَاضَ الرَّدَاءِ وَالْبَدَنْ لَا يَرْ هَبُ الْوَغْدَ وَلَا رَبْبَ الرَّمَنْ لَلْمَنْ الرَّمَنْ وَجُنْ (٣) مَنْ فَيْ وَجَنْ (٣) مَنْ فَيْ وَجَنْ (٣) مَنْ فَيْ وَجَنْ (٤) مَنْ فَيْ وَالرَّبِحِ بَوْغَاءِ الدِّمَنْ (٤)

يَا فَاصِلَ(١) الْخُطَّةِ أَعْيَتْ مَنْ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ وَمَنْ وَأَمَّةُ مِنْ آلِ ذِنْبِ بْنِ حَجَنْ رَسُولُ قَيْلِ الْعُجْمِ بَسْرِي (٢) لِلْوَسَنْ تَجُوبُ بِي الْأَرْضُ عَلَنْدَاةٌ شَرَنْ حَجَنَ الْأَرْضُ عَلَنْدَاةٌ شَرَنْ حَتَى أَنْدَاةٌ شَرَنْ حَتَى أَنْدَاةً فَيْ وَالْفَطَنْ فَيَا لَهُ الْعَلَىٰ وَالْفَطَنْ

فلما سمع سطيح شعره ، رفع رأسه وقال : عبد السيح على جمل مشيح ، أتى إلى سطيح ، وقد أوفى على الضريح ، بعثك ملك بنى ساسان ، لارتجاس الإيوان ، وخود النيران ، ورؤيا الوبذان ، رأى إبلا صعاباً ، تقود خيلا عِرَاباً ، قد قطعت دجلة ، وانتشرت في بلادها .

يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة ، وبُعث صاحبُ الهراوة ، وفاض وادى الساوة وغاضت بحيرة ساوة ، وخمدت نار فارس ، فليست الشام

⁽١) الأصل: لما فارس الخطة . وما أثبته رواية اللسان . و « الاكتفا » .

⁽٢) فى الاكتفاء : ينمى للوسن . وما بين القوسين ساقط من الاصل .

 ⁽٣) العلنداة : القوية من النوق . والشزن : التي تمشى من نشاطها على جانب ،
 شزن فلان : إذا نشط ، وقيل : الشزن المعيى من الحفاء . والوجن بفتح فسكون ،
 وبفتحتين : الارض الغليظة الصلبة ، ويروى بالضم جمع وجين .

⁽٤) الجآجى ؛ جمع جؤجؤ ، وهو عظام الصدر . والقطن بفتح الطاء أسفل الظهر . وقيل الصواب ؛ القطن بكسر الطاء جمع قطنة ، وهى ما بين الفخذين . والبوغاء ؛ التراب الناعم . والدمن ؛ ما تدمن منه أى تجمع وتسكبر . ويشهد له الرواية الآخرى : تلفه الربح ببوغاء الدمن . النهاية .

وقد وردت هذه القصة فی ابن كثیر ۲٬۹۹/۲ . ولسان العرب ۳۱۲/۳ ، والاكتفاء للـكلاعی ۲٬۰/۱ — ۱۲۲ (بتحتیقی) . باختلاف وزیادة ونقص . قال الترمذی : وهو حدیث حسن غریب .

لسطيح بشام ، يُملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات ، وكل ما دو آت آت .

ئم قضى سطيح مكانه .

فثار عبد السيح إلى راحلته وهو يقول:

فلما قدم عبدُ المسيح على كسرى ، أخبره بقول سَطِيح ، فقال : إلى أن يَمْلك منا أربعة عشر ، قد كانت أمور ُ .

فلك منهم عشرة ، أربع سنين ، وملك الباقون إلى خلافة عثمان الله عنه .

وكان سَطيح لحماً على وَضم ، لم يكن فيه عظم ولا عصب ، إلا الجمعمة والكنهن ، ويُطُوّى من ترقوته إلى رجليه ، كما يُطوّى الثوب، ولم يكن منه شيء يتحرك إلا لسانه ، وكان يُحْمَل على وضمة .

الباب الابع والعشرون

في ذكر أمهات الحوادث في سنيه صلى الله عليه وسلم

• كان من أعظم الحوادث في السنة الأولى من مولده ، انشقاقُ الإيوان ، وقصة الفيل ، ويوم جَبَلة .

قال أبو عبيدة : أعظمُ آيات العرب يوم جَبَلة ، وكان عام ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان لعامرٍ وعَبْس ، على ذبيان وتميم .

.وقد قال الرَّضِيّ :

فِن إِبَاءِ الْأَذَى خَلَّتْ جَمَاجِمًا عَلَى مَنَاصِلِهَا عَبْسُ ودِبِيْانُ

وفى سنة سبع من مولده ، أصابه رمد شدید ، فعولج بمكة ،
 فلم تغن عنه .

فقيل لعبد المطلب: إن في ناحية عكاظ راهباً يعالج العين.

فركب إليه فناداه ، وديره مغلق ، فلم يجبُّه ، فتزلزل به ديره ، حتى خاف أن يسقط عليه ، فخرج مبادرا .

فقال: يا عبد المطلب ، إن هذا الفلام نبى هذه الأمة ، ولو لم أخرج إليك خَلَرَّ(١) عَلَىَّ دَيْرِى ، فارجع به ، واحفظه ، لا يفتاله بعضُ أهل الكتاب .

⁽١) أى : لسقط وتهدم الدير على .

ثم عالجه ، وأعطاه ما يعالج به .

وألقى الله له المحبة في قلوب قومه ، وكل من يراه .

- وفی سنة ثمان من مولده مات عبد المطلب و کفله أبو طالب ،

 ومات کسری أنو شروان وَوَلِیَ ابنه هُرْ مز ،
- وفي سنة عَشرٍ من مولده صلى الله عليه وسلم كان الفِجَار الأول(١).

فلما أتت له بضع عشرة سنة خرج في سَفَر سع عمه الزُّر يبر ، فمُرُّ وا بوادٍ فيه فَحُل من الإبل يمنع من يَجْتَاز ، فأرادوا الانحراف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أكنيكموه ، فلدخل أمام الركب ، فلما رآه البعير برك وحك الأرض بكَلْكلته ، فنزل عن بعيره وركبه فسار حتى جاوز الوادى ثم خلى عنه . افلما رجعوا من سَفرهم مروا بواد مملوه ما يتدفق ، فوقفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتبعولى . ثم اقتحمه واتبعوه فأيبسَ الله الما . فلما وصلوا إلى مكة تحدثوا بذلك فقال الناس : إن لهذا الغلام لشأنا(٢) .

وكان مُيفْرِش لعبد المطلب في ظل الكعبة وبنوه يجلسون حوله ، فكان

⁽١) الفجار بممنى للفاجرة وذلك أنه كان قتالاً فى الشهر الحرام ، ففجروا فيه جميعاً ، فسمى حربالفجار . وكانالمرب أربع فجارات آخرها فجار البراض هذا .

وأما الفجار الأول فكان بين كنانة وهوزان ، والفجار الثانى بين قريش وهوازن ، وكان الفجار الثالث بين كنانة وهوازن اه باختصار .

من العقد الفريد والأغابي ح ١٩ ص ٧٤ — ٨٠ طبع بولاق .

⁽٧) هذا مما يعد من الكرامة أو الإرهاص ، وليس من باب للعجزة ، لأنه لم يكن قد ادعى النبوة بعد ، وعلى كل ، فهذه الاخبار واهية .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى وهو غلام جَفْر (١) فيجلس في مكانه ، فيأخذه أعمامه ليؤخروه ، فيقول : دعوا 'بنيَّ فوالله إن له لشأنا .

- وفي سنة أربع عشرة من مولده كان الفجار الآخر .
- وفي سنة خمس عشرة من مولده قامت سوق عُكاظ.
- وفى سنة تسع عشرة من مولده «لك هُرْمن بن كسرى وولي
 ابنه أبرویز .
 - وفي سنة عشرين من مولده كان حِلف الفصول .
 - وفي سنة خمس و ثلاثين من مولده هُدِمت الكعبة وبنيت .
 - فلما تمت له أربعون سنة مُتِّي ، فجاءه الوحى .
 - و بعد عشر بن يوما من مبعثه ، رُمِيَتِ الشياطين بالشهب .
- واستتر بالنبوة ثلاث سنين ثم نزل: « فاصدع بما تُونمر » . وكانت قريش لا تُنكر عليه حتى سَبَّ آلهتهم فآذَوه وآذوا أصحامه .
 - فأمر أصحابة في سنة خمس من النبوة بالهجرة إلى الحبشة .
 - وكانت وقعة بُعاث في سنة سبع من النبوة .
- وفى سنة عشر من النبوة ، مات أبو طالب وماتت خديجة بعده
 بثلاثة أيام .
 - وفي سنة إحدى عشرة ، خرج يَعْرْض نفسه على القبائل .

⁽١) الجفر: الغلامُ الغليظ.

- وفى سنة اثنتي عشرة ، كإن للعراج .
- وفي سنة ثلاث عشرة ، بايعه الأنصار في العقبة .
- وفى السنة الأولى من سنى الهجرة ، خرج إلى الغار . وفيها آخى بين المهاجر من والأنصار .
- وفى سنة اثنتين حُوِّلَتْ القبلة إلى الكعبة ، ونزلت فريضة رمضان، وكانت غَزَاة بدر .
 - وفي السنة الثالثة كانت غزاة أُحُد، وفي السابعة غزاة خيبر.
 - وفي الثامنة كأنت غزاة الفتح .
 - وفى الماشرة ، حجَّ صلى الله عليه وسلم .
 - وفي الحادية عشرة ، تُومُنِّي صلى الله عليه وسلم .

البائب لخاس والعيثرون

في ذكر أسماء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

- عن محمد بن جُبير بن مطعم عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لى خسة أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحيى الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمى(١)، وأنا العاقب».
 - وعِنه أيضاً : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لى أسماء :

« أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الحاشر ، الذي يحشر الناس على قدمى ، وأنا الماحى ، الذي يمحو الله بى الـكفر ، وأنا المعاقب، الذي ليس بعدى نبي » .

- عن أبى موسى قال : سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه أسماء ، منها ما حفظناه ، ومنها ما لم يحفظ قال :
- « أنا محمد ، وأنا أحمد ، والمقتى ، والحاشر ، ونبى التوبة ، ونبى الملاحم » . وعنه أيضاً قال : سمى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه أسماء ، منها ما حفظناه فقال :
- « أنا محمد ، وأحمد ، والمقلِّي ، والحاشر ، ونبي التوبة ، ونبي الملحمة » .
- عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ما أطعم

⁽١) أى : يمشرون خلفه .

[أحد] طعاماً على مائدة ولا جلس إليها وفيها اسمى إلا قدس^(١) كل يوم مرتين » .

- عن على بن أبى طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
 « ما اجتمع قوم قط فى مشورة وفيهم رجل اسمه محمد ، لم يدخلوه فى مشورتهم ،
 إلا لم يبارك لهم فيه (٢) » .
- عن ابن فارس اللغوى: أن لنبينا صلى الله عليه وسلم ثلاثة وعشرين اسماً: محمد، وأحمد، والماحى، والحاشر، والعاقب، والمتنى، ونبى الرحمة، ونبى التوبة، ونبى الملاحم، والشاهد، والمبشر، والبدر، والضحوك، والقتال (٣)، والمتوكل، والفالج، والأمين، والخاتم، والمصطنى، والرسول، والنبى، والأمى، والتُممَّم.

والحاشر : الذي يحشر الناس على قدميه يقدمهم وهم خلفه .

والمقنى : آخر الأنبياء ، وكذلك العاقب .

والملاحم: الحروب. والضحوك: اسمه فى التوراة، وذلك أنه كان طيب النفس، فَكِهاً.

والقثم : من القثم وهو الإعطاء ، وكان أجود الناس .

وفى الماحى إشارة إلى ظهور دينه على الْمُلك ، وتَحُوه الكفر ، وكثرة الفتوح .

⁽۱) و (۲) هذان الحديثان موضوعان . والرواية فى شرح المواهب ٥-٣٠٠٣ (إلا وقدسوا كل يوم مرتين) .

⁽٣) إذا صع هذا الإسم فلا بد أن يفهم على أن الإسلام لم يمسك السيف الا دفاعاً ورحمة .

قال ابن قتيبة : ومن أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم أنه لم يُسمَّ أحد قبله باسمه ، صيانة من الله لهذا الاسم ، كما فعل بيحيى بن زكريا ، إذ لم يجعل له من قبل سمياً .

وذلك أنه شماه في الكتب المتقدمة ، وبشرت به الأنبياء .

فلو جعل الاسم مشتركاً فيه ، شاعت الدعاوي ووقعت الشبهة .

إلا أنه لما قرب زمنه وبشر أهل الكتاب بقربه ، حضر أربعة أننس عندراهب ، وأخبرهم ، باسمه وقرب زمنه ، فسموا أولادهم بذلك(١) ، ولا يعرف غيرهم(٢) .

⁽۱) وهم : محمد بن عدى ، ومحمد بن يزيد بن عمرو ، ومحمد بن سغيان ابن مجاشع ، ومحمد بن أسامة بن مالك .

⁽۲) وقال القاض عياض في الشفا: « وأما أحمد ، الذي في الكتب وبشرت به الانبياء ، فمنع الله بمكته أن يسمى به أحد غيره ، ولا يدعى به مدعو قبله ، رحق لا يدخل لبس على ضعيف القلب ، أو شك .

وكذلك محمد أيضاً ، لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم .

إلى أن شاع قبيل وجوده وميلاده أن نبياً يبعث اسمه محمد ، فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك ، رجاء أن يكون أحدهم هو . والله أعلم حيث بجعل رسالته .

ثم إن الله حمىكل من تسمى به أن يسهى النبوة ، أو يدعيها له أحد ، أو يظهر عليه سبب يشكك أحداً فى أمره ، حتى تحققت الشيمتان له ، صلى الله عليه وسلم لم ينازع فيهما » الشفا ص . ١٩

هذا ، وقد ذكر في شرح المؤاهب ، أن عدد من سمى محمداً في الجاهلية يصل إلى عشرين .

الباسِّالسّادِسُ والعِشرون فى ذكر كتيته صلى الله عليه وسلم

كان صلى الله عليه وسلم ، يُكنَّى أبا القاسم ، لأنه أول ولد ولدته أمه .

• عن أنس بن مالك قال : لما ولد إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه

وسلم من مارية ، كاد يقع فى نفس النبى صلى الله عليه وسلم منه ، حتى أن أتاه جبريل عليه السلام فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم . وقد نهى أن

بكنى بكنيته .

عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالبقيع ، فنادى رجل رجلا : يا أبا القاسم . فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم .

فقال الرجل: لم أُعنِك يا رسول الله ، إنما عنيت فلاناً .

فَمَالِ رسول الله صلى الله عليه وسلم: « تَسَمُّو ا باسمى ، ولا تـكنوا بكنيتى».

• عن جابر أن رجلا من الأنصار ، ولدله غلام ، فأراد أن يسميه محداً .

فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال :

« تسموا باسي ، ولا تكنوا بكنيتي » .

عن أبى الزبير ، عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من تسمى ، فلا يكنى بكنيتى ، ومن اكتنى بكنيتى فلا(١) يتشمَّ باسمى» .

⁽١) في الأصل « فلا يتسمى باسمى » وهو خطأ مطبعى لأن (لا) ناهية تجزم الفعل المضارع بحدف حرف العلة ،

وقد اختلفت الرواية عن أحمد ، فروى عنه أنه يكره أن يجمع بين اسم النبي صلى الله عليه وسلم وكنيته ، فإن أفرد الكنية عن اسمه ، لم يكره

وروى عنه ، كراهية في الجلة ، في الجمع ، والإفراد .

وروى عنه نفى الكراهة فى الجملة ، لما روى فى حديث عائشة أن امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :

إنى ولدت غلاماً ، فسميته محمداً ، وكنيته أبا القاسم ، فذكر لى أنك تكره ذلك .

فقال : ما الذي أحلَّ اسمى وحرم كنيتي ؟! » .

أو : « ما الذي حرم كنيتي ، وأحل اسمي » .

قلت: وقد أجاز ذلك لعلى فى ولد يأتيه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال على: ﴿ يَا رَسُولَ الله أَرَأَيَتَ إِنَ وَلَدَ لَى بَعْدَكُ وَلَدَ ، أَسْمِيهِ بَاسِمُكَ ، وأكنيه بكنيتك؟ قال: نعم » .

فكانت رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لِعلى ".

قلت : والذى يقتضيه النظر فى الأحاديث أنه قد كان يكر. أن يكتنى بكنيته ، لأن الخطاب لمثله بالكنية .

فأما بعده ، فلا تكره الكنية، ولا يجمع بينها وبين الاسم .

البابالسابع والعي*شون* في ذكر أول من أرضعه صلى الله عليه وسلم

- أول من أرضعه ثويبة ، مولاة أبى لهب ، أياماً .
 - ثم قدمت حليمة .

وكان عبد المطاب قد تزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف ، وزوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف في مجلس واحد ، فولد حمزة .

ثم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرضمتهما تويبة ، بلبن ابتها مسروح أياماً .

ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وقد عرضت عليه ابنة حزة ليتزوجها - : إنها لا تحل لى ، إنها بنت أخى ، أرضمتنى وأباها ، ثويبة .

وكانت ثويبة تدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما تزوج خديجة ، وهى خديجة ، وهى عليه وسلم ، وتـكرمها خديجة ، وهى يومئذ أمّة ، ثم أعتقها أبو لهب .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إليها بعد الهجرة بكسوة وصلة ، حتى ماتت بعد فتح خيبر ، ولا يعلم أنها أسلمت .

بل قد قال أبو نميم الأصبهاني : حكى بعض العام أنه اختلف في إسلامها .

 عن عروة قال : كانت ثويبة مولاة لأبى لهب ، فأعتقها ، فأرضمت النبى صلى الله عليه وسلم .

فلما مات أبو لهب، رآه بعض أهله في النوم، فقال:

ماذا لقيت يا أبا لهب؟

فقال: ما رأيت بعدكم رَوْحاً ، غير أنى سقيت في هذه - وأشار إلى النقرة التي فوق الإبهام - بمتتى ثويبة .

قال : وكانت أرضمت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبا سلمة .

الباسلالثان لعشرون

في ذكر حليمة وهي التي أرضعته بعد ثويبة

وهى حليمة بنت أبى ذؤيب، واسمه عبد الله بن الحارث بن شحنة . وزوجها ، الحارث بن عبد العُزى بن رفاعة .

واسم إخوة رسول الله صلى الله عليه وسلم من رضاعة حليمة :

عبد الله ، وأنيسة ، وخِدَامة بنو الحارث . وخدامة هي الشَّماء ، غلب ذلك على اسمها ، فلا تعرف إلا به .

ويزعمون أن الشياء سُبِيَتْ يوم حُنين .

فَمَالَتَ : اعلموا أنى أخت نبيكم .

فلما أَتِيَ بها ، عرفها فأغناها .

وكانت حليمة من بني سعد بن بكر .

قالت حليمة : خرجت على أتان لى قَمراء(١) قد أَذَمَّت(٢) بالرَّ كب.

قالت: وخرجنا في سنة شهباء ، لم تُنبّق شيئاً ، أنا وروجي ، الحارث الن عبد الغُزّى .

قالت: ومعنا شارف لنا ، والله إنْ تبصُّ (٣) بقطرة لبن ، ومعى صبى لنا ، والله ما ننام ليلَنا من بكائه ، ما فى ثديبى لبن يُغنيه ، ولا فى شارفنا لبن يغذيه ، إلا أنا نرجو الفَرج .

⁽١) القمراء: التي يميل لونها إلى الخضرة . (٢) أذمت: تأخرت .

⁽٣) تبض : ترشح . والشارف : الناقة المسنة .

فلما قدمنا مكة لم تثق منا امرأة إلا عُرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأياه .

و إنما كنا ترجو الكرامة في رضاعة من ترضع له من أبى المولود. وكان يتماً صلى الله عليه وسلم ، فقلنا : ما عسى أن تصنع بنا أمه ! فكنا نأبى .

حتى لم يبق من صواحباتي امرأة ، إلا أخذت رضيعاً غيري .

فقلت : أرجع ولم آخد أحداً ؟ فكرهت ذلك ، وقد أخد صواحباتى . فقلت لزوجى : والله لأرجعن إلى ذلك اليتم ، فَلاَ خُدَنَهُ .

قالت : فأتيته فأخذته ، ثم رجعت به إلى رَحلي .

فقال لى زوجى : قد أخذتيه ؟ قلت : نعم : وذاك أنى لم أجد غيره . قال : أصبتِ ، عسى الله أن يجعل فيه خيراً .

قالت: والله ما هو إلا أن وضعته في حجرى ، فأقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن ، فشرب حتى رَوِى ،وشرب أخوه حتى رَوى .

وقام روجی الحارث إلی شارفنا من اللیل ، فإذا هی(۱) ثَجَّاء فحلب علینا(۲) ما شئنا ، فشرب حتی روی ، وشربت حتی رویت .

قالت : فمكثنا بخير ليلة ، شباعاً رواء .

فقال زوجى ، والله يا حليمة ، ما أراك إلا قد أصبت نسَمة مباركة ، قد نام صبياننا ، وقد روينا .

⁽١) رواية ابن هشام « فإذا إنها لحافل » ومعنى « حافل » ممتلى. ثديها باللبن ، كما أن معنى « ثجاء » كذلك . (٧) ت: فخلينا .

قالت: ئىم خرىجنا .

فوالله لقد خرجت أَتَا بِي(١) أمام الركب ، قد قطعتهم ، حتى ما يتعلق بها منهم أحد ، حتى إنهم ليقولون :

ويحك يا بنت الحارث ، كنى علينا النصَب(٢) ، أهذه أتانك التي خرحت علما ؟

فأقول : بلي والله . فيقولونْ : إن لها لشأناً .

حتى قدمنا منازلنا من حاضر منازل بني سعد بن بكرا.

قالت: فقدمنا على أُجدَب أرض الله .

قالت: فوالذى نفس حليمة بيده ، إن كانوا ليسرحون أعنامهم إذا أصبحوا ، وأسرح راعى غُنيمتى ، وتروح (٣) غنمى حُفَّلاً بطاناً ، وتروح أغنامهم جياعاً هلاكاً ، ما بها من لبن لشربه ، فنشرب ما شننا من لبن .

وما من الحاضر من أحد يحلب قطرة ولا يجدها .

قالت: فيةولون لرعاتهم: ويلكم، ألا تسرحون حيث بسرح راعى حليمة. فيسرحون فى الشَّعب الذى يسرح فيه، وتروح غنههم جياعاً ما بها من لبن، وتروح غنمى حُفَّلا لبناً.

قالت : وكان يشب في اليوم شبابَ الصبي في الشهر !

⁽١) أتاني ، أي : حمارتي .

⁽٢) أي : انتمب ، والمراد : أتعبقنا حتى مجز نا عن لعاقك .

⁽٣) أى ترجع آخر النهار حُقَّلًا ، أى ممتلىء ثدى كل شاة باللبن وكذا بطونها مرود مرود بما رعنة من نبات الارض ،

ويشب في الشهر ، شباب الصبي في سنة .

قالت : فبلغ سنتين وهو غلام جَفر .

قالت: فقدمُنا به على أمه فقلت لها ، وقال لها زوجي:

دعى ابني ، فلنرجع به ، فإنا نخاف عليه وباء مكة .

قالت: ونحن أض شيء به لما رأينا من بركته صلى الله عليه وسلم.

فلم نزل بها ، حتى قالت : ارجعي به .

قالت : فمكث عندنا شهرين .

قالت: فبينها هو يوماً مع إخوته خلف البيت، إذ جاء أخوه يشتد(١)، فقال لى ولأبيه: أدْركا أخى القرشي، فقد جاءه رجلان فأضجماه فشقا بطنه.

قالت : فخرجت وخرج أبوه ، نشتد نحوه .

فانتهينا إليه ، وهو نائم بمتقم(٢) لونه .

فاعتنقه واعتنقيه ، وقال : مالك يا بني ؟

قال : أتانى رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعانى وشقا بطنى ، فوالله ما أدرى ما صنعا .

قالت : فاحتملناه فرجمنا به .

قالت : يقول زوجي : يا حليمة ، والله ما أرى الغلام إلا قد أصيب . فانطلقي ، فلنرده إلى أمه قبل أن يظهر به ، ما نتيخوف عليه ، قالت : فرجعنا به إلى أمه .

(٢) أي : مصغر اللون .

⁽١) أى : يسرع فى الجري .

قالت : ما ردّ كما به ؟ فقد كنتما حريصين عليه ؟

فقلنا : لا والله ، إلا أنا قد كفلناه ، وأدَّينا الذي علينا من الحق فيه ، وتخوفنا عليه الأحداث ، فقلنا : يكون عند أمه .

قالت : والله ما ذاك بكما ، فأخبراني خبركا وخبره .

قالت : فوالله ما زالت بنا ، حتى أخبرناها خبره .

قالت: أتخافين عليه ؟ لا والله ، إن لإبنى هذا شأناً . ألا أخبركا عنه ؟ إنى لما حملت به ، فلم أحمل حملا(١) قط هو أخف منه ، ولا أعظم بركة منه :

ولقد وضعته ، فلم يقع كما تقع الصبيان ، لقد وقع واضعًا يده في الأرض ، رافعاً رأسه إلى السماء .

دعاه والحقا بشأنكما .

⁽١) يفهم منه أنها حملت بغيره وهو غير صحيح .

البابئ التأسيع والعشرون

في ذكر شرح صدره في صغره صلى الله عليه وسلم

قال محمد بن سعد :

مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند حليمة أ ربع سنين ، وكان يعدو مع أخيه وأخته في البَهُمْ ِ قريباً من الحيي.

فأتاه ملكان هناك ، فشقا بطنه ، واستخرجا علقة سوداء فطرحاها ، وغسلا بطنه بماء الثلج في طست من ذهب ، ثم وزن بألف من أمته فوزنهم .

ثم قال أحدهما للآخر : دَعه ؛ فلو وزنته بأمته كلما لرجعها .

وجاء أخوه يصيح: يا أماه، أدركي أحي القرشي .

غرجت أمه تعدو ، ومعها أبوه ، فيجدان رسول الله صلى الله عليه وسلم ممتقع اللون ، فذهبت به إلى آمنة بنت وهب ، فأخبرتها خبره وقالت : إنا لا نرده ، إلا على جدْع أنفنا .

ثم رجعت به أيضاً .

فكان عندها سنة أو محوها لا تدعه يذهب مكانا بميداً .

ثم رأت غمامة تظله ، إذا وقف وقفت ، وإذا سار سارت .

فأفزعها ذلك من أمره ، فقدمت به إلى أمه لازده ، وهو ابن خمس سنين .

• وروى أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

كيف أول شأنك يارسول الله ؟

قال: كانت حاضلتي من بني سعد بن بكر .

فَانطلقت أَنَا وَابِن لِهَا فِي بَهُمْ لِنَا ، وَلَمْ نَأْخَذَ مَعْنَا زَادًا .

فقلت : يا أخي ، اذهب فأتنا بزاد من عند أمنا .

فانطلق أخي ، ومكثت عند البهم .

فأقبل طائران أبيضان ، كأنهما نسران .

فقال أحدها لصاحبه : أهو هو ؟ قال : نعم .

فأقبلا يبتدران، فأخذاني فبطحاني إلى القفا، فشقا بطني .

ثم استخرجا قلبي فشقاه، فأخرجا علقتين سوداوين و

فقال أحدها لصاحبه : ايتني بماء ثلج فنسلا به جوفي .

ثم قال : ایتنی بماء برّد . ففسلا به قلبی .

مم قال : ايتني بالسَّكينة . فذرًّا ها في قلبي .

ثم قال أحدا لصاحبه : خِطْه .

فخاطه ، وختم عليه مخاتم النبوة .

وقال أحدهما لصاحبه: اجعله في كفة (١) واجعل ألفا من أمهته في كفة. فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقى، أشفق أن يخرَّ على "بعضُهم (٢).

فقال : لو أن أمته وزنت به لمال بهم .

ثم انطلقا ، وتركاني وقد فرقتُ فرقاً شديداً (٣) .

⁽۱) إذا صح ذلك كله فهو من قبيل تجسم الحقائق ، مثل وزن الاعمال . (۲) يخر . أى : يسقط . (۳) أى : خفت خوفاً شديداً .

مُمَ انطلقت إلى أمى ، فأخبرتها بالذى لقيت ، فأشفقت (١) على أن يكون التبس بى .

فقالت: أعيذك بالله .

فَعَلَيْنِي عَلَى الرَّحَلِّ ، وركبت خلقي ، حتى بلغت إلى أمي .

فقالت : أديتُ أمانتي وذمتي ، وحدثتها بالذي لقيت .

فلم يرعُها (۲) ذلك وقالت : إنى رأيت حين خرج منى نوراً ، أضاءت منه قصور الشام .

• عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان ، فأخذه فصرعه وشقّ عن قلبه فاستخرج القلب ، ثم شق القلب فاستخرج منه علقة فقال : هذا حَظُّ الشيطان منك :

فغسله فی طست من ذهب بماء زمزم ، ثم لَأَمَهُ ، ثم أعاده فی مكانه . وجاء الغلمان يسمون إلى أمه ، يعنی ظائره .

فقالوا : إن محمداً قد قتل . فاستقبلوه ، وهو ممتقع .

قال أنس : وقد كنت أرى أثر المحيط في صدره صلى الله عليه وسلم .

عن شداد بن أوس قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إذ أقبل شيخ من بنى عامر ، فقال: يا محمد أنبثنى ببدء شأنك.

قال : أنا دعوة أبى إبراهيم ، وبشرى أخى عيسى بن مريم . وذلك أن أمى وضعتنى كنت مسترضماً في بني سعد بن بكر .

⁽١) أشفقت : خافت .

⁽٢) لم يرعها : أي : لم يغزعها ولم يجملها خاتفة .

فبينا أنا ذات يوم منتبذُ من أهلى في بطن واد مع أتراب لى من الصبيان .

إذا أنا برهط ثلاثة ، معهم طست من ذهب ، ملى و ثلجاً .

فأخذنى من بين أصحابى .

فرج أصحابي هراباً حتى انتهوا إلى شفير الوادي .

ثم أقبلوا على الرهط ، فقالوا : ما أربكم إلى هذا الغلام ؟ فإنه ليس منا ، هذا ابن سيد قريش ، فإن كنتم لابد قاتليه ، فاختاروا منا أينا شئتم ، فاقتلوه .

فعمد أحدهم فأضجعني ، ثم شق صدرى ثم أخرج أحشاء بطني ثم غساماً بذلك الثلج ، فأنعم غسلها ، ثم أعادها مكانها .

ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه: تَنَحَّ .

فتنحى عنى ، ثم أدخل يده فى جوفى وأخرج قلبى ، وأنا أنظر إليه فصدعه(٢) .

ثم أخرج منه مصغة سوداء، فرمى بها .

ثم قال بيده منه ، كأنه يتناول شيئاً .

فإذا أنا بخاتم في يده من نور ، يجار الناظرون دونه .

فختم به قلبي ، فامتلأ نوراً ، ثم أعاده مكانه .

ف**وج**دت برْد الخاتم فی قلبی دهراً .

ثم قال الثالث: تنحُّ.

⁽١) أي: شقه .

فأمرَّ يده من مفرق صدرى ، إلى منتهى عانتى ، فالتأم ذلك الشق بإذن الله تعالى .

مُ أُخذ بيدى فأنهضني من مكانى ، إنهاصاً لطيفاً .

ثم ضموني إلى صدورهم ، وقَتَّلُوا ما بين رأسي وبين عيني وقالوا :

یا حبیب الله ، لم تُرعْ إنك لو تدری ما یراد بك من الخیر ، لقرّت میناك .

قال: فبينا نحن كذلك ، إذا أنا بالحى قد جاءوا بحدافيرهم ، وإذا أمى ، وهى ظئرى ، أمام الحى تهتف بأعلى صوتها : يا صعيفاه ؛ يا حبذاه ؛ يا سماه .

فأ كبوا على فَقَبَّلُوا رأسى وما بين عينى وقالوا: حبدًا أنت من صعيف. ثم قالت ظثرى: أمستضعف أنت من بين أصحابك فقتلت لضعفك؟

ثم ضمتنى إلى صدرها . "

فوالذى نفسى بيده ، إنى لنى حجرها ، وإن يدى لنى يد بعضهم . وظننت أن القوم يبصرونهم ، فإذا هم لا يبصرون .

فتال بعض القوم: إن هذا الغلام به لم (۱) أو طائف من الجن. فذهبوا بى إلى الكاهن، فقصوا عليه قصتى.

فقال: اسكتوا، حتى أسمع من الغلام، فإنه أعلم بأمره منكم. فسألنى، فقصصت عليه قصتى.

فوثب إلى ، فضمني إلى صدره ، ثم نادي بأعلى صوته :

⁽١) لعم . أى : مس من الجن .

يا للمرب! اقتلوا هذا الفلام، واقتلونى معه، فواللات والعُزَّى، إن تركتموه وأدرك، ليبدلنَّ دينكم.

ثم احتملونی. فهذا بدء شأنی .

• وقال زيد بن أسلم عن أبيه قال : لما قامت سوق عكاظ ، انطلقت حليمة برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عَرَّ اف من هُذيل ، يريه الناسُ صبياتهم .

قلما نظر إليه صاح وقال : يا معشر هذيل ! يا معشر العرب .

﴿ فَأَجِتْمُمْ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنْ أَهُلِ المُوسِمِ فَقَالَ ؛ اقتلوا هذا الصَّبِّيُّ .

وانسَلَت به حليمة .

فجل الناس يقولون: أي صبي ؟

فيقول : هذا الصبي . فلا يرون شيئا . قد انطلقت به أمه .

فيقال له : ما هو ؟ فيقول : رأيت غلاما ، وآلهته ، ليقتلن أهل دينكم ، وليكسرن آلهتكم ، وليظهرن أمره عليكم .

فطُلب بمُكاظ فلم يوجد .

قال محمد بن عمر: وجعل الشيخ الهذلى يصيح: يا هذيل ، وآلهته ، إن هذا لينت ار أمرًا من السماء . وجعل يُغرى بالنبي صلى الله عليه وسلم . فلم ينشب أن وَلِهَ وَذَهِبِ عَقَلُهُ ، حتى مات كافراً .

 عن ابن عباس قال: خرجت حليمة تطلب النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته مع أخته ، فقالت أمبني ، ما هذا الحر الذي أنت فيه ؟!

فقالت أخته : يا أماه ، ما وجد أخى حرَّا ، رأيت غمامة تظل عليه ، فإذا وقف وقفت ، وإذا سار سارت معه ، حتى انتهى إلى هذا الموضع .

وقد روينا أن حليمة قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ،
 وقد تزوّج خديجة ، فشكت إليه جَدْبَ البلاد و هلاك الماشية .

فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فيها ، فأعطتها أربعين شاة وبعيرًا موقعًا للظمينة . فانصرفت إلى أهلها .

ثم قدمت عليه بعد الإسلام ، فأسلمت هي وزوجها وبايعا .

• عن محمد بن المُنكدر قال:

استأذنت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم كانت أرضعته .

فلما دخلت عليه قال : « أمى أمى » وعمد إلى ردائه ، فبسطه لها ، فعدت عليه .

وقد روى أنها جاءت إلى أبى بكر بعده ، فأكرمها ، وإلى عمر فغمل مثل ذلك .

وقد روى أنه أعيد شرحُ صدره ، بعد أن تم له عشر سنين .

عن أبى بن كعب: كان أبو هريرة جريثا على سؤال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن أشياء لا يسأله عنها غيره، فقال:

يا رسول الله ، ما أولُ ما رأيت من أمر النبوة ؟

فاستوى جالساً وقال : لقد سألت يا أبا هريرة .

إنى لغي صمراء، ابن عشر سنين وأشهر ؛ وإذا بكلام فوق رأسي .

وإذا رجل يقول لرجل: أهو هو ؟

فاستقبلاني بوجوه ، ما رأيتها على أحد قط .

فأقبلا إلى يمشيان ، حتى أخذ كل واحد منهما بمَضدى ؛ لا أجد لأخذها مسًا .

فقال أحدها لصاحبه : أُضْحِفُهُ . فأضعانى ؛ بلا قصر ولا هَصْر . فقال أحدها لصاحبه : افلق صدره .

فهوى أحدها إلى صدرى ، ففلقه فيما أرى ؛ بلا دم ولا وجع . فقال له : أُخْرِج الغِلَّ والحسد .

فأخرج شيئا كهيئة العلقة . ثم نبذها فطرحها .

فقال له : أدخل الرأفة والرحمة . فإذا مثلُ الذي أخرج شِبْهُ الفصة -ثم هزَّ إبهامَ رجلي النمني فقال : أعد وسلِّم .

فرجعت بها ؛ أعدو رأفة على الصغير ورحمة للكبير(١) .

⁽١) رواه ابن كثير فى تفسيره ٤/٤٧٥ عن عبد الله ابن الإمام أحمد . وفيه زيادة واختلاف .

الباسب الثلاثون

فی ذکر ما جری لرسول الله صلی الله علیه وسلم بعد تمام خمس سنین من مولاه صلی الله علیه وسلم

عن كعب قال: قالت حليمة: ركبت أنانى ، وحملت محمداً بين يدى ، أسير به ، حتى أنيت الباب الأعظم ، من أبواب مكة ، وعليه جماعة مجتمعة. فوضعته ؛ لأقضى حاجة وأصلح شأىي.

فسمعت هَدَّةً شَديدة ، فالتفتُّ فلم أره .

فقلت : معاشر الناس ، أين الصبى ؟ قالوا : أى الصبيان ؟ قلت : محمد ابن عبد الله بن عبد الطلب ؛ الذى نضّر الله به وجهى ؛ وأشبع جوعى .

رَّ بَيْتُهُ ؛ حتى إذا أدركت سرورى ؛ أتيت به لأرده إلى أمه ؛ وأخرج من أمانتى ؛ اختلس من بين يدى ؛ واللات والعُزَّى ؛ لثن لم أره لأرْمِينَ نفسى من شاهق هذا الجلبل ، قالوا ؛ ما رأينا شيثا .

فلما أيأسوني ؛ وضعت يدى على رأسى وقلت : وامحمداه واولداه . فأبكيت الجوارى الأبكار لبكائي ؛ وضج الناس معى بالبكاء .

فأتيت عبد المطلب فأخبرته ؛ فسلَّ سيفه و نادى : يا آل غالب.

وكانت دعوتهم في الجاهلية . فأجابيّه قريش .

فقال : فَقِدَ ابني محمد . فقالت قريش(١) : اركب نركب معك ؛ فلو خضت بجراً خضناه معك .

⁽١) في الأصل « فقالوا قريش » وما أثبتناه هو الصحيح المؤيد بسياق السكلام . (م ١٣ - الون)

فَوْكُ وَرَكِبُوا فَأَخَذُ عَلَى أَعَلَى مَكَةً وَانْحَدَرُ عَلَى أَسْفَلُهَا ؟ فَلَمْ يَرْ شَيْنًا ؟ فترك الناسَ وأقبل إلى البيت الحرام فطاف سبعاً ثم أنشأ يتول :

يَا رَبُّ رُدٌّ رَاكِبِي نُحَمَّداً رُدُّهُ لِي وَاتَّخِذْ عِنْدِي يَدَا

فسمعوا مناديا ينادي في الهواء يقول:

معاشر الناس؛ لا تضجوا؛ إن لمحمد رَبًّا لا يضيعه .

قال عبد المطلب: أيها الهاتف؛ ومن لنا به؟ وأين هو؟

قال : هو بوادي تهامة ؛ عند شجرة اليمن .

فضى عبد الطلب ؛ فإذا رسول الله صلى الله عليه تحت شجرة مجذب الأغصان؛ ويعبث بالورق؛ فحمله إلى مكة؛ وجهز حليمة أحسن الجهاز.

وفي رواية أخرى أن حليمة لما قدمت به ؛ ضاع في الناس .

فأخبرت عبد المطلب؛ فأتى الكعبة فقال:

لَامٌ رُدَّ رَاكِبِي نُحَدًا رُدَّهُ رَبُّ وَاتَّخِذُ عِنْدِي بَدَا أَنْتَ أَلْذِي جَمَّلْتَهُ لِي عَضُدَا

وفي رواية ؛ أن عبد الطلب بعث به في حاجة فقال هذا .

عن أبى حازم قال : قدم كاهن مكة ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم أبن خس سنين : وقد قدمت به ظائره إلى عبد المطلب فقال :

يا معشر قريش ، اقتلوا هذا الفتى ، فإنه 'يُفَرُّقُكُم' ويقتلكم .

يا معشر فريش ، افتارا هذا الفتى ، فإنه يفركم ويستم فهرب به عبد المطلب .

• ولم تزل قريش تخشّى من أمره ، ما كان الكاهن حدِّدرُهُمْ .

البَاسِّ لِحادِق الشَّلاثون

في ذكر وفاة أمه آمنة

• عن إبن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب ، فلما بلغ ستّ سنين ، خرجت به إلى أخواله ، بنى عَدِئً ابن النّجار بالمدينة تزوره به ، ومعه أم أيمن تحضنه ، وهم على بميرين ، فنزلت به دار النابغة ، فأقامت به عندهم شهرا .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر أموراً كانت في مقامه ذلك .

لما نظر إلى أُطُم بنى عدى بن النجار بالمدينة عرفه فتال:

كنت ألاعب أنكشة ، جارية من الأنصار ، على هذه الآطام ، وكنت مع غلمان من أخوالى ، نطير طائرا كان عليه يقع .

ونظر إلى الدار فقال : هاهنا نزلت بى أمى ، وفى هذه الدار قبر أبى عبد الله بن عبد المطلب ، وأحسنتُ العوم فى بئر بنى عدى بن النجار .

• وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون إليه .

قالت أم أيمن : فسمعت أحدهم يقول عبو نبى هذه الأمة ، وهذه دار هجرته ، فوَعيت ذلك .

ثم رجعت به أمه إلى مكة .

فلما كانوا بالأَبْوَاء، توفيت أمه آمنة بنت وهب، فقبرها هناك .

فرجعت به أم أيمن إلى مكة ، وكانت تحتضنه .

فلما مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في عُمرة الحديبية بالأبواء قال:
 إن الله قد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه ».

فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصلحه وبكى عنده ، وبكى السلمون لبسكائه .

فقيل له ، فقال : « أدركتني رحمة رحمتها ، فبكيت » .

عن أبى مرثد قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أتى جذم (١) قبر، فجلس إليه، وجلس الناس حوله، فوقف كهيئة المخاطب، ثم قام وهو يبكى.

فاستقبله عمر ، وكان من أُجْرأ الناس عليه ، فقال : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ! ما الذي أبكاك ؟

قال : هذا قبر أمى ، سألت ربى الزيارة فأذن لى ، وَسألته الاستَفَار ، فلم يأذن لى ، وَسألته الاستَفَار ،

فِلْمُ يُورَ يَوم كَانَ أَكْثَرُ بَاكِيا مِن يُومَئْذُ .

قال ابن سعد : هذا غلط ، ليس قبرها بمكة ، إنما قبرها بالأبواء .

عن أبي هريرة قال : زار رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكي وأبكي من حوله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

⁽١) كذا ، وفي الواهب . رسم .

« استأذنت ربی عز وجل فی أن أستفتر لها فلم یؤذن لی ، واستأذنته فی أن أزور قبرها فأذن لی ، فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت » .

انفرد بإخراجه مسلم.

• عن أبى بُريدة عن أبيه قال: أتيت مع النبي صلى الله عليه وسلم، فوقف على عُسْفان، فنظر يمينا وشمالا، وأبصر قبر أمه، فورد الماء، فتوضأ ثم صلى ركمتين، فلم يفجأنا إلا ببكائه.

فبكينا لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم انصرف إلينا فقال : ما الذي أبكاكم ؟

قالواً : بكيت فبكيناً يا رسول الله .

قال: وما ظننتم ؟

قالوا : ظننا أن العداب نازل علينا .

قال : لم يكن من ذلك شيء .

فقالوا: فظنها أن أمتك كلِّفت من الأعمال مالا تطيق .

قال : لم یکن من ذلك شيء ، ولكنني مررت بقبر أمي ، فصلیت ركعتین، واستأذنت ربی في أن أستغفر لها فنهیت ، فبكیت ؛ ثم عدت فصلیت ركعتین ، واستأذنت ربی في أن أستغفر لها ، فزُجِرْتُ زَجْرا ، فعلا بكائي .

ثم دعا براحلته فركبها ، فما سار إلا هُنَيَّة حتى قامت(١) الراحلة بثقل الوحى ، فأنزل الله تعالى : « مَا كَانَ لِلنَّهِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا

⁽١) كذا بالإصل. ولعلمها. نامت .

لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي ثُوْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي ثُوْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي ثُوْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أشهدكم ، أبى برىء من آمنة ، كا تبرأ إبراهيم من أبيه .

عن الحسن بن جابر ، وكان من المجاورين بمكة قال :

رُفع إلى المأمون أن السَّيل يدخل قبر أمَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لموضع معروف هناك ، فأمر المأمون بإحكامه .

قال ابن البراء : قد وصف لي ، وأنا بمكة ، وصعه .

فيجوز أن يكون توفيت بالأبواء، ثم حلت إلى مكة ، فدفنت بها .

⁽۱) سورة التوبة ۱۱۳

الباب لثاني والثلاثون

فى ذكر كفائة عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت أمه آمنة

عن نافع بن جبير قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون مع أمه آمنة بنت وهب، فلما توفيت، قبضه إليه جده عبد المطلب، وضمه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده.

وكان يقربه ويُدُّنيه ، ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام .

وكان يجلس على فراشه ، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك : دعوا ابنى ، إنه ليؤتين مُلْكا .

• وقال قوم من بنى مُدْلج لعبد المطلب : احتفظ به ، فإنا لم بُر قدما ، أشبه بالقدم التي في المقام منه .

فقال عبد المطلب لأبي طالب: اسمع ما يقول هؤلاء .

فكان أبو طالب يحتفظ به .

- وقال عبد المطلب لأم أيمن ، وكانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بركة ، لا تغفلى عن ابنى ، فإن أهل الكتاب يزعمون أن ابنى أبيُّ هذه الأمة .
- وكان عبد المطلب لا يأكل طماما إلا قال : على مابنى .
 فَيؤْتَى به إليه ـ

فلما حضرت عبد الطلب الوفاة ، أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحياطته .

عن ابن عباس قال: سمعت أبى يقول: كان لعبد المطلب مَفرش فى الحجر، لا يجلس عليه غيره، وكان حربُ بن أمية فمَنْ دونه، يجلسون حوله دون المَفْرش.

فياء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ، وهو غلام لم يبلغ ، فجلس على على الفرش ، فجبده رجل ، فبكي رسول الله صلى ألله عليه وسلم .

فقال عبد الطلب ، وذلك ما بعد كُفَّ بصره : ما لا بني يبكي ؟ قالوا له : أراد أن يجلس على الفرش ، فمنعوه .

فقال عبد الطلب : دعوا ابني ، يجلس عليه ، فإنه يحسُّ من نفسه

فقال عبد الطلب : دعوا ابنى ، يجلس عليه ، فإنه يجس من نفسه شَرَفا ، وأرجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربيٌ قبله ولا بعدَه .

الباب لثالث الثاثون

فى ذكر خروج عبد الطلب برسول الله صلى الله عليه وسلم يستسقون عند منام رقيقة

عن رقيقة (١) ، وهي إدة عبد المطلب قالت : تتابعت على قريش سنون أُمحَلت الضَّرِّع ، وأدقَّت العظم .

فَتَنْيِنَا أَنَا نَائِمَةً أَوْ مَهُ، ومَةً ، إذا هَانَفُ يَصَرَحُ بَصُوتَ صَحَلَ (٣) يَقُولُ : يَا مَعْشَرَ قَرِيشَ ، إِنْ هَذَا النِّبِي المُبْعُوثُ فَيْكُم ، قَدَّ أَطْلَتُكُمُ أَيَامُهُ ، وهذا إِبَّانَ تجومه ، فحيهلاً باتخيّا(٣) والخصب .

(١) رواه الماوردي في « أعلام النبوة » عن عروة بن مضرس ، عن عخرمة . ابن نوفل ، عن أمه رقية بنت أبي ضبعي بن هاشم .

فَلَمْ يَزَلْ مُكَبِّيًّا وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى عَلَا الصَّوْتَ بُحُوحٌ وَصَحَلُ * وَكُلِّنَا أَوْنَى عَلَى نَشْذِ أَهَلَ

والمراد يصوت فيه محمَّع شديد . قال في القاموس « صحل » صوته ، كفرح ، فهو أصحل وصحل : بَعُ أَو احتدُّ في بحَح . أو « الصَّحُل » محركة خشونة في الصدر ، وانشقاق في الصوت من غير أن يستقيم : ا ه .

(٣) الحيا : المطر .

ألا ، فانفاروا رجلا منهم وسيطاً عظاماً جسّاماً (١) ، أبيض بَضّا ، أوطف الأهداب ، سهل الخدن ، أشمَّ العرفين له نفر يكفلم عليه ، وسنة تهدى إليه ، فليتخلص هو وولده ، وليهبط إليه من كل بطن رجل ، فليستنّنوا من الماء ، وليمسُوا من الطّنيب ، ثم يستلوا الركن ، ثم ليرتقوا أبا تُبيس ، فليستسق الرجل ، وليومن القوم ، فيفتم ما شئتم .

فأصبحتُ _ عَلِمَ الله _ مذعورة ، قد اقشعر جلَّدى وَولِهَ (٢) عقلى ، واقتصَصت رؤياى ، فوالحرمة والحرّم ، ما بقى [بها](٣) أبطحى إلا قال : هذا شَيْبة الحد .

فتتامت(٤) إليه رجالات قريش، وهبط إليه من كل بطن رجل.

فسنوا ومسواء واستلموا .

مُ ارتقوا أبا تُعَبِس، وطبقوا جانبيه، ما يَبُّلغ سميهم مُهُلةً.

حتى إذا استووا بذروة الجبل، قام عبد المطلب ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام قد أيفَع أو كرب، فقال:

اللهم سادَّ الحَلَّة ، وكاشف الكُرْبة ، أنت معلِّم غير مُعلَّم ، ومسئول غير مُبخَّل ، وهؤلاء عبادك ، وإماؤك بُفدرات (٠) حرمك ، يشكون إليك سنتهم ، أذهبت الخف والظلف ، اللهم فأمطرنا غيثاً ، مُفدقاً ممرعاً .

⁽١) كذا بالاصل. وفي أعلام النبوة ; وسيطآ جسها . (٧) أي : ذهب.

⁽w) ما بين القوسين من أعلام النبوة . والمراد بالأبطحي المسكي المقيم في مكة .

⁽٤) اى : جاءوا كلهم وتموا .

⁽٥) الفدرات: جمع عَدر ، بنتح الاولوالثاني، وهو كلموضع كثير البعجارة .

فوالكعبة ، ما راحوا(١) حتى تفجرت السماء بمائها ، واكتظ(٢) الوادى بثجيجه ، فَلَسَمِعْتُ شِيخان قريش وجلتها : عبدَ الله بن جُدْعان ، وحرب بن أمية ، وهشام بن المغيرة ، يقولون لعبد المطلب :

هنيئاً لك أبا البطحاء. أي : عاش بك أهل البطحاء.

وفى ذلك تقول رقيقة :

يِشَيْبَةِ الخَدْدِ أَسْنَى اللهُ عَلْدَنَنَا لَمَّا فَقَدْ نَا الْخَيَا (٣) وَاجْلَوْدُ (١) الْمَطَرُ فَجَادَ وِالْمَاهِ جَوْنِيُ (٥) لَهُ سَبَلُ (١) سَحَّا (٧) فَمَاشَتْ بِدِ الْأَنْعَامُ وَالشَّجَرُ (٨) مُبَارِكُ الْأَمْرِ يُسْنَسْنَى الْفَعَامُ بِدِ مَا فِي الْأَنَامُ لَهُ عِدْلُ (٩) وَلَا خَطَرُ (١٠)

مَا فِي الأَنَامِ لِهُ عِدَلُ (١٠) وَلا خَطَرُ (١٠) مَنَا مِنَ اللهِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ

وَخَيْرَ مَنْ بَشِّرَتْ يَوْمًا بِهِ مُفَرِّرُ(١١)

⁽١) أى : ما عادوا إلى منازلهم . (٧) أى : امتلاً الوادى بكثرة الماء .

⁽٣) الحيا : المطر .

⁽٤) قال في القاموس (الاجلواد: المضاء والسرعة في السير، وفعاب للطر) اه. والمراد هنا (انقطع عنا المطر). (٥) جوني : أي سحاب فيه سواد وحمرة.

⁽٦) السبل: بفتح السين والباء: المطر . اه . قاموس .

⁽٧) أي : الصب الكثير .

⁽٨) الانعام: البهائم ، والشجر: كل أنواع النبات .

⁽٩) عدل : أي ليس له مثيل .

⁽١٠) الحطر : المراد به هنا ، علو للمرلة ورفعة الشرف

⁽¹¹⁾ ليس في أعلام النبوة .

البائس الرابع والثلاثون

فى ذكر خروج عبد المطلب لتهنئة سيف بن ذى يَرَن بالملك وتبشير سيف عبد المطلب بأنه سيظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسله

عن ابن الكلبي قال: لما ملك سيفُ بن ذي يَزَنَ أَرض البين وقتل الخَبَشُ وأبادهم، وفدت إليه أشرافُ العربُ ورؤساؤهم ليهنئوه بما ساق الله من الظّفر.

ووفد وفد قريش ، وكانوا خسة من عظائهم : عبد الطلب بن هاشم ، وأمية بن عبد شمس ، وعبد الله بن جُدعان ، وخُويلد بن أسيد ، ووهب ابن عبد مناف بن زهرة .

فساروا حتى وافَو المدينة صنعاء ، وسيف بن ذى يزن نازل بقصر يقال له عُمْدان ، وكان أحد القصور التي بنتها الشياطين لبلقيس بأم سلمان ، فأناخ عبد المطلب وأصابه ، واستأذنوا على سيف ، فأذن لم .

فدخلوا وهو جالس على سرير من ذهب ، وحوله أشراف اليمن على كراسى من الذهب، وهو متضمخ بالعنير، وبصيصُ المسك يلوح فى مَفْرقه(١) في من الله ، ووضعت لم كراسى الذهب فجلسوا عليها إلا عبد المطلب فإنه قام ماثلا بين يديه ، واستأذنه في الكلام .

⁽١) قوله : صيم السك الح يعني يظهر لمان السك من مفرق شعر رأسه .

فتيل له : إن كنت من تتكلم بين يدى الملوك فتكلم .

فقال: أيها اللك، إن الله قد أحلك تحلا رفيعاً شامخاً منيعاً، وأنبتك مُنْبِتاً طابت أرومته وعزَّت جرثومته، وثبت أصله، وبَسق فَرْعه، في أطيب مغرس وأعذب منبت.

فأنت أيها الملك ربيعُ العرب ، الذى إليه مَلاذها ، وورَّدها الذي إليه مَعادها .

وسلفُك خير سلف ، وأنت لنا منهم خير خلف .

ولن يهلك الله من أنت خلفه ، ولن يَحْمِل من أنت سلفه .

نحن - أيها اَلملك - أهل حَرَم الله وسدئة بيت الله .

أوفدنا إليك الذي أبْرَجنا مِن كَشْفُ الصّر الذي فَدَحنا .

فنحن وقد التّهنئة ، لا وقد الترزئة .

فقال سيف: أنتم قريش الأباطح ؟ قالوا: نعم .

قال : مرحباً وأهلا، وناقة ورَخلا، ومُناخاً سهلاً، وملكاً سَمحلا، يعطى عطاء جزلاً .

قد سمع الملك مقالتكم وعرف فضلكم .

فأنتم أهل الشرف والحد والثناء والمجد .

فلكم الكرامة ما أقمتم والحباء الواسع إذا انصرفتم .

ثم قال لعبد المطلب: أيهم أنت ؟ قال: أنا عبدُ الطَّلب بن هاشم .

قال : إياك أردت ، ولك حشدت ، فأنت ربيع الأنام ، وسيد الأقوام .

انطلقوا والزلواحتى أدعو بكم . ثم أمن بإنزالم وإكرامهم . فأقاموا شهراً لا يدعوهم ، حتى انتبه ذات يوم فأرسل إلى عبد المطلب : إيتني وحدك مِن بين أسحابك .

قأتاه ، فوجده مستخلياً لا أحدَ عنده ، فقرَّبه حتى أجلسه معه على سريره ، ثم قال :

يا عبد المطلب إنى أريد أن ألقى إليك من على سراً ، لو غيرك يكون لم أَ بُحْ به إليه ، غير أنى رأيتك معدنه ، فليكن عندك مصوناً حتى بأذن الله فيه بأمره ، فإن الله منجز وعده ، وبالنع أمره .

قال عبد الطلب: أرشدك الله أيها اللك .

قال سيف: إنى أجد فى الكتب الصادقة والعلوم السابقة ، التى اختر نأها لأنفسنا ، وسترناها عن غيرنا ، خبراً عظيماً ، وخطراً جسماً ، فيه شرف الحياة وفخر المات ، للمرب عامة ، ولرهطك كافة ، ولك خاصة .

فقال عبد المطلب: أيها الملك لقد أبتُ بخير ما آب به وافد .

ولولا هيبة الملك و إعظامه ، لسألته أن يزيدني من سروره إياى سروراً .

فقال سیف : نبی یبعث من عقبك ، ورسول من قرنك ، اسمه أحمد ، وعمد ، وهذا زمانه الذی یولد قیه ، أو لعله قد ولد .

يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه [قد ولدناه مراراً (١) والله باعثه جهاراً ، وجاعل له منا أنصاراً ، يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه .

تخمد عند مولده النيران، و يعبد الواحد المنان ويزجر الكفر والطنيان و ويكسر اللات والأوثان.

⁽١) من دلائل النبوة لا بي سم والاكتفا للسكلاعي . ومعناها أن ر سرب ولدوا رسول الله .

قوله فصل ، وحكمه عَدْل ، يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويبطله .

قال عبد المطلب: علا كعبك، ودام فضلك، وطال عمرك، فهل الملك سارًى بإفصاح وتنسير وإيضاح؟

قال سيف : والبيت ذى الحجُب ، والآيات والكتب ، إنك يا عبد المطلب ، لجدُّه غير كذب .

فخرَّ عبد المطلب ساجداً .

قال سيف : ارفع رأسك ، ثلج صدرُك ، وطال عمرك ، وعلا أمرك . فهل أحسست بشيء مما ذكرت لك ؟

قال عبد المطلب: نعم أيها الملك ، كان لي ابن كنت به معجباً .

فزوَّجته كريمة من كرائم قومى يقال لها آمنة بنت وهب، فجاءت بغلام سميته محمداً وأحمد، مات أبوه وأمه، وكفلته أنا وعمه .

قال : هو هو ، لله أبوك ، فاحذر عليه أعداءه ، وإن الله لم يجعل لهم عليه سبيلاً .

ولولا على بأن الموت مجتاحي قبل ظهوره ، لسرت إليه بخيل ورجلي حتى أجعل مدينة يثرب دار ملكي .

فإنی أجد فی کتب آبائی ، أن بیثرب استنباب أمره ، وهم أهل دعوته ونصرته ، وفیها موضع قبره .

ولولا ما أجد من بلوغه الغايات ، وأن أقيه الآفات ، وأن أدفع عنه الماهات ، لأظهرت أسمه ، وأوطأت العربَ عقبه .

وإن أعش فسأصرف ذلك إليه . قم فانصرف بمن معك من أصحابك . ثم أمر لسكل رجل منهم بمائتى بعير ، وعشرة أعبد من الحبش ، وعشرة أرطال من الذهب، وحلتين من البرود . وأم لعبد المطلب بمثل جميع ما أمر لهم ، وقال له : يا عبد المطلب ، إذا شبَّ محمد و ترعرع ، فاقدم على بخبره .

ثم ودعوه وانصرفوا إلى مكة .

فكان عبد المطلب يقول : لا تغبطونى بكرامة الملك إياى دونكم ، وإن كان كثيراً ، اغبطونى بأمر وإن كان كثيراً ، اغبطونى بأمر ألقاه إلى من شرف لى وَلِتَقَيِى من بعدى .

فكانوا يقولون له : ما هو ؟ فيقول : ستعرفونه بعد حين .

فيكث سيف بالبمن ملكاً عدة أحوال ، وإنه ركب يوماً كنحو ماكان يركب للصيد وقد كان قد اتخذ من السودان نفراً يجهزون بين يديه محرابهم ، فعطفوا عليه يوماً فقتاوه .

وبلغ كسرى أنو شروان ، فرد إليهم هُرُّمَن ، وأمره أن لا يدع أسودَ إلا قتله .

عن ابن عباس قال لما ظهر ابن ذى يزن على الحبشة بعد مولد
 النبي صلى الله عليه وسلم ، أتت وفود العرب وشعراؤها تهنيه وتمدحه .

فأتاه فيمن أتاه ، وفد من قريش ، فيهم عبد المطلب بن هاشم ، وأمية ابن عبد شمس ، وعبد الله بن جُدُّعان ، وخُويلد بن أسد ، في ناس من وفود قريش .

فقدموا عليه صنعاء ، فإذا هو في رأس عمدان ، الذي ذكره أمية ابن أبي الصلت :

إِشْرَبْ هَينِيثاً عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْ تَفَعاً فِي رَأْسِ غُمْدَ انَ دَارًا مِنْكَ مِحْلَالًا فِي رَأْسِ غُمْدَ انَ دَارًا مِنْكَ مِحْلَالًا فَدَخَلُ عَلَيْهِ الْإِذِنِ ، فأخره بمكانهم ، فأذن لهم .

فدنا عبد المطلب واستأذنه في الكلام .

فقال له : إن كنت ممن يتكلم بين يدى الملوك ، فقد أَذِيًّا لك .

فقال: إن الله أحلك أيها الملك محلاً رفيعاً ، صعباً منيعاً ، شامخاً باذخاً .

وأنبتك منبتاً ، طابت أرومته ، وعزَّت جرثومتِه ، وثبت أصله ، وبسق فرعه ، في أكرم موطن ، وأطيب معدن .

فأنت ملك العرب وربيعها الذي يخصب، وأمير العرب الذي له تنتاد ، وعمودها الذي عليه العاد ، ومَعقلها الذي تلجأ إليه العباد .

سلفك [لك] خير سلف، وأنت لنا منهم خير خلف.

فلن يخمل من أنت سلفه ، ولن يهلك من أنت خلفه .

نحن ، أيها الملك ، أهلُ حرم الله عز وجل وسَدَنة بيته .

أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشفك(١) الكربّ، الذي فدّخنا .

فنحن وفد التهنئة ، لا وفد المرزئة .

قال : وأيهم أنت أيها المتكلم ؟ قال : أنا عبد المطلب بن هاشم .

قال : ابن أختنا ؟ يعني الأنصار .

قال: نع . قال أَدْنُهُ . فأدناه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال : مرحباً وأهلاً ، وناقة ورحلاً ، ومستناخاً سهلاً ، وملكاً سَمَحْلاً ، يعطى عطاء جزلا .

قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم ، وقبل وسيلتكم ، وأنتم أهل الليل والنهار ، ولـكم الـكرامة ، ما أقمتم ، والحباء إذا ظعنتم (٢) .

(١) الاكتفاء: من كشف الكرب.

(٢) قوله : والحباء الغ ، أى : ولَـكم العطايا إذا رحلتم إلى بلادكم . (١٤) عَمْ مُهْمَوْلًا إلى دار الضيافة والرفد ، فأقاموا شهراً لا يصلون إليه ، ولا يأذُن لم الانصراف، ثم انتبه لهم انتباهة .

فأرسل إلى عبد المطلب، فأدنى مجلسه وأخلاه وقال:

یا عبد الطلب إنی مُفض (۱) إلیك من سر (۲) علمی، ما لو لم یكن غیرك لم آبخ به ، ولكنی رأیتك معدنه ، فأطلعتك علیه ، فلیكن عندك مطوبًا حتی یأذن الله فیه ، فإن الله بالغ أمره

فإنى أجد في الكتاب المكنون، والعلم المخزون، الذى اختزناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيرنا ، خبراً عظيماً ، وخطراً جسيماً ، فيه شرف الحياة ، وقضيلة الوفاة للناس عامة ، ولرهطك كافة ، ولك خاصة .

قال عبد المطلب؛ أيها الملك مثلك سرَّ وبرَّ فما هو؟ فِدًا لك أهل الوبر زُمرًا بعد زُمر.

قال : إذا ولد مولود بتهامة ، غلام بين كتفيه شامة ، كانت له الإمامة ولكم به الزعامة ، إلى يوم القيامة ،

فقال عبد المطلب: أبيت اللمن ، لقد أبتُ بخبر ما آب به وافد، ولولا هيمة الملك وإجلاله وإعظامه ، لسألت من سارِّم إياى ، ما أزداد به سروراً.

قال این دی بزن : هذا حینه الذی یولد فیه أو قد ولد .

واسمه محد ، يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه .

قد ولدناه مرارًا ، والله باعثه جهارًا وجاعل له منا أنصارًا ، يعز بهم أولياءه ويذل بهم أعداءه .

يصرب بهم الناس عن عَرْض ، ويمسح بهم كرائم الأرض .

⁽١) في الاصل (منوض) وهو تحريف (٢) الاكتفا: من سني .

يكسر الأوثان، ويخمد النيران ويعبد الرحمن، ويدحر الشيطان.

قوله فَصْل ، وحكه عدل ، يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن الذكر ويبطله .

قال عبد الطلب: عز جدك ، وعلا كعبك ، وهام مُلكك ، وطال عُمرك في وطال عبد الطلب سارًى بإفصاح ، فقد أوضح لى بعض الإيضاح ؟

قال ابن ذمى يزن: والبيت ذى الحجب، والعلامات على النصب(١) إنك يا عبد المطلب لجدُّهُ غير كذب.

فحرَّ عبد المطلب ساجداً ، فقال له ارفع رأسك ثلُج صدرُك، وعلا أمرك، فهل أحست شيئاً مما ذكرت لك ؟

قال : أيها الملك كان لي ابن ، وكنت به معجَباً ، وعليه رفيقاً .

روَّجته کریمَّ من کرائم قومی ، آمنة بنت وهب ، فولدت غلاماً ، فسمیته محمداً .

مات أبوه وأمه ، وكفليّه أنا وعمه .

قال ابن ذى يزن: إن الذى قلتُ لك كا قلتَ ، فاحتفظ بابنك واحذر عليه اليهود ، فإنهم له أعداء ، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا .

واطو ما ذكرتُ لك عن هؤلاء الرهط الذين معك ، فإنى لست آمن أن تَدخلهم النفاسة من أن يكون لكم الرياسة ، فيطلبون لك الغوائل ويتنصبون لك الحبائل، وهم فاعلون أو أبناؤهم .

ولولا أعلم أن الموت مجتاحي قبل مَبْعثه ، لسِرْت بخيلي ورجلي حتى أُصيَّر يثرب دار ملكي .

فإنى أجد فى الكتاب الناطق، والعلم السابق، أن بيثرب استحكام أمره، وأهلُ نصرته وموضع قبره.

⁽١) الاكتفا: والعلامات والنصب.

ولولا أنى أقيه الآفات ، وأحذر عليه العاهات ، لأعلنت على حداثة سنه _ أمرَه ، ولأوطأت أسنان العرب عقِبه .

ولكني سأصرف ذلك إليك من غير تقصير بمن معك .

وأمر لكل واحد منهم بعشرة أعبد، وعشرة إماء، ومائة من الإبل، وحلتين من البرود، وخمسة أرطال ذهباً، وعشرة أرطال فضة، وكرش مملوءة عنبراً.

وأمر لعبد الطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال :

إذا جاء الحول فائتني . فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول .

وكان عبد المطلب كثيراً ما يقول : يا معشر قريش ، لا يغبطني أحد بجزيل عطاء الملك وإن كثر ، فإنه إلى نفاد ، ولكن ليغبطني مما يَبْقى لى ولعقبي من بعدى ، ذكره ومجده وشرفه فإذا قيل : ومتى ذلك ؟ قال : سيعلم ولو بعد حين(١) .

وفي ذلك يقول أمية بن عبد شمس :

جَلَبْنَا النَّصْعَ تَحْقُبُهُ الْتَطَابَا عَلَى أَكُوارِ أَجْالِ وَنُوقِ مَنْ النَّصْعَ تَحْقُبُهُ الْتَطَابَا عَلَى أَكُوارِ أَجْالٍ وَنُوقِ مُنَا النَّصْعَ تَحْقُبُهُ الْتَطَابَا إِلَى صَنْعَاء مِنْ فَجَ عَمِيقِ مُغَلِّفَةً (٢) مَرَابِعُها ثِقَالًا إِلَى صَنْعَاء مِنْ فَجَ عَمِيقِ تَوْمُ بِنَا ابْنَ ذِي بَرَن وَبَقْرِي ذَوَاتَ بُطُونِهَا أَمَّ الطَّرِيقِ تَوْمُ بِنَا ابْنَ ذِي بَرَن وَبَقْرِي ذَوَاتَ بُطُونِهَا أَمَّ الطَّرِيقِ فَلَكَ وَاخْسَبِ الْعَرِيقِ فَلَكَ وَاخْسَبِ الْعَرِيقِ فَلَكَ وَاخْسَبِ الْعَرِيقِ فَلَكَ وَاخْسَبِ الْعَرِيقِ

⁽١) الاكتفا ؛ ستملس نبأ. بعد حين .

 ⁽۲) الداخلة إلى أقصى ما يراد باوغه منها .

النابر الخامره الثلاثون

في ذكر موت عبد الطلب

قالوا: لما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بمفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياطته وقال لبناته : ابكيننى وأنا أسمع . فبكته كل واحدة منهن بشعر ، فلما سمع قول أميمة وقد أمسك لسانه جعل يحرك رأسه: أى قد صدقت . وقد كنت لذلك ، وهو قولها :

أَعَنِنَى جُودًا بِدَمْعِ دَرِرْ عَلَى طَيْبِ الْحِيمِ (١) وَالنَّفَتَمَرُ عَلَى مَاجِدِ الجَدِّ الجَدِّ وَالنَّفَتَمَرُ عَلَى مَاجِدِ الجَدِّ وَالْمِدِ وَالْمِدِ وَالْمِدِ وَالْمِدِ وَالْمِدِ وَالْمِدِ وَالْمِدُ وَالْمُفْتَخُرُ عَلَى شَيْبَةِ الْمُدُ ذِى الْمَكْرِمِ مَاتِ وَذِى الْمَجْدِ وَالْمِدُ وَالْمُفْتَخُرُ عَلَى شَيْبَةِ الْمُدُ وَالْمُفْتَخُرُ مَاتِ وَذِى الْمَجْدِ وَالْمِدُ وَالْمُفْتَخُرُ (٤) وَذِى الْمَحْدِ وَالْمِدُ وَالْمُفْتَخُرُ (٤) وَذِى الْمَحْدِ وَالْمِدُ وَالْمُفْتَخُرُ (٤) وَذِى الْمَحْدِ وَالْمُفَتِينِ الْمُعَدِّ الْمُعَلِينِ مَا الْمُعَلِينِ مِنْ اللّهَ وَرَيْبِ الْقَدَرُ قَالَى وَرَيْبِ الْقَدَرُ قَالَى وَمَاتَ عِبِدَ الطَلِبِ وَهُو ابْنُ اثْنِينِ وَمَانِينِ سِنَةً .

ويقال : ابن مائة وعشر سنين . ويقال ابن مائة وعشرين سنة .

⁽١) الحيم (بالكسر) السجية والطبيعة . ومعنى كونه طيب المتصر ، أنه عند للسألة كريم .

⁽٢) الحيا : الوجه .

⁽٣) الحطر : القدر والمرلة الرفيمة .

⁽٤) الفجر : العطاء والكرم والمعروف ، وكثرة للـال .

⁽٥) لم تصب الشوى بل أصابت المقتل . والشوى : الإطراف .

- وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنذكر موت عبد الطلب؟ قال : نعم وأنا يومئذ ، ابن ثمان سنين .
- قالت أم أيمن : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف سرير عبد المطلب يبكى .

عن ابن جريج قال : كنا جلوسًا مع عطاء بن أبى رباح فى السجد الحرام فتذاكرنا ابن عباس وفضله ، وعلى بن عبد الله فى الطواف خلفه ، فتعجبنا من تمام قامتهما ، وحسن وجوههما .

قال عطاء: وأين حسبهما من حسن عبد الله بن عباس ا مارأيت القمر ليلة أربع عشرة ، وأنا في المسجد الحرام طالعا من جبل أبي قبيس ، الا تذكرت وجه عبد الله بن عباس ، ولقد رأيتنا جلوسا معه في الحجر إذا أتاه شيخ قديم بدوى من هذيل ، يعتمد (١) على عصاه ، فسأله عن مسألة فأحامه .

فقال الشيخ لبعض من في السجد: من هذا الفتي ؟ قالوا: هذا عبد الله بن عباس بن عبد الطلب.

فقال الشيخ : سبحان الله ، غير حسن عبد الله بن عباس بن عبد الطلب

إلى ما أرى .

قال عطاء: سمعت ابن عباس يقول: سمعت أبى يقول: كان عبد المطلب أطول الناس قامة، وأحسن الناس وجها، ما رآه أحد إلا أحبه.

كان له مفرش في الحجر ، ما يجلس عليه غيره ، ولا يجلس عليه أحد .

⁽۱) ت: يهنج .

وكان النَّدُوي من قريش ، حرب بن أمية فن دونه ، يجلسون دون المفرش .

فِهَاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وهو غلام لم يبلغ ، فجلس على الفرش ، فجذبه رجل ، فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال عبد الطلب، وذلك بعد ما كفّ بصره: ما لابني يبكي؟ فقالوا: أراد أن يجلس على الفرش فمنعوه.

فقال عبدالمطلب: دعوا ابني يجلس عليه ، فإنه يحسُّ من نفسه بشرَف ، وأدجو أن يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده .

قال : ومات عبد المطلب ، والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن ثمان سنين ، وكان خلف جنازة عبد المطلب يبكى ، حتى دفن بالحجون قال : ودفن عبد المطلب بالحجون .

و إنما أوصى برسول الله صلى الله عليه وسلم أبا طالب ، لأن أبا طالب وعبد الله ، كانا أخوين لأم ، وقد كان الزبير لأمهما .

غير أن في سبب تقديم أبي طالب ثلاثة أقوال :

أحدها ، وصية عبد الطلب إليه . والثانى ، أنهما اقترعا ، فخرجت القرعة لأبي طالب .

والثالث، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاره.

البابس لساوس والثلاثون

في ذكر كفالة أبي طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس قال : لما توفى عبد المطلب ، قبض أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه فكان يكون معه ، وكان أبو طالب لا مال له .

إن كان مجبه حباً شديداً ، لا محبه ولده .

وكان لا ينام إلا إلى جنبه ، ويخرج فيخرج معه .

وصبِّ(١) به أبو طالب صبابة لم يصبُّ مثلها بشيء قط .

وقد كان يخصه بالطعام .

وإذا أكل عيال أبى طالب جيما أو فرادى ، لم يشبعوا .

وإذا أكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا .

فكان إذا أراد أن يغذيهم قال : كما أنتم حتى يحضر ابنى ·

فيأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيأكل معهم ، فكانوا يفضلون من طعامهم .

وإذا لم يكن معهم ، لم يشبعوا فيقول أبو طالب: إنك كُمُبَارَكُ .

⁽١) قوله : ﴿ وَصَبُّ بِهُ أَبُو طَالَبِ النَّمِ ﴾ أى : أحبِ النبي صلى الله عليه وسلم حبآ شديدًا لم يحب أحدًا مثله .

وكان الصبيان يصبحون رمصاً شعثاً ، ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهيناً كحيلا .

عن عمرو بن سعيد قال : كان أبو طالب "يلْقَى له وسادة يقد عليها ، فجاء النبى صلى الله عليه وسلم وهو غلام يقعد عليها فقال أبو طالب :
 وآلمة ربيعة إن ابن أخى ، ليحس بنعيم .

عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال : كنت بذى الحجاز ، ومعى ابن أخى ، يمنى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأدركنى العطش ، فشكوت إليه فقلت : يا ابن أخى قد عطشت ، وما قلت له ، وأنا أرى أن عنده شيئاً إلا الجوع .

قال: فتنى وركه ، ثم نزل فقال: يا عيم أعطشت ؟ قال: قلت: نعم . فأهوى بعقبه إلى الأرض ، فإذا بالماء ، فقال: اشرب يا عم ، فشربت .

البائ السالسة العروالثلاثون

فى ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشام مع عمه أبي طالب ولقائه بحيرى

• عن داود بن الحسين قال : لما خرج أبو طالب إلى الشام ، خرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرة الأولى ، وهو أبن اثنتي عشرة سنة .

فلما نزل الركبُ ، بصرى ، من الشام ، وبها دالحب فى صومعة له ، وكان علماء النصارى يكونون فى تلك الصومعة ، يتوارثونها عن كتاب مدسونه .

فلما نزلوا بدير بَعْدِيرَى ، وكانوا كثيراً ما يمرون به لا يكلمهم . حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلا قريباً من صومعته ، قد كانوا ينزلونه قبل ذلك ، كما مروا _ صنع لهم طعاما ودعاهم .

و إنما حمله على دعائهم ، أنه رآم حين طلعوا وغمامة تظلل رسول الله صلى الله عليه وسلم من دون القوم ، حتى نزلوا تجت الشجرة .

ثم نظر إلى تلك الغامة أظلت تلك الشجرة ، فاخضلت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها .

فلما رأى بحيرى ذلك ، نزل عن صومعته ، وأمر بنلك الطعام فَأْ يَ به ، وأرسل إليهم فتال : إَنَى قد صنعت لَـكُم طعاماً يا معشر قريش ، فأنا أحب أن تعضروه كالحكم ولا تخلفوا منه صغيراً ولا كبيراً ، حراً ولا عبداً ، فإن هذا شئ تكرمونى به .

فقال له رجل: إن لك لشأنا بإ مميرى ، ما كنت تصنع هذا ، فما شأنك اليوم ؟ قال: إنى أحب أن أكرمكم ، ولسكم حق .

فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم مِن بين القوم لحداثة سنه ، ليس في القوم أصغر منه ، في رحالهم تحت الشجرة .

فلما نظر بحيرى إلى القوم ، ولم ير الصفة التى يعرف ويجدها عنده ، وجعل ينظر ، فلا يرى الغامة على أحد من القوم ويراها متخلفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال محيرى : يا معشر قريش ، لا يتخلفن منكم أحد عن طعامى .

قالوا : ما تخلف أحد، إلا غلام وهو أحدث القوم سنا في رحالم .

فقال : ادعوه ، ليحضر طعامي .

فا أقبح أن تحضروا ، ويتخلف رجل واحد ، مع أنى أراه من أُنْسِيمُ

فقال القوم: هو والله أوسطنا نسباً ، وهو ابن أخى هذا الرجل ، يعنون أبا طالب، وهو من ولد عبد الطلب.

فقال الحرث بن عبد الطلب : والله إن بنا للؤم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا .

ثم قام إليه ، واحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام ، والنمامة تسير على رأسه . وجمل مميرى يلحظه لحظاً شديداً ، وينظر إلى أشياء في جسده ، قد كان يجدها عنده في صفته .

فلما تفرقوا عن الطمام ، قام إليه الراهب وقال :

يا غلام أسألك بحق اللات والعزى ، إلا أخبرتني عما أسألك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسألنى باللات والعزى ، فوالله ما أينضت شنئاً بغضهما .

قال : فبالله ، إلا أخبرتني عما أسألك عنه . قال : سلني عما بدا لك . قال : فجمل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره ، فيوافق ذلك ما عنده .

ثم جل ينظر بين عينيه ، ثم كشف عن ظهره ، فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضع الصفة التي عنده ، تَقَيَّل موضع ألخاتم .

فقالت قريش: إن لمحمد عند الراهب لَقَدُراً .

وجعل أبو طالب لما يرى من الراهب، يخاف على ابن أخيه .

فقال الراهب لأبي طالب: ما هذا الفلام منك ؟

قال أبو طالب : هو ابنى .

قال: ما هو ابنك وما ينبنى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا .

قال : قامن أخى .

قال : فما فعل أبوه ؟ قال : هلك ، وأمه حامل به .

قال : ما فعلت أمه ؟

قال : توفیت قریبا .

قال : صدقت ، ارجع بابن أخيك إلى بلده ، واحدر عليه اليهود .

فوالله ، لأن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ، ليبغنه (١) عنتاً ، فإنه كائن ، لابن أخيك هذا شأن عظم ، نجده في كتابنا ، وما روينا عن آلائنا ، واعلم أنى قد أديت إليك النصيحة .

فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعاً .

وكان رجال من يهود، قد رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا صفته فأرادوا أن ينتالوه، فذهبوا إلى بحيرى فذكروه أمره، فنهام أشد النهى وقال لهم: أتجدون صفته ؟

قالوا : نعم . قال : فما لكم إليه سبيل : فصدقوه وتركوه .

ورجع أبو طالب، فما خرج به سفراً بعد ذلك، خوفًا عليه .

عن أبى بكر بن أبى موسى قال خرج أبو طالب إلى الشام ،
 وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أشياخ من قريش .

فلما أشرفوا على الراهب ، وكانوا قبل ذلك يمرون به ، فلا يخرج إليهم ولا يلتفت .

قال: فهم يحلون رحالهم ، فحرج إليهم ، فجعل يتخللهم حتى جاء ، فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين .

فقال له أشياخ من قريش : ما علمك به ؟

قال : إنكم حين أشرفتم من العقبة ، لم يبق شجر ولا حجر ، إلا خر

ودواية ابن هشام (لَيَبَغُنَّهُ شرًا).

⁽۱) قوله (ليبغنه عنتاً) يريد ؛ أن اليهود ربما اغتالوه أو حاولوا الإيقاع به ف الشرور .

سَاجِدًا ، ولا يسجدون إلا لنبي ، وأنا أعرف خاتم النبوة [في أسفل(١)] من غضروف كتفه مثل التفاحة .

تم رجع ، قصنع لم طعاماً .

فلما أتاهم به ، وكان هو (٢) في رعيه للإبل ، فقال : أرسلوا إليه .

فأقبل وعليه عمامة تظله ، فلما دنا من القوم ، إذا هم قد سبقوه إلى ف، الشجرة .

فلما جلس ، مال فَيْءِ الشجرة عليه فقال : انظروا إلى في الشجرة مال عليه .

قبينًا هو قائم عليهم ، وهو يناشدهم ألا يذهبوا به إلى الروم ، فإن الروم إذا رأوه عرفوه بالصنة ، فقتاوه .

فالتفت ، فإذا هو بسبمة نفر ، قد أقبارا من الروم ، فاستقبلهم فقال : ما جاء بكر ؟

قانوا: أُخْبِرْنَا أَن هذا النبي خارج في هذا الشهر ، فلم يبق طريق إلا بعث إليه ناس، وإنا أُخبرنا خبره فبُعِثْنا إلى طريقك هذه.

فقال : هل خلفكم أحدُ هو خير منكم ؟ قالوا : لا .

قال: أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه ، هل يستطيع أحد من الناس رده ؟ قالوا: لا . [فايتوه وأقاموا معه(١)] .

ثم قال ؛ أنشدكم الله ، أيكم وليه ؟ قال أبو طالب : أنا . فلم يزل يناشده ، حتى رده ، فزوده الراهب من الكمك(٣) .

(۱) من شرح المواهب ١٩٥/١ (٧) أى النبي . (۲) قال البيعتي : هذه القصة مشهورة عند أهل المنازي . وضعف الدهبي هذا الحديث . وقال أبن حجر : رجاله ثقات .

الباب الثانين والثلاثون

في ذكر حصُّور رسول الله صلى الله عليه وسلم حرب العجار

الفحار اثنان : الفحار الأول ، والفحار الثاني .

أما الأول فكان لرسول ألله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، وكانت الحرب فيه ، ثلاث مرات ،

أما المرة الأولى ، فسببها أن بدر بن معشر الفقارى ، كان يفتخر على الناس .

فبسط يوما رجله وقال : أنا أعز العرب ، فن زعم أنه أعز مني ، فليضربها بالسيف .

فوعمب رجل من بنى نصر بن معاوية يقال له « الأحر بن مازن » فضربه بالسيف على ركبته فأندرها(١) فاقتتلوا .

• وأما المرة الثانية فكان سبها أن آمر أة من بنى عامر كانت جالسة بسوق عكاظ ، فأطاف بها شاك من قريش من بنى كنانة ، فسألوها أن تُسْفِر(٢) فأبت .

فقام أحدم ، فجلس خلفها ، وحل طرف درعها إلى ما نوق مجزها بشوكة .

⁽١) أندرها : أي : قطمها .

⁽۲) أى : تـكشف عن وجهها فامتنعت .

فلما قامت ، انكشف دُبُرُهَا ، فضحكوا وقالوا : منعتبنا النظر إلى وجهك ، وجُدْتى لنا بالنظر إلى دبرك !

فنادت: الآل عامر.

فتنادوا بالسلاح ، واقتتلوا مع بني كنانة ، ووقعت بينهما دماء ، فتوسطها حرب بن أمية ، وأرضى بني عامر من مُثْلَةِ صاحبتهم .

• وأما المرة الثالثة فكان سببها أنه كان لرجل من بنى جشم بن عامر قُرِيْنٌ على رجل من بنى كنانة فلواه به(١) ، فجرت بينهما خصومة ، واقتتل ألحيّان ، وحمل ابن جدعان ذلك من ماله .

وهذه الأيام لم يحضرها صلى الله عليه وسلم .

وأما الفجار الثانى فكان بين هوازن وقريش ، وإنما سمى الفجار لأن بنى كنانة وهوازن ، استحلوا اكخرَم ، ففجروا ، فاقتتل الفريقان .

وحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

« كنت أنبِّل على أعمامي يوم الفجار » أي أناولهم النبل .

وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ، أربع عشرة سنة ، ويقال : عشرون سنة .

البائب التاسع والثكاثون

وو فى ذكر حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم حلف النضول

وسببُ هذا الحلف أن قريشاً كانت تتظالم في الحرَم .

فقام عبد الله بن جدَّعان ، والربير بن عبد المطلب ، قدَّعو الله التّحالف على التناصر من الأخذ المظلوم من الظالم ، فأجابوها ، وتحالفوا في دار ابن جُدْعان .

عن أبى عبيدة قال : كان سبب حلف النصول أن رجلا من اليمن ، قدم مكة ببضاعة ، فاشتراها رجل من بنى سهم ، فلوى(١) الرجل بحقه ، فسأله ماله فأبى عليه ، فقام على الحجر وقال :

يَا آلَ فِهُو لِمَفْلُومٍ بِضَاعَتُهُ بِبَعْنِ مَكَنَّةَ نَا فِي (٢) الدَّارِ وَالنَّفَوِ أَمَّا مُعْ مَنْ مِن بَنِي سَهُم يِلِمَّتِهِمْ أَمْ ذَاهِبُ فِي ضَلاَلِ مَالِ مُعْتَمِرِ

قال: وقال بعض العلماء إن قيس بن شبة السلمى باع متِاعاً من أبيّ ابن خلف ، فلواه وذهب بحقه ، فاستجار برجل من مُجمح فلم يقم بجواره ، فقال قيس:

يَا تُصَيُّ كَيْفَ هَذَا فِي الْحَرَمْ وَحُرْمَةِ الْبَيْتِ وَأَخلاَقِ الْكَرَمْ الْكَرْمُ الْكَرْمُ الْكَرْمُ أَلْمُ لاَ يُمِنْعُ مِنِّى مَنْ ظَلَمْ

فقام العباس وأبو سفيان ، حتى ردوا عليه حقة .

⁽۱) لواه: مطله . (۲) أى : بعيدة داره وعشيرته . (م ١٥ – الوفا)

وَأَجَدَمَت رَجَالَ مِن قَيْسٍ فِي دَارَ عَبِدَ اللهِ بِن جَدَعَانَ ، فَتَحَالُهُوا عَلَى رَدُ الظّمُ بَمُكَة ، وأن لا يظلم أحد إلا منعوم، وأخذوا له بحقه، وكان حلفهم في دار عبد الله بن جدعان .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقد شهدتُ حلْفاً في دار ابن جدعان، ما أحب أنَّ لِي به ُحُمْر النَّم . ولو دعيت به في الإسلام لأجبت » .

فقال قوم من قريش : هذا والله فضَّل من الحلف ، فسمى حلف الفضول .

قال الزبير: وقال آخر: وتحالفوا على مثال حلف تحالف عليه قوم من جُرْهم في هذا الأمر، أن لا يقروا ظلماً ببطن مكة إلا غيّروه.

وأسماؤهم الفضُّل بن شراعة ، والفضل بن بضاعة ، والفضل بن قضاعة .

قال الزبير: وحدثنى عبد العزيز بن عمر العنسى قال: أهل حلف الفضول: بنو هاشم ، وبنو المطّلب ، وبنو أسد بن عبد الدُزَّى ، وبنو زهرة ، وبنو تَيْم ، تحالفوا بالله ، أن لا يُظلم أحد إلا كنا جميعاً مع المظلوم على الظالم، حتى نأخذ له مظلمته بمن ظلمه ، شريفاً ووضيعاً .

قال الزبير : وحدثنى إبراهيم بن حزة عن حدى عبد الله بن مصعب عن أبيه ، قال : إنما سمى حلف الفضول : أنه كان فى جرهم رجال يردون المظالم يقال لم ، فضيل ، وفضال ، وفضل ، فلذلك سمى حلف الفضول .

قال: وحدثني محمد بن حسين عن نوفل بن عمارة عن إسحاق بن الفضل قال: إنما سَمَّت قريش هذا الحلف حلف الفضول: أن نفراً من جرهم يقال لهم، الفضل، وفضال، والفضل، تحالفوا على مثل ما تحالفت عليه هذه الفضائل.

• عن معروف بن خربوذ قال : تداعت بنو هاشم وبنو المطلب ، وأسد ، وتميم وتحالفوا على أن لا يدعوا بمكة كلما ولا في الأحاييش

مظلوماً يدعوهم إلى نصرته إلا أنجدوه ، حتى يردوا عليه مظلمته ، أو 'يَبْلُوا في ذلك عذراً .

وكره ذلك المطيبون والأحلاف بأسرهم ، وسُمُّوه حلفَ الفضول ، عَيْبًا له .

وقالوا : هذا من فضول القوم . وسمى حلف النَضول ..

عن حكميم بن حزام أنه قال : كان حلف الفضول مُنْصَرف قريش
 من الفجار ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن عشرين سنة .

وأخبرنى غير الضحاك قال : كان الفجار فى شوال ، وهذا الجلف فى ذى القعدة ، وكان أشرف حلف كان قط .

وأول من دعا إليه ، الزبير بن عبد المطلب ، فاجتمعت بنو هاشم ، وبنو زهرة ، وتيم ، فى دار عبد الله بن جدعان ، فصنع لهم طعاماً ، فتعاقدوا ، وتعاهدوا : لَيَكُونُنَ مع المظلوم حتى يؤدّى إليه حتُّه ما كِلَّ بحر صوفة [وعلى] التاسى فى المعاش .

فسَّتْ قريش ذلك الحلف ، حلف الفصول .

عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « ما أحب أن لى بِحلف حضرتُه فى دار ابن جُرعان ، حُمْر النَّعم ،
 ولو دعيت له لأجبت » وهو حِلْف الفُضُول .

قال محمد بن عمرو: لا يعلم أحد سبق من بني هاشيم بهذا الحلف.

- عنعبد الرحمن بنعوف أنرسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «شهدت حلف الفضول مع عمومتى ، وأنا غلام ، فما أحب أن لى حمر النعم وأنى نكتته».
- وُقد ذكر محمد بن حبيب الهاشمي أن هذا الحلف كان قبل أن يوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخس سنين .

البّابك الأربعُونَ

فى ذكر ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعبد به قبل النبوة

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى زمن الصبا يَبْغض الأصنام ، ولا يلتفت إليها .

وكان أهله يسألونه أن يخرج معهم إلى ناحيتها ، فلا يفعل ، ولا يقرب منها ، ويعيبها .

عن ابن عباس قال : حدثتنى أم أيمن قالت : كانت بُوانة صماً ، تمحضره قريش وتعظمه ، وتنسك له المناسك(١) ويحلقون رءوسهم عنده ، ويعكفون عنده يوماً إلى الليل ، وذلك يوم في السنة .

وكان أبو طالب يحضره مع قومه .

وكان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحضر ذلك العيد معقومه ، فيأ بى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك .

حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عماته (٢) غضبن عليه أشد الغضب، وجعلن يقلن :

إنا لنخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا .

وجعلن يقلن : ماتريد يا محمد أن تحضر لقومك عيداً ، ولا تـكثر لهم جمعاً .

⁽١) أى يذبحون له الذبائع كما يذبح فى هذا الزمان للسيد البدوى وغيره من ذوى الأضرحة ، ولا شك أن هذا شرك وأن تلك الذبائع فى حكم الميتة لا يجوز أكلما لاتها أهلت لغير الله . (٢) فى الاصل (عمامته) وهو تحريف .

فلم يزالوا به ، حتى ذهب ، فغاب عنهم ما شاء الله ، ثم رجع فزعاً مرعوباً ، فتملن له عماته(١): ما دهاك؟ قال : إنى أخشى أن يكون بى لم (٢) . فقلن : ما كان الله ليبتليك بالشيطان ، وفيك من خصال الخير ما فيك ، فما الذى رأيت ؟

قال : إنى كلا دنوت من صم منها ، تمثّل لى رجل أبيص طويل ، يصيح بى : وراءك يا محد لا تمسه .

قالت : فما عاد إلى عيدهم ، حتى ُنبِّيءَ صلى الله عليه وسلم .

عن محمد بن عمرو عن أشياخه قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لبحيرى: « لا تسألني باللات و العزى ، ، و الله ما أ بغضت شيئاً بغضهما » .

• قال أحمد بن حنبل: من قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه ، فهو قول سوء ، أليسكان لاياً كل ما ذبح على النصب. قال أبو الهيفا ، على بن عقيل: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متديناً قبل بعثه ، و دور الوحى عليه ، بما يصح عنده أنه من شريعة إبراهيم.

فأما بعد مبعثه ، فهل كأن يتعبد بشريعة من قبله ؟ فيه روايتان :

أحدها : أنه كان متعبداً بما صح من شرائع من قبله بطريق الوحى إليه، ، لا من جهتهم ولا بعلمهم ، ولا كتبهم المنزلة .

واختاره أبر الحمد التميمي ، وهو قول أصحاب أبي حنيفة .

والرواء الثانية: أنه لم يكن يتعبد بشيء من الشرائع ، إلا ما أوحى إليه في شريعته، وهو قول المعتزلة والأشعرية .

⁽١) قوله ﴿ فقلن له عماته ﴾ هذا التعبير إنما يتمثى على لغة ﴿ أكلونى البراغيث ﴾ والفصيح أن يقال : ﴿ فقالت له عماته الخ ، لأن الفعل على اللغة الفصحي الراجيجة لا تلحقه علامة التثنية والجمع إذا كان الفاعل مثنى أو مجموعاً .

⁽٢) أي: مس من الشيطان .

ولأصحاب الشافعي قولان كالروايتين

قال: واختلف القائلون بأنه متعبد بشرع من قبله، بأى شريعة كان متعبداً. فقال بعضهم: بشريعة إبراهيم خاصة. وإليه ذهب أصحاب الشافعي. وذهب قوم منهم إلى أنه كان متعبداً بشريعة موسى، إلا مانسخ في شرعنا.

وظاهر كلام أحمد ، أنه كان يتعبد بكل ما صح أنه شريعة النبي قبله ، ما لم يُثبت نسخه . يدل عليه قوله تعالى :

« أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللهُ فَيَهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ (١) » .

وقال ابن قتيبة : لم تزك العربُ على بقايا من دين إسماعيل .

من ذلك: حج البيت ، والحتان ، وإيقاع الطلاق ، إذا كان ثلاثاً ، وأن للزوج الرجعة في الواحدة والاثنتين ، ودية النفس مائة من الإبل ، والغسل من الجنابة ، وتحريم ذوات المحارم بالقرابة والصهر .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه من الإيمان بالله والعمل بشرائعهم في الختان والغسل والحج.

قال : وقوله تعالى « مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَلاَ الْإِيمَانَ (٢)» . يعنى به شرائع الإسلام ، ولم يرد به الإيمان الذى هو الإقرار بالله .

لأن آباءه الذين ماتوا في الشرك ، كانوا يؤمنون بالله ، ويحجون له

مع شركهم .

⁽١) سورة الانعام . الآية ٩٠

⁽٧) سورة الشورى . الآية ٥٠ وتمامها : « وَكَذَلِكَ أَوْحَيْناً إِلَيْكَ رُوحًا الْإِيمَانُ وَلَـكِنْ جَعَلْناَهُ رُوحًا مِنْ أَمْرِنا مَا كُنْتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَلاَ الْإِيمَانُ وَلَـكِنْ جَعَلْناَهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءِ مِنْ عِبَادِناَ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقْيَمٍ » . نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءِ مِنْ عِبَادِناَ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقْيَمٍ » .

البَابُ كادى والأربعون

فى ذكر حالة جرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع الملائكة وهو ابن عشرين سنة وأخبر بها عمه أبا طالب

سأل عبد الله بن الزبير عُبَيد بن عُمَير عن مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

أحد من عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شكا ، وهو يومئذ ابن عشرين سنة إلى عمه أبى طالب فقال : أَعَمُ (١) ، إنى منذ ليال يأتيني آت ممه صاحبان له ، فينظرون إلى ويقولون : هو هو ، ولَم مُ كَأْنِ له . فإذا كأن رأيك كرجل منهم ساكت (٢) فقد هالني ذلك .

فقال : يا ابن أخى ليس بشيء حلمت .

ثم رجع إليه بعد ذلك فقال : يا عم سطا بى الرجلُ الذى ذكرتُ لك ، فأدخل يدَه فى جوفى ، حتى إنى لاَّجد بَرْدَهَا .

فرجع به عمه إلى رجل من أهل الكتاب يتطبّب بمكة ، فحدثه حديثه ، فقال : عالجِه .

فصوَّاب به ، وصمَّد ، وكشف عن قدميه ، و نظر بين كتفيه ، وقال : يا ابن عبد مناف ، إبنك هذا طيب طبيب ، للخير فيه علامات ، إن

⁽١) أى: ياعم. (٧) كذا. ولم أجده.

ظفرت بخيبهود، قتلته، وليس الرائى من الشيطان، ولكنه من النواميس الذين يتجسسون القلوب للنبوة .

فرجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أحسست حسًا ما شاء الله، حتى رأيت فى منامى رجلا وضع يده على منكبى . ثم أدخل يده فأخرج قلبى ثم ولاً م قال : قلب طيب ، فى جسد طيب ، ثم ردَّه ، فاستيقظت .

ثم قال: رأيت وأنا نائم سقف البيت الذي أنا فيه نزعت خُشُبُه ، وأدخل سلم فضة ، و نزل إلى منه رجلان ، فجلس أحدها جانباً ، والآخر إلى جنبى ، فنزع ضلع جنبى ثم استخرج قلبى ، فقال : نِعْمَ القلبُ قلبُه ، قلب رجل صالح ونبي مبلغ ، ثم رداً قلبي مكانه وضلعى ، ثم صعدا .

فاستيقظت والُسقف على حاله .

فشكوت إلى خديجة فقالت : لا يصنع الله بك إلا خيراً (١).

⁽۱) هذا الحبر لا يصح ، وإليه أشار القسطلانى بقوله : وروى شق صدره مرة خامسة وهو ابن عشرين سنة فيا قيل ، ولا تثبت . فلا تذكر إلا مقرونة بعدم الثبوت ، المواهب ١ / ١٥٣

الباب لثان والاربعون

في ذكر رعيه الغنم

عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم .

فقال أصحابه : وأنت ؟

قال: نم ، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة .

انفرد بإخراجه البخاري .

قال سوید بن سعید: یعنی کل شاة بقیراط.

وقال إبراهيم الحربى : قراريط : موضع ولم يرد بذلك القراريط من الفضة .

قال ابن عقيل: لما كان الراعي محتاج إلى سَعَة خلق، وانشراح صدر للمداراة، وكان الأنبياء مُعَدِّين لإصلاح الأمم حَسُن هذا في حقهم.

البائي لثالث والأربعون

في ذكر اشتغاله بالتجارة قبل النبوة

أنبأنا ابن الحصين ، أنبأنا ابن الراهب ، أنبأنا القطيعي ، حدثنا عبد الله بن أحمد ، حدثنا أبي ، حدثنا عفان ، حدثنا وهيب ، حدثنا عبد الله بن عمان بن خشم ، عن مجاهد ، عن السائب بن أبي السائب أنه كان يشارك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام في التجارة .

فلما كان يومُ الفتيح ، جاءه فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

مرْحباً بأخي وشريكي ، كان لا يدارئ ولا يماري .

يدارئ : مهموز ، بمعنى يشاغب ، ويخاصم صاحبَه .

الباب الرابع والازبغون

فى ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشام مرة أخرى فى تجارة خديجة

عن نفيسة بنت مُنَية أخت يَعْلى بن منية قالت : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة قال له أبو طالب:

أنا رجل لا مال لى ، وقد اشتد الزمان علينا ، وهذه عيرُ قومك قد حضر خروجها إلى الشام ، وخديجة بنت خُوَيلد ، تبعث رجالاً من قومك في عيراتها ، فلو جنتها ، فعرضت نفسك عليها ، لأسرعت إليك .

وبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له ، فأرسلت إليه فى ذلك وقالت : أنا أعطيك ضِمْف ما أُعْطِى رجلا من قومك .

فقال أبو طالب: هذا رِزقُ ساقه الله لك .

فخرج مع غلامها ميسرة وجعل عمومته يوصون به أهلَ العير .

حتى قدموا بُصْرَى من أرض الشام ، فنزلا فى ظل شجرة ، فقال نسطورا الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبى(١).

ثم قال لميسرة : أفي عينيه حمرة لا تفارقه ؟ قال : نعم .

⁽۱) يريد : ما نزل الآن ، وإلا فلم يخل أن ينزل محتما كثير من الناس غير أنبياء . والشجر لا يعمر في العادة هذا العمر للطويل .

أقول: لا مانع عقلا، من أن تسكون الشجرة قد عمرت طويلا، وصرف الله أن يترل تحتها غير الانبياء، ولا داعى لتحكيم الحسكم العلم في مثل هذا الامر. والله يفعل ما يريد.

قال : هذا نبي ، وهو آخر الأنبياء .

ثم باع سلعته ، فوقع بينه وبين رجل تلاح (١) فقال له : احلف باللات والعزى . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما حلفت بهما قط ، و إلى لأشرُ بهما ، فلا ألتفت إليهما .

فقال الرجل: القَولُ قولك.

ثم قال ليسرة : هذا والله نبي ، تجده أحبارنا منعوتاً في كتابهم .

وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتد الحر ، يرى مدّكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس ، فوعى ذلك كله ميسرة .

وباعوا تجارتهم وربحوا صعفَ ما كانوا يربحون .

ودخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في عُلِّيَّة (٢) لها .

فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره ، ومدَّ كان يظالان عليه ، فأرته نساءها ، فسجبن لذلك .

ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبَّرها بمَا رَجُوا في وَجُوهُهُم . فَشَرِّتُ بِذَلِكَ .

فلما دخل عليها ميسرة ، أخبرته بما رأت .

فقال . قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام .

وأخبرها بما قال الراهب نسطورا ، وبما قال الآخر الذي خالفه في البيم .

⁽١) خلاف ومنازعة كا يستفاد من الصحاح والقاموس .

⁽٧) العلية : بضم العين وكسر اللام المشددة وبعدها ياء مفتوحة مع انتشديد قال في الصحاح : وقال بعضهم : هي العلية بكسر العين واللام المشددتين ووزيها « فعيلة » الحجرة المرتفعة .

البَابُ لِيُحْسِنُ والأربعُونِ

فى تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة

• عن نفيسه بنت مُنَبِّه قالت:

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام دخل مكة ، وخديجة في عُلِيّة لها فرأتُ مَلكين يظلانه .

وكانت جَلدة حازمة ، وهي أوسط قريش نسبا . وأكثرهم مالا .

وكلُّ قومها حريص على نكاحها ، لو قدروا على ذلك .

قد طلبوها ، وبذلوا لها الأموال .

فأرسلتني دسيسا إلى محمد صلى الله عليه وسلم ، بعد أن رجع من الشام .

فتملت : يا محمد ما يمنعك أن تتزوج ؟ قال : ما بيدى ما أتزوج .

قلت : فإن كنت ذلك ، ودعيت إلى الجال والمال والشرف والكفاءة ، أفلا تجيب ؟

قال: فمن هي ؟

قلت : خديجة :

قال: وكيف لي بذلك ؟

قلت : على ".

قال: فأنا أفعل.

فذهبت فأخبرتها ، وأرسلت إليه : أن إيت ساعة كذا وكذا .

وأرسلت إلى عمها ، عمرو بن أسد ليزوجها .

فضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمومته . فتروجها ، وهم

ابن خس وعشرين سنة ، وخديجة يومئذ ، بنت أربعين سنة .

وقدروى أن أباها روجها ، وليس بصحيح لأن أباها مات قبل الفجار . وذكر أبو الحسين بن فارس أن أبا طالب خطب يومثذ فقال :

« الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزرع إسماعيل وضئضي (١) معد ، وعنصر مضر ، وجعلنا سدنة بيته ، وشُوَّاس(٢) حرمه ، وجعل لنا بيتا محجوجا ، وحرما آمناً ، وجعلنا الحكام على الناس .

ثم إن ابن أخى هذا محمد بن عبد الله ، لا يوزن به رجل ، إلا رجعه ، وإن كان في المال قِلاً ، فإن المال ظلُّ زائل ، وجال حائل .

ومحمد من قد عرفتم قرابته ، وقد خطب خديجة بنت خويلد ، وبذل لها من الصداق ، ما آجلهُ وعاجله من مالى .

وهو _ والله ، بعدَ هذا _ له نبأ عظيم ، وخطر جليلِ » .

فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكانت خديجة قد ذُكرت لورقة بن نوفل، فلم يُقضَ بَينهما نكاح. فتروجها أبو هالة، واسمه هند، وقيل: مالك بن النباش (٣).

فولدت له هنداً ، وهالة وها ذكران .

ثم خلف عليها عتيق بن عائذ المخزومي ، فولدت له جاريه اسمها ، هند . وبعضهم يقدم عتيقا على أبى هالة .

ثم تزوجها إرسول الله صلى الله عليه سلم ، فكل أولاده منها ، إلا إبراهيم .

⁽١) الصَّنْضَى : الأصل . (٢) سواس : كحراس وزنا ومعنى .

^{(ُ}سُ) فى المواهب ١/١٩٩ : واختلف في اسم أبى هالة فقيل : مالك .

وَقَيْلَ } زرارة ، وقيل ؛ هند ، وقيل ؛ اسمه النباش .

االبابالسادس والأربعون

فى ذكر شهود رسول الله صلى الله عليه وسلم بنيان السكعبة ووضعه الحجر بيده

• أول وصع البيت ، أن الله تعالى أنزل البيت المعمور ، فجعله مكان السكتية ، وكان ياقوتة حراء ، ثم رفع ، وبنى آدم مكانه ، البيت .

ثم بناه أولاده بالطين والحجارة .

ثم غرق فى زمن نوح ، وبقى مكانه أكمة ، لا يعلوها السيول ، إلى أن بناه الخليل .

ثم بنته العالقة ، ثم بنتيه جُرْنُم ، ثم بنته قريش .

• عن طلحة قال : وحد في البيت حجر منقور في الهدمة الأولى .

فَدُعِيَ رجل، فترأه، فإذا فيه:

عبدى المتحبب المتمكن الثبت المختار .

مولده بمكة ، ومهاجَرُه ، طَيبة ، لا يَذهب حتى يقيم اللة السوجاء ، ويشهد أن لا إنه إلا الله ، أمته الحادون ، محمدون الله تعالى بكل أكمة ، يأتزرون على أوساطهم ، ويظهرون أطرافهم .

فاما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من العمر خمسا و ثلاثين سنة ،
 هدمت قريش الكمبة وبنتها ، لأنها كانت قد تضعضت بالسيل .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينقل معهم الحجارة .

فلما بلغ البنيان موضع الركن ، اختصموا ، فكل قبيلة تريد أن ترفعه ، حتى تواعدوا للتتال .

وقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً ، وأدخلوا أيديهم في الدم ، وتعاقدوا على الموت . فسموا كَقَةَ الدم .

في كثوا على ذلك ليالى ثم تشاوروا . فقال أبو أمية بن المغيرة ، وهو رأس قريش : اجعلوا بينكم أول من يدخل من باب هذا المسجد .

فكان أول من دخل عليهم ، رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما رأوه قالوا: هذا الأمين، رضينا به .

فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال :

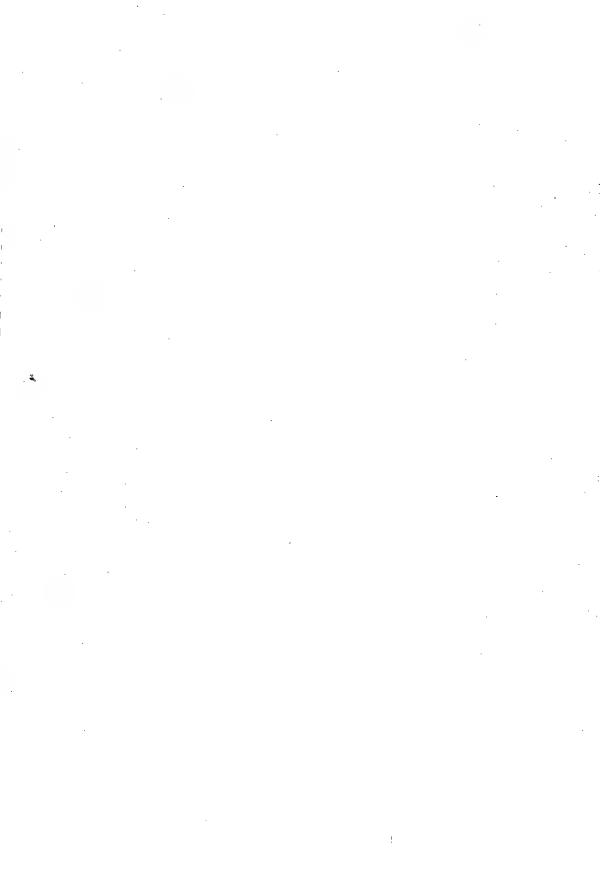
« هلموا ثوباً » قَأْتِيَ به ، فأخذ الركن ، فوضعه بيده ، ثم قال :

« لَتَأْخُذُ كُلُ قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعاً » .

حتى إذا بلغوا به موضعه . وضعه بيده ، ثم بني عليه .

وكانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أينزَل عليه ، الأمين .

أبواب نبونه صمالًا من مناه من المناه من المناه



البابالأول

فى ذكر الهواتف بذوة نبينا صلى الله عليه وسلم

عن النَّصْر بن سفيان اللهذلي ، عن أبيه قال :

خرجنا في عِيرِ لنا ، إلى الشام .

فلما كنا بين الزرقاء ، ومَعَان ، وقد عرَّسْناً (١) من الليل ، إذا بفارس يقول [وهو بين السماء (٢) والأرض] أيها النيَّام ، هُبُوا ، فليس هذا بحين رُقاد ، قد خرج أحمد ، وطُرِّدتِ الجنُّ كل مَطْرد .

ففزعنا ونحن رُفقة ۗ [حزَ اورة (٣)] كلهم قد سمع هذا .

فرجعنا إلى أهلنا ، فإذا هم يذكرون اختلافًا بمكة بين قريش ، ونبي خرج فيهم ؛ من بني عبد المطلب، اسمه أحمد .

• عن محمد بن كعب القُرَظى قال : بينا عمر بن الخطاب قاعد في السجد ، إذْ مرَّ به رجل في مؤخر المسجد .

(۱) قال فى الصباح: « يقال عرس ، إذا نزل المسافر ليستريم نزلة ثم يرتبحل قال أبو زيد: وقالوا : عرس القوم فى المنزل تعريساً : إذا نزلوا أى وقت كان من ليل أو نهار فالإعراس دخول الرجل بامرأته ، والتعريس نزول المسافر ليستريم . (۲) ليست هناك أهمية علمية ولا عملية لهذا الباب ، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم لا تحتاج إلى أن يؤيدها هاتف أو يتنبأ بها كاهن ، فهى تعتمد على حقائق الحياة وشهادة التاريخ ، ومن هنا فإننا ننظر إلى هذه الأخبار التي أوردها المؤلف

وتابع فيها مؤلفي السيرة على أنها طرائف ، لا يترتب عليها شيء . (٣) من دلائل النبوة . والحزاورة : جمع حزور وهو الرجل القوى . فقال رجل: يا أمير المؤمنين، أتعرف المارَّ؟

قال : من هو ؟ [قال : هذا] سواد بن قارب ، وهو رجل من أهل المين ، له شرَف وموضع ، وهو الذي أتاه رئيه(١) يخبره بظهور النبي صلى الله عليه وسلم .

فقال عمر : عليٌّ به .

فدعا به فقال : أنت سواد بن قارب؟ قال : نعم .

[قال : فأنت الذى أتاك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال : نعم](۲) .

قال: فأنت على ما كنت عليه من كهانتك ؟

[فغضب غضباً شديداً ، وقال :

يا أمير المؤمنين ، ما استقبلني بهذا أحد ، منذ أسلمت .

فقى ال عمر : سبحان الله ، والله ما كنا عليه من الشرك ، أعظم ما كنت (٣) عليه من كهانتك] .

أخبرنى بإتيان رئيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم.

قال : نم يا أمير المؤمنين .

بينا أنا نائم ذات ليلة ، إذ أنانى آتٍ فضر بنى برجله وقال :

قمْ يا سوادَ ابنَ قارب، فافهم واعقل، إن كنت تعقل.

⁽١) الرُّئيُّ : القرين من الجن .

⁽٢) من دلائل النبوة لأبي نعيم . وقد سقط من الأصل .

سقط بالأصل .
 سقط بالأصل .

إنه قد بعث رسول من أَوَّكَ بن غالب ، يدعو إلى الله وإلى عبادته . ثم أنشأ يقول :

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَجَسَّاسِهَا وَشَدَّهَا الْمِيسَ بِأَخْلَامِهَا تَهُوْى إِلَى مَكُةَ تَبْغِى الْمُدَى مَا خَسِيِّرُ الْجِنِّ كَأَرْجَامِهِا فَأَرْجَامِهِا فَارْحَلْ إِلَى الْمُنْوَةِ مِنْ هَاشِمِ وَاشْمُ بَعْيَلَنْكَ إِلَى رَأْسِهَا فَالْ : فَلْ أَرْفَع لَقُولُه رأساً ، وقلت : دعنى أنام ، فإنى أمسيت ناعِسًا . فلما كان في الليلة الثانية ، أتانى فضر بنى برجله وقال :

ألم أقل لك يا سواد بن قارب ، قم فافهم ، واعقل ، إن كنت تعقل . إنه قد بُمِثَ نبى من لؤى بن غالب ، يدعو إلى الله وإلى عبادته . ثم أنشأ الجنيُّ يقول :

عَجِبْتُ لِبْجِنِ وَتَطْسِلهِ اللهِ وَشَدَّهَا الْعِيسَ (١) بِأَقْتَابِهِا (٢) تَجُوْى إِلَى مَكُمَّةَ نَيْنِي الْمُدَى مَا صَادِقُ الْجِئِ كَكَذَّابِهَا فَارْحَلُ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشُمِ لَيْسَ قُدَّامَاهَا كَأَذْنَابِهَا فَارْحَلُ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشُمِ لَيْسَ قُدَّامَاهَا كَأَذْنَابِهَا قَالَ : قال الله أرفع لقوله رأساً وقلت : دعني أنام ، فإني أمسيت ناعساً . فلم كانت الليلة الثالثة أتاني فضر بني برجله وقال :

أَلَمُ أَقِلَ لِكَ يَا سُوادَ بِنْ قَارِبٍ ، قَمْ فَافْهُمْ وَاعْقُلُ ، إِنْ كُنْتُ تَعْقُلُ .

⁽۱) العيس : بكسر العين الإبل البيض التي يخالط بياضها شيء من الشقرة ، واحدها أعيس والآنثي عيساء بينة العيس بفتحتين ، ويقال : هي كرائم الإبل اه من المحتام .

⁽٢) قال فى الصحاح : القتب : رحل صنير علىقدر السنام ، وفى القاموس مثله .

إنه قد بعث رسول من لؤى بن غالب ، يدعو إلى الله وعبادته . ثم أنشأ الجني يتول :

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَأَخْبَارِهَا وَشَدِّهَا الْعِيسَ بَأَكُوارِهَا تَهُوْمِنُ الْجِنِّ كَـكُفَّارِهَا تَهُوْمِنُ الْجِنِّ كَـكُفَّارِهَا فَأَرْحَلْ إِلَى مَـكَّةَ تَبْغِي الْمُدَى مَا مُؤْمِنُ الْجِنِّ كَـكُفَّارِهَا فَأَرْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمِ تَبْنَ رَوَا بِيهَا وَأَحْجَارِهَا فَأَرْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمِ تَبْنَ رَوَا بِيهَا وَأَحْجَارِهَا

قال : فوقع في قلبي حب الإسلام ، ورغبت فيه .

فلما أصبحتِ ، شددت على راحلتي ، وانطلقت متوجهاً إلى مكة .

فلما كنت ببعض الطريق ، أخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد هاجر إلى المدينة .

فقدمت المدينة فسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لى : في المسجد .

فانتهیت إلى السجد ، فعقلت ناقتی ، فإذا رسول الله صلى الله علیه وسلم والناس حوله ، فقلت : تسمع مقالتی یا رسول الله . فقال لأبی بکر « أَدْ نِهِ أَدْ نِهِ يَهِ .

فلم يزل بى حتى صرت بين يديه .

فقلت : اسمع مقالتي يا رسول الله .

فقال : « هات . فأخبرنى بإتيانك رئيك » فقلت : `

أَتَانِي . نَجِيِّ (١) بَعْد هِدْ * وَرَقْدَة وَلَمْ أَكُ فِيمَا قَدْ لَبُوْتُ بِكَاذِبِ مَاذِبِ مَاذِبِ مَاذِب مَادُ لَيْ اللَّهِ مَا لَكُ لَيْدَ لَيْ اللَّهِ مَا لَكُ لَيْدَ لَيْدِ اللَّهِ مَا لَكُ لَيْدِ اللَّهِ مَا لَكُ لَيْدَ اللَّهِ اللَّهُ ال

⁽١) وتروى : رئي . والرثى : التابع من الجن .

فَنَتُرْتُ عَنْ ذَيْلِي الْإِذَارَ وَوَسَّطَتْ بِي الدُّعْلَبُ (١) الْوَجْنَاءَ بَيْنَ السَّبَاسِبِ
فَأَشْهَدُ أَنَّ اللهِ لَا رَبَّ غَيرُهُ وَأَنَّكَ مَأْمُونُ عَلَى سُلُ غَايْبِ
وَأَنَّكَ أَدْنَى الْمُرْسَلِينَ وَسِيلةً إِلَى اللهِ بِالنِّ الْأَكْرَمِينَ الْأَطَايِبِ
وَأَنَّكَ أَدْنَى الْمُرْسَلِينَ وَسِيلةً إِلَى اللهِ بِالنِّ الْأَكْرَمِينَ الْأَطَايِبِ
وَمُرْنَا مِمَا يَأْتِيكَ يَا خَيْرَ مُرْسَلِ (٢) وَإِنْ كَانَ فِيهَا جَاء شَيْبُ الدَّوَاثِبِ
وَكُنْ لِي شَفِيعاً يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةً سِوَاكَ مِمْنِي عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبِ

قال : ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بإسلامي فرحاً شديداً ، حتى رُنْيَ الفرح في وجوههم .

قال فوثب إليه عمر بن الخطاب فالنزمه وقال :

كنت أحب أن أسمع هذا منك [فهل يأتيك رِئُيك اليوم ؟ فقال : مذقرأت القرآن فلا ، ونِعِمْ العوضُ كتاب الله من الجن (٣).

عن جابر قال: إن أول خبر قدم المدينة ، أن امرأة كان لها تابع
 من الجن في صورة طائر ، فسقط على الحائط فقالت :

مالك لم تأت تحدثنا وبحدثك ؟

قال : إنه قد ظهر مَنْ منع القرار ، وحرم الزنا علينا .

عن على بن حسين قال : كانت امرأة من بنى النجار يقال لها
 فاطمة بنت النعان ، ولها تابع من الجن .

⁽١) الناعلب: الناقة السريعة . والسباسب: جمع سبسب وهي الصحراء .

⁽٢) في أعلام النبوة : يا خير من مشي .

⁽٣) ما بين القوسين من أعلام النبوة ١٠٥ . هذا والخبر أيضاً في دلائل النبوة لابي نميم .

قال : فكان يأتيها ، فأتاها حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وانقضً على الحائط ، فقالت : مالك لم تأت كما كنت تأتى ؟

قال : قد جاء الذي يحرم الزنا والحمر .

• عن أبى هريرة قال : قال خريم بن فاتك لعمر بن الخطاب : ألا أخبرك ببده إسلامي ؟

بینا أنا فى طلب نَمَم لى إِذْ جَنَّنى الليل بأبْرق العزاف (١) فناديت بأعلى صوتى: أعوذ بعزيز هذا الوادى من سفهائه .

وإذا هاتف بهتف بی :

يَا أَيُّهَا الْمَاتِفُ مَا تَقُولُ أَرَشَدٌ عِنْدَكُ أَمْ تَضْلِيلُ بَيِّنْ لَنَا مُدِيتَ مَا السَّبِيلُ ؟

فقال:

لَّذَا رَسُولُ اللهِ ذُو النَّيْرَاتِ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّاتِ وَالنَّجَاةِ عَلَا رَسُولُ اللهِ ذُو النَّالِ عَنِ الْجَنَات (٣) مَا مُنْ اللَّاسَ عَنِ الْجَنَات (٣)

⁽١) أبرق العزاف ؛ ماء لبني أسد .

⁽٢) فى دلائل النبوة ؛ قال ؛ فارتمت من ذلك روعا شديداً فلما رجت إلى نفسى قلت .

 ⁽٣) اقتصر المؤلف على هذا ، ولم يكمل القصة ، وهي في دلائل النبوة .

عن عبد الله العُمَانى قال : كان فينا رجل يقال له مازن بن العَضُوبة
 يَسْدن صنا [بقرية يقال لها سمايا من عمان(١)] وكانت تعظمه قبائل .

قال مازن: فعترنا ذات يوم عند صنم عتيرة [وهى الذبيحة] فسمعت صوتاً من الصنم يقول:

ياً مَاذِنُ اسْمَعْ تُسَرَّ ، ظَهَرَ خَيْرٌ وَبَطَنَ شَرَّ ، بُعِثِ نَبَى مِن مُضَرَّ ، [بدين الله الأكبر](٢) ، فَدَعْ نَحِيتاً مِنْ حَرِّ سَقَرْ .

قال: ففزعت لذلك، ثم عترنا بعد أيام عتيرة أخرى ، فسمعت صوتاً من الصّم يقول: أُقْبِلْ إِلَى أُقْبِلْ ، تَسْمَعْ مَا لَا تَجْهَلْ ، هَذَا زَبِيُّ مُرْسَلْ ، جَاء بِحَقِّ مُنْزَلُ فَآمِنْ بِهِ كَىْ تَعْدِلْ،عَنْ حَرِّ نَارٍ تُشْمَلْ،وَقُودُهَا بِالجُنْدَلْ .

قال مازن : فقلت : إن هذا لعجب ، وإنه لخير يراد بي .

وقدم علينا رجل من أهل الحجاز فقلنا : ما ألخبر وراءك؟

قال : ظهر رجل يقال له محمد ، يقول لمن أتاه : أجيبوا داعِيَ الله .

فقلت : هذا نبأ ما سمعت .

َ فَثُرْتُ إِلَى الصَّنَّمُ فَكُسَرَتَهُ ، وركبت راحلتي ، حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشرح لى الإسلام فأسلمت .

• عن رجل من خشم قال : كانت العرب تتحاكم إلى الأصنام .

فبينا نحن ليلة عند وثن وقد تقاضينا إليه فىشىء قد وقع بيننا [أن يفرق بيننا(٢)] إذ هتف هاتف وهو يقول :

⁽١) ما بين القوسين من دلائل النبوة .

⁽٢) ما بين القوسين من دلائل النبوة ، لابي نعم .

اَ أَيُّمَا النَّاسُ ذَوُو الْأَجْسَامِ.
وَمُسْنِدُ الْخُكُمْ إِلَى الْأَصْنَامِ.
مَا أَنْتُمُ وَطَائِشُ الْأَحْلَمِ.
هَذَا نَبِيُّ سَيِّدُ الْأَنْامِ.
أَعْدَلُ فِي الْخُكمُ مِنَ الْخُكَّامِ.
يَصْدَعُ بِالتُّورِ وَبَالْإِسْلاَمِ.
وَيَنْزِعُ النَّاسَ عَنِ الْآثامِ.
مُسْتَعْلِنْ (۱) فِي الْبَلَدِ الْخَرَامِ.
مُسْتَعْلِنْ (۱) فِي الْبَلَدِ الْخَرَامِ.

ففزعنا وتفرقنا من عنده وصار ذلك الشُّعر حديثاً .

حتى بَلَفَنَا أَن النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من مكة ، ثم قدم الدينة ، فجئت فأسلمت .

عن تميم الدارى قال: كنتُ بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرجت إلى بعض حاجتى ، فأحركنى الليل .

فقلت: أنا في جوار عظيم هذا الوادي الليلة .

قال: فلما أخدت مضجعي إذا أنا بمنادٍ ينادي لا أراه:

عُذْ بالله فإن الجن لا تجير أحداً على الله تعالى ، قد خرج الرسول الأمين ، رسول الله ، وصلينا خلفه بالخجُون (٢) وأسلمنا واتبعناه ، وذهب كيد الجن ورميت بالشهب ، فانطلِقْ إلى رسول رب العالمين ، فأَسْلِمْ .

⁽١) أي : ظاهر أمره .

⁽٢) قال فى المختار من الصحاح: الحجون: بفتحالحاء، جبل بمكة وهى مقبرة

قال تميم : فلما أصبحت ذهبت إلى دير أيوب ، فسألت راهباً وأخبرته الخبر .

فقال الراهب : قد صدقوك ، يخرج من الحرم ، وهو خير الأنبياء فلا تُسْبَقُ إليه .

قال تميم : فتكلفت الشخوص ، حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن خويلد الضمرى قال :

كنا عند صنم جلوساً ، إذ سمعنا من جوفه صائحاً يصيح :

ذهب اسْتِرَاقُ الوحى ، ورُمِى بالشَّهُبِ لنبى مكة ، اسمه أحمد ، مهاجَره إلى يثرب ، يأمر بالصلاة والصيام ، والبر والصلات للأرحام .

فقمنا من عند الصنم فسألنا قالوا : خرج نبي من مكة اسمه أحمد .

• عن جبير بن مطعم قال : كنا جلوساً عند صنم ببوانة قبل أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر ، نحر نا جزوراً .

فإذا صائح يصيح من جوفه: اسمعوا العجب، ذهب استراق الوحى، ورمى بالشهب لنبى بمكة، اسمه أحمد، مُهَاجَره(١) إلى يثرب.

فأمسكنا ومجبنا . وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• عن العباس بن مرْ داس قال لما حضرت أبى الوفاة ، أوصالى بصنم له يقال له صَمَار (٢) . فجعلتِه في بيت . وكنت آتيه كل يوم مرة .

فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم سمعت صوتًا من جوف الليل راعني ، فوثبت إلى ضمار مستنيثاً فإذا بالصوت من جوف وهو يقول :

قُلْ للْقَبِيلَةِ مِنْ سُلَيْمٍ كُلِّهَا هَلَكَ الْأُنِيسُ وَعَاشَ أَهْلُ الْمُسْجِدِ

⁽١) أى : موضع هجرة . و « يثرب » هى المدينة المنورة .

⁽٢) الأصل: ضمَّاد. وما أثبته رواية ابن هشام .

فكيمتُه الناس. فلما رجع الناس من الأحزاب، سمعت صوتا في منامى يقول: النور الذي وقع ليلة الثلاثاء، مع صاحب الناقة العضباء.

فرحلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلمت .

عن راشد بن عبد ربه قال : كان الصنم الذى يقال له سُواع .
 بالمعلاة ، تدين له هذيل ، وبنو ظُفَر من سُكَم .

فأرسلت بعو ظفر راشد بن عبد ربه بهدية بني سُليم إلى سواع.

قال: فأتيته فألقيته مع الفَجْر إلى صنم قبل سُوَاع ، فإذا صارخ يصرخ من جوفه: العَجَبْ كلَّ العجب ، من خروج نبى من عبد المطلب ، يحرَّم الزنا والربا والذبح للأصنام ، وحرست السماء ورُمِيناً بالشُّهُب.

ثم هتف صنم آخر من جوفه : تُرِك الضّار ، وكان يُعْبَد ، خرج النبي عمد ، يصلى الصلاة ، ويأمر بالزكاة والصيام والبر، والصلات للأرحام .

ثم هتف من جوف صنم آخر هاتف:

إِنَّ الَّذِي وَرِثُ النَّبُوَّةَ وَأَلْمَدَى لَمَدُ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْسٍ مُهْتَدِى إِنَّ النِّيْ مَنْ عَرِيشٍ مُهْتَدِى أَنْ النِّيْ وَيَعَا يَكُونُ فِي غَدِ

قال راشد: فألقيت عند سُوَاع ، ثملبين مع الفجر يلحسان ما حوله ، ويأكلان ما يُهْدَى ، ثم يعوجان عليه ببولها .

فعند ذلك يقول راشد بن عبد ربه:

أَرَبُ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّمَانِ بِرَ أُسِهِ لَقَدْ ذَلَ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ النَّمَالِبُ ! وذلك عند مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

⁽١) أودى: أى: أهلك.

البامِ الثان

في ذكر إعلام الوحش بنبوته

• عن أبى عمرو النهذكى قال : حضرت مع رجال من قومى صنماً يقال له سُوَاع، وقد سُقْنا إليه الذبائح.

فكنت أولَ من قرَّب إليه بقرة سمينة ، فذبحتها على الصنم .

فسمعنا صوتاً من جوفها [يقول]: العجبُ كلّ العجب ، خروج نبى بين الأخاشب ، يحرّم الزنا ويحرم الذبح للأصنام . وحُرِسَتِ السماء ورُمينا بالشّهب .

فيفرقنا ، فقدمنا مكة ، فسألنا ، فلم نجد أحداً يخبرنا بخروج محمد صلى الله عليه وسلم ، حتى لقينا أبا بكر الصديق .

فقلت : يا أبا مكر ، أخرج أحد بمكة ، يدعو إلى الله تعالى يقال له أحمد ؟ قال : وما ذاك ؟ فأخبرته الخبر .

فقال : نعم ، هو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم دعانا إلى الإسلام ، فقلنا : حتى ننظر ما يصنع قومنا .

ويا ليت أنا أسُلمنا يومئذ. فأسلمنا بعده .

عن مجاهد قال : حدثنى شيخ أدرك الجاهلية ، ونحن فى غزوة
 رودس يقال له ابن عنبس قال :

كنت أسوق بقرة لآل لنا ، فسمعت من جوفها .

يا آل ذريح : قول فصيح ، رجل يصيح ، يقول لا إله إلا الله .

قَالَ : فَقَدْ مِنْنَا مَكَةً ، فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم قد حَرْج بمكة .

عن أبى هريرة (١) قال: جاء ذئب إلى راعى غنم فأخذ منها شاة ،
 فطلبه الراعى ، حتى انتزعها منه ، فصعد الدئب على تل فَأَقْعَى (٢)
 واستوفَز (٣) وقال:

عدت إلى رزق رزقنيه الله تعالى انتزعته منى ؟

فقال الرجل: بالله إن رأيتُ كاليوم، ذئبُ يَتَّكُلُم!

قال الدّئب: أعجبُ من هذا رجل فى النخلات ، بين الحرَّتين ، يخبركم بما مضى وما هو كائن من بعدكم .

وكان الرجل يهودياً (٤) فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره وصدقه النبي .

ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : إنها أمارة من أمارات الساعة ، أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع ، حتى تحدثه نعلاه وسوطه بما أحدَث أهله بعده .

⁽١) رواه الماوردي في أعلام النبوة ٨٤ عن أبي سعيد الحدري .

⁽٢) « أقمى » أى : جلس على أسته (طيزه) مفترشاً رجليه ، ناصباً يديه .

 ⁽٣) ﴿ واستوفر ﴾ محرفة بالإصل : واستدفر . قال فى الصحاح : « استوفر في قمدته » إذا قعد قموداً منتصباً غير مطمئن .

⁽٤) ذكر فى أعلام النبوة أن الراعى كان يدعى عميراً السطائى ، وأنه سمى بعد ذلك مكلم الذئب .

البامي النالث

فی ذکر أمارات النبوة التی رآها رسول الله صلی الله علیه وسلم قبل بعثه

- عن ابن عباس قال: أقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة
 خس عشرة سنة سبعاً (١) يرى الضوء والنور ويسمع الصوت ، وثمان سنين
 يوحى إليه .
- عن عائشة قالت : أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من الوحى : الرؤيا الصادقة في النوم .

فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح .

ثم حُبِّبَ إليه الخلاء ، فكان يأتى حراء فيتحنث فيه ، حتى فجأه الحق ، وجاءه الملك .

• عن أبى ميسرة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان إذا برز سمع من يناديه ، يا محمد .

فإذا سمع الصوت ، انطلق هارباً .

فأتى خديجة فذكر لها ذلك فقال :

يا خديجة ، قد خشيت أن يكون خالط عقلي شيء .

إنى إذا برزت ، أسمع شيئًا ينادى ، فلا أرى شيئًا ، فأنطلق هاربًا .

⁽١) الآصل: سبع ، وما أثبته من المواهب .وفيها : وثمان وستين يوحى إليه . وهو تحريف .

فقالت: مأكان الله ليفعل ذلك بك .

فأسرَّت ذلك إلى أبي بكر . وكان نديماً له في الجاهلية .

فأخذ أبو بكر بيده فقال : انطلق بنا إلى ورقة .

فقال: وما ذاك؟ فحدثه بما حدثته به خديجة .

فأتى ورقة ، فذكر ذلك له .

فقال له ورقة : هل ترى شيئاً ؟

قال: لا . ولكني إذا برزت سمعت النداء، ولا أرى شيئاً ، فأنطلق هارياً ، فإذا هو عندى ينادى .

قال : فلا تفعل ، إذا سمعت النداء فاثبت له ، حتى تسمع ما يقول لك . فلما برز سمع : يا محمد . قال : لبيك .

قال : قل : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محداً عبده ورسوله : ثم قال : قل : الحد لله رب العالمين ، حتى فرغ من فاتحة الكتاب .

ثم أتى ورقة ، فذكر ذلك له فقال :

أبشر ، ثم أبشر ، ثم أبشر ، أشهد أنك أنت أحد ، وأنا أشهد أنك عجد ، وأنا أشهد أنك رسول الله ، يوشك يوشك أن تؤمر بالقتال .

وإن أمرت بالقتال ، وأنا حيَّ فَلَأْقَاتِلَنَّ معك .

فات ورقة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت القَس في الجنة ، عليه ثمياب خضر .

الباجاراج

في ذبكر تسليم الأحجار والأشجار عليه

عَن جَابِر بِن سَمُرَة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 « إنى لأعرف حجراً بمكة ، كان يسلم على قبل أن أبعث ، إنى لأعرف الآن » .

• عن على بن أبي طالب قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة.

غرجنا في بعض نواحيها ، خارجاً من مكة ، بين الجبال والشجر ، فلم يُمُرُّ شجر ولا حجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله .

• عن جابر بن سَمُرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لما كانت ليالى بُعِيْتُ ، ما مررت بشجر ولا حجر إلا قال : « السلام عليك يا رسول الله » .

عن برة قالت: لما ابتدأ الله تعالى محداً بالنبوة ، كان إذا خرج لحاجته ، أبعد حتى لا يرى يبتاً ويفضي إلى الشّعاب(١) والأودية(٢) ، فلا يمر محجر ولا شجر إلا قال: « السّلام عليك يا رسول الله » .

فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحداً .

⁽١) قال فى المصباح ﴿ الشعب » بكسر الشين ؛ الطريق . وقيل : الطريق فى الجبل ، والجمع « شعاب » .

⁽۲) ﴿ الْآودية » قال فى المصباح ؛ مفرده ﴿ الوادى ﴾ وهو كل منفرج بين جَبَالُ أَوْ آكَامُ يَكُونُ مَنْفُذًا لَلْسِيلُ .

البا مصالخامس

في ذكر بله الوجي

• عن عائشة قالت : أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى ، الرؤيا الصادقة في النوم .

فكان لا يرى رؤيا ، إلا جاءت مثل فلق الصبح .

ثم حُبب إليه الخلاء.

فكان يأتي غار حرّاء ، يتحنَّث فيه(١) وهو التعبد ، الليالي ذوات المدد، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة، فيتزود لمثلها.

حتى فجأه الحق وهو غائر(٢) .

فِياءِهُ اللَّكَ فَيْهُ فَعَالَ : اقرأ . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فعلت :

« ما أنا مقارى » .

فَأَخَذَى فَنَطِّنَى(٣) حَتَّى بِلغ منى الْجُهْد^(٤) ثُمَّ أُرسلنى^(٥) فقال: اقرأ. فتلت : « ما أنا بقارى " » .

فأخذنى ففطنى التانية . حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ .

فتلت: « ما أنا بقارى " » .

⁽١) البخارى : وكان يخلو بنار حراء فيتحنث فيه .

⁽٢) البخارى : حتى جاءه الحق وهو في غار حراء .

⁽٣) يمنى : مُنْمَنْ ضمة شديدة حتى بلغ التعب منى نهايته .

⁽٤) يستفاد من استقراء للعاجم أن الجهد - بفتح الجم ــ معناه : غاية المشقة (ه) أي : أطلقني من يديه . والتعب وهو المراد هنذ .

فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال : « اِقْرَأُ بِاسْم رَبِّكَ الَّذِي خَلَق » حتى بلغ ﴿ مَا لَمْ ۖ يَعْلَمُ (١) » . فرجع بها ترجف بوادره (٢) حتى دخل على خديجة فقال : زمَّلونى ، زمَّلونى .

فزمَّلُوه ، حتى ذهب عنه الرَّوع^(٣) . فقـال : يا خديجة مالى ؟ وأخبرها الخبر .

قال : قد خشیت علی نفسی .

فقالت له : كلاً ، أبشر ، فوالله لا يخزيك (٤) الله أبداً ، إنك لتصل الرحم وتَصْدق الحديث ، وتَمُمِن على نوائب (٢) الضيف ، وتَمُمِن على نوائب (٧) الحق .

⁽١) سورة العلق (١ — ٥) .

 ⁽۲) البخارى : فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل
 على خديجة .

⁽ بوادره) قال فى الصحاح « والبوادر » من الإنسان وغيره . اللحمة التى بين النكب والعنق ، ومنه قول الشاعر حاتم :

وَجَاءِتِ الْخَيْلُ نَحْمَرًا بَوَادِرُهَا ﴿ بِالْمَاءِ نَسْفَحُ مِنْ لَبَّاتِهِا الْعَلَقُ. ا ﴿ وَمثله فِي المقاموس .

⁽٣) الروع : بفتح الراء : الفزع . ١ ه . من المختار من الصحاح .

⁽٤) لا يخزيك . أى لا مُيذِيِّكُ الله ولا يهينك ولا يوقعك في شدة .

⁽٥) قال فى الصحاح : السكل العيال والثقل ، قال الله تعالى : ﴿ وَهُو َ كُلِّ عَلَى مَو ۚ لاَ هُ تَعَالَى : ﴿ وَهُو َ كُلِّ عَلَى مَو ۚ لاَ هُ لَهُ وَلَا وَاللَّهِ . وَالسَّكَلُّ : الذَّى لا ولد له ولا والله . والمراد هنا : أنت تساعد من وقع في ضائقة . (٦) تقرى الضيف : تحسن إليه .

 ⁽٧) قال فى المحتار من الصحاح: النائبة: المصيبة. واحدة من نوائب الدهر،
 والمراد هنا. تساعد من وقع فى المصائب.

ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل، وهو ابن عم خديجة، وكان أمرها تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي^(١) وكان شيخاً كبيراً قد عي، فقالت خديجة: أي ابن عم، اسمع من ابن أخيك.

فقال ورقة: يا ابن أخى ما ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم · فقال ورقة: هذا الناموس الذى أنزل على موسى ، يا ليتنى فيه جَذَعا: ليتنى أكون حيًّا حين يخرجك قومك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أَوَ مُخْرِجِيَّ هُم ؟ قال نعم ، ولم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودِي . وإن يدركني يومك ، أَ نَصُرُ كُ نصراً مؤذَّراً (٢) .

ثم لم يَنْشَب (٣) ورقة أن توفى .

وفتر الوحى حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بلغنا حزناً غَدَا منه مراراً كى يتردَّى(٤) من رءوس شواهق(٥) الجبال .

فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوة (٦) جبل لكى يلتى نفسه منه تبدَّى(٧) له جبريل

⁽١) كذا بالاصل : العربي وهي رواية ، وفي البخارى : وكان يكتب الكتاب المعبراني ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب .

⁽٢) مؤزراً . أي : نصراً قوياً .

⁽٣) أى : لم يلبث ، وهو تعبير مجازى كما فى أساس البلاعة .

⁽٤) أى : يرمى نفسه . (٥) شواهق الجبال . أى : الجبال العالمية .

⁽٦) أوفى بذروة جبل . أى :كلا أشرف ووصل إلى رأس جبل .

⁽٧) تبدى . أى : ظهر .

عليه السلام فقال : يا محمد إنك رسول الله حقاً فيسكن (١) بذلك جأشه(٢) وتقرَّ نفسه فيرجم .

فإذا طال عليه فترة الوحى غَدا لمثل ذلك ، فإذا أوفى بذروة جبل تبدَّى له جبريل فقال مثل ذلك .

أخرجاه .

• عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحى . فقال فى حديثه (٣) : فبينا أنا أمشى سمعت صوتاً من السماء ، فرفعت رأسى فإذا الملك الذى جاء فى حراء جالس على كرسى بين السماء والأرض فجثيت (٤) منه رعباً (٥) ، فرجعت فقلت : زمّالونى (٦) . فدثرونى فأنزل الله تعالى (يا أيها المدثر) .

أخرجاه .

• عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال ورقة ، لما ذكرت له خديجة أنه ذكر لها جبريل : « سبوح سبوح ، وما لجبريل يذكر فى هذه الأرض التى تعبد فيها الأوثان ؟ جبريل أمين الله ، بينه وبين رسله .

⁽١) أى : فتهدأ نفسه بما أصابها من الفزع .

⁽٢) قال فى القاموس (الجأش) رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع . ونفس الإنسان ، والمراد على هذا (فيهدأ قلبه بزوال الفزع) .

⁽٣) البخارى : قال ابن شهاب : وأخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر ابن عبد الله الانصارى قال وهو يحدث عن فترة الوحى فقال فى حديثه : بينا ... ويبدو أنه سقط منها ما هو موجود هنا من نسبة القول إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

⁽٤) أى جلست على ركبتى . (٥) البخارى : فرعبت منه .

⁽٦) أى : لغونى وغطونى فى ثوبى .

اذهبى به إلى المكان الذى رأى فيه ما رأى ، فإذا أتاه ، فتحسّرى (١). فإن يكن من عند الله ، لا يراه » ففعات .

قالت : فلما تحسَّرت تغيَّب جبريل فلم يره ، فرجعت فأخبرت ورقة .

قال: إنه ليأتيه الناموس الأكبر الذي لا يعلِّمه بنو إسرائيل أبناءهم،

ثم قام ورقة ينتظر الدعوة .

عن خدیجة أنها قالت لرسول الله صلى الله علیه وسلم:
 یا ابن عم ، تستطیع أن تخبرنی بصاحبك هذا الذی یأتیك إذا جاءك ؟
 فقال: نعم .

فقالت: إذا جاءك، فأخبرني .

قالت خديجة : فجاءه جبريل ذات يوم وأنا عنده فقال : يا خديجة هذا صاحبي الذي يأتيني قد جاء .

فقلت : قم فاجاس على فخذى . فجلس عليها .

فقلت : هل تراه ؟ قال : نعم .

فقلت : تحوَّل فاجلس على فخذى اليسرى ، فجلس عليها .

فقلت : هل تراه ؟ قال : نعم .

قالت خدمجة: فطرحت خماري.

فقلت : هل تراه ؟ فقال : لا .

فقلت : هذا ، والله ، مَلَكُ كريم ، ما هو شيطان ، لا والله .

⁽١) فتحسري . أي : ألقي عن رأسك الفطاء .

 عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نذر أن يعتكف شهراً بحراء ، فوافق ذلك شهر رمضان .

فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فسمع : السلام عليك .

قال : فظننتها فجأة الجن ، فجئت مسرعاً حتى دخلت على خديجة ، فسجَّتني ثوباً (١) وقالت : ما شأنك ؟ فأخبرتها .

فقالت : أبشر ، فإن السلام خير .

قال : ثم خرجت مرة أخرى ، فإذا بجبريل على الشمس ، جناح له بالمشرق ، وجناح له بالمغرب .

قال: فَهِلْتُ^(۲) منه فجئت مسرعاً ، فإذا هو بيني وبين الباب ، فكلمني على أُنِيْت به .

ثم وعدنى موعدًا فجئت له ، فأبطأ علىَّ فرأيت أن أرجع .

فإذا أنا به ، وميكائيل ، قد سدَّ الأفق .

فهبط جبریل فسلقنی (۳) کیلاَوة القفا (٤) ثم شق علی قلبی فاستخرجه ، ثم استخرج منه ما شاء أن یستخرج ، ثم غسله فی طست من ذهب بماء زمزم ، ثم أعاده مكانه ثم لاًمه ، ثم ختم فی ظهری . فقال :

« إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ » .

⁽١) فسجتني ثوباً . أي : مدت على ثوباً غطتني به .

 ⁽۲) فهلت : کر وجلت » وزنآ ومنی أی : خفت . کما یستفاد من الصحاح .

⁽٣) فسلقني . أي : ألقاني على ظهري .

⁽٤) قال فى الصحاح : حلاوة القفا بضم الحاء . أى : على وسط القفا . وكذلك حلاوى القفا وحلاواء القفا . إذا فتحت (أى الحاء) مددت وإذا ضمت قصرت .

فِعلت لا يلقاني حجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله . حتى دخلت على خديجة . فقالت: السلام عمليك يا رسول الله .

عن عبيد(١) قال : كيف [كان] بدء [ما] ابتدأ الله به رسوله
 صلى الله عليه وسلم من النبوة حتى جاءه جبريل ؟

فقال عبيد : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء كل سنة شهراً ، وكان ذلك بما تحنَّثُ به قريش في الجاهلية .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور الشهر من كل سنة ، 'يطعم' من جاءه من الساكين .

غاذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره من ذلك الشهر ، كان أول ما يبدأ به إذا انصرف من جواره ، الكعبة قبل أن يدخل بيته ، يطوف بها سبعاً أو ما شاء الله من ذلك ، ثم يرجع إلى بيته .

حتى إذا كان الشهر الذى أراد الله [به] فيه [ما أراد] من كرامته برسالته ، والسَّنة (٢) التى بعثه الله فيها نبياً ، وذلك الشهر شهر رمضان ، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله ،

حتى إذا كانت الليلة التى أكرمه الله فيها برسالته ، جاءه جبريل من الله تعالى.

⁽۱) الحبر رواه ابن إسحاق قال: وحدثنى وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال: سممت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي حدثنا عبيد كيف كان بدء ما ابتدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه جبريل. قال: فقال عبيد.

قال ابن إسحق : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فجاء في وأنا نائم بنمَط من ديباج فيه كتاب، فقال: اقرأ .

قلت : وما أقرأ ؟ فغطَّني حتى ظننت أنه الموت ، قال ذلك ثلاثاً .

ثم أرسلني فقال : اقرأ . قلت : ماذا أقرأ ؟

مَا أَتُولَ ذَلِكَ إِلَا افتداء منه أَن يعود ، فقال : ﴿ إِقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ .

عن ابن البراء قال: بعث الله تعالى محداً صلى الله عليه وسلم وله
 يومئذ أربعون سنة ويوم ، فأتاه جبريل ليلة السبت ، وليلة الأحد .

مُم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين ، لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان في حراء ، وهو أول موضع نزل فيه القرآن نزل (« اِقْرَأُ بِلَهُم ِ رَبِّكَ » إلى قوله ــ مَا لَم ْ يَعْلَمْ) فقط .

ثم فحص(١) بعقبه الأرض، فنبع منها ماء ، فعلمه الوضوء والصلاة ركمتين.

⁽١) خص . أى . ضرب .

الباميالسايس

فى ذكر تعليم جبريل رسول الله صلى الله عليه وسليم الوضوء والصلاة

عن أسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل أتاه في أول ما أوحى إليه فعلمه الوضوء والصلاة .

فلما فرغ من الوضوء، أخذ غرفة من ماء، فنضح بها فرجه.

قلت : لم يذكر كيفية الصلاة في هذا الحديث ، وقد ذكرنا عن ابن البراء أنه قال : « ركمتين » .

• وقال مقاتل بن سليمان : فرض الله على المسلمين في أول الإسلام صلاة ركعتين بالغداة ، وركعتين بالعشى ، ثم فرضي الخمس في ليلة المعراج .

وقد جاء في حديث: أنه صلى عند زوال الشمس في أول النبوة .

• وقال علماء التفسير : نزلت سورة « المزمل » بمكة .

فكان قيام الليل فرضاً عليه .

فكان يقوم ، ومعه طائنة من المؤمنين ، فشقَّ ذلك عليه وعليهم .

فنسخ ذلك عنه وعنهم بقوله تعالى : « إِنَّ رَبَّكَ َيَمْكُمُ أَنَّكَ تَقُوْمُ أَدْنَى مِنْ مُثَلِثِيَ اللَّيْلِ »(١) .

⁽١) سورة المزمل الآية ٢٠

وقال عطاء بن يسار ومقاتل بن سليمان : نزل قوله : « إِنَّ رَبَّكَ رَبَّكَ رَبَّكَ رَبَّكَ تَقُومُ أَدْ نَى مِنْ تُعْلَمُ اللَّيْلِ » بالمدينة . والأول أصح .

وقال قوم: نُسخ قيام الليل في حقه بقوله تعالى: « وَمِنَ الَّذِيلُ فَتَهَجَّدُ ، وَمِنَ الَّذِيلُ فَتَهَجَّدُ ، بِهِ نَافِلَةً لَكَ »(١) ونسخ في حق المؤمنين بالصلوات الخمس .

وقيل: نسخ عن الأمة، وبقى فَرْضُه عليه.

وقيل: إنمـا كان مفروضاً عليه دونهم .

• قال ابن عباس : كان كَبين نزول أول المزمل وآخرها ، سنة .

⁽١) سورة الإسراء الآية ٧٩.

الياميالسابع

فى ذكر صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بداية النبوة بغديجة وعلى عليهما السلام

• عن ابن عفيف الكندي عن أبيه عن جده قال:

كنت امرءاً تاجراً ، فقدمت للحج ، فأتيت العياس بن عبد الطلب ، لأبتاع منه بعض التجارة .

قال: إنى ، فوالله ، لَعِنْدَهُ بـ « مِنَى » إذا رجل خرج من خباء(١)

· قريب منه ينظر إلى الشمس ، فلما رآها ، قام يصلى ·

ثم خرجت امرأة من ذلك الحباء ، الذى خرج منه ذلك الرجل ، فقامت خلفه تصلى .

شم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء ، فقام معه يصلى .

قال: فقلت للعباس: يا عباس ما هذا ؟

قال: محمد بن عبد الله بن عبد الطلب ، ابن أخي .

قلت: من هذه المرأة ١

قال : امرأته خديجه بنت خويلد .

فقلت: من هذا الفتي ؟

⁽۱) بیت من صوف أو وبر ولا یکون من شعر وهو علی عمودین أو ثلاثة اه . من الهتار والصحاح .

قال : على بن أبي طالب ابن عمه .

قلت : فما هذا الذي يصنع ؟

قال: يصلى ، وهو يزعم أنه نبى ، ولم يتبعه على أمره ، إلا امرأته وابن عمه ، هذا الفتى .

وهو يزع أنه تفتح عليه كنوز كسرى وقيصر ا

وكان عفيف ، وهو ابن عم الأشعث بن قيس يقول _ وأسلم بعد ذلك فحسُن إسلامه _ : لو(١) أن الله رزقنى الإسلام يومئذ ، فأكون ثانياً مع على ابن أبى طالب رضى الله عنه !

⁽۱) « لو » هنا: للتمنى على حد قوله تعالى (فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين) سورة الشعراء الآية ١٠٧

الباجيالثامن

في صفة لرول الوحى عليه صلى الله عليه وسلم

عن عائشة أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن عائشة كيف يأتيك الوحى ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أحيانا يأتيني في مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده على ، فيفصم (١) عَنِي وقد وعيت ما قال ، وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا، فيكلمني فأعِي ما يقول » .

قالت عائشة : ولقد رأيته ينزل عليه فى اليوم الشديد البرد ، فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد (٢) عرقا .

عن يَعْلَى بن أمية أنه كان يقول لعمر بن الخطاب:

ليتني أرى نبي الله حين يوحى إليه .

ظما كان بالجِمْرُ انة (٣) وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوب قد أظل به ، ومعه ناس من أصحابه منهم عمر .

إذ جاءه رجل عليه جبة متضخمة بطيب ، فقال : يا رسول الله ، كيف ترى في رجل أحرم بعمرة في جبة بعد ما تضبّخ بطيب ؟

⁽١) فيفصم ، أي : ينقطع عني كما يستفاد من القاموس .

⁽٧) يتفصد : أي يسيل من جبينه المرق ، كما يستفاد من القاموس .

⁽٣) والجمرانة : كسر الجم وتشدد الراء · وقال الشافعي : التشديد خطأ . اسم موضع بين مكة والطائف اه قاموس ·

فنظر النبي صلى الله عليه وسلم ساعة ، ثم سكت فجاءه الوحى . فأشار عمر إلى يعلى : تعالَ .

فجاءه يعلى، فأدخل رأسه . فإذا النبي صلى الله عليه وسلم محمر الوجه يغط كذلك ساعة .

ثم سُرِّى عنه ، فقال : أين الذي سألني عن العمرة آنفاً ؟

فَالْتُمِسَ الرجل فَأْتِيَ بِهُ فَقَالَ النَّبِي صَلَّى الله عَلَيْهُ وَسَلَّم :

« أَمَا الطيبُ الذي بك ، فاغسله ثلاث مرات ، وأَمَا الجبة ، فانزعها ، ثُم اصنع في عمرتك ما تصنع في حَجُّك » .

هذا والذي قبله في الصحيحين(١) .

عن خارجة بن زيد قال: قال زيد بن ثابت: إنى قاعد إلى جنب
 النبى صلى الله عليه وسلم يوماً ، إذ أُوحِىَ إليه .

قال : وغشيته السكينة ، فوقع فحذه على فحذى ، حين غشيته السكينة .

قال زيد : فلا والله ، ما وجدت شيئاً أثتل من فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم شرًی عنه قال : اکتب یا زید .

• عن زيد بن ثابت قال :

كان إذا نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة ، أَخِذُه من الشدة والكرب على قَدْر شدة السورة .

وإذا أنزات عليه السورةِ اللينة ، أصابه من ذلك على قَدْر لينها .

⁽١) رواية البخاري ومسلم محالفة لــا هـنا باختصار ، وتقديم وتأخير .

- عن زيد بن ثابت قال : كان إذا نزل الوحى على رسول الله صلى الله على وحد رد بن ثابت قال الله عن أنه الجان (٢) ، وإن كان في البرد .
- عن عمر بن الخطاب قال : كان إذا نزل الوحى على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يُسمع عند وجهه كدوي النحل .
- عن عبد الله بن عمرو قال : سألتُ النبي صلى الله عليه وسلم فقلت :
 يا رسول الله ، هل تحس بالوجي ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك . فما من مرة يوحى إلى [إلا] وظننت أن نفسى تُقبض ،

عن عبد الله بن عباس قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء بيته بمكة جالس إذ مر به عثمان بن مَظْمُون فكشر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تجلس ؟ قال : بلى .

فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مُسْتَقْبَلَهُ .

فَبَيْنَا هُو يُحدَّهُ ، إِذْ شَخَصَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهُ وَسَلَّم بَنِصُرُهُ إِلَى السَّاء ، فأَخذ بعضُ بصره حتى وضعه على يمينه في الأرض .

فتحرُّف رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم عن جليسه ، عن عثمان ، إلى

⁽١) تحدر: أي : سال العرق من جبينه .

 ⁽٧) قال فى الهتار من الصحاح الجانة : حبة من الفضة كالدرة وجمعه جمان اهـ
 والمنى : كأن قطرات العرق في بياضها كحبات الفضة .

جنب وضّع بصره فأخذ ينفض رأسه ، كأنه يستفهم ما يقال له ، وابن مظعون ينظر .

فلما قضى حاجته واستفقه ما يقال له ، شخص بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء ، كما شخص أول مرة ، وأتبعه بصره حتى تواري في السماء .

فأقبل على عثمان بجلسته الأولى ، قال : يا محمد فيما كنت أجالسك وآتيك ؟ ما رأيتك تفعل كفعلك الغداة !

قال: وما الذي رأيتني فعلتُ ؟

قال : رأيتك شخص بصرك إلى الساء ، ثم وضعته حيث وضعته على يمينك .

فتحرفت إليه وتركتنى ، فأخذت تنفض رأسك ، كأنك تستفقه شيئا يقال لك .

قال : وفطنت لذلك ؟ قال عثمان : نعم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتانى رسول الله آنفا وأنت جالس » .

قال : رسول الله ؟ قال : نعم . قال : فما قال لك ؟

قال: (إِنَّ اللهَ كَامُرُ بِالعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهُى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنْكَرِ وَالْبَنْي يَعِظُكُمُ ۚ لَمَلَكُمُ ۚ تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل الآية ٩٠).

قال عثمان : فذلك حين استقرّ الإيمان في قلبي ، وأحببت عمداً صلى الله عليه وسلم .

- عن أسماء بنت يزيد قالت : إنى لآخذة بزمام التعنباء ، ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ نزلت عليه المائدة كلها ، وكادت ـ من ثقلها ـ تدق عضد الناقة .
- عن عُبَادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل عليه الوحى كرب له ، وتربد (١) وجهه .
- عن أبى أرْوَى الدّوسى قال: رأيت الوحى ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه على راحلته ، فترغو وتفتل يديها ، حتى أظن أن فراعها ينقصم ، فربما بركت ، وربما قامت مؤبدة يديها ، حتى يُسَرَّى عنه ، من ثقل الوحى ، وإنه ليتحدر منه ، مثلُ الجان .
- عن عكرمة قال : كان إذا أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 رقد لذلك ساعة ، كميئة السكران .
- عن أنى هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحى ، صدع فغلف رأسه بالحناء(٢).
- قال ابن عقيل : إنما نسبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى الجنون ، لما كان يعتاده عند نزول الملك من الإغماء والشدة .

ثم أغفلوا ما وراء الصورة من المعنى بترك الفرق بين ذلك وبين إغماء الجنون ، فإن أثر ما كان يجرى له بيان الصواب والحق ، مخلاف إغماء الجنون .

⁽١) تربد : أى تنير لون وجهه حتى يشتد احمرار. كما يستفاد من العاجم .

⁽٢) ذكر ابن كثير أن هذا الحديث ضعيف جداً .

وعذا الذى تلتَّحيه خديجة فقالت : والله لا يخزيك الله أبدأ ، إنك لتُصدُقُ الحديث ، وتعين على نوائب الحق .

قال ابن عقیل : فإن قال قائل : ما كان يجرى عليه من البرحاء(١) حين نزول الوحى هل ينقض وضوءه ؟

فالجواب: لا، لأنه ُ كَان محقوظاً في منامه، تنام عيناه ولا ينام قلبه.

فإذا كان النوم الذى يستطلق فيه الوكاء ، لا ينقض وضوءه ، فالحالة التي أكرم فيها بالمسارة والإلقاء إلى قلبه المدكى ، أولى أن تكون طباعه فيها معصومة من الأذى .

⁽١) معنى البرحاء هنا : الشدة وأنتقل .

الباجبالناسع

فى ذكر الحلاف فيمن قرن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الملائكة فى نبوته

• عن عاص قال : نزلت عليه النبوة صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة فُمْرِن بنبوته ، إسرافيل ثلاث سنين ، فكان يعلمه الكلمة والشيء ، ولم ينزل من القرآن على لسانه .

فلما مضت ثملات سنين ، قرن بنبوته جبريل ، فنزل القرآن على لسانه .

• عن عامر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين سنة ، وكان معه إسرافيل ، ثلاث سنين .

ثم عزل عنه إسرافيل وقرن به جبريل عليه السلام عشر سنين بمكة ، وعشر سنين مهَاجَرَه بالمدينة .

قال ابن سَعد: فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عر(١) فقال:

ليس يَعْرَف أهل العلم ببلدتنا ، أن إسرافيل قرن بالنبي صلى الله عليه وسلم، وإن علماءهم وأهل السيرة منهم يقولون:

لم يُقرن به إلا جبريل ، من حين أنزل عليه الوحى ، إلى أن قبض صلى الله عليه وسلم.

⁽۱) هو الواقدي ، وكان محمد بن سمد كاتبه .

الیا جی العاشر فی سؤال دسول الله صلی الله علیه وسلم دبه أن یریه آیه تقوی ما عنده

عن عمر قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم بالحجُون فقال :
 « اللهم أرنى آية ، لا أبالى من كذّبنى بعدها من قريش » .
 فقيل له : ادع هذه الشجرة .

فدعاها ، فأقبلت على عروقها ، فتطعها .

ثم أقبلت تخدُّ (١) الأرض ، حتى و قَفت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالت : ما تشاء ما تريد ؟

قال: ارجعي إلى مكانك. فرجعت إلى مكانها.

فقال : « والله ما أبالي من كذبني من قريش » .

• عن أنس بن مالك قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو جالس حزين ، قد خضب بالدماء ، ضربه بعض أهل مكة .

فتال له مالك؟ قال : فعل بى هؤلاء وفعلوا .

فقال له جبريل : أتحب أن أريك آية ؟ قال : نعم .

قال : فنظر إلى شجرة من وراء الوادى فقال : ادع تلك الشجرة .

فدعاها ، فجاءت تمشى حتى قامت بين يديه .

فقال : مُرْها فلترجع . فأمرها ، فرجعت إلى مكانها.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حَسْبي .

⁽١) تخد : تشق .

البابالجادعشر

فى رمى الشياطين بالشهب حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم وتنسكيس الأصنام

• عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب .

فرجعت الشياطين إلى قومهم ، فقالوا : مالكم ؟

قالوا : حيل بيننا وبين خبر السهاء ، وأرسلت علينا الشهب.

قالوا : ما حال بينــكم وبين خبر السماء إلا ما حدث .

فاضر بوا مشارق الأرض ومغاربها ، فانظروا ما هذا الأمر الذي حدث .

ظ نطلقوا ، فضر بوا مشارق الأرض ومغاربها ، ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء .

قال فاطلق الذين توجهوا نحو تهامة ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنَخُلة ، وهو عامد إلى سوق عكاظ ، وهو يصلى بأصحابه صلاة الفحر .

فلما سمعوا القرآن، تستَّعوا له فقالوا:

هذا الذي حال بينكم وبين حبر الساء .

فهنالك رجعوا إلى قومهم فقالوا:

« يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ، يَهْدِى إِلَى الرُّشْد فَآمَنَا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَ بَّنَا أَحَدًا (سورة الجن الآية ١ و ٢) » .

وأنزل الله تعالى على نبيه : « قُلْ أوحى إلىَّ أنه استمع نفر من الجن» .

• عن ابن عباس قال : لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم زُجِر الجن ورُمُوا بالكواكب .

وكانوا قبلذلك يسمعون ، ولكل قبيلمن الجن مَتْعد يستمعون فيه .

فأول ما فزع لذلك أهل الطائف ، فجعلوا يذبحون لآلهتهم ، من كان له إبل ، أو غنم ، كل يوم ، حتى كادت أموالهم تذهب ، ثم تناهوا ، وقال بعضهم لبعض :

أما ترون معالم السماء كيف هي لم يذهب منها شيء ؟

وقال إبليس: هذا أمر حدث في الأرض ، إيتوني من كل أرض بتربة .

فكان يؤتى بالتربة فيشمها ويلقيها ، حتى أُتِيَ بتربة تهامة ، فشمها وقال : هاهنا الحدث .

عن يعقوب بن الأخنس قال: إن أول العرب فزع لِرَحْى النجوم ،
 ثقيف وأتوا عمرو بن أمية فقالوا: ألم تر ما حدث ؟!

قال : بلي ، فانظروا .

فإن كانت معالم النجوم التي يهتدى بها ، ويعرف بها أنواء الصيف والشتاء، فهو طَيُّ الدنيا، وذهاب هذا الخَلْق الذي فيها.

وإن كانت نجوماً غيرها ، فأمرُ أراد الله بهذا الخلق، ونبى يبعث فى العرب. فقد تُحُدِّث بذلك.

عن أَيِّ بن كعب قال : لم يُرْمَ بنجم منذ رفع عيسى بن مريم ، حتى تنبَّأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما تنبأ رُمِيَ بها . فرأت قريش أمراً ، لم تكن تراه . غِملوا يستِّبون أنعامهم ، ويعتةون أرقاءهم ، يظنون أنه الفناء . فبلغ ذلك مِن فعلهم أهل الطائف ، فنعلت ثقيف مثل ذلك . فبلغ عبد ياليل بن عمرو ما صنعت تقيف قال : ولم فعلتم ما أرى ؟

فبلغ عبدً باليل بن عمرو ما صنعت تنيف قال : ولم فعلتم ما ارى ؟ قالوا رُمِيَ بالنجوم ، فرأينا أنها تَهافَتُ من الساء .

قال: إن إقادة المال بعد ذهابه شديد، فلا تعجُّلوا وانظروا.

فإن تكن نجوماً تعرف، فهو عند فناء الناس.

وإن تمكن نجوماً لا تعرف ، فهو عند أمر حدث .

فنظروا ، فإذا هي لا تُعُرُّف ، فأخبروه فقال :

الأمر فيه مُهُلة بعد ، هذا عند ظهور نبي .

فا مكثوا إلا يسيرا حتى قدم الطائف أبو سفيان بن حرب إلى أمواله ، فجاء عبد ياليل ، فتذاكروا أمر النجوم .

فقالُ أُ بُو سَفِيانَ : ظهر محمد بن عبد الله ، يدَّعِي أنه مرسل.

قال عبد باليل: فعند ذلك رُمِيَ بها .

عن ابن عباس قال : لم تكن السماء تُحْرَسُ في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ، كانوا يقعدون منها [مقاعد] للسمع .

ظما بعث الله محداً صلى الله عليه وسلم حُرِسَتِ السماء حرساً شديداً ، ورجمت الشياطين ، وأنكروا ذلك فقالوا : لا تَدْرِى أَشَرُ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبِّهُمْ رَشَدًا (سورة الجن الآبة ١٠) » .

فقال إبليس: لقد حدث في الأرضحدث واجتمعت إليه الجن ، فقال: تفرقوا في الأرض ، وأخبروني ، ما هذا الذي حدث في السماء؟ وكان أول رَكْب بُعِثَ من أهل نصيبين ، وهم أشراف الجن ، فبعثهم إلى تهامة فالدفعوا ، حتى بلغوا وادى نَخْلة .

فوجدوا نبى الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة الغداة ببطن نخلة . فلما سمعوه يتِلو القرآن قالوا : أنصيوا .

• قال وهب بن منبّه : كان إبليس يصعد إلى السموات كلمن ، ويتقلب فيهن كيف شاء ، لا يُمنع منذ أخرج آدم من الجنة إلى أن رفع عيسى ، فحينتذ حجب من أربع سموات ، فصار يتردد في ثلاث سموات .

فلما بعث نبينا صلى الله عليه وسلم حجب من الثلاث ، فصار هو وجنوده يسترقون السمع ، ويقذفون بالكواكب .

* * *

عن أبى هريرة قال: لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح كل صنم منكساً ، فأتت الشياطين إبليس ، فقالت : ما على الأرض من صنم إلا وقد أصبح منكؤساً .

قال: هذا نبى قد بُعِث ، فالتمسوه فى قرى الأرباف. فالتمسوه فقالوا: لم نجده ، قال: أنا صاحبه .

فخرج يلتمسه فنودي : عليك بحبة القلب مكة .

فالتمسه فوجده عند قرن الثعالب. فخرج إلى الشياطين فقال:

قد وجدته ، معه جبريل فما عندكم ؟

قالوا: يُزُرِيِّنُ الشهوات في أعين أصحابه ، وتحبِّبها إليهم .

قال : فلا آسَى(١) إذن .

⁽١) ﴿ فَلَا آسَى ﴾ أي : فَلَا أَحْزُنَ .

البام الثانيعشر

فى ذكر ما وقع من التغير فى أحوال كسرى المسمى أبرويز عند مبعث نبينا عليه الصلاة والسلام

كانت دجلة تجرى قديماً في أرض خوجي في مسالك محفوظة ، إلى أن تصب في بحر فارس •

ثم غُوِّرتْ وجرَتْ صَوْبِ واسط •

فأنفق الأكاسرة على سدها وإعادتها إلى مجراها القديم ، أموالا كثيرة ، ولم يثبت السد .

فلما ولى قباذ بن فيرور ، انبثق فى أسافل كسكر بَثْقُ عظم ، وغلب الماء ، فأغرق عمارات كثيرة .

فلما ولى أنوشروان َبنَى مُسَنيَّات^(١) .

فعاد بعض تلك العارة ، وبقيت على ذلك ، إلى أن ملك أبرويز ابن هرمز بن أنوشروان ، وكان من أشد القوم بطشا ، وتهيأ له ما لم يتهيأ لغيره .

فسكر(٢) دجلة العوراء، وأنفق عليها مالا محصى •

و بنى طاق مجلسه ، وكان يعلق فيه تاجه ، ويجلس ، والتأج فوق رأسه معلق ، من غير أن يكون له على رأسه ثقل ·

⁽١) المسنيات: جمع مسناة وهو السد .

⁽٢) السكر بفتح السين : سد النهر .

قال وهب بن منبه : وكان عنده ثلثماثة وستون رجلا من الحزاة ، والحزاة : العلماء ، من بين كاهن ، وساحر ، ومنجم .

وكان فيهم رجل من العرب يقال له السائب ، يمتاف(١) اعتياف العرب، قلمًا يختلىء . بعث [به] إليه باذان من اليمن .

فكان كسرى إذا حزبه (۲) أمر جمع كهانه وسحرته ومنجميه فقال: انظروا في هذا الأمر ما هو .

فلما أن بعث الله محداً صلى الله عليه وسلم أصبح كسرى ذات غداة وقد انفصمت طاق(٣) ملكه من وسطها(٣) .

فلما رأى ذلك أحزنه وقال:

انفصم طاق ملكي ، وانخرقت دجلة العوراء « شاه بشكست » ي**قول :** الملك انكسر ·

مُم دعا كهانه وسحرته ، ومنجميه ، ودعا السائب معهم ، فأخبرهم بذلك .

وقال : انظروا في ذلك الأمر .

فنظروا ، فأظلمت عليهم الأرض ، وتسكموا(؛) في علمهم ، ولم يمض لساحر سحره ، ولا لـكاهن كهانته ، ولا لمنجم علم نجومه .

⁽۱) يعتاف _ كما يستفاد من القاموس _ أى : يزجر الطير ويتسكهن بها وهو أن تعتبر بأسمائها ومساقطها وأنوائها فتتسمد أو تتشأم .

⁽٢) قال في القاموس : حزبه الامر ، تابه واشتد عليه أو ضفطه .

 ⁽٣) السكامل: أصبح كسرى وقد انفصم طاق ملسكه أى: انكسر من غير ثقل.

⁽٤) « تـكعوا » أى تحيروا في علمهم . كما يستفاد من القاموس .

وبات السائب في ليلة ظلماء على ربوة من الأرض يرمق^(١) برقا نشأ من أرض الحجاز، ثم استطار حتى بلغ المشرق.

فلما أصبح، ذهب ينظر إلى ما تحت قدميه ، فإذا روضة خضراء .

فقال فيما يعتاف (٢): لأن صدق ما أرى ، ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ الشرق والغرب ، تخصب عنه الأرض ، كأفضل ما أخصبت عن ملك كان قبله .

فلما اجتمعت الحزاة ، قال بعضهم لبعض :

والله ما حيل بينكم وبين علمكم إلا لأمر جاء من السماء ، وإنه لنبى قد بعث ، أو هو مبعوث يَسْلب هذا الملك ويكسره .

ولئن نعيتم لكسرى ملكه ، ليقتلنكم ، فأقيموا بينكم أمراً تقولونه . فياءوا كسرى فقالوا له : إنا نظرنا في هذا فوجدنا حُسابك الذين وضعت على حِسابهم طاق ملكك ، وسَكرت(٣) دجلة العوراء ، وضعوه على النحوس ، وإنا سنحسب لك حسابا ، تضع عليه بنيانك فلا يزول .

قال : فاحسبوا . فحسبوا له ، ثم قالوا له : ابنه ، فبناه .

فعمل فى دجلة ثمانية أشهر ، وأنفق فيها من الأموال مالا يُدرى ما هو . حتى إذا فرغ قال لهم : أجلس على سورها ؟ قالوا : نعم .

فأمر بالبسط والفرش والرياحين ، فوضمت عليها ، وأمر بالمرازبة ، فجمعوا له .

⁽١) الكامل ۽ على ربوة من الارض ينظر ، فرأى برقا .

⁽٢) يعتاف ۽ يشکهن .

⁽٣) السكر بفتح السين : سد النهر .

وجمع اللَّفَّابون، ثم خرج حتى جلس عليها .

فبينا هو هنالك ، انتسفت دجلة البنيان من تحته ، فلم يستخرج إلا بآخر رمق .

فلما أخرجوه، قتل من الحزاة، قريباً من مائة وقال: تلعبون بى ؟ قالوا: أيها اللك، أخطأنا كما أخطأ من قبلنا، ولكنا سنحسب لك حسابا، حتى تضعها على الوفاق من السعود.

قال : انظروا ما تقولون ، قالوا : فإنا نفمل .

فحسبوا له ثم قالوا له : ابنه .

فبنى وأنفق من الأموال مالا يدرى ما هو ، ثمانية أشهر ثم قال : أَوْخَرَجَ فَاقْعَدَ؟ قَالُوا : نعير .

فركب بردوناله ، وخرج يسير عليها ، إد التسفته دجلة بالبليان ، فلم يدرك إلا بآخر رمق ، فدعاهم فقال :

والله لأمرنَّ على آخركم ولأتُرْعنَّ أكتافكم ، ولأطرحنكم بين أيدى الفيلة ، أو لتَصْدُ قُنيِّ ، ما هذا الأمر الذي تلفقون عليَّ ؟

قالوا: لا نكذبك ، أيها الملك، أمرتنا حين انخرقت عليك دجلة وانفصمت طاق مجلسك، أن ننظر في علمنا ، فنظرنا فأطلمت علينا الأرض وأخذ علينا بأقطار السماء، فلم يستقم لعالمنا علمه.

فعرفنا أن هذا ، لأمر حدث من السماء ، وأنه قد بعث نبى ، أو هو مبعوث ، فلذلك حيل بيننا وبين علمنا .

فخشينا إن نَعَيْناً مُلْكك أن تقتلنا فعللناك على أنفسنا بما رأيت . فتركهم ولهي عنهم وعن دجلة حين غلبته .

- وقال ابن إسحاق: كان من حديث كسرى قبل أن يأتيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيا بلغنى ، أنه كان سَكَر دجلة العوراء ، وأنفق فيها من الأموال مالا يدرى ما هو . وذكر الحديث الذى سقناه بعينه(١) .
- وقال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن الحسن البصرى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قانوا: يا رسول الله ، ما حجة الله على كسرى فيك ؟

قال : بعث الله إليه ملكا ، فأخرج يده من سور بيته الذى هو فيه تَلاَلاً (٢) نورا . فلما رآها فزع .

قال: لمتفزع يا كسرى ؟

إن الله قد بعث رسولا ، وأنزل عليه كتابا ، فاتبعه ، لتسلم دنياك وآخرتك .

قال: سأنظر .

• وقال ابن إسحاق (٣): بعث الله مَلَكًا إلى كسرى ، وهو ف يت من بعض بيوت إيوانه الذي لا يُدْخَلُ عليه فيه ، فلم يرعه (٤) إلا هو ، قائمًا على فراشه (٩) في يده عصا بالهاجرة في الساعة التي كان يقيل فيها .

فقال : يا كسرى أتسلم أو أكسر هذه العصا ؟ فقال : بَهَـَـل بَهَـَـل .

⁽١) ، (٣) لم يذكر ابن هشام هذا الخبر .

⁽٧) أي : تلالا بحدف نتاء الاولى على حد قوله تعالى ﴿ فَأَنْتُ عِنْهُ تَلْهِي ﴾

أى تتلمى . (٤) أى : لم يُخفهُ .

⁽٥) الـكامل: قائماً على رأسه .

فانصرف عنه ثم دعا حراسه وحجابه فتغيظ عليهم وقال : من أدخل هذا الرجل على ؟ قالوا : ما دخل عليك أحد ولا رأبناه .

حتى إذا كان العام القابل أتاه الساعة التي أتاه فيها فقال له كما قال له . ثم قال : أتُسْلم أو أكسر هذه العصا ؟ قال : بهل بهل .

فخرج عنه فدعا کسری حُجَّابه وبوَّا بیه ، فتغیظ علیهم وقال لهم کما قال أول مرة .

قالوا : ما رأينا أحدًا دخل عليك .

حتى إذا كان في العام الثالث ، أناه في الساعة التي جاءه فيها ، وقال كما قال له ثم قال له : أتسلم أو أكسر هذه العصا ؟ قال بهل بهل .

قال: فكسر العصائم خرج. فلم يكن إلا أن تهور ملكه.

قال الزهرى: حدثت عمر بن عبد العزيز هذا الحديث عن أبى سلمة
 قال: ذكر لى أن الملك إنما دخل عليه بقارورتين فى بديه ثم قال: أسلم.
 فلم يفعل.

فضرب إحداها بالأخرى فرضَّهما ثم خرج .

فكان من هلاكه ما كان .

• عن خالد بن ويدة ، وكان رأسا في المجوس ، ثم أسلم قال :

كان كسرى إذا ركب ، ركب أمامه رجلان فيقولان له ساعة بساعة : أنت عبد ولست برب .

فيشير برأسه : أي نعم .

قال: فركب يوماً فقالاله ذلك ، فلم يُشِيرُ برأسه ، فعلم ذلك صاحب شرطته فأتاه ليعانيه ، وكان كسرى قد نام .

فلما وقع صوت حوافر الدواب في سمعه ، استيقظ .

فدخل عليه صاحب شرطته ، فقال :

أيقظتمونى ولم تَدَعونى أنام .

إنی رأیت أنه رُقی بی فوق سبع سموات ، فوقفت بین یدی الله تعالی ، فإذا رجل بین یدیه علیه إزار ورداء ، فقال لی :

سلِّم بحر مفاتيح خزائن أرضى ، إلى هذا ، ألست المأمور بكذا ؟

قال : وصاحب الإرار والرداء ، يعنى به ، النبي صلى الله عليه وسلم .

عن ابن قتيبة أن أبرويز قال: رأيت في المنام قائلا يقول لى:
 إنكم غيَّرتم، ففيَّر ما بكم، ونقل المكان إلى أحد.

وكانوا يتوقعون حادثة تحدث ، حتى كتب النعان إليه : أن خارجا نجَم بتهامة ، يخبر أنه رسول إله السماء والأرض .

فالرُعج لذلك وعلم أنه الذي كان يتوقعه .

قال ابن قتيبة : فانقضت ممالك الأم عند مَبْعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا الروم ، إِلَـا سبق من دعوة إسحاق بن إبراهيم .

فإن يعقوب لما سبق إلى دعوة ابنه إسحاق ، صارت النبوة في ولده .

فدعا إسحاق للعيص بالنماء والكثرة ، فالروم كلهم من ولده .

وانتقضت مملكة فارس ، وكان أول انتقاضها ، قتل شيرويه أباه ..

مُم ظهر الطاعون في ملكه فهلك فيه ، ثم تعاوروا الملك ، ولم يلبثوا . وانتقض ملك أهل البين .

وكان أول ذلك ، قتل الحبشة سيف بن ذي يزن ، وانتشر الأمر بعده .

فكل أهل ناحية ، ملَّكوا رجلا ، حتى جاء الإسلام .

وانتقضت بملكة الحيرة بعد النعان بن المنذر .

وانتقض ملك أبى جَفْنة ، وكان آخر من ملك منهم ، جَبَلة بن الأيهم ، الذي تنطّر في خلافة عمر رضي الله عنه .

الباميالثالثعشر

فى ذكر دعاية رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى الاسلام

كان صلى الله عليه وسلم فى أول نبوته يدعو الناس إلى الإسلام سرًا.

وكان أبو بكر يدعو أيضاً ، من يثق به من قومه .

فلما مضت من النبوة ثلاث سنين : نزل عليه (فَاصْدَعْ بِمَا تُوْمَرُ (١)) فأظهر الدعوة .

- عن أبى عبد الرحمن قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو من أول ما أنزلت عليه النبوة ، ثلاث سنين مستخفياً ، إلى أن أمر أن يصدع بما جاء من عند الله ، وأن يظهر الدعوة .
- عن الزهرى قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام
 سراً وجهراً ، فاستجاب الله من شاء ، من أحداث الرجال ، وضعفاء الناس ،
 حتى كثر من آمن به ، وكفار قريش غير منكرين لما يقول .

فكان إذا مرَّ عليهم في مجالسهم يشيرون إليه : إن غلام بني عبد المطلب ليُكلِّم من السهاء .

⁽١) سورة الحجر الآية ع.٥

فكان كذلك حتى عاب آلهتهم التي كانوا يعبدونها ، وذكر هلاك آبائهم الذين ماتوا على الكنر ، فشاقَتُوا رسول الله صلى الله عليـه وسلم، وعادَوْهُ .

عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

. كنت بَيْن شرِّ جارين ، بين أبى لهب ، وعقبة بن أبى معيط ، كانا يأتيان بالنروث فيطرحونها .

فيخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول :

يا بني عبد مناف ، أي جوار هذا ؟ ! ثم يلقيه بالطريق .

البام الابع عشر

فى ذكر إنذار رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المواسم

عن طارق بن عبد الله المحاربي قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين : مرة بسوق المجاز ، وأنا في بياعة لي .

فر"، وعليه حلة حراء وهو ينادى بأعلى صوته : *

يا أيها الناس قولواً : لا إله إلا الله تفلحواً .

ورجل يتبعه بالحجارة ، قد أدمى كعبيه وعرقوبيه وهو يقول :

يا أيها الناس ، لا تطيعوه فإنه كذاب .

قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا غلام من بني عبد المطلب .

قلت : فمن هذا الذي يتبعه يرميه ؟

قالوا : هذا عمه عبد العزى . وهو أبو لهب .

عن جابر قال: مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين
 يتتبع الناس في منازلهم بعكاظ ، ومجنة ، وفي المواسم بمني .

« من يؤويني ؟ من ينصرني ، حتى أبلغ رسالة ربي ، وله الجنة ؟ » .

حتى إن الرجل ليخرج من البين ، أو من مضر ، فيأتيه قومه فيقولون : احذر غلام قريش ، لا يفتنك .

الباب الجامعشر

في ذكر إنداره عشيرته

عن أبى هريرة قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)(١) فقال:

« يا معشر قريش: اشترواً أنفسكم من الله تعالى ، لا أغنى عنكم من الله شيئاً ، يا معشر قريش: اشترواً أنفسكم من الله شيئاً ، ياعباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئاً ، يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا أغنى عنك من الله شيئاً ، يا فاطمة بنت محمد ، سليني ما شئت من مالى ، لا أغنى عنك من الله شيئاً ، يا فاطمة بنت محمد ، سليني ما شئت من مالى ، لا أغنى عنك من الله شيئاً .

عن ابن عباس: لما أنزل الله تعالى (وَأَنْذِرْ عَشِيرَ تَكَ الْأَقْرَبِينَ)

أتى النبي صلى الله عليه وسلم الصّفا فصعد عليه ثم نادى : « يا صباحاه » فاجتمع الناس إليه بين رجل يجى، إليه وبين رجل يبعث رسوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا بنى عبد المطلب ، يا بنى فهر ، يا بنى مرسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا بنى عبد المطلب ، يا بنى فهر ، يا بنى يا بنى م أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بسَفْح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتمونى ؟ قالوا : نعم . قال : فإنى نذير "لكم بين يدى عذاب شديد .

فقال أبو لهب: تبًّا لك سائر اليوم، ما دعوتنا إلا لهذا؟! فأنرل الله تعالى (تَبَيَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وتَبُّ).

⁽١) سورة الشعراء الآية ٢١٤

• عن قبیصة بن مخارق وزهیر بن عمر قالا : لما نزلت (وَأَنذُرُ عَشِیرَ لَکَ الْأَقْرَ بِینَ) صعد رسول الله صلی الله علیه وسلم قمة من جبل علی أعلاها حجراً فجعل بنادی : یا بنی عبد مناف، إنما أنا نذیر ، إنما مثلی ومثلہ کر جل رأی العدو فذهب ینذر أهله فخشی أن یشقوه فجعل بنادی ویهتف یا صباحاه .

انفرد بإخراج هذا الحديث مسلم ، واتفقا على الحديثين قبله .

• عن ابن عباس قال : لما نزلت (وَأَ نُذِرْ عَشِيرَ تَكَ الْأَقْرَ بِينَ) صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فقال : يا معشر قريش .

فقالت قريش: محمد على الصَّفا يهتف.

فأقبلوا واجتمعوا قالوا : مالك يا محمد .

قال : أَرَأَ يُتَكُمُّ (١) لو أخبرتكم أن خيلا بسَفْح هذا الجبل كنتم تصدقونی ؟

قالوا: نعم ، أنت عندنا غيرُ متَّهم ، وما جرَّ بنا عليك كذباً قط.

قال: فَإِنِّي نَذِير ﴿ لَـكُمُ ۚ بَيْنَ يَدَى عَذَابٍ شَدِيدٍ .

يا بنى عبد المطلب ، يا بنى عبد مناف ، يا بنى زُهْرة ، حتى عدَّ الأغاذ من قريش .

إن الله عز وجل، أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين، إنى لا أملك لكم من الدنيا منفعة، ولا من الآخرة نصيباً، إلا أن تقولوا لا إله إلا الله.

قال يقول أبو لهب: تبًّا لك سائر اليوم ألهذا جمعتنا !

⁽١) أى : أخبرونى .

فَأْنُولَ اللهُ تَعَالَى ﴿ تُنَبُّتْ يَدَا أَبِي لَمَبٍ ﴾ السورة كلها .

عن على من أبى طالب قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليه وسلم (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَثْرَبِينَ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فضقتُ بذلك ذَرْعًا ، وعرفت أنّى متى أباديهم بهذا ، أرى منهم ما أكره.

فصمتُ حتى جاءني جبريل فقال:

يا محمد، إنك إن لا تفعل ما تؤمر به، يعذبك ربك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا على ، اصنع لى صاعاً من طعام (١) واجعل عليه رجل شاة ، واملاً لنا عُسًا(٢) من لبن ، ثم اجمع لى بنى المطلب حتى أكلهم ، وأبلُّفهم ما أمرت .

ففعلت ما أمرنى به ، ثم دعوتهم له ، وهم أربعون رجلا ، يزيدون رجلا أو كِنْقصونه ، فيهم أعمامه ، أبو طالب، وحمزة ، والعباس ، وأبو لهب .

فلما اجتمعوا دعا بالطعام الذي صنعتُ ، فجئت به .

فلما وضعته ، تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم جرة (٢) فشقها بأسنانه ، ثم ألقاها في نواحي الصحفة ، ثم قال :

خذوا باسم الله .

فأكل التوم، حتى ما لهم بشىء حاجة، وما أرى إلا موضع أيديهم. وايم الله، الذى نفس عَلِيِّ بيده، إن كان الرجل الواحد، ليأكل جميع ما قدمتُ لجيمهم.

(٢) المس : القدح الضخم . (٣) الببهتي : حذية .

⁽١) البيهقى : فاصنع لنا ، يا على ، صاعآ من طمام ، وأعد لنا عس لبن .

مُم قال : استى القوم .

فجئت بذلك العُسّ فشربوا منه ، حتى رووا جميماً .

وايم الله ، إن كان الرجل الواحد منهم ، ليشرب مثله .

فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم ، بَدَره(١) أبو لهب إلى الكلام فقال : سحركم صاحبكم .

فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : الغد .

يا على ، إن هذا الرجل سبقنى إلى ما سمعت من القول ، فَأَعِدُ لنا من الطعام مثل ما صنعت ، ثم اجمعهم لى .

فقمت وجمعتهم ، فأكلوا وشربوا .

ثم تحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

يا بنى عبد الطلب ، إنى والله ما أعلم شاباً من العرب ، جاء قومَه ، بأفضل مما قد جثتكم به ، إنى قد جثتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرنى ربى أن أدعوكم إليه ، فأيُسكم يؤازرنى على هذا الأمر ، على أن يكون أخى ؟ فأحجم القوم فقلت ، وأنا أحدثهم سنًا ، أنا يا نبى الله .

فقام القوم يضحكون(٢) .

⁽١) أي : سبقة .

⁽۲) هذا الحبر رواه البيهتي من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحق عن شيخ أبهم اسمه عن عبد الله بن الحارث ، ورواه أبو جمفر بن جرير بطريق تفرد به عبد النفار بن القاسم أبو مريم ، وهو كذاب شيعى ، اتهمه على بن المديني وغيره بوضع الحديث ، وضعفه الباقون . وروى نحوه ابن أبى حاتم في تفسيره . وروى نحوه الإمام أحمد في مسنده .

البام السادى شر

في ذكر عموم رسالته

عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبُعثت إلى الناس عامة . وفي الباب عن على ، وأبى ذر ، وأبى موسى ، وأبى أمامة ، وأبى هريرة وعبد الله بن عرو . وستأتى هذه الأحاديث .

البالج السّابع عشر

فى ذكر إرساله للى الجن صلى الله عليه وسلم

عن جابر قال : قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن فلما فرغ قال : « مالى أراكم سكوتاً ؟ لَلْجِنُ كَانُوا أَحْسَنَ منكم ردًا ، ما قرأت عليهم (فَبِأَى ّ آلاَء رَبِّكُما تُكذِّبان) إلا قالوا : ولا بشىء من نعمتك ربَّنا ، نُكذِّب ، فلك الحد .

م عن ابن مسعود قال:

انطلق النبي صلى الله عليه وسلم ، وانطلق بى معه حتى أتى بى ، إلى البراز ، ثم خط ً لى خطاً ، ثم قال :

لا تبرح ، حتى أرجع إليك فما جاء ، حتى السحر ، فقال :

أُرْسِلْتُ إلى الجن .

قلت: فما هذه الأصوات التي أشمعها ؟

قال : هذه أصواتهم ، حين ودَّعوني ، وسلموا عليٌّ .

البابيالثامعشر

في كونه خاتم النبيين

- عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خُتم بى النبيون » .
- عن سعد بن أبى وقاص قال : خلَّف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليّ بن أبى طالب في غزاة تبوك ، فقال :
 - يا رسول الله ، تخلُّفني في النساء والصبيان ؟
- قال : أما ترضى أن تكون منى ، بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبى بعدى .
 - أخرجاه(١) .
- عن عوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا خاتم النبيين لا نبى بمدى » .

 النبيين لا نبى بمدى » .

انفرد بإخراجه مسلم .

⁽۱) يعنى : البخارى ومسلم .

البا مُبالتاسع عشر

فى ذكر ما لاقى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذى السكنار وهو صابر

• عن ابن عباس: أن الملأ من قريش اجتمعوا في الحجر.

فتماقدوا باللات والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى ، لو قد رأينا عمداً قنا إليه قيام رجل واحد، فلم نفارقه حتى نقتله .

قال: فأقبلت فاطمة عليها السلام تبكى ، حتى دخلت على أبيها صلى الله عليه وسلم ، فقالت : هؤلاء الملاً من قومك فى الحجر ، قد تماقدوا أن لو رأوك ، قاموا إليك ، فليس منهم رجل إلا عرف نصيبه من دمك .

ضال : يا بنية ، أرنى وَضوءًا .

فتوضأ ثم دخل عليهم السجد فاما رأوه قالوا: هو هذا ، هذا هو . فخفضوا أبصارهم ، وعقروا في مجالسهم ، فلم يرفعوا إليه أبصارهم ، ولم يقم منهم رجل .

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام على رءوسهم .

فأخذ قبضة من تراب، فحسبهم بها . وقال : شاهت الوجوه .

قال: فما أصاب رجلا منهم حَصاةٌ ، إلا قتل يوم بدر كافراً .

عن ابن عباس قال: قال أبو جهل: إن رأيت محمداً يصلي عند
 الكعبة لآتينه حتى أطأ على رقبته.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو فعل ، لأخذته الملائكة عياناً » .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قيل له : ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيما كانت تظهر من عداوته ؟

قال : حضرتهم وقد اجتمع أشرافهم يوما في الحجر .

فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا :

ما رأينا مثل ما صَبَرْنا عليه من هذا الرجل قط.

سقه أحلامنا ، وشتم آباءنا ، وعاب ديننا ، وفرَّق جماعتنا ، وسب آلهتنا ، لقد صبرنا منه على عظيم .

فبينًا هم على ذلك ، إذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فأقبل يمشى حتى استلم الركن ، ثم مَرَّ بهم طائفاً بالبيت .

فلما من بهم ، غزوه ببعض ما يقول .

قال : فعرفت ذلك في وجهه ، ثم مضي .

فلما مربهم الثانية غمزوه بمثلها ، فعرفت ذلكُ في وجهه .

ثم مضى فمر بهم الثالثة ، فغمزوه بمثلها ، فقال :

ي ﴿ تَسْمِعُونَ مَعْشَرَ قَرِيشَ ﴾ أما والذي نفس محمد بيده ، لقد جئتكم بالذُّنْحُ ا

فأخذت القوم كليته ، حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع ، حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ، يترضاه بأحسن ما يجد من القوم حتى إنه ليقول : انصرف يا أبا القاسم ، انصرف راشدا ، فوالم ما كنت جهولا .

قال : فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم •

حتى إذا كان الفد ، اجتمعوا فى الحجر ، وأنا معهم فقال بعضهم لبعض : ذكرتم ما بلغ منكم ، وما بلفكم عنه .

حتى إذا باداكم بما تكرهون، تركبتموه!

فبيناهم على ذلك ، طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، فأحاطول به يقولون له :

أنت الذي تقول كذا وكذا؟

ال كان يبلغهم عنه من عيْب آلهتهم ودينهم .

قال : فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« نعم أنا الذي قلت ذلك » .

قال: فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجامع ردائه .

قال : وقام أبو بكر الصديق دونه يقول وهو يبكي :

أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ! ثم انصرفوا عنه .

فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشا بلغوا منه قط .

• عن عمرو ، عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : أكثر ما بالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عمرو : فرأيت عينى عثمان ذرفتا من تذكّر ذلك !

قال عثمان : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت ويده في يد أبي بكر ، وفي الحجْر ثلاثة نفر جلوس.

عقبة بن أبى مُعَيط ، وأبو جهل ابن هشام ، وأمية بن خلف .

فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما حاذاهم، أممعوه بعضَ ما يكره.

فعرفت ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم .

فدنوت منه ، حتى كان بيني وبين أبي بكر .

فأدخل أصابعه في أصابعي ، حتى طفنا جميعا .

فلما حاذاهم قال أبو جهل:

والله لا نصالحك ، ماكبلَّ بحر صوفة ، وأنت تنهانا أن نعبد ما يعبد آياؤنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا ذلك .

ثم مضى عنهم ، فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك .

حتى إذا كان الشوط الرابع ناهضوه .

فوثمب أبو جهل يريد أن يأخذ بمجمع ثوبه ، فدفعت في صدره ، فوقع على أسته .

ودفع أبو بكر أمية بن خلف.

ودفع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن أبى معيط.

ثم انفرَ جوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو واقف ثم قال لهم : أمَا والله ، لا تنتهون ، حتى يحلُّ عقابه عاجلًا.

قال عثمان : فوالله ما منهم رجل إلا وقد أخذه الخوف ، وجعل يرتعد .

فِعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بئس القوم أنتم ، لنبيكم » .

ثم انصرف إلى بيته وتبعناه حتى انتهى إلى باب بيته ، فوقف على السدة

ثم أقبل علينا بوجهه ثم قال :

أبشروا ، فإن الله عز وجل مُظْهِر دينه ، ومتم كلته ، وناصر نبيه ، إن هؤلاء الذين ترون مما يَذْ بح الله بأيديكم عاجلا .

ثم انصرفنا إلى بيوتنا .

فوالله لقد رأيتهم قد ذبحهم الله عز وجل بأيدينا !

• عن أسماء بنت أبي بكر قالت : قال لي الزبير بن العوام :

لقد رأيتُ اليوم عَجباً !

رأيتُ نفرا من الشركين جلوساً حول الكعبة ورئيسهم أبوجهل ابن هشام .

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم يتآمرون بمناهضته .

فوقف عليهم وقال :

تُبُّحتم وقبح صاحبكم.

فكأنهم خرسوا ، ما فيهم أحد يتكلم ، ولا يقوم .

ولقد نظرت إلى أخبثهم وأنجسهم ، وهو يعدو في أثره يعتذر إليه ويقول كُنُّ عنا ، ونكف عنك .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا أكفُّ عنك ، حتى تؤمن بالله ، أو أقتلك .

قال : وأنت تقدر على قتلى ؟ !

قال : الله يقتلك ، ويقتل هؤلاء .

فانصرف أبو جهل وأولئك منكسرين .

عن عروة بن الزبير قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن الماص :
 أخبرنى بأشد شى، صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال: يينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكمبة ، إذ أقبل عُقْبة ابن أبى معيط، فأخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَلَوَى ثوبه في عنقه ، فخنقه خنقا شديداً .

فأقبل أبو بكر ، فأخذ بمنكبه ، و دفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

أتقتلون رجلا، أن يقول ربى الله ، وقد جاءكم بالبينات من ربكم !!

عن عبد الله قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دعا على قريش غير يوم واحد .

فإنه كان يصلى ، ورهطُ من قريش جلوس ، وسلا جزور^(۱) قريب منه ، فقالوا : من يأخذ هذا السلا، فيلقيه على ظهره ؟

قال: فقال عقبة بن أبي معيط: أنا . فأخذه ، فألقاه على طهره .

فلم يزل ساجداً ، حتى جاءت فاطمة ، فأخذته عن ظهره .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم عليك الملاً من قريش ، اللهم عليك بعقبة ، اللهم عليك بشيبة ، اللهم عليك بأبي جهل بن هشام ، اللهم عليك بعقبة بن أبى معيط ، اللهم عليك بأبيِّ بن خلف ، أو أمية

⁽١) قال فى المسباح : « السلى » وزان « الحصى الذى يكون فيه الولد والجم أسلاء مثل سبب وأسباب اه ، وفى الصحاح « السلا » مقصور : الجلدة الرفيعة التى يكون فيها الولد من المواشى ، إن تزعت عن وجه الفصيل ساعة يولد ، وإلا قتلته اه والمراد هنا : كرش الناقة .

ابن خلف . قال عبد الله : فلقد رأيتهم تُوتِلُوا يوم بدر جميعاً ، ثم سحبوا إلى القليب، غير أبيّ أو أمية (١) فإنه كان رجلا ضخا، فتقطع.

• عن أبن إسعاق: لما أجمع المشركون على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم، منعه عمه أبو طالب.

فشي جماعة من أشرافهم كعتبة ، وشيبة وأبي جهل، إلى أبي طالب فقالوا :

إن ابن أخيك ، قد سب آلهتنا ، وعاب ديننا ، وسعه أحلامنا ، وضلل آباءنا .

فإما أن تكفه عنا ، وإما أن تخلى بيننا وبينه فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه ، فنكفيكه .

فقال لم أبو طالب قولا رقيقا ، وردم رداً حميلا ، فانصر فو ا .

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماهو عليه ، فَشَرِى الأَمْرُ (٢) يينه ويينهم، فحضَّ بعضهم بعضا عليه .

ثم عادوا إلى أبي طالب فقالوا : لا نصبر على هذا .

فقال له : يا ابن أخي ، إنّ قومك قد جاءوني وقالوا كذا وكذا ، فلا تُعَمَّلُني من الأمر ، مالا أُطِيق .

⁽١) ردد المؤلف بين أمية وأبى ، تبعا للبخارى فى بعض رواياته . والصواب ـ كا ذكر الزرقاني ـ أنه أمية ، وهو ما أطبق عليه أصحاب المغازى ، لانه هو المقتول ببدر .

وأما أخوم أبي ، فإنما قتل بأحد . انظر شرح المواهب ٢٥٣/١ .

⁽٢) شرى : اشتد .

فقال: يا عَمَّاه ، والله ، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يسارى ، على أن أترك هذا الأمر ، ما تركبه حتى يظهره الله أو أهلك فيه ! على أن أترك هذا الأمر ، ما تركبه حتى يظهره الله أو أهلك فيه ! ثم بكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام .

فلما وليٌّ ، ناداه أبو طالب: أقبل إليٌّ يا ابن أخي . فأقبل .

فقال: اذهب، فقل ما أحببت، فوالله لا أَسْلِمُكَ لشيء أبداً.

فبدأت الحرب ووثبت كل قبيلة على من فيها من السلمين ، يعذبونهم ويفتنونهم عن ديمهم .

وقام أبو طالب في بني هاشم وبني الطلب، فدعاهم إلى المنع عن رسول.

الله صلى الله عليه وسلم .
وكانوا إذا صلوا ذهبوا إلى الشّماب يستخفون من قومهم ، فقاتلوهم ،
فضرب سعد بن أبى وقاص رجلا من المشركين بلَحْي جل ، فشجه .

فكان أول دم أريقَ في الإسلام.

عن ابن عباس قال: مرض أبو طالب. فأناه رسول الله صلى الله على الله على الله على وسلم يعوده ، وعند رأسه مقعد رجل ، فقام أبو جهل ، وقعد فيه عليه وسلم يعوده ،

قالواً : إن ابن أخيك يقع في آلهتنا .

قال : ما شأن قومك يشكونك ؟

قال: يا عم أردتهم على كلة واحدة ، تدين لهم العرب ، ويؤدى العجم إلهم الجزية .

قال: ما هي ؟ قال: لا إله إلا الله .

فقالوا : أجعل الآلهة إلها واحداً ؟

وَ يُولَ : « ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّ كُرِ » فقرأ حتى بلغ ﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٍ عُجَابٌ » .

البام العشرون

فى ذكر ما روى عن إيمان أكثم بن صيفى برسول الله صلى الله عليه وسلم : لما بلغه خروجه

عن ابن عير قال : بلغ أكثم بن صيني تَخْرَج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأراد أن يأتيه ، فأبى قومه أن يَدَعوه .

فقال: من يبلُّمه عنى ويبلغني عنه ؟

فانتدب رجلان فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقالا :

نحن رُسُل أكثم بن صينى ، وهو يَسْأَلَكُ مِن أَنت ، وما أَنت ، م جئت ؟

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : أما محمد بن عبد الله ، وأمَّا عبد الله ورسوله ، ثم تلا عليهما (إنَّ الله كَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ... الآية) .

فقالًا رُدٌّ علينا هذا القول فرده عليهم حتى حفظوه .

وأتيا أكثم فقالا : سألناه عن نسبه ، فوجدناه واسط النسب في مصر ، وقد رَمَى إلينا كلات .

فلما سمعهن أكثم قال: يا قوم ، أراه يأمر بمكارم الأخلاق، وينهى عن ملائمها، فكونوا في الأمر رءوسا، ولا تكونوا أذنابا، وكونوا فيه أولا، ولا تكونوا آخرا.

فلم يلبث أن حضرته الوفاة .

فقال أَكِثْم : وَيَلْ للشجيِّ من الخليِّ ^(۱) ، يا لَمَف نفسي ^(۲) على أمرٍ لم أدركه ولم يَفُتْني .

ما آسَى عليك(٣) بل على العامة .

يا مالك، إن الحق إذا قام، دفع الباطل.

فتبعه مائة نفس، وخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما كان فى بعض الطريق ، عمد حُبيش إلى رواحلهم فنحرها ، وشقَّ ما كان معهم من مزادة وهرب ، فَجَهد أَكثمَ العطش(٤) ، فمات وأوصى من معه ، باتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشهد أنه أسلم .

فَأَ نَوْلُ فِيهِ : « وَمَنَ يَغَرُّجُ مِنْ رَبِيتِهَ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولُه ثُم يُدُرِكُهُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْ اللهِ عَلَى عَلَى اللهِ عَلَى الل

⁽١) قال فى المختار من الصحاح « الشَّجُوُ » اكَمْمُ وَالْحُرْنَ وقد شجاه : حَزَنه ، وبابه « عدا » وأشجاه : أغصه . وتقول منهما جميعا : شَجِى ، من باب « صَدِى) » ومثله فى المصباح والمراد هنا : ويل للممتلىء حزنا من الخالى منه .

⁽٢) أى : يا حزن نفسى. قال فى المختار من الصحاح : لهف أى حزن وتحسر وكذا التلهف على الشيء . والملهوف المظاوم يستغيث. واللهيف : المضطر . والملهفان : المتحسر . وفى الصحاح : وقولهم يا لهف فلان كلة يتحسر بها على ما فات .

وقول الشاعر :

فَلَسْتُ بِمُدْرِكِ مَا فَاتَ مِنِّى بِلَمْنِفَ وَلَا بِلَيْتَ وَلَالُوَانِيِّ أراد « لهفاه » نحذف .

⁽۲) أى : ما أحرن عليك . قال فى المصباح وأسى أسى من باب تعب : حزن - فهو أسى مثل حزين وفى المحتار من الصحاح أسى على مصيبة من باب صدى أى : حزن . وقد أسى له . أى حزن له ،

⁽٤) أى اشتد عطشه إلى النهاية . (٥) سورة النساء . آية ١٠٠

البائ الحادى والعشرون

فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالخروج إلى أرض الحبشة

وقال : إن بها مَلِكا لا 'يظَمَ الناس ببلاده ، فتحرّ زوا(١) عنده ، حتى يأتيكم الله بفرّج منه » .

فخرج جماعة واستخفى آخرون بإسلامهم .

والذين خرجوا إلى الحبشة كانوا أحد عشر رجلاوأربع نسوة .

وكان خروجهم فى رجب من السنة الخامسة ، من حيث ُنبِّيُّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

وخرجت قريش في آثارهم ، ففاتوهم .

فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة « النجم » وسمعوا : « تلك الغرانيق العُلَى » وإنما قالها بعض الشياطين(٢) لا أنها جرَتْ على لسان

كما ألف محدث هذا العصر محمد ناصر الدين الإلبانى رسالة أسماها و نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق » جواباً لسؤال وجهه إليه بعض علماء الباكستان جمع فيها جميع الروايات وخرجها تخريجاً علمياً ، أشبع فيها القول بما لم يسبق إليه وبما لا مزيد لمستزيد ، وقد طبعت بدمشق سنة ١٩٧٧ ه الموافق ل ١٩٥٧ م فهى جديرة بأن يقرأها كل من يحرص على سلامة إيمانه . محمد زهرى النجار

⁽۱) قال فی الصحاح: الحرز: الموضع الحصین. واحترزت من كذا وتحرزت ، أى : توقیته ا هاختصار . أى : كونوا آمنین و حافظین أنفسكم عده .

 ⁽۲) قصة الغرانيق باطلة لا تستند إلى أصل صحيح ، كما بين ذلك القاضى عياض فى كتاب الشفاء والزرقانى فى شرح المواهب . قلت وقد زيف هذه القصة أيضاً الإمام محمد عبده . ونشرها السيد محمد رشيد رضا .

رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما سجد فى السورة، سجد المشركون معه، ورفع الوليدكة من تراب إلى جبهته .

فَبِلغَ ذَلِكَ أَهِلَ الحَبِشَة ، فقالوا : إذَا كَانُوا قَدْ آمَنُوا ، فَلَنْرَجِعِ إِلَى عَشَائُرُهَا . فرجعوا .

فلقيهم رَكُبُ (١) فسألوهم ، فقالوا : ذكر محمد آلهتكم فبايعوه ، ثم عاد عن ذكرها ، فعادوا له بالشر .

فلم يدخل أحد منهم إلا بجوارٍ ، إلا ان مسعود ، فإنه مكث قليلا ، ثم رجم إلى أرض الحبشة .

فسَطَتْ (۲) بهم عشائرهم وآذوهم ، فَأَذِن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج مرة أخرى ، فخرجوا ، وخرج معهم خَلْق كثير .

قال ابن إسحاق : جميع مَنْ لَحَق بأرض الحبشة سوى أبنائهم الذين خرجوا معهم صفاراً أو ولدوا بها : نَيِّفُ وَثَمَا نُونَ رَجَلًا ، إِنْ كَانَ عَمَارُ ابن ياسر منهم .

وقال الواقدى : كانوا ثلاثة وثمانين رجلا ، ومن النساء إحدى عشرة قُرُشية ، وسبع غرائب .

عن عمرو بن العاص قال : لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق ،
 جمعتُ رجالا من قريش كانوا يرون مكانى ، ويسمعون منّى .

فقلت لهم : تعلمون والله ، إنى لَأَرَى أَمَرَ مَحْدَ يَعْلُو الْأَمُورَ عُلُوًا مُنْكَرًا ، وإنى قدرأيت رأياً ، فما ترون فيه ؟

⁽۱) ركب جمع راكب، أى جاعة من السافرين .

⁽٢) سطت بهم : بطشت بهم ، ووثبت عليهم .

قالوا: وما رأیت؟ قال: رأیتُ أن نَلْحق بالنجاشی، فنکون عنده. فإن ظهر محمد علی قومنا، کنا عند النجاشی، فإنا أن نکون تحت یده، أحبُ إلینا من أن نکون تحت یدی محمد.

وإن ظهر قومنا فنحن ثمَّن عُرِ نْنا ، فلن يأتينا منهم إلا خير .

فقالوا : إن هذا الرأيُ .

قلت: فاجَمُوا مَا نُهُدِي له ، وكان أحبَّ مايُهُدَى إليه من أرضنا الأَدم(١) فِمعنا له أَدَماً كثيراً .

ثم خرجنا حتى قدمنا عليه .

فوالله إنا لعنده ، إذ جاء عرو بن أمية الضَّمْري .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه فى شأن جعفر وأصحابه . قال : فدخل عليه ثم خرج من عنده .

قال: قلت لأصابى: هذا عمرو بن أمية ، لو قد دخلتُ على النجاشى لسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه ، فإذا فعاتُ ذلك ، رأت قريش أنى قد أَجَزَ أَتُ عنها حين قتلتُ رسولَ محمد .

قال: فدخلت عليه ، فسجدت له كما كنت أصنع ، فقال: مرحباً بصديقي ، أهديت لى من بلادك شيئاً ؟

قال: قلت: نعم أيها اللك، قد أهديت لك أدكماً كثيراً.

قال: ثم قدَّمته إليه فأعجبه واشتهاه، ثم قلت:

أيها الملك ، إنى قد رأيت رجلا قد خرج من عندك ، وهو رسولُ رجلٍ عدو ً لنا ، فأعطنيه لأقتله ، فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا .

⁽١) الادم فتحتين : اسم جمع للأديم ، وهو الجلد أو أحمره ، أو مدبوغه .

قال: فغضب ثم مدَّ يده فضرب أنفه ضربة ، ظننت أنه قد كسره ، فلو انشقت لى الأرض لدخلت فيها فَرَقاً (١) منه .

فقلت (٢) : أيها اللك ، والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه .

قال: أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر، الذي كان يأتي موسى لتقتله ؟!

قلت: أنها الملك، أكذلك هو؟!

قال: ويحك يا عمرو! أطعنى واتبعه ، فإنه ، والله ، لَعَلَى الحَقَّ، وَلَيْظُهُرَنَّ عَلَى مِن خَالِفَه ، كَا ظَهْر مُوسَى عَلَى فَرَعُونَ وَجِنُودُه .

قلت: أفتبا يعني له على الإسلام؟ قال: نعم.

فبسط يده ، فبايعيّة على الإسلام .

ثم خرجت إلى أصابى وقد حال رأ بي عما كان عليه ، وكتمتُ أصابى إسلامى ثم خرجت عامداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت (٣).

• عن ابن مسعود قال : بَعَثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي وعمن نحو من ثمانين رجلا ، وبعثَت قريش ، عمرو بن العاص ، وعُمَارة بن الوليد بهدية .

فلما دخلا على النجاشي ، سَجَدا له ثم قالا ، إن نفراً من بني عمنا ، نزلوا بأرضك ورَغِبوا عنا وعن ملتنا .

قال: فأين هم ؟ قالا: في أرضك.

⁽١) فرقاً : أى خوفاً منه . (٧) ابن هشام : ثم قلت . (٣) فرقاً : أى خوفاً منه . (٣) ابن هشام بقية الخبر وفيه ، أنه لتى خالد بن الوليد ، واتفقاً على الدينة ، ليسلما .

فيعث إليهم ، فقال جعفر : أنا خطيبكم اليوم . فاتبعوه .

فسلم ولم يسجد ، فقالوا له : مالك لا تسجد للملك ؟

قَالَ : إِنَا لَا نَسَجِدَ إِلَا للهُ عَزْ وَجَلَ ، إِنَّ اللهُ تَعَالَى بِعِثُ إِلَيْنَا رَسُولُهُ صلى الله عليه وسلم ، فأمرنا ألاَّ نسجد لأحد إلا فله عز وجل ، وأمرنا بالصلاة والزكاة .

قال عمرو بن العاص : فإنهم يخالفونك في عيسي بن مريم .

كال : ما تقولون في عيسي بن مريم وأمه ؟

قالوا: نقول كما قال الله: هو كلة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البَتُول التي لم يمسّها بشر ولم يَقْرعها ذكر(١) .

قال: فرفع عوداً من الأرض ثم قال: يا ممشر الحبشة والتسيسين والرهبان، والله ما تزيدون على الذي يتمول فيه، ما يساوي هذا .

مرحباً بكم وبمن جثتم من عنده ، أشهد أنه رسول الله ، فإنه الذي نجد في الإنجيل ، وإنه الذي بشر به عيسي بن مريم ، انزلوا حيث شنتم .

والله لولا ما أنا فيه من الْمُلْك ، لأتبته حتى أكون أنا أحمل نعليه .

وأمر بهدايا الآخرين، فَرُدَّتْ إليهم.

⁽١) مسند أحمد وسيرة ابن كثير : ولم يفرضها ولد . أى لم يؤثر فيها ولد ولم يجزها قبل المسيح .

الباب الثانى والعشرون

في ذكر ما كتبه المشركون من التبرِّي من بني هاشم وبني المطلب

لمَّا دفع بنو هاشم وبنو الطلب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعت قريش وكتبوا كتاباً تعاقدوا فيه ألاَّ يُنْكحوا إلى بنى هاشم وبنى المطلب ولا يُنْكحوهم، ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم.

وكان ذلك في سنة سبع من النبوة .

وعلَّقوا ذلك الكتاب في جوف الكعبة توكيداً للأمر .

فلما فعلوا ذلك ، امحاز بنو هاشم ^(۱) وبنو الطلب إلى أبى طالب ، فدخلوا عليه في شِعبه ^(۲) ، وخرج منهم أبو لهب ، وظاهَر ^(۳) المشركين .

فأقاموا على ذلك ثلاث سنين وقطعوا الميرة والمادة عنهم (٤) ، فكانوا لا مخرجون إلا من موسم إلى موسم ، حتى بلغهم الجهد (٠) .

وكان هشام بن عمرو بن ربيعة يُدُخِل إليهم أحمالَ طعام ويكتم ذلك . ثم ُنقِض حُـكم الصحيفة المكتوبة ، وفي سبب نقضه قولان :

⁽۱) اتحاز بنو هاشم . أى : انضموا .

⁽٧) أى : فى أرضه الواقعة بين جبلين ، قال فى الصحاح : الشعب بالسكسر الطريق فى الجبل ، وفى القاموس : الطريق فى الجبل ومسيل الماء فى بطن أرض أو ما انفرج بين الجبلين . (٣) ظاهر الشركين . أى : عاونهم .

⁽٤) أي قطعوا عنهم الطعام ولوازم الحياة .

⁽٥) أي : بلنت بهم المشقة نهايتها .

أحدها: أن الله تعالى أطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على أمر محيفتهم وأن الأرّضة(١) قد أكلت ماكان فيها من جَوْر وظلم ، وبقى ماكان من ذِكر الله .

فَذِكُو ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَبِّي طَالَبٍ .

فقال أبو طالب : أحقّ ما تخبرنى به يا ابن أخى ؟ قال : ننم ، والله يا عم .

فذكر ذلك أبو طالب لأخويه ، وقال : والله ما كذَّ بني قط .

قالوا: فما ترى ؟

قال: أرى أن تلبسوا أحسنَ ثيابكم ، وتخرجوا إلى قريش ، فنذكر لمم ذلك مِن قَبْل أن يَبْلغهم الخير .

غرجوا حتى دخلوا السجد ، فقال أبو طالب :

إنا قد جثنا في أمر فأجيبوا فيه .

قالوا : مرحباً بكم وأهلاً .

قال : إن ابن أخى قد أخبرنى ولم يَكَذُنبى قط ، أن الله تمالى سلّط على صيفتكم الأرَضة ، فلحست كلّ ما كان فيها من جَوْر ، أو ظلم ، أو قطيمة رح ، ويتى فيها كلّ ما ذُكر به الله تمالى .

فإن كان ابن أخي صادقاً ، نزعتم عن سوء رأيكم .

وإن كان كاذباً ، دفعتُه إليكم فقتلتموه ، أو استحييتموه إن شلتم .

⁽١) قال فى المختار من الصحاح ، الارضة : بفتح الراء والضاد . دويبة تأكل الخشب .

قالوًا: قد أنصفتنا .

فأرسلوا إلى الصحيفة ، فلما فتحوها ، إذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسُقِط(١) في أيدى القوم ، ثم نُكِسوا على ر-وسهم .

فقال أبو طالب: هل تبيَّن لـكم أنكم أوْلى بالظلم والقطيمة.

فلم يراجعه أحد منهم . ثم انصرفوا .

رواه محمد بن سعد ، عن أشياخ له .

والثانى: أن هشام بن عمرو بن الحارث العامرى ، مشى إلى زُهَم ب

يا زهير ، أرضيت أن تأكل الطعام ، وتلبس الثياب وتنكح النسو وأخوالك حيث قد علمت ، لا يبتاعون ولا يُبْتَاع منهم ، ولا يُنكحور ولا يُنكح إليهم ا

أمّا إنى أحلف بالله ، لوكان أخوال أبى الحكم بن هشام ، ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم ، ما أجابك إليه أبداً .

قال : ويحك يا هشام ، فماذا أصنع ؟! إنما أنا رجل واحد ، والله لوكان معى آخر لقمتُ في تَقْضها .

قال : قد وجدت رجلا . قال : من هو ؟ قال : أنا . قال ابْفناَ (١) ثالثاً . فذ هب إلى المُطْم بن عدى ، فقال له :

يا مطعم، أرصيتَ أن تهلك بَطْنان من بنى عبد مناف، وأنت موافق لقريش فى ذلك !

⁽١) سقط ، بالبناء للمجهول ، أي : ندم . ﴿ ﴿ ﴾ ابغنا . أي : اطلب لنا .

قال : ويحك ماذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد .

قال : قد وجدتَ ثالثاً . قال : من هو ؟ قال زهير بن أمية .

قال: ابتينا رابعاً .

فذهب إلى أبى البَخْتَرِيّ بن هشام فقال له نحواً مما قال للمُطْم بن عدى ، فقال :

وهل من أحد ُيعين على هذا ؟

قال : نعم زُهَير ، والمطعم ، وأنا معك .

قال: ابغنا خامساً .

فذهب إلى زَمْعة بن الأسود فكلمه . فقال : وهل على هذا الأمر أحد؟ قال : نعم . فِستَّى له القومَ .

فاتُّمدوا واجتمعوا ، وتعاهدوا على القيام فى الصحيفة حتى ينقضوها . فغدا زُهير فطاف ثم قال :

يا أهل مكة ، إنا نأكل الطعام ، ونشرب الشراب ، ونلبس الثياب ، . وبنو هاشم هَلْكَيَ ، والله لا أقعد حتى تُشَقَّ هذه الصحيفة الظالمة القاطعة .

فقال أبو جهل : كذبت والله لا تُشق .

فقال زَمْعة : أنت والله أَكْذَبُ ، ما رضينا كتابتها حين كُتبت.

فقال أبو البَخْتَرَىّ : صدق زَمعة ، لا نرضي ما كتيب فيها ولا نقرُّ به .

فقال المطعم: صدقتما وكذب من قال غير ذلك ، نَبَرأً إلى الله منها ومما كتب فيها.

وقال هشام بن عمرو ، نحواً من ذلك .

فقال أبو جهل : هذا أمرُ تُخِنِي (١) بليل ، وتُشوور فيه بغـير هذا المكان .

فقام مطم إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد أكاتها إلا ماكان من « باسمك اللهم » .

وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن هاشم ، فشُلَّت يده .

- عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر(٢) وهو بمنى :
- « محن نازلون غداً بِحَيْف (٣) بني كنانة ، حيث تقاسموا على الكُفْر . يعني بذلك ، المحصّب .

وذلك أن قريشاً وكنانة ، تحالفوا على بنى هاشم وبنى المطلب ، ألآ يناكحوهم ولا يبايموهم ، حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

⁽١) أى: دُبِرٌ.

⁽٢) في البخاري ١٨٦/٢ : حين أو اد حنينا .

⁽٣) قال في الصحاح ؛ الخيف: ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء ، والمراد هنا : اسم موضع لبني كنانة مرتفع عن مسيل الماء .

الباب الثالث والعشرون

فى ذكر ما جرى لرسول الله صلى عليه وسلم مع ضِمَاد الأَزْدى الوافد

عن ابن عباس: أن ضمادا قديم مكة وكان من أزدشنوءة ، وكان يرق من الريح(١) ، فسمع سفهاء أهل مكة يقولون: إن محمداً مجنون.

فقال : لو أنى رأيتُ هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدى !

قال : فأتيته فقلت : يا محمد إنى أرق من الريح(١) وإن الله يشغى على يدى من شاء، فهل لك؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الحد لله نحمده و نستعينه ، من يهده الله فلا مُضلَّ له ، ومن يُضْلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك وأن محداً عبده ورسوله . أما بعد » .

فقال : أُعِدْ عَلَىٰ كَاللَّهُ هُؤُلاء .

فأعادهن عليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اللاث مرات ، فقال :

لقد سمعتُ قولَ الكهنة والسَّحرة والشَّمراء ، فما سمعت مثلَ كَامَاتُ هؤلاء ولقد بلغتُ قاموس(٢) البحر ، هات يدك أبايعك على الإسلام . فبايعه .

⁽۱) ابن کثیر « من هذه الریاح » .

⁽٢) قاموس البحر: أبعد مكان فيه غورا. قال في الختار من الصحاح: قاموس البحر: وسطه ومعظم المناء فيه. ومثله في سائر المعاجم. وفي ابن كثير: ولقد بلمن قاموس البحر.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وعلى قومك ؟

قال : وعلى قومى .

فبعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم سَرِيةً ، فمروا بقومه .

فقال صاحب الجيش: هل أصبتم من هؤلاء شيئاً ؟

قال رجل: أصبت منهم مُظهرةً (١).

قال : رُدُّها ، فإن هؤلاء قوم ضِمَاد .

⁽١) المظهر : البعير الذي هجمته الظهيرة .

الباب الابع والعشرون

فى ذكر ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع عتبة بن ربيعة

 عن جابر بن عبد الله قال : اجتمعت قریش یوما فقالوا : انظروا أعْلَمَ بالسِّحر والكهانة والشعر ، فلْيَأْت هذا الرجل الذي قد فرَّق جماعتنا ، وشتّت أمرنا ، وعاب دیننا ، فلیكلِّه ، فلینظر ماذا یردُّ علیه ؟

فقالوا : ما نعلم أحداً ، غير عتبة بن ربيعة . فقالوا : ائته يا أبا الوليد . فأناه عُتبة فقال : يا محمد أنت خيرٌ أم عبد الله ؟ فسكت .

ثم قال : أنت خير أم عبد المطلب ؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال : فإن كنت ترعم أن هؤلاء خيرٌ منك ، فقد عبدوا الآلهة التي عِبْتها .

> وإن كنت تزعم أنك خير منهم ، فقكلم حتى نسمع قولك . ما رأينا سَخْلة(١) أشأمَ على قومه منك .

فرَّقت جماعتِنا وشتَّتَّ أمرَنا ، وفضحتنا في العرب .

حتى لقد طار فيهم أن في قريش ساحرا ، وأن في قريش كاهنا .

والله ما ننتظر إلا مثل صيحة الحبلى أن يقوم بعضنا لبعض بالسيوف ، حتى نتفانى .

 ⁽١) السخلة : تطلق على الذكر والإنتى من أولاد الضأن والمعز ساعة تولد .
 يريد : ما رأينا مولوداً أنحس على قومه منك .

أيها الرجل إن كان ما بك الباه فاختر أيَّ نساء قريش فلنزوجك عشرا، وإن كان ما بك الحاجة، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أغنى قريش رجلا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فرغت ؟ قال : نعم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَمْ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّامُنِ الرَّحِيمِ. · كِتَابُ فُصِّلَتُ آيَاتُهُ تُوْآنًا عَرَبِيًا لِقَوْمٍ يَمْلَمُونَ . بشيرًا ونذيرًا » .

حتى قرأ : ﴿ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةٍ عَادٍ وَثَنُودٍ (سورة فصلت من ١ إلى ١٣) » ·

﴿ فَقَالَ لَهُ عَتَّبَةً : حسبك ، فما عندك غير هذا ؟ قال : لا .

فرجم إلى قريش ، فقالوا له : ما وراءك ؟

قال: ما تركتُ شيئاً ، أرى أن تكلموه به إلا وقد كلته .

قالوا . فهل أجابك؟ قال : نعم .

قال : لا والذي نَصَبَها بَنِيَّة (١) ما فهمت مما قال غير أنه قال : « أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود » .

قالوا: وبلك ! يَكلُّمك بالعربية ، ولا تدرى ما يقول !

قال : والله ما فهمت شيئاً مما قال ، غير ذكر الصاعقة !

⁽١) بنية . يريد: الكعبة .

الهائب كالميط لعيثرون

فى ذكر ما أشار به الوليد على قريش فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن سعيد بن جُبَير ، أن الوليد بن المغيرة ، اجتمع إليه نفر من قريش ، وكان ذا سن " فيهم ، وقد حضر الموسم .

فقال لهم : يا معشر قريش ، إنه قد حضر هذا الموسم ، وإن وفود العرب ستَقْدُم عليكم فيه ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا ، فأجمعوا فيه رأيًا واحدًا ولا تختلفوا فيُـكذِّبَ بعضكم بعضًا ، ويرد قولكم بعضه بعضًا .

قالوا : فأنت يا أبا عبد شمس ، فَقُلْ وأْقِمْ لنا رأياً ، نقل به .

قال : بل أنتم، فقولوا والجمعوا .

قالوا : نقول إنه كاهن .

قال : ما هو بكاهن ، لقد رأينا الكهان ، فما هو بزَمْزَ متهم ولا سَجْمهم .

قالوا : نقول إنه مجنون .

قال : ما هو بمجنون ، لقد رأينا الجنون وعرفناه ، في هو بخنقه ولا تَحَالِجُهِ ، ولا وسوستِه .

قالوا : فنقول إنه شاعر .

قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشمركله، رجزه، وهزجه، ومقبوضه، ومبسوطه، فما دو بالشاعر.

قالوا: فنقول: ساحر.

قال: ما هو بساحر، لقدرأ ينا السحار وسِحرم، فما هو بنَفْته ولا عَمَّده.

قالوا : فما نقول ؟

قال : والله إن لقوله حلاوة ، وإن أصله لتذَّق(١) وإن فرعه لجَنَاة(٢) وما أنتم بقَائلين من هذا شيئًا ، إلا عُرف أنه باطل .

و إن أقرب القول فيه أن تقولوا : هذا ساحر ، يفرّق بين المرء وأبنه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجته ، وبين المرء وعشيرته .

فتفرَّقوا عنه بذلك .

عن عزو، أن الوليد بن المفيرة قال : قد سمعت الشعر ، رجزه
 وقريضه ، فما سمعت مثل هذا ، يعنى القرآن ، ما هو بشعر .

إن عليه لَطَلاَوة (٣) وإن له لَنُوراً ، وإنه يعاو وما مُعْلَى .

عن عكرمة ، أن الوليد بن المفيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقرأ عليه القرآن فكأنه رَقَّ له ، فبلغ ذلك أبا جهل ، فأتاه فقال :

أى عم ، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ، قال : ولم ؟ قال : ليعطوكه ، فإنك أتبت محداً تتعرض لما نقوله(٤) .

قال : قد علمت قريش ، أنى من أكثرها مالا .

⁽١) المذق : النخلة : يشبهه بالنخلة التي ثبت أصلها وقوى ، وطاب فرعها إذا جني وفي الأصل ؛ لمندق . وهو تحريف والتصويب من ابن هشام .

⁽٧) الجناة : ما يجنى من الشجر ·

⁽٣) ای : حسن وبهعة .

⁽٤) ابن كثير : تعرض لما قبله .

قال: فقل له قولا يَبْلغ قومَك، أنك مُنَكر لما قال، وأنك كاره له. قال: وماذا أقول فيه ؟ فوالله ما منكم أعلم بالأشعار مني.

والله مايشبه الذى يةول شيئاً من هذا ، والله إن لقوله كَلَلاوةً وإن عليه لطلاوة ، وإنه ليَخْطِ^ل ما تحته ، وإنه ليَخْطِ^ل ما تحته ، وإنه ليَغْطِ رما مُعْلَى .

فتال : والله ما يرضى قومك حتى تقول فيه .

قال: فدعني حتى أنظر إليه .

قَالَ : فَلَمَا فَكُرَّ قَالَ : هَذَا سَحَرَ يُؤْثَرَ . أَى : كَيْأْثُرُهُ(٢) عَنْ غَيْرُهُ . فَنْزَلَ فَيْهُ : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحَيْداً ﴾(٣) .

⁽١) مخصب . كما في أساس البلاغة .

⁽۲) يأثره : يرويه .

⁽٣) سورة للدثر . الآية ـ ١١

الباشالسادس والعيشرون

فى ذكر ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع الطفيل بن عمرو

قال محد بن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يَرَى من قومة يَبْذَل لهم النصيحة ويدعوهم إلى النجاة [بما هم فيه](١) وجعلت قريش حين منعه الله منهم ، يحذّرون الناس ومَنْ قدم عليهم من العرب.

وكان الطُّفَيل بن عمرو الدَّوْسى ، يحدِّث أنه قدم مكة ، ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم بها ، فشى إليه رجال من قريش ، وكان الطُّفيل رجلا شريفاً شاعراً لبيباً .

فقالوا له : ياطُفَيل ، إنك قدِمْت بلادَنا ، وهذا الرجل الذي بين أَظْهُرنا ، قد أَعْضَلَ بنا ، وفَرَّق جماعتنا .

و إنما قوله كالسِّحر ، يفرق بين الرجل وبين أبيه ، وبين الرجل وبين أخيه ، وبين الرجل وروجته .

وإنما نَحَنْثَى عليك وعلى قومك ، ما قد دخل علينا ، فلا تـكلُّمه ولا تسمع منه .

قال : فوالله ما زالوا بى ، حتى أجمعتُ على ألاّ أسم منه شيئاً ولا أكلَّمه ، حتى حشوتُ أذنيَّ حين غَدوت إلى المسجد كُرْسُهُمَّا (٢)،

⁽١) من ابن هشام . (٢) الكرسف: القطن .

فَرَقًا(١) من أن يَبْلغني شيء من قوله ، وأنا لا أريد أن أسمعه . قال : فغدوتُ إن المسجد ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم "

قال : فقدوت إن المسجد ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قامَ يصلِّى عند الـكمبة .

قال : فقمت قريباً منه ، فأبيَ الله إلا أن يُسْمعني بعضَ قوله .

قال: فسمعت كلاماً حَسَنا، فقلت في نفسي: واثُمُكُلُ أَمِي !

والله ، إنى لرجل لبيب شاعر ما يَخْنَى على ّ الحَسَنُ من القبيح ، فما يمنعنى من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ؟

فإن كان الذي يأتي به حسنا، قَبِنْتُهُ، وإن كان قبيعاً تركته.

قال : فمكنت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته .

فاتبعته حتى دخلت عليه ، فقلت :

يا محمد، إن قومك قالوا لي كذا وكذا . للذي قالوا .

فوالله ما برَحوا يخوِّفوننى(٢) أمرَك حتى سدَدُّتُ أَذْنَى بَكُرُ سُف ، لئلا أسمع قولَك .

ثم أبى الله إلا أن يُسْمِمنيه (٣) ، فسمَّعتُ قولاً حسناً ، فاعرض على أمرَك .

قال : فعرض على الإسلام وتلا على القرآن ، فوالله ما سمعت قولاً قط، أخسن ، ولا أمراً أعدل منه .

قال : فأسلمتُ وشهدتُ شهادة الحق ، وقلت : يا نبي الله ، إنى أمرؤ

⁽١) فرقاً . أى : خوفا . (٢) في النسخ : يخنونني . وهو تحريف .

⁽٣) ابن هشام : يسمعنى قولك .

مُطاع فى قومى ، وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام ، فادعُ الله أن يجعل لى آية ، لتـكون لى عَوناً عليهم فيا أدعوهم إليه .

قال: فقال « اللهم أجعل له آية » .

قال: فخرجت إلى قومى حتى إذا كنت بِكَنِيَّة (١) تُطُلِعنى على الحاضر وقع نورٌ بين عينيَّ مثل الصباح.

قال : فقلت : اللهم اجعله في غير وجهى ، فإنى أُجْشَى أَن يُطْنُوا أَنَّهَا مُثْلُذُ وقعت في وجهى ، لفراق دِينَهم .

قال : فتحوَّل ، فوقع في رأس سَوْطي .

فجعل الحاضرون يتراءَوْن ذلك الغور في سوطى كالقنديل الملَّق، وأنا أنْهبطُ إليهم من الثَّنية .

قال : حتى جئتهم فأصبحتُ فيهم .

فلما نزلتُ ، أتانى أبي وكان شيخاً كبيراً .

قال : فقلت : إليك عنى(٢) يا أبت ، فلستُ منك ولستَ منِّي .

قال : ولِيم أَى بنيَّ ؟

قال : قلت : أسلمتُ وبايعت محمداً صلى الله عليه وسلم(٣) .

قال: أى بنى ، فدينى دينك [قال: فقلت فاذهب فاغتسل وطمّر ثيابه ثيابك ، ثم تمال حتى أعلمك ماعاست قال: فذهب](٤) فاغتسل وطمّر ثيابه ثم جاء ، فعرضت عليه الإسلام ، فأسلم .

⁽١) الثنية : الفرجة بين الجبلين .

⁽٢) إليك عنى . أى : ابتعد عنى .

⁽س) ابن هشام « وتابعت دين عجد » . (٤) مايين القوسين من ابن هشام .

قال : ثم أتننى صاحبتى فقلت لها : إليك عَنَّى، فلستُ منك ولست منى . قالت : ولم ، بأبى أنت وأمى ؟!

قال : قلت : فرَّق بيني وبينك الإسلام . فأسلمت (١) .

ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فأبطأوا عليٌّ .

ثم جثت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت :

يا نبي الله ، إنه قد غلبتني دُوس ، فادع الله عليهم .

قال: « اللهم اهدِ دوسا ، ارجع إلى قومك ، فادعهم ، وارفق بهم » . قال: فرجعت فلم أزل بأرض دوس ، أدعوهم إلى الإسلام ، حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقضى (٧) بدراً ، وأحداً ، والخندق .

ثم قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن أسلم معى من قومى ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ، حتى نزلتُ المدينة بسبعين أو ثمانين ييتاً من دَوْس(٣) .

 ⁽۱) اختصر ابن الجوزی هنا ، فلم یذکر ما دار بینه و بینها حتی اساست ، وهو مذکور فی این هشام جزء y ص yy .

⁽٢) قضى . أى : انتهى من هذه النزوات الثلاث .

⁽٣) لم يذكر المؤلف بقية خبر الطفيل حتى موته . وهو فى ابن هشام .

الباب السابع والعيشرون

فی ذکر ما جری لرسول الله صلی الله علیه وسلم مع أبی طالب عند موته

عن سعيد بن السيّب قال: لما احتضِر أبو طالب أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عبد الله بن أبى أمية وأبو جهل بن هشام ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم:

« يا عم ، إنك أعظم الناس على حقًا ، وأحسنهم عندى يداً ، ولَأَنْت أعظم على حقًا من والدى ، فقُلْ كَلَةً تَجَبِ لك بها الشفاعة يوم القيامة ، قل : لا إله إلا الله » .

فقالاً له : أتَرْ غَب عن ملة عبد الطلب؟

فقال : أنا على ملة عبد المطلب ومات .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله لأستغفرنَّ لك ، ما لم أنْهَ عنك .

فَانْزَلَ الله تعالى : « مَا كَانَ لِلنَّهِ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلنَّهِ عَلَى وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلنَّمْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى » إِلَى قوله : « حليم »(١) .

عن أبى هريرة قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه : «قُلْ لا إله إلا الله ، أشهد لك بها عند الله يوم القيامة » .

⁽١) سورة التوبة ١١٤، ١١٤

فقال : لولا أن تُميِّرنى قريشُ فيقولون : إنما حَمَّله على ذلك الجزَع ، لأقرَرْتُ بها عَيْنك .

> فَأْ نَزَلَ الله عز وجل : « إِنَّكَ لَا تَهَدِّى مَنْ أَحْبَبْتَ »(١). . انفرد بإخراجه مسلم .

وهكذا رُوى لنا اكجزَع ـ بالجيم والزاى ـ وأهل اللغة ينكرون ذلك . قال ثعلب : إنما انَفْرَع ـ بالخاء والراء ـ وهو الضعف والخوَر .

• عن عبد الله بن تعلبة بن صُعَيْر العُدْري قال : قال أبو طالب :

یا ابن أخی ، لولا رهبه أن تقول قریش وهَرَ نِی (۲) اکجزَع ، فتیکون سُبَّهٔ علیك وعلی بنی أبیك ، لفعلت الذی تقول ، وأقررت بها عینك ، لِا أرى من شكرك وَوَجْدك بی ، و نصیحتك لی .

ثم إن أبا طالب دعا بني عبد المطلب فقال : لن ترالوا بخبر ، ما سمعتم من محمد صلى الله عليه وسلم ، وما اتبعتم أمرَه ، فاتَّبِعوه وأعينوه ، تَرْشُدوا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لِمَ تأمرهم بها ، وتدَعها لنفسك؟! فقال أبو طالب: أما إنك لو سألتنى الكلمة وأنا صحيح ، لبايعتك على الذى تقول .

ولـكن أكره أن أُجْزَع عند الموت، فترى قريش: أنى أُخذتها جَزَعًا، وردَدْتْها في صحتى .

• عن على قال: أخبرتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بموتِ أبى طالب فبكى ، ثم قال: « اذهب فاغسله وكفنه ، وادفنه غفر الله له ورحمه » .

⁽۱) سورة القصص ۵۹

قال: ففملت.

قال: وجمل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له أياماً ولا يخرج من بيته ، حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية : « مَا كَانَ لِلنَّـبِيِّ وَالَّذِبنَ آمِنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي تُورْبِي ﴾ الآية .

قال على : فأمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتسلت .

عن على قال: أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت: إن عمك الشبخ
 الضّال مات. قال: اذهب، فوارِهِ، ولا تُحُدْث شيئاً حتى تأتينى.

فأتيته فقلت له ، فأمرنى فاغتسلت ، ثم دعالى بدعوات ما يسرنى ، ما عُرض بهن من شيء .

- عن ابن عباس قال : عارض رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة أبى طالب فقال : وصَلَتْك رَحِمْ ، وجزاك الله خيراً ، يا عم .
- عن العباس بن عبد المطلب قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت :

يا رسول الله ، عُمُك أبو طالب ، كان يفضب لك ويمنعك ، هل ينفعه ذلك ؟

قال : نعم هو في ضَعَضَاح أمن نار ، ولولا أنا ، لكان في الدَّركَ الأسفل من النار .

أخرجاه في الصحيحين.

• عن محمد بن كمب القرطى قال : بلغنى أنه لما اشتكى أبو طالب شكواه الذى قبض فيه قالت قريش :

يا أبا طالب، أرسل إلى ابن أخيك، فيرسل إليك من هذه الجنَّة، التي يذكر، بشيء يكون لك شفاء. قال : فحرج الرسول حتى وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكو معه جالس ، فقال :

یا محمد عُملُك یقول لك : یا ابن أخی ، إنی كبر صمیف سقم ، فأرسل إلى مِنْ جَنَّتُك هذه التی كذكر من طعامها وشرابها ، بشیء یكون لی فبه شفاء

قال أبو بكر: إن الله حرَّمها على الـكافرين .

نرجع إليهم فأخبرهم . فقال :

قد بلُّغت محمداً الذي أرسلتِموني ، فلم يُجِزُّ لي شيئاً .

فقال أبو بكر : إن الله حرمها علىالـكافرين ، فسكت محمد .

فحملوا أنفسهم عليه ، حتى يرسل رسولا من عنده ، فوجد الرسول في مجلسه . قال : فقال له مثل ذلك .

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : إن الله حَرَمُهَا عَلَى الـكَافَرِينَ ، طَعَامُهَا ، وشرابُهَا .

ثم قام فى أثر الرسول حتى دخل معه البيت ، فوجده مملوءاً رجالا فقال : خُلُوا عن عمى .

فقالوا : ما نحن بفاعلين ، وما أنت بأحق به منا ، إن كانت لك قرابة فإن لغا قرابة مثل قرابتك .

فِلس إليه فقال : يا يم جُزيتَ خيراً ، كَمَفَالتِنَى صغيراً ، وحضنتنى كبيراً ، فجُزيت عنى خيراً يا عماه ، أعنِّى على نفسك بكلمة واحدة ، أشفع لك بها عند الله يوم القيامة .

قال : وما هي يا ابن أخي ؟

عَالَ : قُلُ لَا إِنَّهُ إِنَّا أَنَّهُ وَحَدُهُ لَا شَرِيكُ لَهُ .

قال: إنك لى لَنَاصِح، والله لولا أن تُميَّر(١) بها بعدى فيقال: جَزِع عُمَك عند الموت، لأقرَرْتُ بها عينَك.

قال : فصاح القوم : يا أبا طالب، أنت رأسُ الحنيفية ، ملة الأشياخ .

قال: أنا على ملة الأشياخ ، لا تحدِّث قريشُ أن عمك جَزِع عند الموت.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا أزال أستغفر لك ربى ، حتى يَرُدُدّنى .

فاستغفر له بعد ما مات .

فقال المسلمون : ما يمنعنا أن تستغفر لآبائنا ، ولذوى قرابتنا ، وقد استغفر إبراهيم لأبيه ، وهذا محمد يستغفر لعمه ؟ فاستغفروا للمشركين ، حتى نزلت الآية :

« مَا كَانَ لِلنَّهِ يَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ »(١) حتى فرغ من الآية .

⁽١) في الأصل (لولا تمير) وهو خطأ ﴿ ٢) سورة التوبة ١١٣

الباتبالثان العشرون

فی ذکر ما جری لرسول الله صلی الله علیه وسلم بعد موت أبی طالب و خدیجة

• عن [عبد الله بن](١) ثعلبة بن صُعَير قال : كما توفى أبو طالب وخديجة ، وكان بينهما شهر وخمسة أيام ، اجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان ، فلزم يبتَه ، وأقَلَّ الخروجَ ، ونالت منه قريش ، ما لم تمكن تنال ولا تطمع [به](١) .

فبلغ ذلك أبا لهب، فجاء فقال: يا محمد امضٍ لما أردت ، وما كنت صانعاً ، إذ كان أبو طالب حيًّا ، فاصنعه ، لا واللات ، لا يُوصل إليك ختى أموت .

وسبَّ ابنُ الغَيْطلة النبيَّ صلى الله عليه وسلم ، فأقبل عليه أبو لهب فنال منه فولَّى يصيح : يا معشر قريش صَبَأ أبو عتبة .

فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبى لهب ، فقال : ما فارقتُ دينَ عبد المطلب ، ولكن أمنع ابنَ أخى أن ُيضًام ، حتى يمضى لما يريد . فقالوا : قد أحسنتَ وأَجْمَلت ، ووصَلْت الرَّحم .

فكث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أياماً كذلك ، يذهب ويأتى ولا يعترض له أحد من قريش ، وهابُوا أبا لهب ، إذ(٢) جاء عُقْبة بن

⁽١) من طبقات ابن سمد ١٣١/١ (٢) ابن سمد : إلى أنجاء .

أَبِي مُتَنِيطٍ وأَبُو جَهِل ، إِلَى أَبِي لِهِبِ فَقَالًا لَهِ : أَخْبِرَكُ ابْنُ أُخْيِكَ ، أَيْنَ مُدْخَلِ أَبِيك ؟

فقال له أبو لهب: يا محد أين مذخل عبد المطلب؟ قال: مع قومه.

قال : فخرج أبو لهب إليهما ، فقال : قد سألتُه فقال : مع قومه .

فقالاً : يزعم ، أنه في النار !

فقال : يا محمد أيدخل عبد المطلب النار؟!

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، ومن مات على مثل ما مات عليه عبد الطلب ، دخل النار

فقال أبو لهب: والله لا بَرِحْتُ (٢) لك عدوًا أبداً ، وأنت ترعم أن عبد المطلب في النار .

فاشتد عليه ، وسائرٌ قريش .

• عن محمد بن جبير بن مُطْعم قال : لما توفى أبو طالب ، تناولت(٣) قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف .

⁽۱) الأصل: لا رحت. وهو تحريف. والتصويب من طبقات ابن سعد: ١٣١/١ (٢) قوله « تناولت الح » كذا في الأصل ، بريد أن قريشاً نالت من رسول الله من الآذي ما لم تسكن تقدر عليه في حياة أبي طالب فيكان الآجدر أن يعبر المؤلف بد « نالت » التي هي بمني « آذت » لأن « تناولت » لا تدل على هذا المني .

البائسالت سعوالعشرون في ذكر ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم في خروجه إلى الطائف

• عن محمد بن جبير بن مطعم قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد موت أبى طالب ، إلى الطائف . ومعه زيد بن حارثة ، وذلك في ليال [بَقَين](١) من شوال سنة عشر .

قال محمد بن عمر ، بغير هذا الإسناد : فأقام بالطائف عشرة أيام .

وقال غيره : شهراً . لا يَدَع أحداً من أشرافهم إلا جاءه وكلُّمه .

فلم يجيبو. وخافوا على أحداثهم فقالوا: يا محمد، اخرج من بلدنا واكحقُّ بَمَحَابُّك من الأرض.

وأغْرَوْ ا به سفهاءهم ، فجعلوا يرجمونه بالحجارة ، حتى إن رجليه لتَدْميان، وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شُجَّ في رأسه شجاجا.

فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ، وهو محزون .

فلما نزل نخلةً ، قام يصلى من الليل ، فانصرف(٢) إليه سبعة نفر من الجن ، أهل نَصيِبِين ، فاستمعوا ، فأقام بنخلة أياما ، ثم أراد الدخول .

فقال له زید: وکیف تدخل علیهم ، وهم قد أخرجوك ؟ فأخرج رجلا من خزاهم إلى مطعم بن عدى : أدخلُ في جوارك ؟ قال : نم .

⁽١) سن أبن سعد .

⁽۲) ابن سمد : فصرف .

• وقال محمد بن كعب القُرظى : لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ، عمد إلى نفر من تَقِيف ، هم سادة تقيف وأشرافهم يومئذ ، وهم إخوة ثملائة ، عَبْد يا كيل ، ومسعود ، وحبيب ، أولاد عرو ابن عير .

فجلس إليهم ، فدعاهم إلى الله تعالى ، وكليهم بما جاء له ، من نصرته على الإسلام ، والقيام معه على من خالفه من قومه .

فقال أحدهم : هو يَمْرُط(١) ثميابَ الكعبة ، إن كان الله أرسلك .

وقال الآخر: أمَّا وجد الله رسولا يرسله غيرك !

وقال الثالث: والله لا أكلك أبداً ، إن كنت رسولا كما تقول ، لأنت أعظم خطراً من أن أردَّ عليك الكلام .

وإن كنت تكذب على الله ، ما ينبغي لى أن أكلك .

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم ، وقد يئس من خَير ثقيف (٢) .

[وقال لهم : إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموه عنى .

وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه عنه ، فيذَّثرهم (٣) ذلك عليه . فلم يفعلوا] .

⁽۱) يمرط . أي : ينزعه ويرمى به .

⁽٢) ما بين القوسين زيادة من ابن هشام .

 ⁽٣) يذئرهم عليه : يثيرهم ويجرئهم .

وقال عبيد بن الأبرص:

[[]وَلَقَدْ أَتَانِي عَنْ تَمْبِي أَنَّهُمْ ۚ ذَكُرُوا لِقَتْلَى عَامِرٍ وَتَعَصَّبُوا]

وأغرَوابه سفها هم وعبيدهم ، يستُونه ويصيحون به ، حتى اجيمت عليه الناس ، وألجأوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة [وشيبة بن ربيعة](١) وها فيه ، ورجَع عنه من سفها ، ثقيف ، مَن كان يتبعه .

فعمد إلى حُبْلةٍ (٢) من عنب ، فجلس فى ظلها ، وابنا ربيعة ينظران إليه ، ويريان ما لتى من سفهاء تقيف .

فلما اطمأن قال ، فيما ذكر لى : « اللهم إنى أشكو إليك ضَمْفَ قوَّتَى ، وقَلَّمَ عَلَى الناس .

یا أرحم الراحمین ، أنت ربُّ المستضعفین ، وأنت ربی ، إلی من تَکلنی ؟! إلى بعید پتیجهٔمنی أو إلى عدو ملَّکته أمری(۳) ، إن لم یکن بك علی غضب فلا أبالی ، ولکن عافیتك هی أوسعُ لی .

أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بى غضبَك ، أو تُحُلِّ علىَّ سخطك ، لك المُتْبى حتى ترضى ، لا حول ولا قوة إلا بك » .

فلما رأى ابنا ربيعة ، عتبة وشيبة ، ما لِتى ، دَعَوَ ا غلاماً لمما نصر انيا يقال له « عَدَّاس » فقالا له :

خذ قِطْفاً من هذا العنب ، فضعه في ذلك الطبق ، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل ، فقل له : يأكل منه .

ففعل ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

⁽١) سقطت من الاصل وأثبتها من ابن هشام .

⁽٢) قال في القاموس: الحبلة بالضم: الكرم، أو أصل من أصوله .

⁽۳) روایة المواهب ۴/۱،۳۰ (إلى عدو معید یتجهمنی ، أم إلى صدیق قریب ملکته أمری » ومعنی یتجهمنی : یلقانی بالنلظة والوجه السکریه .

فِلُمَا وَضَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ يَدُهُ قَالَ : « بَسَمَ اللهُ » ثُمَّ أَكُلَ .

فنظر عَدَّاسُ إلى وجهه . ثم قال : والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذا البلد(١) .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن أى البلاد أنت ، وما دينك ؟

قال : أنا نصر الى(٢) ، وأنا رجل من أهل نينوى .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرية (٣) الرجل الصالح «يونس ابن مَتَّى ؟ » .

قال له : وما يدريك ، ما يونس بن مَتَّى ؟

قال : ذاك أخي كان نبيًّا وأنا نبيُّ .

فأكبَّ عدَّاسُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقبَّل رأسه ويديه ورجليه .

قال: يقول ابنا ربيعة أحدها لصاحبه: أمَّا غلامُك، فقد أفسدَه عليك. فلما جاءها عدَّاس قالا له: ويلك يا عداس، مالك تقبُّل رأسَ هذا الرجل ويديه وقدميه؟!

قال : يا سيدى ما فى الأرض خير من هذا الرجل ! لقد أخبر فى بأمر لا يعلمه إلا نبى .

⁽١) في أبن هشام: هذه البلاد .

⁽٢) الأصل: أنا يتم أبى . وهو تحريف .

⁽٣) الاصل: من ذريةً . وهو تحريف .

• عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لقد أُخفِتُ فى الله وما يخاف أحد، ولقد أوذبتُ فى الله، وما يؤذَى أحد، ولقد أتَتْ على ثملاثون مِن بَيْن يوم وليلة، ومالي طعام يأكله ذو كبد، إلا شىء يواريه إبطُ بلال ».

قال الترمذي : هذا حديث صحيح .

ومعناه : أن النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج فارًا(١) من مكة ومعه بلال ، إنما كان مع بلال من الطعام ، ما يُحمل تحت إبطه .

⁽۱) قوله: فاراً الح تعبير غير صحيح ، وغير لائق بالجناب النبوى ، وخروجه لم يكن للفراد بل لنشر الدعوة ، وهو صلى الله عليه وسلم أعظم قدراً وأعلى مقاماً من أن يوصف بالفراد وهو الذى امتلاً قلبه شجاعة وقوة بالله . فلا يليق أن تطلق أمثال هذه السكلمات على مقامه الرفيع .

الباست الثلاثون

فى دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة لما رجع من الطائف

لمَّ ارجع رسولُ الله صلى الله عليه وسلم من الطائف أرسل إلى الأُخْلَسَ ابن شَرِيق . فقال : هل أنت مُجِيرى حتى أبلِّغ رسالة ربى ؟

فقال الأخنس: إن الحليف لا يجير على الصّر يح.

فقال للرسول: إيت سُهَيَل بن عمرو فقل له:

إِن محمد أَيقُول لكِ هل أنت مُجِيري حتى أبلِّغ رسالةَ ربى ؟ فأتاه .

فقال له ذلك [، فقال :](۱) إن بنى عاص بن لؤى ، لا تجبر على بنى كعب .

قال : فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال :

إيت الْطُعِم بن عَدى . فقل له : إن محداً يقول لك : هل أنت تُعيرى حتى أبلِّغ رسالةَ ربى ؟

قال: نَعم، فليَدْخل.

فرجع إليه فأخبره .

وأصبح المطعم بن عدى قد لبس سلاحه ، هو وبنوه ، وبنو أخيه ، فدخل المسجد .

⁽۱) من تاریخ الطبری .

فلما رآه أبو جهل قال: أمجيرُ أم تابع؟

قال: بل مجير.

قال : أَجَرْ نا من أَجرتَ .

فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانتهى إلى الركن فاستلمه ، وصلى ركعتين ، وانصرف إلى بيته ، ومطعم وأولاده مُطيفون به .

عن محمد جبير بن مطعم عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لو كان المطعم بن عَدى حيًّا ، فكلَّمني في هؤلاء النَّنْذَنَي ، يعني أسارى بدر ، لأَطْلَقْتهم له » .

الباسب كحادم الشلانون

فى عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل فى المواسم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقفُ فى المواسم على القبائل فيقول: يا بنى فلان ، إنى رسول الله إليكم ، يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً.

فكان يمشى خلفَه أبو لهب ويقول : لا تطيعوه .

وأتى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم كِنندة فى منازلهم فلم يقبلوا منه . وأتى بنى حَنيفة فى منازلهم ، فردُّوا عليه أقبح رَدَّة . وأتى عامرَ بن صَفصعة .

وكان لا يدَّعُ من العرب من له اسم وشرَف إلا دعاه وعرَض عليه ما عنده .

- وقال جابر بن عبد الله : مكث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين ، يتّبع الناسَ في منازلم بمكاظ ، وعِجَنّة وفي المواسم يقول : من يؤويني من ينصرني ؟
- عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه بالموقف ويقول : ألا رجل يحملني إلى قومه ، فإن قريشا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي .

فصــل

ربما عَرَض لملحد أو قليل الإيمان فقال : ما وَجُه احتياج الرسول أن يدخل فى خفارة كافر ، وأن يقول فى المواسم : من يؤوينى ؟ فلو كان أمره حقًا كان مُرْسلُه ينصره .

فيقال له : قد ثبت أن الإله القادر لا يفعل شيئاً إلا لحكة .

فإذا خفيت حكمة فِعْله عنا ، وجب علينا التسليم له .

وما جرى للرسول ، إنما صدر عن الحكيم الذي أقام قوانين الكلّيات ، وأدار الأفلاك ، وأجرى المياه وأرسل الرياح ، بتدبير مُحْكُم ، لا خلل فيه . فإذا رأينا رسوله يشدُّ الحَجَر من الجوع ، و يُقْهَرُ و يُوذُنَّى ، علمنا أن تحت ذلك حِكما ، إن تلمّخنا بعضها ، لاحت من خلال سُجُف البلاء حكمتان : إحداها : اختبار المبتلى ليستكن قلبُه إلى الرضاء بالبلاء ، فيؤدِّى القلبُ ما كلّف من ذلك .

والثانية : بَثُّ الشبهة في خِلَال الحجج، لِليَثَابَ المجتهد في دفع الشُّبَه(١).

⁽١) إن الابتلاء سنة لا تبدل ف حياة كل الانبياء ، وهو لا محتاج إلى هذا التسكلف في التأويل ، فهو قانون ثابت .

الباب لثاني والثلاثون

فى ذكر ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع الأنصار سنة إحدى عشرة من النبوة

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم يَعْرَضَ نفسَه على القبائل كما كان يصنع فى كل موسم .

فَبَيْنَا هُو عَنْدُ الْعَقَبَةُ لَتِي رَهُا مِنَ الْخُرْرِجِ ، فَقَالَ : مِن أَنْتُم ؟

قالوا: من الخزرج.

قال : أفلا تجلسون حتى أكلكم ؟ قالوا : بلي .

قال : فجلسوا معه ، فدعاهم إلى الله تعالى وعرض عليهم الإسلام ، وتلا عليهم القرآن .

وكان قدماؤهم، يسمعون أنه سيظهر نبي من بني غالب.

عن ابن ُجميع^(١) قال : لما حضرت أوسَ بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو ابن عامر الوفاةُ ، قالوا له :

قد كنا نأمرك بالتزويج في شبابك فتأبى .

وهذا أخوك الخزرج له خس بنين ، وليس لك غير مالك .

⁽۱) الحبر مروى عن جابر بن جدان بن جميع بن عثمان بن سماك بن الحصين ابن السموأل بن عاديا ، وقد نقله ابن كثير عن الحرائطي في سيرته ١/ ٣٣٩ . وقد اختصره ابن الجوزي .

فقال: لن يهلك هالك ترك مثل مالك. وأنشد:

أَلَمْ ۚ يَأْتِ قَوْمِي أَنَّ لِلْهِ دَعْوَةً لِيَهُوزُ بِهَا أَهْلُ السَّمَادَةِ وَالبِرِّ إِذَا بُمِثَ المبعوثُ مِنْ آلِ غَالْبٍ مِمَكَّةً فِيهَا بَيْنَ زَمَنهَ والحِحْرِ هُنَالِكَ فَابْغُوا نَصْرَهُ بِبِلاَدِكُمْ ۚ بَنِي عَامِرٍ إِنَّ السَّعَادَةَ فِي النَّصْرِ

وكان أولئك الذين عرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعون من اليهود، أنه قد أظلَّ زمانُ نبى .

فلما كلّمهم قال بعضهم لبعض : والله إنه لَلَّذِيُّ الذِي تَعَدِكُم يهودُ ، فلا يسبقُنَّكُمْ إليه .

فأجابوه، وانصرفوا راجعين إلى بلاده، قد آمنوا .

وكانوا ستة نفر: أسعد بن زُرَارة ، وعوف بن عَفْراء ، ورافع بن مالك ، وتُطْبة بنى عامر [، وعُقْبة بن عامر] (١) وجابر بن عبد الله ابن رئاب .

فلما قدموا المدينة على قومهم ، ذكروا لهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، ودعوهم إلى الإسلام ، حتى فشا فيهم .

فلما كان من العام القبل ، قدم من الأنصار اثنا عشر رجلا ، فلقوه بالعقبة ، منهم الستة الذين تقدم ذركرهم ، سوى جابر ، ومُعاذ بن عَفْراء ، وذَ كُو ان بن عبد قيس ، وعُبَادة بن الصامت ، ويزيد بن تَعلبة ، وعباس ابن عبادة ، وعُورَم بن ساعدة ، وأبو الهيثم بن التَّيمُ ان (٢) .

فبايمهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم .

⁽١) من للواهب وابن هشام .

⁽٢) قال الزرقاني: ياؤه محفقة عند أهل الحجاز ، مشددة عند غيرهم .

قال عُبَادة بن الصامت : بايمنا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ليلة المقبة ، ونحن اثنا عشر رجلا ، أنا أحدُهم .

فبايمناه بيعة النساء، على أن لا نُشْرك بالله شيئاً ، ولا نسرق ، ولا نرى ، ولا نقتل أولاد ننا ، ولا نأتى ببهتان ، نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ، ولا نعصيه في معروف . وذلك قبل أن تُنْرض الحرب(١) .

فإن وفيتم بذلك ، فلكم الجنة ، وإن غشيتم شيئًا ، فأمرُ كم إلى الله ، فإن شاء غفر ، وإن شاء عذَّب .

فلما انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معهم ، مُصْعَبَ ابن مُحَير إلى المدينة ، يفقّه أهلها ، ويقرئهم القرآن .

فأسلم خَلْقُ كُثير .

⁽۱) قال الزرقانى : والذى دلت عليه الاحاديث أن البيعة ثلاث : العقبة ، وكانت قبل فرض الحرب ، والثانية جد الحرب على عدم الفرار ، والثانية على نظير بيعة النساء .

الباب لثالث والثلاثون

فى ذكر معراج رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الواقدى عن رجاله : كان المُسْرَى ليلة السبت ، لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان فى السنة الثانية عشرة من المبعث ، قبل الهجرة ، بثانية عشر شهراً .

وَرَوَى أَيضاً عن أَشياخ له قالوا : أُسْرِىَ برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة سبع عشرة ، من ربيع الأول ، قبل الهجرة بسنة .

وهذا قول ابن عباس وعائشة .

وسمعتُ شيخنا أبا الفضل بن ناصر يقول :

قال قوم :كان الإسراء قبل الهجرة بسنة .

وقال آخرون: قبل الهجرة بستة أشهر .

فمن قال لِسَنة ، فيكون ذلك في ربيع الأول .

ومن قال لثمانية أشهر ، فيكون ذلك في رجب .

ومن قال لستة أشهر ، فيكون ذلك في رمضان .

قلت : وقد كان فى ليلة سبع وعشرين من رجب .

عن أنس بن مالك أن مالك بن صَعْصَعة حدَّثه ، أن نبى الله
 صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به قال :

بينها أنا في الحطيم ، وربما قال قتادة : في الحيجر ، مضطعم ، إذ أتاني آتٍ ، فجعل يقول لصاحبه : الأوسط بين الثلاثة .

قال : فأتمانى فَهَدَّ ، وسمعت قتادة يقول : فشقَّ ما بين هذه إلى هذه .

قالُ قَتَادَةً : فقلت للجارود ودو إلى جنبي : ما يعني به ؟

قال : من ثغرة نَحْره إلى شعرته . وقد سمعته يتول : من قَصَّه إلى شعرته .

قال : فاستخرج قلبى . قال : فأتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً وحكمة ففسل قلبى ، ثم حُشِى ، ثم أعيد ، ثم أتيت بدابة ، دونَ البغل ، وفوق الحمار ، أبيض .

قال الجازود : أهو البراق يا أبا حمزة ؟ .

قال : نعم ، يضع خطوك عند أقمى طرفه .

قال : كُفِملت عليه . قال : فانطلق بي جبر بل حتى أتى السماء الدنيا .

فاستفتح ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل .

قيل: ومن معك؟ قال: مجمد.

قيل: أوَ قد أرسل إليه؟ قال: نعم.

قيل: مرحباً به، ونعِمْ الحجيء جاء . `

قال : ففتح ، فلما خلُصت ، إذا فيها آدم .

قال : هذا أبوك آدم ، فسلَّم عليه .

فسلمت عليه ، فرد السلام ، ثم قال : مرحباً بالابن الصالح ، والنبي الصالح .

م صعد حتى أتى السماء الثانية ، فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل .

قيل: ومن معك ؟ قال : محمد .

قيل: أوَ قد أُرسل إليه ؟ [قال : نعم] .

قيل: مرحباً به، ونعم المجيء جاء: قال: فنتح.

فلما خلصت إذا بيحيي وعيسي ، وهما ابنا الخالة .

قال : هذا يحيي وعيسي ، فسلِّم عليهما .

فسلَّت فردًّا السلام ، ثم قالا : مرحباً بالأخ الصالح ، والنبي الصالح .

ثم صعد حتى أتى السماء الثالثة ، فاستنتح فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ؟ قال : محمد .

قيل : أو قد أرسِل إليه ؟ قال : نعم .

قيل : مرحباً به ، ونعم المجيء جاء . قال : ففتح .

فلما خلصت إذا يوسف، قال : هذا يوسف فسلِّم عليه .

قال : فسلمت عليه ، فرد السلام ، ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح ، والنبي الصالح .

ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة ، فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل .

قيل : ومن معك ؟ قالٍ : محمد :

قيل(١) : أو قد أرسل إليه ؟ قال : نعم .

قيل: مرحباً به ، ونعم المجيء جاء . قال : ففتح .

فلما خلصت ، إذا إدريس عليه السلام ، قال : هذا إدريس ، فسلِّم عليه .

قال : فسلَّمت عليه ، فردَّ السلام ، ثم قال : مرحباً بالنبي الصالح ، والأخ الصالح .

قال : ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة ، فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل .

⁽١) الأصل : «قال » وهو خطأ وما أثبته من البخارى .

قيل: ومن معك ؟ قال: محد.

قيل: أو قد أرسل إليه ؟ قال: نعم .

قيل: مرحباً به، ونعم المجيء جاء. قال: فنتح.

فلما خلصت ، فإذا هارون . قال : هذا هارون ، فسلِّم عليه .

فسلَّت عليه ، فرد السلام وقال : مرحباً بالنبي الصالح ، والأخ الصالح .

قال: ثم صعد حتى أتى السماء السادسة ، فاستيفتح فقيل: من هذا ؟ قال: جبريل.

قيل: ومن ممك ؟ قال: محمد .

قيل: أو قد أرسل إليه ؟ قال: نم .

قيل: مرحباً به ، ونعم الجيء جاء .

فلما خلصت ، إذا موسى عليه السلام .

قيل: هذا موسى، فسلَّم عليه .

فسلَّت عليه ، فقال : مرحباً بالنبي الصالح ، والأخ الصالح .

فلما تجاوزتُ بكي .

فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : غلام بُعيثَ بعدى ، يدخل الجنة من أمته ، أكثرُ مما يدخل من أُمتى !

قال : ثم صعد حتى أتى السماء السابعة ، فاستفتح :

فقيل: من هذا ؟ قال: جبريل.

قيل: ومن معك؟ قيل: محمد.

قيل: أوقد أرسل إليه ؟ قال: نعم:

قيل : مَرحباً به ، ونعم الحجيء جاء . قال : ففتح .

فلما خلصت إذا إبراهيم ، فقال : هذا إبراهيم ، فسلِم عليه . فسلمت عليه ، فرد السلام ثم قال : مرحباً بالابن الصالح ، والنبي الصالح . قال : ثم رُفعت لي سِدْرة المنتهي ، فإذا تَبْقها مثل قِلاَل هَجَر ، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة .

قال : وإذا أربعة أنهار ، نهران باطنان ، ونهران ظاهران .

[فقلت : ما هذان يا جبريل ؟ قال : ٦(١).

أما الباطنان، فنهران في الجنة، وأما الظاهران، فالنيل والفرات. قال: ثم رفع لى البيت المعمور.

قال قَتادة: وحدثمنا الحسن ، عن أبى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه رأى البيت الممور ، يدخله كلَّ يومٍ ، سبعون ألف ملك ، ثم لا يعودون فيه .

ثم رجع إلى حديث أنس. قال:

ثم أُتِّيتُ بإناء من خمر ، وإناء من لبن ، وإناء من عسل .

قال : فأخذتُ اللبن ، قال : هذه الفطرة ، أنت عليها وأمتُك .

قال : ثم فرضت علىَّ خسون صلاة كل يوم .

قال : فرجعت ، فمررت على موسى فقال : بما أمرت ؟

قلت : أُمرتُ بخمسين صلاة كل يوم .

قال : إن أمتِك لا تستطيع خمسين صلاة ، وإنى قد خبرت(٢) الناس قبلَك ، وعالجت بنى إسرائيل ، أشدَّ العالجة ، فارجع إلى ربك ، فسَلْه التخفيف لأمتك .

 ⁽۱) من صحیح البخاری . (۲) البخاری : وإنی والله قد جربت الناس قبلك .
 (م ۲۲ - الوظ)

قال : فرجعت ، فوضع عنی عشراً . فرجعت إلى موسى قال : بم أمر^{ت ؟}

قلت : بأربعين صلاة كل يوم .

قال : إن أمتك لا تستطيع أربعين صلاة كل يوم ، وإنى قد خبرت الناس قبلك ، وعالجت بنى إسرائيل أشد العالجة ، فارجع إلى ربك فسَله التخفيف لأمتك .

قال : فرجعت ، فوضع عنى عشراً آخر .

فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت ؟

قلت: أمرت بثلاثين صلاة كل يوم .

قال: إن أمتك لا تستطيع لثلاثين صلاة كل يوم .

وإنى قد خبرت الناس قبلك ، وعالجت بنى إسرائيل أشد العالجة .

فارجع إلى ربك فسأله التخفيف لأمنيك .

قال : فرجعت فوضع عنى عشراً آخر .

فرجعت إلى موسى ، قال : بم أمرت ؟

قلت : أمرت بعشرين صلاة كل يوم .

قال : إن أمتك لا تستطيع لعشرين صلاة كل يوم :

وَ إِنَى قَدَ خَبَرَتَ النَّاسَ قَبَلُكَ ، وعَالَجَتَ بَنَى إِسْرَائَيْلُ أَشَدَّ المَعَالَجَةَ ، فارجع إلى ربك فسَلُهُ التخفيف .

قال : فرجعت ، فَأُمِرْتُ بعشر صلوات كل يوم .

قال : إن أمتك لا تستطيع لعشر صلوات كل يوم ، وإنى قد خبرت الناس قبلك ، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعاجّة ،

فارجع إلى ربك فسله التخنيف لأ متك .

قال: فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم ، فرجعت إلى موسى فتال: بم أمرت؟ قلت: أمرت بخمس صلوات كل يوم:

قال: إن أمتك لا تستطيع لحمى صلوات كل يوم ، وإنى قد خبرت الناس قبلك ، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة .

فارجع إلى ربك فِسله التخفيف لأمتك .

قال : قلت : قد سألت ربى حتى استحيت ، ولكنى أرضى وأسلِّم . فلما نفذت(١) نادى منادٍ : قد أمضيتُ فريضتى ، وخففت عن عبادى .

• عن جابر قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لما كذبتنى قريش حين أسرى بى [قت فى الحجر فجلا الله لى بيت المقدس (٢). فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه » .

أخرجاها .

• عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ل كان ليلة أسرى بى ، فأصبحت بمكة ، فَغَلِمْتُ بأمرى (٣) ، وعرفت أن الناس مكذِّين .

قال: فقعدت معتزلاً حزيناً.

فر ً به أبو جهل ، فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزى: هل كان من شيء ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم . قال : وما هو ؟ قال : إنى أسرى بى الليلة .

⁽۱) البخارى : فلما جاوزت .

 ⁽۲) سقطت من الاصل وأثبتها من البخارى . (۳) مسند أحمد ؛ أمرى .

قال : إلى أين ؟ قال : إلى بيت المقدس .

قال : ثم أصبحتَ بين ظهرانينا ؟ قال : نعم ·

قال : فلم يُرِهِ أنه مكذِّبُهُ مُحافةً أن يَجْحده الحديثَ إن دعا قومَه إليه .

قال : أَرَأْيَتَ إِن دعوتُ قومك ، أتحدثهم ما حدثتني ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم •

قال : هيا معشر بني كعب بن لؤي .

حتى انتقضت إليه الحجالس ، وجاءوا حتى جلسوا إليهما .

فقال: حِدِّث قومَك بما حدثتني .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنى أسرى بى الليلة .

قالوا: إلى أين؟ قال: إلى يبت القدس:

قالوا : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : نعم ·

قال: فينْ بَيْنِ مصفِّق، ومن بين واضع يده على رأسه متعجباً ، للكذب،

ثم قالواً : أو تستطيع أن تَنْعَت لنا المسجدَ ؟

وفى التوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فا زلت أنعت حتى التبس على (١) بعضُ النعت . قال :

فجيء بالمسجد ، وأنا أنظر حتى وضع دون دار عُقيل أو عقال .

فنمتُّه وأنا أنظر إليه .

فقال القوم : أمَّا النعت ، فقد والله ، أصاب .

وقد رَوْقى حديثَ المعراج والإسراء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،

⁽١) الأصل :إنى . وما أثبته منالسند .

جماعة ، منهم : ابن مسعود ، وعلى ، وأبو ذر ، وأبى ، وحذينة ، وأبو سعيد ، وجابر ، وأبو سعيد ، وجابر ، وأبو هريرة ، وابن عباس ، وأم هاني ً .

وقد ذكرنا فى حديث أنس بن مالك ، من رواية شريك عنه ، وفى رواية حاد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس أنه قال : « رجعت إلى ربى فحطً عنى خساً ولم أزل أراجع بين ربى وبين موسى ، ويحط عنى خساً خساً » . وهذا من أفراد مسلم .

والأول أصح ، لأنه قد اتفق البخارى ومسلم من حديث أنس بن مالك . ومن حديث أنس عن نفسه ، أنه حط عشراً .

فهذه الرواية التي فيها « فحطَّ خساً خساً » غلط من الراوي .

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ليلة أسرى بى أتانى جبريل بالبراق مُسَر جاً ملجماً ، فذهبت لأركبه ، فاستصمب على .

فقال حبريل : أبمحمد تفعل هذا ؟ والله ما ركبك نبى أكرم منه على الله تعالى .

فارفضَّ البراقُ عرَّقاً .

البائب الرابع والثلاثون

في ذكر القاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الألصار في العقبة الثانية في سنة ثلاث عشرة من النبوة

• عن كعب بن مالك قال : خرجنا فى حجاج قومنا حتى قدمنا مكة ، وواعَدْناً رسول الله صلى الله عليه وسلم العَقَبة من أواسط أيام التشريق .

وكان معنا عبد الله بن عنرو بن حَرام أبو جابر ، وكنا نـكتم من معنا مِن قومنا من المشركين أمرَ نا ، فـكلمناه وقلنا :

يا أبا جابر إنك سيد من ساداتنا ، وشريف من أشرافنا ، وإنّا نرغب بك عما أنت فيه ، أن تركون حَطباً للنار غداً . ثم دعو ناه (١) إلى الإسلام وأخبرناه (١) بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسُلَم ، وشهد مغنا العقبة ، وكان نقيبا

فَنِمْنَا تَلِكَ اللَّيلَةَ مَعَ قُومَنَا فَى رَحَالِنَا ، حَتَى إِذَا مَضَى ثَلَثُ اللَّيلَ خَرِجِنَا مِن رَحَالِنَا لَمُسْتَخَفِينَ مِن رَحَالِنَا لَمُسَادَ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَتَسَلَّلُ مُسْتَخَفِينَ تَسَلُّلُ الْقَطَا .

حتى اجتمعنا في التُلُّعب عند العقبة ، ونحن سبعون رجلا ، ومعهم

⁽١) الآصل: دعوته وأخبرته. وهو تحريف .

امر أتان ، نُسَيْبة (١) بنت كعب ، أم عُمارة ، وأسماء بنت عمرو بن عدي . فاجتمعنا في الشَّعب ، ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فجاءنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس، وهو على دين قومه يومئذ، إلا أنه أحبَّ أن يحضر أمرَ ابن أخيه ويتوثق له .

فلما جلس [قال: يا معشر الخزرج ، قال: وكانت العرب إنما يُسمون](٢) ، هذا الحقّ من الأنصار الخزرج ، أوسها وخزرجها: إن محداً منّا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ، بمن هو على مثل رأينا فيه ، وهو في عزرٌ من قومه ومَنَعة في بلده ، وقد أَبَى إلا الانقطاع إلهكم .

فإن كنتم ترون أنكم وافون بما دعوتموه إليه ومانعوه بمن خالفه ، فأنم وما تحمَّلتم من ذلك .

وإن كنتم ترون أنكم مُسْلموه وخاذلوه ، فمن الآن فدَعُوه في عزِّ ومنعة من قومه .

فقلنا: قد سمعنا ما قلت.

فَتِـكَلِّمْ ۚ يَا رَسُولَ الله ، وخُذْ لَنَهْ سَكَ وَرَبُّكُ مَا أَحْبَبُت .

فتلا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، ودعا إلى الإسلام . ثم قال :

⁽۱) نسيبة هى امرأة زيد بن عاصم من النساء المثاليات التى ضربت الرقم القباسى الأعلى فى البطولة ، فقد كان لها الموقف الشرف فى الدفاع عن رسول الله ملى الله عليه وسلم فى غزوة أحد .

شهدت بيعة العقبة الثانية وبيعة الرضوان كما شهدت يوم اليمامة وباشرت القتال بنفسها وشاركت ابنها عبد الله فى قتل مسيلمة الكذاب فقطعت يدها وجرحت اثنى عشر جرحا ثم عاشت بعد ذلك دهراً .

⁽٢) سقطت من الأصل ، وأثبتها من ابن هشلم .

أَبَايِمُ عَلَى أَن تَمْنَمُونَى ، بمَا تَمْنَمُونَ مِنْهُ نَسَاءُكُمْ وَأَبْنَاءُكُمْ .

فأخذ البَرَاءِ بن مَعْرور بيده ثم قال : والذي بِمثك بالحق نبيًّا ، للمنمنك عما نمنع منه أَذُرَنا(١).

فَبَايِمْنَا يَا رَسُولَ اللهُ الله الله الحرب وأهل الحَلْقة (٢) ورثناها كابراً عن كابر .

فاعترض القومَ أبو الهيثم بن التَّيِّهان فقال :

يارسول الله ، إن بيننا وبين الناس حبالا وإنا قاطموها ، يعني العهود .

فهل عسیت إن نحن فعلنا ذلك ، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك، وتَدَعنا.

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: بل الدمّ الدمّ والهَدْم الهدم.

أنتم مني وأنا منكم، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم.

وقال : أخرجوا إلىَّ منه اثنى عشر نقيباً يكونون على قومهم (٣) .

فأخرجوا اثنى عشر نقيباً ، تسعةً من الخزرج ، وثلاثةً من الأوس .

قال ابن إسحاق : فعلم ثني مَعْبد في حديثه عن أبيه كعب قال :

كان أولَ مَن ضَرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم : البَرَاهِ ابن مَعْرور ، ثم تتابع الناس (٤) :

⁽١) أزرنا : نساءنا | والعرب تسكني عن المرأة بالإزار ، وتسكني أيضاً

⁽١) أزرتا : نساءنا بالإزار عن النفس :

⁽٢) الحلقة : السلاح .

⁽m) ابن هشام : ليكونوا على قومهم بما فيهم .

⁽٤) ابن جشام : ثم بايع بعد القوم .

فلما بايمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرج الشيطان من رأس المقبة بأبعد(١) صوت سمعته قط: يا أهل الجَباَجِب. والجباجِب: المنازل.

هل لمكم في مُذَمَّم والصُّباة (٧) معه ، قد أجموا على حربكم .

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : هذا أَزَبُّ المَّقَبَة ، أَيْ عدو الله ، أَمَا والله لأَثُرُغَنَّ لك .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارجعوا إلى رحالكم .

فقال له العباس بن عُبادة : والذى بعثك بالحق ، إن شئت لنميلنَّ عداً على أهل منَّى بأسيافنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنى لم أومَرْ بذلك .

فرجعنا فنمنا حتى أصبحنا .

فلما أصبحنا غدَتْ علينا جِلَّةُ قريش ؛ حتى جاءونا في منازلنا ، فقالوا :

يا معشر الخزرج ، إنه قد بلغنا أنكم قد جثتم إلى صاحبنا هذا ، تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا ، والله إنه ما من العرب أحدُ أبغض إلينا ، أن تَنْشَب الحربُ بيننا وبينهم منكم .

قال: فانبعث مَنْ هنالك من مشركى قومنا ، يحلفون بالله ، ما كان من هذا شيء وما علمنا .

وقد صَدَقُوا ، لم يعلموا ما كان منا . قال : فبعضنا ينظر إلى بعض .

• عن جابر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الوسم :

⁽١) ابن هشام : بأنفذ .

⁽٢) الصباة : جم صابيء . وتمبوي : والمبيله .

من يؤويني ٿا.

حتى بعثنا الله من يثرب، فآويناه وصدقناه، ثم قلنا:

حتى متى نترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يُطرد فى جبال مكة و يخاف ؟! فرحل منا سبعون ، حتى قدموا عليه فى الوسم ، فواعدنا شِعب العِنْبة ، فاجتمعنا عنده فقلنا : يا رسول الله علام نبايعك ؟

فقال: تبايعونى على السرم والطاعة ، فى النشاط والكسل، والنفقة فى العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف، والنعى عن المنكر، وأن تقولوا فى الله ، لا تخافون لومة لائم ، وعلى أن تنصرونى ، افتهنعونى إذا قدمت عليه ما تَمُنعون منه أنفسه وأزواجه وأولادكم ، والهذا الجنة . فقمنا إليه فبايعناه .

وأخذ بيده أسعد بن زُرَارة ، وهو مِن أصغرهم وقال :

رويداً يا أهل بثرب، إنا لم نضرب أكبادَ الإبل، إلا ونحن أنثلم أنه رسولُ الله ، وأن إخراجَه البوم ، مفارَقَةُ العرب كافةً ، وقَتْلُ خياركم ، وأن تَعَضَّكُم السيوفُ . فإما أنتم قوم تصبرون على ذلك ، وأجرُكم على الله . وإما أنتم قوم ، تخافون من أنقسكم جُبْنَةً(١) فثبتوا(٢) فهو أعذَرُ لكم عند الله .

فَهَالُوا: أَمِطْ عَنايا أَسَمَد ، فَوَاللَّهُ لَا نَدَعُ هَذَهِ البَيْعَةُ أَبِداً وَلا نَسْلُبُهَا أَبِداً . فِقَمَنا فَبايعِناه ، فأخذ علينا وشرط ، ويعطينا على ذلك الجنة (٣) .

⁽١) جبنة : جبناً .

⁽٢) المسند: فبينوا . أى : كونوا على بصيرة وروية من أمركم .

⁽س) الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، باختلاف يسير ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد جامع لبيعة العقبة . ولم يخرجاه .

وقال الحافظ ابن كثير في سيرته : هذا إسنادجيد على شوط مسلم .

الباشك كمي الثانون

في علم قريش ما جرى للانصار ، وما تشاوروا أن يتعلوا في ذلك

قال كعب بن مالك : لما تفرَّق الناس من منَّى وتنطَّس^(١) القومُ الخبرَ ، وجدوه قد كان.

عَرْجُوا في طلب القوم ، فأدركوا سمدً بن عبادة في أَذَاخِر ، والمنذرّ ابن عرو .

فأما للنذر ، فأعجزَ القومَ .

وأخذوا سعدا ، فربطوا يديه إلى عنته ، ثم أقبلوا به إلى مكة .

فجاء جبير بن مطم والحارث بن أمية . فقالا :

قد كان يُجِيز تجارتنا . فخلَّصاه .

قال ابن إسحاق: وأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالخروج إلى المدينة ، فخرجوا أرسالا(٢) ، وأقام ينتظر أن مُيوَّذَن له ، ولم يتخلف عنه أحد من المهاجرين إلا [من] أخذ وفتن(٣) سوى أبى بكر وعلى .

وكان أبو بكر يستأذنه في الخروج فيقول : لا تَعْجُل .

⁽١) تنطس القوم الخبر : أكثروا البحث عنه .

⁽٧) أرسالا . أي : جماعات جماعات .

⁽٣) ابن إسحاق: إلا من حبس أو فتن .

فلما علم المشركون أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلوا داراً تَمنع ، علموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلمٍ سيخرج إليهم .

فاجتمعوا في دار الندوة ، يتشاورون في أمره .

ودار النَّدوة ، هي دار تُصَي بن كلاب ، وكانت قريش لا تقضى أمراً إلا فيها .

قدخلوا يتشاورون ما يصنعون.

قال ابن إسحاق : وحدثني [من لا أتهم من أصحابنا ، عن عبد الله](١) ابن أبي نَجِيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال :

لما اجتمعوا لذلك ، اعترضهم إبليس ، في هيئة شيخ جليل ، فرقف على باب الدار .

فقالوا: من الشيخ ؟

قال : شیخ من أهل نجد ، سمع بالذی اتَّهَدْتُم له ، فحضر معكم ، وعسی أن لا يَعْدُمُكُم منه رَأْيُ ونصح .

فقالوا: ادخل. فدخل معهم وقد اجتمع أشراف قريش من كل قبيلة . فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما كان . وإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا بمن اتبعه ، فأجمعو فيه رأياً .

. فقال قائل منهم: اجبسوه في الحديد ، وأُغلقوا عليه بابا ، ثم تربسوا به ما أُصاب أَشباهَه من الشعراء.

فقال الشيخ النجدى : لا والله ، ما هذا برأى ، والله لو حبستموه ، علم الله عن أيديكم . علم من وراء الباب إلى أصحابه ، فوثبوا ، فانتزعوه من أيديكم .

 ⁽١) سقطت من الاصل وأثبتها من ابن هشام .

مقال قائل : نخرجه من بين أظهرنا .

فتال النجدي : والله ما هذا برأى . ألم تروا حُسْنَ حديثه ، وحلاوة منطقه ، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى يه ؟

ولو فعلتم ذلك ما أمنت(١) أن يحل على حّيي من العرب فيتغلب عليهم بقوله حتى يبايعوه ثم يسير بهم إليكم .

فقال أبو جهل : والله ، إن لي فيه لَرَأْيًا ، ما أراكم وقعتم عليه بعدُ .

قالوا: ما هما ؟

قال :أ رى أن نأخد من كل قبيلة فتَّى شابًّا جَلْدًا نَسِيبًا وسيطاً (٢) .

ثم نعطی کل فتی منهم سیفاً صارماً ، ثم بَعْمدون ، فیضر بونه ضر به رِجِل واحد ، فيقلونه ، فنستريح .

غَالِمُهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكُ ، تَفُرُّق دمه في القبائل كلما ، فلم تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً ، ورضوا منا بالتَقْل(٣) فعقلناه لهم .

فقال الشيخ النجدى : القولُ ما قال هذا الرجل ، لا أرى لكم غيره .

فتفرق القوم على ذلك .

فأتى جبريلُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال :

لا تَبَتُّ هَذَهُ اللَّيلَةُ عَلَى فَرَاشُكُ ءَ الذَّى كَنْتُ تَبَيَّتُ عَلَيْهُ .

فلما كانت العَتمةُ ، اجتمعوا على بابه ، ثم ترصَّدوه متى بنامٍ ، فَيَثُبُونِ عليه .

⁽٢) وسيطا ۽ شريفا . (١) ابن هشالم : ما أمنتم .

⁽س) العقل: الدية .

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم ، قال لعلى بن أبي طالب :

نَمْ عَلَى فواشى ، وتَسجَ (١) ببُرُ دى الخَصْرَ مى الأخضر ، فإنه لا يَخْلَص (٢) إليك شيء يَكريهه منهم .

وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، ينام في برده ذلك .

عن ابن عباس فى قوله تعالى : « وَإِذْ يَمْــُكُرُ مِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُشْبِعُوكَ (الأنفال ٣٠) » (٣) .

قال : تشاورت قريش ليلة بمكة ، فقال بعضهم :

إذا أصبح فأثبتوه بالوائاق .

وقال بعضهم : بل اقتاوه .

وقال بعضهم بل: أخرجوه .

فأطلع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك .

فبات على (٤) عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم على الله اللهاة .

وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار .

وبات المشركون ، يحرسون عليًا ، يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم .

فلما أصبحوا ، ثاروا إليه ، فلما رأوه عليًا ، ردَّ الله مكرم فقالوا :

أين صاحبك ؟

(١) لسبج: تفط.
 (١) لا يخلص: لا يصل.

(٣) ليثبتوك : أىليجر حوك جراحة لا تقوم ممها اه من الختار من الصحاح .

(٤) وبذلك كان على أول فدائى في الإسلام وأشجع الصحابة أجمع .

قال : لا أدرلي .

فاقتصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل ، اختلط عليهم ، فصعدوا في الجبل . فروا بالغار ، فرأوا على بابه نسج العنكبوت ، فقالوا : لو دخل همهنا ، لم يكن نسج العنكبوت .

فيكث فيه اللاث ليال.

• وقال محمد بن كعب القرظى : اجتمعوا على بابه .

فخرج ، فأخذ حفنةً من تراب ، فنثرها على رءوسهم فلم يروه وقرأ : « وجعَلْنَا مِنْ بَيْن أَيديهم سَدَّا وَمِنْ خَلْفِهم سَدَّا فأغشيناهم فهم لا يُبْصرون (سورة يس الآية ٩) » ثم انصرف حيث أراد.

فأناهم آتٍ ، ممن لم يكن معهم فقال : ما تنتظرون ههنا ؟ قالوا : محمد . قال : والله قد خرج عليه كم محمد .

فِعلوا يطَّلُعون ، فيرون علَّيًا عليه السلام ، عليه بُرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هذا محمد عليه بُر ده . فأقام إلى الصباح .

قال على : فقمت عن الفراش فرأوني .

• قال الواقدى عن أشياخه: إن الذين كانوا ينتظرونه: أبو جهل ، والحسم بن أبى العاص ، وعُقبة بن أبى مُعَيط ، والنّضر بن الحارث ، وأمية ابن خلّف ، وابن الفَيْطلة ، وزَمعة بن الأسود ، وطعمة بن عدى ، وأبو لهب ، وأبى بن خلّف ، ونبيه ومنبّه ، ابنا الحجاج .



أبوا مُعْجِرُنُهُ صَلَّالِلَهُ عَلَيْهُ وَسُمَّا اللهِ عَلَيْهُ وَسُمَّا اللهِ عَلَيْهُ وَسُمَّا



البابالأول

في ذكر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار

عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : بَيْنا نحن جلوس في بيت أبى بكر .

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنَّماً في ساعة لم يكن يأتينا فيها . قال أبو بكر : فداء له ، أبى وأمى ، ما جاء به في هذه الساعة ، إلا أمر ..

قالت : فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستأذنَ ، فأذِن له .

فدخل فقال لأبي بكر: أُخْرِج مَنْ عندك.

فقال أبو بكر : إنما م أهلُك يا رسول الله .

قال : فإنى قد أُذن لى فى الخروج .

فقال أبو بكر : الصُّحْبَةَ ، بأبي أنت ، يا رسول الله .

قال : نعم .

قال : 'فحد إحدى راحلتيَّ هاتين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بالثمن .

قالت عائشة : فجهزناهما أحبُّ الجهاز ، ووضعنا لهما سُفْرة في جراب .

فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها ، فربطت به فم الجراب ، فبذلك سمِّيت ذات النطاقين . قالت : ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، بغارٍ في جبل مَوْر فمكنا (١) فيه ثملاتَ ليال .

يبيت عندها عبدُ الله بن أبى بكر ، وهو غلام شاب ثَقَفِ (٢) لَقَنِ (٣). فيُدْ لِج(١) مِن عندها بسَحَر ، فيصبح مع قريش كبائتٍ .

فلا يسمع أمراً يُكادان به ، إلا وعاه ، حتى يأتيهما مخبر ذلك ، حين يختلط الظلام .

ويرعَى عليهما عامرُ بن فُهَيرة ، مَوْلَى أَبِي بَكُر ، مِنْحَةً من غَنَمَ ، فَيُريحِها(٥) عليهما ، حتى تذهب ساعة من العشاء ، فيبيتان في رِسْل وهو

قال في الصحاح: ثَقَفَ الرجل ثقفاً وثقافة ، أى صار حاذقاً خفيفاً فهو ثَقَفُ مثل ضَخُ فهو ضَخْمٌ ، ومنه : المثاقفة وثَقِف أيضاً ثَقَفاً مثل تعب تعباً لغة في ثَقَفَ ، أى صار حاذقاً فَطِناً فهو ثَقف وثقف وثقف مثال حَذر وحَذر ومَثله في القاموس إلا أنه زاد ثَقَفاً بفتح الحروف كلها ويتمشى هذا الوزن إذا كان الفعل (ثقف) من الباب الرابع كفرح ، والخلاصة أن ثقف إن كان من الباب الحامس كضخم يضخم فالوصف منه ثقف مثل ضَخْم وإن كان من الباب الرابع مثل فحدر وفرح .

⁽١) البخارى : فكنا .

⁽٧) ثَقَفْ ُ، أَى : حاذق ، خَفيف فَطِن .

⁽٣) قال فى الصحاح: لَقَنِّ: سريع الفهم. والاسم: اللَّقانه، وفى القاموس: الَّلْقانه واللَّقَانة واللَّقَانية: سرعة الفهم. لَقِن كَفرح فهو لَقِنْ واللَّقَانة واللَّقَانية: سرعة الفهم. لَقِن كَفرح فهو لَقِنْ وأَلْقَنَ : حفظ بالمجلة. اه.

⁽٤) فيدلج: أي يمود ليلا من عندها وقت السحر .

⁽ه) أى : فيذهب إليهما بالغنم ليلا .

لبن مِنْحَتُهُمَا ، حتى كَيْنْعَقَ بَهَا عَامَرَ بِن فُهَيْرَةَ بِعَلَسَ(١) ، يَفْعَلُ ذَلَكُ فِي كُلُّ لَيْلَةً مِن اللَّيَالَى الثلاث .

واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر [رجلا](٢) من بى الدِّيل، وهو على دين كفار قريش فأمّناه، ودفعا إليه راحاتيهما، وواعداه غارَ ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما(٣).

- وقد روينا عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى أبا بكر الله عليه وسلم أنى أبا بكر الله أراد أن يخرج ، فحرجا من خوخة لأبى بكر فى ظهر بيته ، ثم عمدا إلى جبل ثور .
 - وروى الواقدى عن أشياخه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام
 عمزل أبى بكر إلى الليل ، ثم خرجا إلى الغار .

وكان خروجهما وقد بقي من صفر ثلاث ليال .

⁽١) أى: ظلام الليل .

⁽٢) سقطت من الاصل ، وأثبتها من صحيح البخاري .

⁽٣) الحديث جزء من رواية البخارى في متعيعه ٧ / ١٩١

البام الثان

في ذكر ما جرى في الغار

عن أنس أن أبا بكر حدَّثه قال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم
 ونحن في الفار: لو أن أحدم نظر إلى قدميه لأبصرنا.

فقال : يا أبا بكر ما ظنُّك باثنين ، الله ثالثهما !

أخرجاه في الصحيحين .

عن أنس قال : لما كانت ليلة الفار قال أبو بكر : يا رسول الله
 دَغْنى أدخل قَبْلك ، فإن كان فيه [شيء]كان بى قَبْلك . قال : ادخل .

فدخل أبو بكر فجعل يلتمس بيديه فكلما رأى جُحراً ، قال بثوبه ، فشقّهُ ، ثم ألقه الجحر ، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع . قال : فبقى جحر فوضع عقبه عليه .

ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما أصبح قال له النبى صلى الله عليه وسلم : أين ثوبك يا أبا بكر ؟

فأخبره بالذي صنع ، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فقال :

اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم التيامة .

فأوحى الله تعالى إليه : قد استجيب لك .

• عن عمر بن الخطاب أنه قال : والله لَلَيلة من أبى بَكُر ويوم ، خير من آل عمر . هلك بأن أحدثك بليلته ويومه لا قال: قلت: يا أمير المؤمنين حدِّ ثنى .
قال: أمَّا ليلته ، لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم محتفياً من أهل مكة خرج ليلا ، فتبعه أبو بكر ، فجعل يمشى مرة أمامه ، ومرة خَلَفه ، ومرة

فتال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذا يا أبا بكر ؟ ما أعرف هذا مِن فعلك .

فقال: يارسول الله، أذكر الرَّصَد، فأكون أمامك، وأذكر الطلَب، فأكون خُلْفك، ومن عن يمينك، وعن يسارك، لا آمن عليك.

قال : فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت رجلاه ، فلما رآها أبو بكر أنها قد حفيت حمله على كاهله(١) وجعل يشتد به حتى أتى به الغار فأنزله .

ثم قال : والذم بعثك بالحق ، لا تدخله حتى أدخله ، فإن كان فيه شيء ، نزل بى قبلك ، ففعل ، ولم ير شيئًا ، فحمله وأدخله .

وكان في الغار خرق ، فيه حيات وأفاء .

عن يمينه ، ومرة عن شماله.

فحشی أبو بكر أن يخرج منهن شی، فيؤذی رسول الله صلی الله عليه وسلم، فألقمه تدَمه .

فجعَلْن يضربنه ويلسمنه _ الحيات والأفاعى _ وجملت دموعه ننحذر . ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا أبا يكر ، لا تحرِّن إن الله مممنا .

⁽۱) كاهله . أى : ظهر، ، قال فى المصباح : السكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق وهو الثلث الاعلى ، وفيه ست نقرات . ا هـ ، المراد منه .

فأنزل الله سَكِينته ، أي طمأنينته لأب بكر :

فهذه ليلته .

• وقال الواقدى عن أشياخه : طلبت تريش رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أشدُّ الطلَب ، حتى انتهت إلى باب الغار .

قائت: إن عليه لمنكبوتاً قبل ميلاد محمد صلى الله عليه وسلم . فانصر فوا

وقالت أسماء بنت أبى بكر: لم نَدْر بالحال ، حتى أقبل رجل من الحِن من أسفل مكة ، مُيغَنِّى غناء العرب والناس يتبعونه ، يسمعون عسوته ولا يرونه ، حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول :

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَ اللهِ رَفِيقَيْنِ حَلاً خَيْمَتَى أُمُّ مَعْهِدِ وَسِيْآنِي ذَكُر القصة إن شاء الله تعالى .

البامي النالث

في ذكر ما جرى له في طريقه إلى المدينة

- قال أبو الحسن بن البراء : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار ليلة الخيس لغرة شهر ربيع الأول .
- وذكر محمد بن سمد ، أنه خرج من الغار ليلة الاثنين ، لأربع خَلَوْن من ربيع الأول .

قلت : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثملاثاً .

وخرج معه أبو بكر وعاص بن ُفَهيرة ، ودليلهم عبد الله بن أرَيقط اللهي ، وكان على دين قومه ، فأخذ بهم طريقَ السواحل.

عن البراء بن عازب قال: اشترى أبو بكر من عارب سرجاً (۱)،
 فقال: مُر البراء، فليَحمله إلى منزلى.

قال: لا ، حتى تحدثنا كيف صنعتَ ، حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت معه ؟

قال أبو بكر : خِرِجِنا فأَدْلَجْنَا(٢) فأَحْتَثْنَا(٣) يومَنا وليلتِنا حتى أَغْلَهُرْ نَا(٤) وقام قائمُ الظهيرة .

⁽١) البخارى ٢/٣٥١ رحلا . (٧) أى : سرنا الليل كله .

⁽٣) البخارى : ارتحلنا من مكة فأجيبنا أو سرينا ليلتنا ويومنا . ومعنى (٣) أسرعنا وجدينا في السير · (٤) أى : دخلنا في وقت الظهر .

فضر بتُ ببصرى، هل أرى طلاً آوى إليه ، فإذا أنا بصخرة ، فأهويت إليها ، فإذا هو بقية ظلُّها .

فسوً يَبْهُ لُرْسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ، وفرشت له فروةً وقلت :

اضطجع يا رسول الله . فاضطجع .

ثم خرجتُ أنظر هل أرى أحداً من الطَّلَب، فإذا أنا براعي عم . فقلت : لمن أنت يا غلام ؟ فقال : لرجل من قريش . فسماء فعرفيه .

فقلت : هل في غنمك من لبن ؟ قال : نعم .

قلت : هل أنت حالب لى ؟ قال : نعم .

فأمرته ، فاعتقل شاق منها ، ثم أمرته فنفض ضرعَها من الغباد .

ثم أمرته فنفض كنَّه من الغبار ، ومعى إداوة على فمها خرقة .

ِ فَلَبِ لِي كُثْبَةِ (١) مِن اللَّبِن فصببت على القَدَح (٢) حتى بَرَد أَسفله .

ثم أتيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقلت : اشرب يا رسول الله . فشرب حتى رصيت . ثم قلت : قد آن الرحيل .

فارتحَلْنَا والقومُ يطلبوننا، فلم يدركنا أحد منهم، إلا سُرَاقة بن مالك ابن جُعْشُم على فرس له .

فقلت: يا رسول الله ، هذا الطلبُ قد كَلِقَناً .

فقال : لا تحزن إن الله معنا^(٣) .

حتى إذا دنا منا وكان بيننا وبينه قِيدُ (٤) رمح أو رمحين أو ثلاثة .

⁽٢) البخارى: فصببت على اللبن . (١) الكثبة : ملء القدح.

⁽٣) إلى هنا رواية البخارى فى صحيحه فى مناقب أبى بكر ٢ /١٥٣ (٤) قيد: أي مقدار طول رمع الح. مع اختلاف .

قلت : يا رسول الله ، هذا الطلب قد لحقنا . وبكبت .

قال: لم تبكى ؟

قلت : أمَّا والله ، ما على نفسي أبكي ، ولكن أبكي عليك .

فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم اكفناه بما شئت. فساخت(١) قوائم فرسه إلى بطنها ، في أرض صلد.

فوثب عنها وقال: يا محمد، قد عامتُ أن هذا عملك، فادع الله عر وجل، أن ينجيني مما أنا فيه، فوالله لأعمهن (٢) على مَنْ ورائى من الطلب.

وهذه كنانتي ، فخذ منها سهماً ، فإنك ستمر بإبلى وغنمي في موضع كذا وكذا ، فحذ منها حاجتك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا حاجة لى فيها .

ودعاله ، فانطلق ورجع إلى أصحابه .

• عن عبد الرحمن بن مالك المُدْلجَى [أن أباه أخبره أنه] (٣) سمع سُرَاقةً يقول : جاءنا رُسُل كفار قريش يجعلون فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر ، دية كلِّ واحد منهما لمن قتله (٤) أو أسَره .

فبینا أنا جالس فی مجلس من مجالس قومی ، أقبل رجل منهم حتی قام علینا فقال :

يا سراقة ، إنى رأيت آنفاً أَسْودةً (٥) بالساحل ، أراها محمداً وأصحابه .

⁽١) ساخت . أي : دخلت في الأرض وغات .

⁽۲) أصل العمه : التحير والتردد . والمراد هنا : لاخفين طريقك وأمرك على من ورائى ممن يطلبك . (۳) من البخارى .

⁽٤) البخارى : من قتله . وما هنا أوضع .

⁽٥) الاسودة : يكنى بها عن الشخص . أى : أشباحاً .

قال سراقة : فعرفت أنهم هم ، فقلت : إنهم ليسوا بهم ، ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا [يبتغون ضالةً لهم](١) ثم لبثتُ في الحجلس ساعة .

ثم قمت ، فدخلت ، فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي وهي من وراء أكة فتحبسها على .

وأخذت رمحى ، فحرجت به منظهر البيت ، فحطت تُرجَّه (۲) الأرض ، وخَهَضْت عاليه ، حتى أُتيت فرسى ، فركبتها ، فرفعتُها تقرَّب بى ، حتى دنوت منهم .

فعثرت بی فرسی ، فخر کرنت (۳) عنها ، فقمت .

فأَهْوَيت يدى إلى كنانتي ، فاستخرجت منها الأزلامَ فاستقسمتُ بها : أَضَرُهُم ، أَم لا ؟

غرج الذي أكره.

فركبتُ فرسى وعصيت الأزلام .

حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو لا يلتفت، وأبو بكر يكثر الالتفات، ساخَتْ يَدَا فرسى فى الأرض، حتى بلغتا الركبتين، فحرَرْتُ عنها، ثم زجرتها، فنهضت ولم تكد(٤) تخرج يديها، فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار (٥) ساطع فى السماء مثل الدخان.

فاستقسمت بالأزلام ، فخرج الذي أكره فناديتهم الأمان(٦) .

⁽١) من صحيح البخارى . (٢) الزج: الحديدة في طرفي الرمح .

⁽٣) فررت . أي : سقطت ووقعت . ﴿ ﴿ ﴾ البخاري : فلم تـكد .

⁽ه) البخارى: عثان ساطع . و « المثان » كالدخان ، وزنا ومعى .

⁽٦) البخارى بالامان.

فوقفوا ، فرکبت فرسی ، حتی جنتهم .

ووقع فى نفسى حين لقيت ما لقيت من اكخبس عنهم ، أَنْ سيظهر أمرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فَقَلَتَ له : إن قومك قد جعلوا فيك الدية .

وأخبرتهم أخبارَ ما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزادَ والمتاع ، فلم يَرْزآنى ولم يَسْألانى [شيئاً(١)] إلا أن قال : أَخْفِ عنا .

فسألته أن يكتب لى كتابَ أَمْن .

فأص، عامرَ بن فُهَيرِة ، فيكتب في رقعة من أَدَم .

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(۲) :

قال الزهرى : وأخبرنى عروة بن الزبير ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتى الزمير في رَكْب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام ، فكساً الزبيرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبا بكر ثيابَ بياض .

⁽١) ليست في البخاري وابن إسعاق.

⁽٢) هذا الحديث رواه أخمد في مسنده والبخاري في صحيحة في باب الهجرة .

البام الرابع

في ذكر حديث أم معبد

عن أبى مَعْبد (١) الخَزَاعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما هاجر من مكة إلى المدينة ، هو ، وأبو بكر ، وعام، بن فُهَيرة ، ودليلهم ، عبد الله بن أرَيْقط ، فرُوا مخيمتى أم مَعْبد الخُزَاعية .

وكانت امرأة جَلْدة بَرْزة(٢) تَحُتبى ، وتقعد بفناء الخيمة، ثم تسقى وتطعم .

فسألوها تمراً ولحاً يشترونه ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك ، فإذا القوم مُرْ ملون (٣) مُسْنيون(٤) ، فقالت : والله لو كان عندنا شيء ما أُعُوزُكُم(٥) القِرَى .

⁽١) فى دلائل أبى نعيم : عن حبيش بن خاله . وفى شرح للواهب : عن أخى أم معبد حبيش صاحب رسول الله .

⁽٢) الجلدة : القوية . برزة .أى: حليلة عفيفة ، مسنة تبرز للرجال وتتحدث إليهم

⁽س) مرملون . أى : فقراء ليس عندهم زاد قال فى الصحاح : يقال أرمل القوم : إذا نقد زادهم ، وعام أرمل ، أى : قليل المطر .

⁽٤) مسنتون . أى : مجدبون عيشتهم ضيقة ، قال فى المحتار من الصحاح : أسنت القوم : إذا أجدبوا ، والسَّذَتُ كَكَتَف: القليل الخير . وزاد فى القاموس. وأرض سَنتَةٌ ومسنتة : لم تنبت وعام سنيت ومسنت: جدب .

⁽ه) أعوزكم القرى : أى ما احتجتم إلى طلبه ه

فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شاة في كِسْر الخيمة ، فقال ؛ ما هذه الشاة يا أم مَعْبَد !

فقالت : هذه شاة خَلَّهُما الجَهْد (١) عن الغنم .

قال : هل بها من لبن ؟

قالت : هي أَجْهَدُ (٢) مِن ذلك .

قال: أتأذنين لي أن أحلها ؟

قالت: نعم بأبي أنت وأمي، إن كان رأيت بها حَكبا(٣).

فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاة ، فمسح ضرعها (٤) وذكر اسم الله وقال: اللهم بارك لها في شاتها .

قالت: فتفاجَّت(٥) ودَرَّت(٦) ، واجتَرْت(٧) .

فدعا بإناء يُر بض الرهط (٨) فحلب فيه تُجَّا (١) حتى علاه النُّمَال (١٠).

⁽۱) خلفها الجهد، أى : أخرها عن الذهاب مع الغنم إلى المرعى شدة هرالها وضعفها من قلة الغذاء .

⁽٢) أجهد . أي : أضم .

⁽m) حلبا ، أى لبنا . (٤) ضرعها ، أى : ثديها .

⁽٥) تفاجت . أى : فرجت وباعدت ما بين رجليها لتحلب كا يستفاد من أساس البلاغة والصحاح .

⁽۲) « درت » أى : كثر لبنها .

⁽٧) اجترت ؛ اخرجت ما فی ممدتها وصارت تأکاه ثلنیا .

 ⁽A) يربض الرهط . أى: يسع ما يكنى الجماعة من اللبن كما يستفاد من القاموس
 والصحاح .
 (٩) ثجا : كثير السيلان والانصباب .

⁽١٠) قال في الصحاح: الثمال الرغوة.

فسفاها فشربت حتى رويت ، وستى أصابه حتى رووا ، وشرب صلى الله عليه وسلم آخرهم، وشربوا جيماً علكاً (١)بمد نهل حتى أراضوا(٢).

ثم حلب فيه ثانية عَوْ دا على بَدْ ، فغادره (٣) عندها ثم ارتحاوا عنها .

فقلَّ ما لبث أن جاء زوجُها أبو مَعْبد يسوق أعتراً حُيَّلا مجافا^(٤) يتساوَكُنَ^(٥) هُزْلاً، مُخُّهن قليل، لا نِثْی^(٦) بهن.

فلما رأى اللبن عجب وقال : من أين لكم هذا ، والشاة عازبة (٧) ولا حُلُوبة في البيت ؟

قالت: لا والله ، إلا إنه مرَّ بنا رجل مُبَارَك، كان من حديثه كيت وكيت .

قال : والله إنى لأراه صاحبَ قريش الذى تطلب . صفيه لى يا أم معبد . قالت: رأيت رجلا ظاهرَ الوضاءة (^) متبلِّج (٩) الوجه ، حسن الحَلْق ،

⁽١) عللا بعد ثهل . أى : تـكرر شربهم قال فى المختار من الصحاح : العلل ، الشهرب الثانى ، والنهل الشرب الأول .

⁽٢) أراضوا . أي : ارتووا واتسعوا والمبسطوا . كما يستفاد من القاموس .

⁽٣) غادره . أي : ترك الإناء .

⁽٤) اعترا حيلا عجافا . أي شياها غير حوامل وضعافا .

⁽o) يتساوكن . أي : تضطرب أعناقهن من شدة الهزال والضعف .

⁽٦) لا نقى بهن . أى : لا منح فى عظامهن . قال فى الصحاح : النتى : منح المظم وشحم العين من السمن .

⁽٧) عازبة . أى : بعيدة وغاثبة .

⁽٨) الوضاءة : الحسن .

⁽۹) متبلج . أي : مضيء مشرق ,

لم تَعَبِّهُ ثُخُلَةً (١) ولم يُزْر به صُمْلة (٢) ، قَسِيمٌ وسيم (٣) ، في عينيه دَعَج (٤) ، وفي أشفاره ، وطَف (٥) ، وفي صوته صَحَل (٦) ، أَحْوَر (٧) أكحل (٨) أزجُّ أُقُون (٩) ، شديد سواد الشعر ، في عنقه سَطَع (١٠) ، وفي لحيته كثافة .

إذا صمت فعليه الوقار ، وإذا تكلم سماً وعلاه البهاء(١١) كأن منطقه . خرزاتُ نُظِمْن يَتِحدَّرُن ، حلو المَنْطق فَصْل لا نَزْر ولا هَذَر (١٢) .

أَجْهَر الناس وأجمله مِن بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب ، ربْعَةَ لا تَشْنَؤُه (١٣) عَيْن من طُول ، ولا تقتجمه (١٤) عين من قِصر ، غُصَيْنُ بَيْن

⁽١) قال في الصحاح: التجلة بالضم: عظم البطن.

⁽۲) أى : لم يعبه تُصفر فى رأسه قال فى الصحاح : الصعلة : الصفير الرأس من الرجال والنعام . ورجل صعل وامرأة صعلاء .

⁽٣) قسيم وسيم . أي حسن الوجه وجميل .

⁽٤) دعج . أي شديد سواد المين مع سعتها .

⁽٥) الأشفار : حروف وأطراف الآجفان التي ينبت عليها الشمر .

و الوسف : كثرة شعر العين والحاجبين كما في الصحاح والقاموس .

⁽٦) صحل: يقال في صوته صحل. أي مجوحة . اه صحاح .

⁽٧) أحور . أي شديد بياض العين في شدة سوادها . اه . صحاح .

⁽٨) أكحل. وهو الذي يعلو جفون عينيه سواد خلقة . ا ﴿ مصباح .

⁽٩) الرجج : دقة في الحاجبين وطول . والاقرن : بين القرن . وهو

المقرون الحاجبين . (١٠) وفي عنقه سطع . أي : طول . اه صحاح .

⁽١١) البهاء: الحسن . اه . صحاح .

⁽١٢) قوله : فصل ، أى : فاصل بين الحق والباطل . وقوله : لا نزر

ولا هذر . قال فى القاموس: أى : ليس بقليل فيدل على على (مجز) ولا بكثير فاسد اهـ. والحذر : انتسكام بما لا ينبغى . اه مصباح .

⁽١٣) تشنؤه : تبغضه من فرط طوله .

⁽١٤) لا تقتحمه . أي : لا تحتقره . اه . قاموس .

غُصْنين ، فهو أَنْهَى (١) الثلاثة منظراً وأحسنهم قدًّا (٢) ، له رفقاً محفُّون به (٣) ، إذا قال استعموا لقوله ، وإذا أمر تبادروا(٤) لأمره ، تَخُفُود تَحُشُود(٥) ، لا عابس ولا مُفْنِد(١) .

قال : هذا والله صاحب قريش الذى ذُكر له من أمره ما ذكر ، ولو كنت وافيته لالتمستُ أَنْ أَصْعبه ، ولأفعلنَّ إِن وجدتُ إِلَى ذلك سبيلا .

وأصبح صوت بمكة عالياً بين السماء والأرض يسمعونه ولا يرون من يقوله وحو يقول:

رَفِيةَ بْنِ حَالًا خَيْمَتَى أُمِّ مَعْبَدِ
فَأَقْلَحَ مَن أَمْسَى رَفِيقَ مُحَمَّدِ
بِهِ مِنْ فِعالٍ لَا تُجَارَى وَسُوْدَدِ
فَإِنَّ مُنْ فِعالٍ لَا تُجَارَى وَسُوْدَدِ
فَإِنَّ مُنْ إِنْ تَسْأَلُوا الشَّاةَ تَشْهِدِ
فَإِنَّ مُنْ الشَّاةِ مُزْبِدِ
بِمَرِيحٍ ضَرَّةُ الشَّاةِ مُزْبِدِ
بِدِرْتِهَا فِي مَصْدِرِ مُمَّ مَوْرِدِ

جَزَى اللهُ رَبُّ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ فَمَا نَزَلا بِالبِرِّ وَارْتَحَلَّا بِهِ فَمَا نَزَلا بِالبِرِّ وَارْتَحَلَّا بِهِ فَيَالَ قُصَى مَا زَوَى اللهُ عَنْكُمُ مَا شَلُوا أَخْتَكُمُ عَنْ شَاتِهَا وَإِنَائِهَا مَا يُسَلُوا أَخْتَكُمُ عَنْ شَاتِها وَإِنَائِها وَعَمَلَبَتْ فَيَامَا إِنَّا مِنَا وَعَمَلَ فَتَحَلَّبَتْ فَيَادَرَهُ رَهْنَا لَدَيْهِ فَتَحَلَّبَتْ فَاللَّهِ فَتَحَلَّبَتْ فَاللّهِ فَتَحَلَّبَتْ فَاللَّهِ فَلْمُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَا لَهُ اللَّهِ فَلَا لَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَا لَهُ اللَّه اللَّهِ فَلَهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّ

⁽١) أبهى . أى : أحسبهم .

⁽٧) قداً . أي : قامة جسمه . اه صحاح .

 ⁽۳) یحفون به . أی : أطافوا به واستداروا . اه . صحاح .

⁽٤) تبادروا . أي : تسارعوا وتسابقوا إلى تنفيذ أوامره .

⁽٥) عفود أى مخدوم محشود أى يخفون (يسرعون) لحدمته اه صحاح.

^{(ُ}ع) قوله : لا عابس . يعنى : ليس كالح الوجه . ولا مفند ، ليس فيه ضعف الرأى من الهرم .

فأصبح القوم قد فقدوا نبيهم ، وأجدوا على خيمتي أم معبد . فأحابه حسان بن ثابت فقال:

لَقَدُ خَابَ قُومٌ زَالَ عَنْهُمْ تَدبيُّهُمْ وَ أُنَّدِّسَ مَنْ يَسْرِى إِلَيْهِ وَيَعْتَدِي تَرَحَّلَ عَنْ قُومٍ فَرَ ٱلتَّ(١)ءُتُولُهُمُ وَحَلَّ عَلَى قَوْمٍ بِنُورٍ مُجَـــدُّدِ عَمَّى وَهُدَاةٌ يَقْتَدُونَ(٢) بِمُهُتَدِي وَهَلْ يَسْتَوِى ضُلاًّلُ ۚ وَوْم تَسَفَّهُوا نَبِيٌ يَرَى مَالَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَه وَيَتْلُو كِتَابَ اللهِ فِي كُلِّ مَشْهِدٍ فَتَصْدِ بِقُهَا فِي ضَحْوً وَالْيَوْمِ أُوعَدِ (٣) لِيَهُنْ أَبَا بَكُرْ سَعَادَةُ جَدِّه بصُحْبَتِهِ ، مَنْ يُسْعِدِ اللهُ يَسْعَدِ وَمَقْعَدُهَا لِلْمُسْلِمِينَ بَمَرْصَدِ

وَيَهَٰنِ بَنِي كَفْ مَكَانُ نَتَأْتِهِمْ البرزة الكبيرة . والمُرْملون : الذين نفد زادهم . والمُسْنتون من السُّنَة وَهِي اَلْجُدُب . وَكُسِّر الْخَيْمَة جَانِبُهَا . وَالْجَهِد : الْمُثَقَّة . وَتَفَاجَّت : فَتَحَت ما بين رجايها لتحلب . ويُرْ بض الرهط : يثقلهم فيربضوا(؛) . والثمال : الرغوة . والعَلَل: مرة بعد أخرى . وأراضوا : أي رووا . والخيَّل: اللاتي لَسْن بحوامل . والعارب : البعيد في الرعي . والتبلُّج : المشرق . والثُّمَّةُ : عظم البطن واسترخاء أسفله . والصُّعْلة : صغر الرأس . والوسم : الحسن ، وكذلك القسيم . والدُّعج : سواد العين . والوطف : الطول . والصَّحَل: كالبحَّة . والأحور: الشديدُ سوادِ أصول الأهداب خلقةً . والسُّطَع : الطول .

وَإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةً غارُبِ

⁽١) فى شرح المواهب: فضلت عقولهم . (٧) شرح المواهب: يهتدون .

⁽٣) شرح المواهب: في اليوم أو في ضحى الغد .

⁽٤) المواهب : حتى يرضوا .

وقولها نره إذا تكلم مماً » أى علا برأسه ويده . وقولها : لا تنتصه عين : أى تمتقره . والفرة : الهرِّم . والصريح : الخالص . والضرة : لخ الضرع .

• عن أم معبد قالت : طلع علينا أربعة على راحلتين ، فنزلوا بى .

فِئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة أريد أن أذبحها له فإذا هي ذات(١) دَرَ ، فأدنيتها(٢) منه فلمس ضرعها ثم قال : لا تذبحيها . فأرسلتها .

وجئت بأخرى، فذبحتها وطبختها لهم، فأكل هو وأصحابه .

فتغدى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأصحابه ، وزودتهم منها ، ما وسعت شُفْرتهم ، وبقى عندنا لحمها أو أكثره .

و بقیت الشاة التی لمس رسول الله صلی الله علیه وسلم ضرعها ، حتی کان عام الرمادة، زمن عمر ، وهی سنة ثمانی عشرة من الهجرة .

قالت: وكنا تحلبها صَبُوحا وغَبُوقا، وما في الأرض قليل ولا كثير.

⁽١) أي : ذات لن .

⁽۲) فأدنيتها ، أى : قربتها .

البارفي الخامس فى تورية أبى بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طريقهم إلى المدينة

عن أنس قال : لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب وأبو بكر رَدِيفه .

وكان أبو بكر يُعْرِف في الطريق ، لاختلافه إلى الشام .

وكان يمر بالقوم فيقولون : من هذا بين يديك يا أبا بكر ؟

فيتول : هادٍ يهديني إلى الطريق.

فلما دنوًا من المدينة ، بعث إلى القوم الذين أسلموا من الأنصار ، إلى أي أمامة أصحابه ، فحرجوا إليهما فقالوا : ادخلا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْن . [فدخلا](١).

قال أنس: فما رأيت بوما قط ، أنورَ ولا أحسنَ ، من يوم دخلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، المدينة .

وشهدت وفاته ، فما رأيت يوماً قط ، أظَم ولا أقبح ، من اليوم الذي توفى فيه سول الله صلى الله عليه وسلم .

⁽۱) من مسنداحد.

الباميالسايس

فى لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طريق المدينة بُرَيدة الأسلمي ، وتفاؤله باسمه وخدمة بريدة إياه

عن عبد الله بن بُرَيدة عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتطبّر ، وكان يتفاءل ، وكانت قريش جعلت مائة من الإبل ، فيهن يأخذ نبيّ الله ، صلى الله عليه وسلم ، فيرده عليهم ، حين توجه إلى المدينة .

فرك بُرَيدة في سبعين راكباً من أهل بيته من بني سَهُم ، فتلقى نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أنت ؟ فقال: أنا بُرْ يدة: فالتنت إلى أبى بكر الصِّديق فقال: يا أبا بكر بَرَد أمرنا وصاح.

مُم قال : ممن أنت ؟ قال : مِنْ أَسلم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى بكر: سلمِنا .

قال : ممن ؟ قال : من بني سهم .

قال: خرج سهُك [يا أبا بكر](١) .

فقال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم : من أنت ؟

⁽١) من شرح المواهب، نقلا عن البيهق.

قال: أنا محمد بن عبد الله ، رسول الله .

فقال بريدة : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن عجداً عبده ورسوله . فأسلم بُريدة ، وأسلم من كان معه جميعاً .

فلما أصبح ، قال للنبي صلى الله عليه وسلم : لا تدخل المدينة إلا وممك لواء.

غُلُّ عمامته ، ثم شدَّها في رمح ، ثم مشى بين يديه . فقال : يا نبى الله تنْزِل على .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن ناقتي هذه مأمورة .

فقال بُريدة : الحمد لله الذي أسلمتْ بنو سَهُم ، طائمين غير مُـكْرَهين .

البامياتسابع

في ذكر تلقى أهل الدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخوله إليها

• عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمع المسلمون بالمدينة بمَخْرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة .

وكانوا يَفْدُونَ كُلَّ غَدَاةً إِلَى الْحَرَّةُ(١) يَنْتَظُرُونَهُ حَتَى يُرْدُهُ حَرُّ الظّهَيْرَةَ. فأقبلوا يوماً بعد ما أطالوا انتظارهم.

ولما أووا إلى بيوتهم ، أونَى رحل من اليهود على أَطُم (٢) من آطامهم لأمر ينظر إليه .

فَبَصُر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، مُثبيصِين^(٣) يرولُ بهم السرابُ.

فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته :

يا معشر العرب، هذا جَدُّكُم الذي تنتظرونه .

فثار المسون إلى السلاح ، فتلقُّو ا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظَّهُرُ الحرَّة ، ممَدَل بهم ذات اليمين ، حتى تُرَل بهم فى بنى عمرو بن عوف .

فقام أنو بكر لداس، وجنس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتاً .

⁽١) أرض ذات حجارة سود ، كانت بها الوقعة الشهورة أيام يزيد .

⁽٧) الاطم: الحسن.

⁽٣) مبيضين : عليهم الثياب البيض التي كساهم إياها الزبير وطلحة .

وقال ابن التين : يحتمل أن ممناه مستمجدين . قال ابن فارس : يقال بائص، أى مستمجل . شرح المواهب ١٠/ ٣٥٠ .

البابيالثامن

فى ذكر اليوم الذى قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

- قال الزُّهرى : قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين . لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول .
 - وروی حَنَش الصنعانی عن ابن عباس ، قال :

ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، و نَبَّى يوم الاثنين ، و رَبَّى يوم الاثنين ، ورَفَع الحَجَر يوم الاثنين ، وخرج مهاجراً من مكة إلى الدينة يوم الاثنين ، وقبص يوم الاثنين ، صلى الله عليه وسلم .

البام الناسع

في ذكر الكان الذي قرل به حين دخل الدينة

• عن أبى بكر الصديق قال : مضى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأنا معه ، حتى قد منا المدينة ، فتلقاه الناس ، فحرجوا فى الطرق وعلى الأباعر . واشتد الخدم والصبيان فى الطريق يقولون : الله أكبر جاء رسول الله ، حاء محمد .

قال: وتنازع القوم، أيهم ينزل عليه.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنزلُ الليلة على بنى النجار ، أخوال عبد المطلب ، لأكرمهم بذلك .

فلما أصبح ، غدا حيث أمِر .

قلت : بيان الخؤولة ، أن هاشماً تزوج امرأةً من بنى عدى بن النجار ، فولدت له عبد الطلب .

وقد ذكرنا فى حديث عائشة آنفاً ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل فى بنى عمرو بن عوف ، ،هم أهل تُبَاء(١) .

• قال ابن إسحاق: فمزل على كلثوم بن الْهَدْم، أخى بني عمرو بن عوف.

⁽١) قال فى القاموس : قباء بضم القاف ويذكر ويقصر . موضع قرب المدينة المنورة ، وموضع بين مكة والبصرة وبالقصر اسم بلد بفرغانة .

وفى المصباح : وقباء ؛ موضع بقرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم من جهة الجنوب نحو ميلين وهو بضم القاف ، يقصر ويمد ، ويصرف ولا يصرف .

وقيل: نزل على سعد بن خيشة ، وذلك أنه كان عزّ باً ، لا أهل له .

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء ، فى بنى عمرو بن عوف ، يوم الاثنين ، ويوم الثلاثاء ، ويوم الأربعاء ويوم الحيس ، وأسَّس مسجدهم، ثم خرج عنهم يوم الجمعة .

وقيل: مَكَثُّ فيهم بضعة عشر يوماً:

ثم ركب ناقته وأرخى لها الزمام ، فجعلت لا تمرُ بدار من دور الأنصار إلا دعاه أهلُها إلى النزول عندهم وقالوا :

هُمَّ يَا رَسُولَ اللهُ ، إِلَى الْعَدْدُ وَالْعُدَّةُ .

فيقول لهم : خاوا زمامها فإنها مأمورة .

حتى انتهى إلى موضع مسجده اليوم ، فبركت على باب السجد ، وهو يومئذ مَرْ بد ، فلم ينزل عنها .

فوثبت ، فسارت غير بعيد ، ثم رجعت إلى مَبْركها الأول ، فبركت فيه ووضعت جرّ انها(١) .

و نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتمل أبو أيوب ، رَحْلَه .

فنزل على أبي أيوب، فأقام عنده، حتى بني مسجده ومساكنه.

• وقال الواقدى عن أشياخه : لما قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أقام ببنى عمرو بن عوف .

فلما كان يوم الجمعة ، ارتفاعَ النهار ، دعا براحلته ، وركب والناس معه عن يمينه ويساره .

⁽١) أى : وضت عنتها على الارض .

فاعترضتُهُ الأنصار، لا يمرُّ بدار إلا قالوا: همَّ ياسي الله، إلى القوة والمنسة. فيقول لهم خيراً، ويقول: إنها مأمورة.

فبركت عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فجاء أبو أيوب، فحطّ رحلَه ، وأدخله منزلَه .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « الموه مع رَحْله » .

وجاء أسعدُ بن زُرارة ، فأخذ بزمام راحلته ، فكانت عنده .

وما كان من ليلة ، إلا وعلى باب رسول الله صلى الله عليه رسلم الثلاثة والأربعة ، يتناويون ، حتى تحوّل رسول الله صلى الله عليه رسلم من سنزل أبي أبوب .

وكان مقامه فيه سبغة أشهر .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، زيدَ بن حارثة ، وأبا رافع ، إلى مكة ، وأعطاها خسمائة درهم وبعيرين .

فقدِما بفاطمة ، وأم كلثوم ، ابنتيه ، وسَوْدة ، روجته ، وأسامة ابن زيد(١) .

وخرج عبد الله بن أبى بكر معهم ، بعيال أبى بكر ، فيهم عائشة . فلما قدموا المدينة ، أنزلم في بيت جارية بن النعان .

• قال محمد بن حبيب الماشي : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نزل قباء ، على كلثوم ، وكان يتحدث في منزل سعد بن خيثمة ، وسلم ، منزل العزاب .

ورك من قباء يوم الجمة ، يؤم المدينة فجَمَّع (٢) في بني سالم . وكانت أول جمعة ، جمعها في الإسلام .

(۲) أى: صلى الجمعة .

⁽١) زاد فى المواهب : « وأم أيمن وولدها أيمن » كا فى رواية الطبراتي .

الباث العاشر

في الرغرج أهل المدينة بقدومه صلى الله علب السلم.

- عن أنس قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسنم المدينة ، لعبت الحبشة بحرابها ، غرجاً بذلك .
- عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بجوار من الأنصار ،
 وهن يتغنّين بَثَلُن :

نَحْنُ جَوَارٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ وَحَبَّدًا مُحَمَّدُ مِنْ جَارِ فَعَالُ مِنْ جَارِ فَعَالُ مِنْ جَارِ فَقال رسول الله عليه وسلم: « الله يعلم أنى أحبكن ».

عن عائشة قالت : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ،
 جعل النساء والصبيان والولائد يقلن :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ تَمِنِيَّاتِ الْوَيَّاعِ فَعَلَيْنَا مِنْ تَمِنِيَّاتِ الْوَيَّاعِ وَوَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا لِللهِ دَاعِ وَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا لِللهِ دَاعِ

البابالحادعشر

فى ذكر لقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سَلاَم حين دخل المدينة

• عن عبد الله بن سَلاَم ، قال : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل(١) الناس ، وكنت فيمن أتى .

فلما رأيت وجهه ، عرفت أنه غير وجه كذاب، فسمعته يقول :

أيها الناس، أفشوا السلام، وصِلُوا الأرحام، وأطعموا الطعام، وصَلوا بالليل والناس نِيام، تدخلوا الجنة بسَلام.

⁽١) انجفل القوم : انقلعوا (يعنى : أسرعوا) فمضوا .

البام الثاناعشر

فى فضل المدينة

- عن أنس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
- « اللهم اجعل بالمدينة ضِفْنَي ما جعلت بمكة من البركة ». أخرجاه.

وفى أفراد مسلم، من حديث سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

- « لايثبت أحدُ على لأَوَاتُها وشدتها ، إلا كنت له شفيعاً يوم القيامة » .
 - عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
- « من استطاع أن يموت بالمدينة ، فليمُتْ ، فإن مات بالمدينة ، شفعت له يوم القيامة » .
 - عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
- « صيام شهر رمضان بالمدينة ، كصيام ألف شهر فيما سواها ، وصلاة الجمعة بالمدينة كألف صلاة بما سواها » .
 - عن أبى ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 - « غبار المدينة ، شفاء من الجذام(١) » .
 - عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
 - « المدينة تُقبَّة الإسلام، وقلب الإيمان، وما بين الحلال والحرام » .

⁽١) أخرجه رزين ، وهو لا يوثق به .

الباميالثالثعشر

في ذكر بناء مسجد الرسول صلى ألله عليه وسلم

• عن عائشة قالت: لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو ابن عوف بضع عشرة ليلة ، وأسس المسجد الذى أسس على التتوى ، وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم ركب راحليه وسار يمشى معه الناس ، حتى بركت عند مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وهو يصلى فيه رجال من السلمين .

وكان مربداً للتمر اسهل وسُهيل غلامين يتيمين ، في حجر أسمد ابن زرارة .

فقال رسول الله صلى الله عَليه وسلم حين بركت به :

هذا ، المنزل إن شاء الله .

ثم دعا الفلامين، فساومهما بالمربد، ليتخذه مسجداً ، فقالا :

بل نهبُه لك يا رسول الله .

ثم بناه مسجداً ، وطفق ينقل معهم اللبن في بنائه ويقول :

هَذَا الْحُمَالُ لاَ حَمَالُ خَيْبَرِ هَذَا أَبَرُ رَبُّنَا وَأَطْهَرِ

الَّهُمَّ إِنَّ الْخَيْرَ خَيْرُ الْآخِرَهُ ۚ فَارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمَاجِرَهُ

• عن أنس قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم [المدينة (١)] .

⁽١) من البخاري .

فنزل في حَيِّ يقال لهم : بنو عمرو بن عوف .

فأقام النبي صلى الله عليه وسلم فيهم أربع عشرة ليلة ، ثم أرسل إلى بني النجار، فجاءوا بالسيوف.

وَكَأْنِى أَنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته ، وأبو بكر ردفه ، ومَلاً (١) بني النجار حوله ، حتى ألتي بفناء أبي أيوب .

وكان يحب أن يصلى حيث أدركته الصلاة ، ويصلى في مرابض الغنم ، وأنه أمر ببناء السجد .

فأرسل إلى بني النحار (٢) فتال:

يا بني النجار، ثامنوني مجائطكم هذا .

قالواً : لا والله ، لا نطلب ثمنه إلا إلى الله .

قال أنس: فكان فيه ما أقول الكم ، كان فيه قبور المشركين وخِرَبُ (٣) ، وفيه نخل.

فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بتمبور الشركين ، فنبشت ، ثم بالجرب ، فَسُوِّيَتْ وبالنخل فقطع .

فصفوا النخل، قبلةَ المسجد، وجعلوا عضادتيه حجارة.

وجعلوا ينقلون الصخر ، وهم يرتجزون ، والنبي صلى الله عليه وسلم معهم و٠و يقول :

⁽١) وملاً . أي : جماعة : (٢) البخاري : إلى ملاً بني النجار .

⁽٣) الحرب بفتح المعجمة وكسر الراء جمع خربة ككلمة وكام ، وجوز الحطابي أنه خرب بضم المهملة وسكون الراء وهي الحروق المستديرة في الارض .
(م ٢٦ - الوفا)

اللَّهُمَّ لاَ خَيْرَ إِلاَّ خَيْرَ الآخِرَةُ فَاعْدِرُ إِنَّ نَصَارِ وَالْمَ حِرَّهُ (١)

• عن الله على الله عليه على الله على الله على الله عليه وسلم مبنياً بالله ، وسقفه الجريد ، وحمده الحشب من النخل ، فلم يزد فيه أبو بكر شيئاً ،

وزاد فيه عمر ، وبناه على بنائه ، في مهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد ، وأعاد عمده خشباً .

تُم غَيَّره عَمَّانَ ، وَزَادَ فَيه زَيَادَة كَثَيْرة ، وَبَنَى جَدَارَه بَالْحَجَارَة المُتَقُوشَة والقَصَّة (٢) ، وجعل عمده من حجارة منقوشة ، وستقفه بالساج .

انفرد بإخراجه البخاري .

⁽و) أدرث أخرجه الخارى في كتاب سلاة باب هل تنبش قبور مشركي المام ١٠ القصة . الحصة .

البام الابع عشر

في فضل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسليم

عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

لا تشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ؛ ومسجدى ؛ والمسجد الأقصى ، وصلاة في مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه ، إلا المسجد الحرام » .

• عن جبير بن مطعم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه ، إلا المسجد الحرام » .

قال ابن عقيل : قوله : « صلاة في مسجدي » إشارة إلى ما كان مسجداً في زمانه ، لا إلى ما أدخل في المسجد من الزيادة .

عن أبى سعيد قال : تمارك رجلان في المسجد ، الذي أسس على التقوى من أول يوم .

فقال رجل : هو مسعد قباء . وقال الآخر : هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هو مسجدى » . أخرجه مسلم .

البام الخامين من

في ذكر ما بين بيته ومنبره صلى الله عليه وسلم

عن عبد الله بن زید أن رسول الله صلى الله علیه وسلم قال :
 « ما بین بیتی ومنبری روضة من ریاض الجنة » .

آخرجاه .

عن أبى هريرة وأبى سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 ما بين بيتى ومنبرى روصة من رياض الجنة ، ومنبرى على حوضى .
 أخ حاه .

عن جابر بن عبد الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 ما بين حجرتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ، وإن منبرى على ترعة
 من ترع الجنة .

وما بين المنبر ، وبيت عائشة ، روضة من رياض الجنة . والترعة : الروضة على المكان المرتفع .

الباثبالسا بمكنئر

في ذكر بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنازل أزواجه

• عن محمد بن عر قال: سأات مالك بن أبي الرجاء:

أين كانت منازل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ؟

فأخبرنى عن أبيه عن أمه ، أنها كانت كلها ، في الشق الأيسر ، إذا قت إلى الصلاة ، إلى وجه الإمام في وجه المنبر ، هذا أبعدُه .

ولما توفيت زينب بنت خريمة ، أدخلَ أمَّ سلمة بيتها .

قال محمد بن عمر : كانت لحارثة بن النعان منازل قريبة من المسجد وحوله .

فكليا. أحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلاً تحوَّل له حارئة عن منزله ، حتى صارت منازله كلها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه .

• قال ابن سعد: وأوصت سَوْدة ببيتها لعائشة.

وباع أولياء صفية بنت حُيَى ً بيتها من معاوية ، مَا نُهَ أَلْفُ وَثَمَا بَيْنَ أَلْفُ دَرْهِم. واشترى معاوية من عائشة منزلها ، مَا نُهَ أَلْفُ وَثَمَا بِنِ أَنْفَ ، وقيل : ثمانين أَلْف .

وشرط لها سكناها ، حياتها ، وحمل إليها المال ، فما قامت من مجلسها حتى قسمته .

وقيل : بل اشتراه ابنُ الزبير من عائشة ، بعث إليها خسة أجمال ، تحمل المال ، وشرط لها سكناها حياتها ، ففر قت المال .

فقيل لها : لو خبأتِ منه درهماً ؟ فقالت : لو ذكَّر تمونى فعلتُ .

وتركت حفصة بيتها، فورثه ابن عمر، فلم يأخذله ثمناً، فأدخل في المسجد.

• قال ابن سعد ، قال عبد الله بن يزيد(١) المذكى:

رأيت منازل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ؛ حين هدمها عمرُ بن عبد العزيز ، وهو أمير المدينة ، في خلافة الوليد بن عبد الملك ، وزادها في المسجد .

كانت بيوتاً مبنية باللبن ، ولها حُجَر من جريد ، عدَّدْتُ تسمةَ أبيات محجَرها ، ورأيت بيتَ أمِّ سلمه وحجرتها ، من لبن .

قال ابن شهاب: لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم دُومَة الجندل ؛ بَذَتْ أُمُّ سلمة حجرتها بلبن ، فلما قدم قال ؛ ما هذا البناء .

فقالت: أردت أن أكفَّ أبصارَ الناس.

فقال: إن شرَّ ما ذهب فيه مال المرء المسلم(٢) البنيان.

وقال عطاء الحراساني : أدركت حُجَر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من جريد النخل ، على أوابها المسوح ، من شعر أسود .

فضرت كتاب الوليد يقرأ ؟ يأمر بإدخال حُجَر أزواج رسول الله على الله عليه وسلم في مسجد رسول الله عليه وسلم .
فا رأيت يوماً ، أكثر باكياً من ذلك اليوم ؟

فساءت سعيد بن السَّيب يقول يومئذ:

والله أو ددتُ أنهم تركوها على حالها ، حتى ينشأ أناس من أهل المدينة ، وَيَقْدَم القادم ، فيكون ذلك مما يزهّد الناس في التيكاثر والتفاخر!!

⁽١) الاصل: زيد . والتصويب من ابن سعد . (٢) ابن سعد : مال المسلمين .

البام لسّابع عشر

فى دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحبِّب الله إلى أسما به المدينة

عن عائشة قالت : قَدِم النبيُّ صلى الله عليه وسلم المدينة وهي وبيئة ، فرض أبو بكر ، فكان إذا أخذته الحتى يقول :

كُلُّ امرى؛ شُصَّبِّح في أُهْلِهِ وَالْمُوتُ أَدْنَى(١)مِنْشِرَ الدِر٢) نَهْلِهِ

وكان بلال إذا أحدته الحتَّى يقول:

أَلاَ النِّتَ شِغْرِى هَلَ أَبِيَّنَ اللَّهِ ﴿ فَوَادٍ وَخَوْلِي إِذْخَرَ ۗ وَجَلِيلُ (٣) وَهَلُ اللَّهِ الْحَافِ الْمَوْدُونُ لِي شَامَةٌ وَطَهْيِلُ (٤) وَهَلُ لَيَهُدُونُ لِي شَامَةٌ وَطَهْيِلُ (٤)

الهم العن عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأمية بن خلف ، كا أخرجونا من مكة .

فلها رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقوا قال:

اللهم حبّب إلينا المدينة كخبنا مكة أو أشد، اللهم محمّعها، وبارك لنا في صاعبها ومُدّها، وانقل حمّاها فاجعلها بالجيفنة (٠).

⁽١) أدنى: أقرب .

⁽٢) قال في المصاح : وشراك النمل : سيرها الذي على ظهر القدم .

⁽٣) الإذخر : حشيش مكة ذو الرائحة الطيبة . والجليل : نبت ضعيف

⁽٤) مجنة : موضع على أميال من مكة ، كان به سوق فى الجاهلية . وشامة

وطفيل : جِبلان . (٥) الجحفة : قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلا من مكه .

البائ الثامن عشر

في صلاته إلى بيت القدس وتحويل القلة

عن البراء قال : صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عو بيت المقدس ستة عشر شهراً ، أو سبعة عشر شهراً ، ثم صُرفنا الكعبة .

البا فيالتاسع عشر

في ذكر الوقت الذي حولت فيه

قال محمد بن حبيب الهاشمى : زار رسول الله صلى الله عليه وسلم أمَّ بشر بن البراء بن معرور فى بنى سَكَة ، وذلك فى يوم الثلاثاء للنصف من شمبان ، فتفدى هو وأصحابه ، وجاءت الظهيرة فصلى بأصحابه ركعتين من الظهر إلى الشام ،

ثم أمر أن يستقبل الكعبة ، ودارت الصفوف خلفه ، ثم أثم الصلاة فَسُمُّى مسجد القبلتين .

قال الواقدى : كان هذا يوم الاثنين للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهراً .

وقال النَّدِّي : حوِّلت على رأس ثمانية عشر شهراً .

البات العشرون

فى قرول قرض رمضان

عن أبى سعيد الحدرى قال: أنزل فرضُ رمضان بمدما صُرفت القبلة إلى الكعبة بشهر ، وأمر رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر قَبْل أن تُفْرضَ الزكاة في الأموال .

البائب الحادى والعشرون

فى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُحرس بالمدينة

• عن عائشة قالت أرق رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ثم قال : اللهم آنني رجلاً صالحاً من أصحابي بحرسني الليلة . إذ سمعتُ صوتَ السلاح ، فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : من هذا ؟

قال سعدُ بن أبى وقاص : أنا يا رسول ، أتيتُ أحرسك .

قالت عائشة : فنام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت غطيطه .

وفي رواية عن عائشة : فنزلت : « وَاللَّهُ يَعْضِمُكَ مِنَ النَّاسِ »(١).

فَرِج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قُبَّة أَدَم وقال : « انصرفوا أيها الناس ، فقد عصمني الله عالى » .

⁽١) المائدة . آية ٧٧



ابوا بمعجزانه صلّاً للهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ

كانت صورة نبينا صلى الله عليه وسلم وهيئتيه وسِمَتِه تدلُّ العقلاءَ على صِدْقه .

ولهذا قال عبد الله بن سَلَام : فلما رأيت وجهَه عرفت أنه اس بوجه كذاب .

ومَنْ سمع كلامّه ورأى آدابه لم يَدْخله شك .

وكان في صِفره يُعرف بالأمانة والصدق وجميل الأخلاق .

وقد قال قيصر في حديث أبي سفيان : لم يكن ليَذَر الـكَذَرِبَ على الناس ويكذب على الله تعالى .

وسنذكر أمهات معجزاته أبواباً إن شاء الله تعالى .

البابالأول

في ذكر معجزه الأكبر وهو القرآن العزيز

لَّنَا عَلَبِ السِّحْرُ في زمن موسى عليه السلام جاءهم بجنسه في معجزاته ، فَهَكَق البحر ، وألقي العصا .

ولمَّا غلب الطبُّفي زمن عيسى عليه السلام جاءهم بجنسه ، فأحيا الوتى ، وأَبْرَأُ الأَكْمَه .

ولمَّا غلبت الفصاحة وقولُ الشَّعر والنظم والنثر في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم جاءهم بالقرآن .

وهو مُنْجِزُ من أوجه :

أحدها: ما اشتمل عليه من الفصاحة والبلاغة في الإيجاز والإطالة. فتارةً يأتى بالقصة باللفظ الطويل: ثم يعيدها باللفظ الوجيز، فلا يُخلَّ بمقصود الأولى.

والثانى : مفارقته لأساليب الـكلام وأوزان الأشعار .

وبهذين المعنيين تحدثت العرب، فمجزوا وتحيّروا وأقرُّوا بفضله، حتى قال الوليد بن المغيرة: والله إناله لحلاوةً وإن عليه لطلاوة(١).

عن ابن عباس: أن الوليد بن المفيرة ، اجتمع هو و نفر من قريش ،
 وكان ذا سن فيهم ، وقد حضر الموسم ، فقال :

(١) قال في الصحاح : الطلاوة : ينثليث الطاء : الحسن والقبول .

إن وفود العرب ستَقُدُم عليكم ، وقد سمعوا بصاحبكم هذا ، فأجِمُوا فيه رأياً ولا تختلفوا ، فيكذّب بعضكم بعضاً ، ويردّ قول بعضكم بعضاً .

قالواً : أنت فقُلُ ، وأقم لنا رأيا نقول به .

قال: بل أنتُم فقولوا أسمع .

فقالوا: نتول: كاهن.

فقال : ما هو بكاهن ، لقد رأيت الكهان ، فما هو بَرَمْزَمة

فقالوا: نقول مجنون.

فقال : ما هو بمجنون ، ولقد رأينا الجنون وعرفناه ، فما هو بخنقه ولا تَحَالِجه ولا وسوسته .

فقالوا: نقول شاعر .

قال : ما هو بشاعر ، قد عرفنا الشمر برجزه وهزاجه ، وقريضه ومقبوضه ومبسوطه ، فما هو بالشمر .

قالوا: نقول ساحر.

قال : ما هو نساحر ، أمَّد رأينا السُّحَّار وسحرهم ، فما هو بنَفْته ولا عَقْده .

قانوا: فما تقول يا أيا عبد شمس؟

قال : والله إن الموله حلاو ، ، و إن أصله لمفدّق و إن فرعه لمثمر . ها أخر بقائلين من هذا شيئاً إلا عُرف أنه باطل ، و إن أقوب القول أن تتمولوا ساحر .

فهولوا : هو ساح بفرِّق بين المرء وزوحه وأحيه .

فتفرقوا عنه بذلك .

• وكان النضر بن الحارث بن كَلْدة يقول: يا معشر قريش ، لقد ترل بكم أمر ما ابتُليتم عثله ، والله ما هو بساحر ، ولا كاهن ، ولا شاعر ، ولا مجنون .

ولما حضر عتبةً بن ربيعة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه : « مَنْ يَلْ مِنَ الرَّحْنِ الرَّحِيمِ »(١) إلى أن بلغ فقال : « أَنْذَرْ تُسَكُمُ مُ صَاعِقَةً » فأمسك عتبة على فيه ، و ناشده بالرَّحِم أن يَكُفُّ .

وقال لأصحابه : خِفْتُ أَن كَيْزُلُ بَكُمُ العَدَابُ .

قال المصنف رحمه الله : فلما تحيّروا عند سماع القرآن وأدهشهم وسكتوا ، نودى عليهم بالعجز عن مماثلته بقوله تعالى : « فَأْتُوا بسورةٍ مِنْ مثله » .

ثم قال : « فإن لم تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعِلُوا (٢)»

ومعلوم أن النفوس الأبيَّة ، إذا تُوعت بمثل هذا ، استغرغت الوُسْع .

فلما عَدَّلُوا إلى الحاربة والقتال ، ورصوا بسَبَى الذرارى وأَخْذ الأموال ، عُلم عَجْره ، وهم معدن البلاغة والفصاحة ، والقرآنُ من جنس كلامهم .

ولما أقدم مُثَّدِمهم على معارضه نظر إلى السُّورَ القصار فعارضها . لأن تأليف الطوال ، نبين به الفضاحة الزائرة على الحد.

⁽۱) سورة فصلت . الآيات من ۱ إلى ۱۳

⁽٢) سورة البقرة ٣٣ و ٧٤ .

فعارض سورة الغيل. فقال: الغيل وما أحراك ما الغيل، له ذنب وبيل، وخرطوم طويل، وإن ذلك من خلق ربنا لقليل.

وقال: يا صفدع، تأنيث صفدعين، نُتِّى كم تنقِّين، أعلاك في الماء، وأسفلك في الطاء، وأسفلك في الطاين، لا الماء تكدِّرين، ولا الشراب تمنعين.

قال : ومن العجائب شاة سوداء، تحلب لبنا أبيض.

فظهرت فضائحهم بمثل هذا، ولو سكتوا كان أصلح لهم.

وتمن طُمِس على قلبه ، أبو العلاء المقرِّى ، فإنه جمع كلاما سماه : « القصول والغايات » يعارض(١) بزعمه السور والآيات .

وقد رأيته ، فما رأيت أبردَ من ذلك الكلام ولا أسمجَ !

وقد جمله على حروف المُعجم في آخر كلماته ، فن حرف الألف:

«كان النعال على عصى الطّلح ، يعارضون الركائب في الهوادج ، والغالماء تستغار لهم ، فخَبُّ القمر وضياء الشمس ، وهنيئاً لتاركي النّوق طلائح في غيطان الفلاة ، يحوم عليها ابن داية ، ويعليف بها السرحان ، وسنان أوراك ، ترد الألبان لبنها أقعد من الغطاء »(١).

وكله من هذا الجنس البارد.

⁽۱) لا نوافق المؤلف رحمه الله على هذا الظن ، فإن كتاب « الفصول والنايات » لا بى العلاء الذي يتحدث عنه ملىء بشواهد الإيمان والتوحيد ، وليس فيه أدنى شبهة بمعارضة القرآن ، وقد نشره الاستاذ محود حسن زناتى سنة ١٩٣٨ وأثنت في مقدمته براءته من هذه التهمة .

⁽٧) لم يرد هذا النص في « الفصول والنايات » المطبوع ، لأن أول حرف الآلف مفقود من هذا الكتاب ، وفي هذا النص تحريف .

قال ابن عقيل: وحكى لى أبو محمد بن مسلم النحوى قال: كنا نتذاكر إمجازَ القرآن ، وكان ثُمَّ شيخ كبير الفضل ، فقال : ما فيه ما يَعْجز الفضلاء عنه .

ثم ترق إلى غرفة ومعه صحيفة ومحبرة ، ووعد أنه سيناديهم بعد ثلاثة أيام بما يشاهى القرآن.

فلما انقضت الأيام الثلاثة ، صعد واحد ، فوجده مستندا يابسا ، وقد جفت يده على القلم .

* * *

قلت : وقد كان المرتضَى العَلَوى يقول بالصّر فق ، وأن الله تعالى صرف العرب عن الإتيان بمثله ، لا أنهم عجزوا .

قال ابن عقيل : الصَّرْفُ عن الإتيان بمثله ، دالٌ على أن القدرة لم حاصلة ، فإن كان فى الصَّرْف نوعُ إعجاز ، إلا أن كونَ القرآن فى نفسه ممتنعا على الإتيان بمثله لمنى نعود إليه ، أكبرُ فى الدلالة وأعمُ لفضيلة القرآن .

وما قولُ من قال بالصِّرْفة ، إلا بمثابة من قال : إن عيون الناظرين إلى عصى موسى ، تختَّل لهم أنها حية وثعبان ، لِا أنها في نفسها انقلبت.

قال: والتحدِّى للمصروف عن الشيء ، لا يَحْسُن ، كَالا يُتَحَدِّى المَحْمُ بالعربية .

هذا قول ابن عقيل .

وأنا أقول: إنما يُصْرفون عن الشيء ، بتغيير طباعهم عند نروله أن يقدروا على مثله . فهل وُجِد لأحد منهم قَبْل الصِّرْفة ، منذ وجد العرب ، كلامٌ يقاربه مع اعتمادهم الفصاحة ؟

والثالث في معجز القرآن : ما تضمن من أخبار الأمم السالفة وسير الأنبياء التي عرفها أهل الكتاب ، مع كون الآني بها أمنيًا لا يكتب ولا يقرأ ، ولا علم بمجالسة الأحبار ولا الكهان .

ومن كان من العرب يكتب ويقرأ ويجالس علماء الأحبار ، لم يُدْرِكُ ما أخبر به القرآن .

والرابع: إخباره عن الغيوب المستقبلة الدالة على صدقه قطما ، لوقوعها على ما أخبر ، كقوله: « فتمنَّوُ اللوت »(١) ثم قال « ولن يتمنوه أبَداً ».

وقوله : « فَأْتُو ا بسورة من مثله »(٢) [ثم قال] : « ولن تفعلوا » شما فعلوا .

وقوله : « قُلْ للذين كفروا سَتُغْلبون »(٣) .

وغُلبوا .

وقوله : « لتَذُّخُلن السجدَ الحرام إن شاء الله آمنين »(٤) ودخلوا .

وقوله في أبي لهب : « سَيَصْلَى ناراً ذات كَمَبِ وامرأته »(•) وهذا دليل على أنهما يموتان على الكفر ، وكذلك كان .

والخامس: أنه محفوظ من الاختلاف والتناقض.

⁽١) سورة البقرة ٩٤ (٧) سورة البقرة ٢٣

⁽٣) سورة آل عمران ١٢ (٤) سورة الفتح ٢٧

⁽٥) سورة المسد . الآية ٣ و ٤

وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثَيْراً » (النساء ۸۲) . وقال تعالى : « إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّ كُرَّ وَإِنَّا لَهُ كَافِظُونَ »(١) :

قال ابن عقيل : حفظ جميعه وآياته وسوره ، التي لا يدخل عليها تبديل ، من حيث عجز الخلائق عن مثلها .

> فكان الترآن حافظ نفسه ، من حيث عجز الخلائق عن مثله . عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

ما من الأنبياء من نبى إلا وقد أعطى من الآيات ، ما آمن عليه اليشر ، وإنما كان الذى أوتيتُ وحياً أوحى الله عز وجل إلى ، فأرجو أن أكرن أكثرهم تابعاً يوم القيامة » .

قال أبو الوفا ، على بن عقيل : إذا أردت أن تَعْلَم أَنْ القرآن ليس من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنما هو مُنْتَى إليه ، فانظر إلى كلامه ، كيف يمتاز عن القرآن ، وتلبَّحْ ما بين الكلامين والأسلوبين ، ومعلوم أن كلام الإنسان يتشابه وما للنبي صلى الله عليه وسلم ، كلة تُمُشاكل نَعَط القرآن .

قال ابن عقيل : ومن إنجاز القرآن أنه لا يمكن أحداً أن يَسْتخرج منه آيةً قد أخذ معناها من كلام قد سبق ، فإنه ما زال الناس يَكْشف بعضهم عن بعض فيقال : التنبي أخذ من البُحْترى .

قال : وقد سئل على بن عيسى فقيل له : لو كان هذا الكتاب العزيز يترجّم(٢) ما الذى كان ينبغي [أن] يترجم به ؟

⁽۱) سورة الحجر به

⁽٧) يترجم : پوضع له عنوان يميزه ويذل عليه ,

فَقِالَ : كَانَ يُنْبَغَى أَنْ يَتْرَجُّم بَآيَة منه ، لا بشيء من كلامنا .

قالوا : وما هذه الآية التي يترجم بها ؟.

قال : قوله تعالى : « هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَيْهُ لَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَيْهُ لَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَالْمُؤَا أَنَّمَا الْأَلْبَابِ »(١) .

قال ابن عقيل: ما أصاب ابن عيسى عندى ، لأنه إنما يترجم الكتاب تعريفا ، لئلا يختلط كتاب بكتاب .

فإذا كان هذا الكتاب ممتنع النظير ، سيوجد النظر في نفسه لا يختلط به غيره ، فلماذا يترجم ؟!

ولو جاز أن يترجم كا تترجم الكتب - مع تمييزه بإنجازه ، وعدم اختلاطه بغيره ، وليُعلَم كلام من هو وتأليف من هو كعادة آيات الكتب - جاز أن يكتب على جبهة الحيوانات ، كالفرس والبعير ، وعلى جبهة الآدمى : « هذه صنعة الله » !

فلمًّا لم يحسن ذلك ، للعلة التي بيَّنتها ، بطل أن الترجمة سائفة .

وأنا لا أسوّع له ترجمة .

ولو وجدنا هذا المصحف العزيز ، ملقى فى بَرَّية ، ما حاء به أحد، أخبرَنا بما فيه من الدليل أنه من عند الله .

فكيف وقد جاء به المصوم مؤيداً بالمعجزات؟!

* * *

قال المصنف رحمه الله: وقد استخرجت معنيين عجيبين :

⁽۱) سورة إراهم ٥٢

آحدها: أن ممجزات الأنبياء ذهبت بموتهم ، فلو قال ملحدُ اليوم: أى دليل على صدق محمد وموسى ؟ فقيل له : محمد شُقَّ له القمر ، وموسى شق له البحر ، لقال : هذا محال .

فِعل الله سبحانه هذا القرآن معجزاً لمحمد صلى الله عليه وسلم يَبْقى أَبداً ، ليظهر دليل صِدْقه بعد وفاته ، وجعله دليلا على صدق الأنبياء ، إذ هو مصدًّق لم ومخبر حالم .

والتانى : أنه أخبر أهل الكتاب بأن صفة محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبة عندهم فى التوراة والإنجيل ، وشهد لحاطب بالإيمان ، ولعائشة بالبراءة ، وهذه شهادات على غيب.

فلو لم يكن فى التوراة والإنجيل صغته ، كان ذلك منفِّراً لم عن الإيمان به ، ولو علم حاطب وعائشة من أنفسهما ، خلاف ما شهد لمها به ، نَفَر ا عن الإيمان .

البام الثاق

في معجره بشق القمر

قال ابن عباس : اجتمع المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : إن كنت صادقا فشُقَّ لنا القمر فرقتين .

فقال لم رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن فعلتُ تؤمنون ؟ قالوا: نعم . فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربَّه أن يعطيه ما قالوا .

فانشق القمر فرقتين ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى : يا فلان يا فلان ، اشهدوا .

وذلك بمكة قبل الهجرة .

قال مجاهد : انشق القمر ، فوقعت فرقة فوق الجبل ، وذهبت فرقة من وراء الجبل.

وقال ابن زید: لما انشق کان یُری نصفه علی تُعَیْقُعَان^(۱) ، والنصف الآخر علی **أ**بی قبیس .

عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين حتى نظروا إليه.

⁽١) تعيقمان ۽ بصيغة التصنير . جبل مشرف على الحرم من جهة الغرب . سمى بذلك ، لأن جرها كانت تجمل فيه سلاحها من الدرق والقسى والجماب ، فكانت تقمقع . أى : محموت .

قال ابن فارس : التعقعة . حكاية أصوات الترسة وغيرها ."

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اشهدوا. أخرجاه.

وفى افظ انشق القمر شقة فوق الجبل، وشقة يسترها الجبل. فقال رسول اللهصلي الله عليه وسلم: اشهدوا.

عن أنس بن مالك : أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن يريهم آية ، فأراهم القمر شقتين ، حتى رأوا حِراء (١) بنينهما .

قال البخارى : عن ابن عباس : انشق القمر فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم .

أخرجاها .

 عن عبد الله قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 فقال قوم . هذا سحر ، سحرهم ابن أبى كبشة ، فاسألوا الذين تقدم عليكم ، فإن كان مثل ما رأيتم فقد صدق ، وإلا فهو سحر .
 فقدم السُّفار فسألوهم فقالوا : نعم قد رأيناه ، قد انشق القمر .

عن ابن عمر فى قوله تعالى : « اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَتَرُ »(٢).
 قال : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين .

⁽۱) قال فی للصباح ؛ وحراء ، وزان ، کتاب ؛ جبل بمکة ، یذکر ویؤنث قاله الجوهری ، واقتصر فی الجمهرة علی التأنیث وهو أی : (حراء) مقابل ثبیر . (۲) سورة القمر ، الآیة ۱

البارجُ الثالث

في إظهار معجزاته في تسكثير الطعام^(١)

• عن جابر بن عبد الله قال : عملنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق .

وكانت عندى شويهة عنز جدعة سمينة فقلت :

لو صنعناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

فأمرتُ امرأتى ، فطحنت لنا شيئاً من شعير ، وصنعت لنا منه خبراً ، وذبحت تلك الشاة ، فشويناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال: فلما أمسينا، وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف عن الخندق، قال: وكنا نعمل فيه نهاراً، فإذا أمسينا رجعنا إلى أهلنا، قال:

قلت : يا رسول الله ، إلى قد صنعت لك شويهة كانت عندنا ، وصنعنا معها شيئاً من خبز الشعير ، فأحبُّ أن ينصرف معى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزلى -

وإنما أريد أن ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده .

فلما قلت له ذلك قال : نم . ثم أمر صارخا فصرخ : أن انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت جابر .

⁽١) كان تكثير الطعام وللماء ، بمعنى البركة فيهما أو الإمداد من عند الله ، إكراما من الله لرسوله وللمؤسمين معه ، وكانت الفيرورة تقتضى ذلك .

قال : قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون .

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقبل الناس معه ، فجلس فأخرجناها إليه .

قال : فبارك ، وسمَّى ، ثم أكل . وتواردها الناسُ ، كلا فرغ قوم قاموا ، وجاء ناس حتى صَدَر(١) أهلُ الخندق عنها .

أخرجاه .

• عن جابر بن عبد الله قال : توفى عبد الله بن عمرو بن حرام ، يعنى أباه ، أو استشهد ، وعليه دَين فاستعنت برسول الله صلى الله عليه وسلم على غرمائه ، أن يَضَعُوا من دَينه شيئاً . فطلب إليهم ، فأبوا .

فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب فصنف تَمْرُكُ أَصنافا ، العجوة على حِدَة وأَصنافه(٢) ثم ابعث إلى . ففعلت .

فجاء رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس فى أعلاه أو فى وسطه ثم قال : كُلْ للقوم . قال : فَكِنْ للهُ عِنْ لَم عِنْ أَوْفَيْتُهُمْ (٣) . و بقى تمرى ، كَانْ لم ينقص منه شىء .

انفرد بإخراجه البخاري(٤).

⁽١) صدر أهل الحندق : يريد : أنهم تركوا الطمام كما هو وقد شبعوا جميماً .

⁽۲) البخارى : فقال صنف تمرك كل شيء منه على حدته ، عذق ابن زيد على حدة واللين على حدة والعجوة على حدة ، ثم أحضرهم حتى آتيك .

⁽m) أوفيتهم: أي أعطيت كل واحد حقه كاملا .

⁽٤) الحديث ذكره البخارى فى كتاب الاستقراض وأداء الديون ، مخالفا لهذه الرواية ، ويظهر أن للؤلف رواها بالمنى ، وللحديث بقية فى البخارى ١/٣٠٣٨

• عن عبد الرحن بن أبي عمرة عن أبيه قال:

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة ، فأصاب الناس تُغْمِصة .

فاستأذن الناسُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في نَحْر بعض ظَهْرهم ، وقالوا: يبلّغنا الله به .

فلما رأى عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كم ان أن يأذن لهم في نحر بعض ظهرهم ، قال :

يا رسول الله . كيف بنا إذا نحن لقينا القوم غداً جياعا رِجالاً ؟! ولكن إن رأيت _ يا رسول الله _ أن ندعو الناس ببقايا أزوادهم ، نجمعها لهم ، ثم تدعو الله فيها بالبركة ، فإن الله تعالى سيبلّغنا بدعوتك . أو قال : سيبارك لنا في دعوتك .

فدعا النبى صلى الله عليه وسلم ببقايا أزوادهم ، فجعل الناس يَحْثُون بالحثوة من الطعام وفوق ذلك ، وكان أعلام ، من جاء بصاع من تمر . فجمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ، فدعا ما شاء الله أن يدعو ، ثم دعا الجيش بأوعيتهم ، وأمرَهم أن يَحْثُوا .

فما بقي في الجيش وعاء ، إلا مملوءة ، وبتي مثله .

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال :

أشهد أن لا إله إلا الله ، وأبى رسول الله . لايلقى الله عبد مؤمن بهما إلا حجبت عنه الناريوم القيامة .

عن عمر بن الخطاب قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فى غزوة تبوك، فقلت: يا رسول الله خرج إلينا الروم، وهم شباع، ونحن
 جياع، وأرادت الأنصار أن ينجروا نواضحهم.

فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس:

مَنْ كَانَ عَندَهُ فَضْلُ زَادٍ فَليأْتِنا .

فخَرَرَنا حميعَ ما جاءوا به ، فوجدوه سبعاً وعشرين صاعا .

فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه فدعا فيه ثم قال:

أيها الناس خدوا ولا تنتهبوا .

فأخذوه في الجُرب والغرائر ، حتى جمل الرجل يقدُّ قميصه فيأخذ فيه ، حتى صدروا ، وإنه نحو ما كانوا يحزرون .

عن أبى إياس قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ف غزاة فأصابنا جهد حتى همنا أن ننحر بعض ظهرنا .

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجمعنا مزاودنا ، فلسط له نطعاً فاحتم زاد القوم على النطع .

فتطاولتُ لأحرره ، فإذا هو كربضة العبز(١) ونحن أربع عشرة مائة . قال : فأكلنا حتى شبعنا جميعاً ، ثم حشونا جُربنا .

انفرد بإخراجه مسلم .

• عن أنس بن مالك قال : قال أبو طلحة لأم سليم : لقد سمعتُ صوتَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً ، أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شيء [قالت : نعم](٢) .

فأخرجت أقراصاً من شعير ، ثم أخرجت خماراً لها ، فلفّت الخبز ببعضه، ثم دسَّته تحت ثوبى ، وردّتنى (٣) بعضَه ، ثم أرسلتنى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

⁽١) كربضة العنز . أي : مقدار مساحة ما تأوى إليه من الارض

⁽٢) من البخاري ، بأب علامات النبوة . (٣) البخاري : ولاتني يعضه .

قال : فذهبت به ، فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد ومعه الناس ، فقمت عليهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسلك أبو طلحة ؟

فقلت: نعم. قال: بطعام ؟ فقلت: نعم.

فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن معه : قوموا :

فانطلق وانطلقت بينِ أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته .

فقال أبو طلحة : يا أم سلم ، قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس ، وليس عندنا من الطعام ما يطعمهم .

فقالت : الله ورسوله أعلم .

قال : فانطلق أبو طلحة ، حتى لتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل أبو طلحة ورسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخلا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلمَّى (١) يا أم سليم ، ما عندك . فأتت بذلك الخبز .

فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففُتَ ، وعصرت أم سليم عُمكَةً لِهَا فَادَمَتْه .

ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما شاء الله أن يقول: ثم قال: اثذن لعشرة. فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا. فأكل القوم، وشبعوا، والقوم ثما نون رجلا.

⁽١) هلى . أى : أحسرى .

أخرجاه (١):

 عن أنس بن مالك قال : تروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بأهله .

قال فصنعت أمى ، أم سليم حَيْسا(٢) ، فجعلته في تَوْر(٣) فقالت :

يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقل : بعثت بهذا إليك أمى ، وهي تقرئك السلام وتقول لك : إن هذا لك منا قليل .

قال فذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت :

إن أمى تقرئك السلام ، وتقول لك : إن هذا لك منا قليل .

ثم قال : اذهب فادْعُ فلاناً وفلاناً ، أو من لقيت . وسمَّى رجالا . قال : فدعوت من سمى ومن لقيت .

قال : قلت لأنس : كم كانوا ؟ قال : رهاء ثلاثمائة .

فقال رسولِ الله صلى الله عليه وسلم : يا أنس ، هاتِ التَّوْر .

فدخلوا حتى امتيلاًت الصُّفة والحجرة . .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسَلم:

⁽١) فى باب الاطعمة من الصحيحين من رواية إسحق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس .

⁽٢) قال فى الصباح: (الحبس) تمر ينزع نواه ويدق مع أقط ويعجنان بالسمن ثم يدلك باليد حتى يبقى كالثريد وربما جمل معه سويق اه. ومثله في الصحاح والقاموس.

⁽٣) الثور : إناء من صفر أو حجارة : ورواية البخاري : « في يرمة » .

المتخلف عشرة عشرة ، ليأ كل كل إنسان مما يليه .

قال : فأكلوا حتى شبعوا ، وخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم .

ثم قال: يا أنس ارفع.

فَمَا أَدْرَى حَيْنَ وُصَعَتَ [كَانَ(١)] أَكَثَرَ أَمْ حَيْنَ رُفِعَتَ ؟!

• عن عبد الرحمن بن أبى بكر أنه قال : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم : هل مع أحد منكم طعام ؟

فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه ، فعُحْن .

ثم جاء رجل مشرك مُشعانٌ (٢) طويل ، بغنم يسوقها .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أبيعاً أم عطية ؟ أو قال : هِبَة ؟ قال : بل بيع -

فاشترى منه شاةً فصُنعت .

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بسواد البطن أن يُشْوَى .

قال: وأيم الله ما من الثلاثين والماثة ، إلا قد حَزَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم حَزَّةٌ من سواد بطنها ، إن كان شاهداً أعطاه [إياه](٣) و إن كان غائباً خبأ له . قال: وجعل منها قصعتين .

⁽١) من ألموا**هب** .

⁽٧) للشمان: الثائر الرأس

⁽٣) من الواهب .

قال : فأكلنا أجمعون ، وشبعنا ، وفضل فى القصعتين(١) ، فحملناه على بعير . أو كما قال :

أخرجاه

• عن على رضى الله عنه قال: خرجنا معرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بنى عبد الطلب ، ثم دعا بُعُس^(۲) فشر بوا حتى رووا ، وبقى الشراب كأمه لم يُمسَّ أولُه بشرب، فقال:

يا بنى عبد الطاب ، إنى بُعثت إليه كم خاصة ، وإلى الناس عامة ، وقد رأيتم منى هذه الآية ، فأبكم يبايعنى على أن يكون أخى وصاحبي ؟

قال: فلم يقم إليه أحد. قال: فقمت إليه، وكنت أصغر القوم.

قال : فقال : اجلس . ثم قال : ثلاث مرات ، كُلُّ ذلك أقوم إليه ، فيقول لى : اجلس .

حتى إذا كانت الثالثة ، ضرب بيده على يدى .

• عن سَمُرة بن جُندب قال : بنينا نحن عند النبيِّ صلى الله عليه وسلم أيّ بقضعة فيها تُريد . قال : فأكل ، وأكل القوم ، فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظُّهر ، يأكل كل قوم ، ثم يجى، قوم فيتعاقبونه .

قال: قالله رجل: هلكانت نُمَدُّ بطعام؟

قال: أمَّا من الأرض فلا [إلا] أن تكون كانت تُمدُّ من السماء.

عن أبى أيوب الأنصاري قال : صنعت لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأبى بكر طعاما ، قدر ما يكفيهما ، فأتيتهما به .

⁽١) رواية للواهب: فغاضت القصعتان .

⁽٢) قال في الصحاح: (العس)القدح العظيم والرفد ، أكبرمنه ، وجمعه عساس اه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذهب ، فادع لى ثلاثين من أشراف الأنصار -

قال: فشقَّ ذلك عليٌّ ، ما عندى ما أزيده .

قال: وكأنى تثاقلت.

فقال: اذهب فادعُ لى ثلاثين من أشراف الأنصار.

فدعوتهم فجاءوا فقال : اطقموا .

فأكلوا حتى صدَروا ، ثم شهدوا أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم بايموه قبل أن يخرجوا ،

م قال: اذهب فادع لى تسعين من الأنصار.

قال . فأنا أخُوفُ بالتسمين والستين منِّي بالثلاثين .

قال : فدعوتهم ، فأكوا حتى صَدَرُوا ، ثم شهدوا أنه رسول الله وبايعوه قبل أن يخرجوا .

قال: فأكل من طعامى ذلك مائة وثما نون رجلا ، كلهم من الأنصار عن أبى هريرة قال: نزل بالنبى صلى الله عليه وسلم ضيف ، فالتمس له شيئاً يطعمه ، فلم يجد له شيئاً ، ثم وجَد لقمة ، فجز أها أجزاء ، ثم أتاه بها فقال: سَمِ وكل .

فأكل وفضلت فضلة .

فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم : إنك لرجل صالح.

الباحيالابع

في ذكر معجزه في تكثير السمن

عن أم أنس بن مالك قالت : كانت لى شاة فجمعت من سمنها ما ملأت به عُكِدًة (١) ، فقالت : يا زيبة ، امضى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه العكة يأتدم بها .

فضت بها إليه فقالت : يا رسول الله ، إن أم سُلَيم ، أرسلت إليك بهذه العكة لتَأْتَدُم بها . فقال : خذوها ففرعوها وددوها عليها .

فانصرفت بها ، وأمُّ سُكَمِ غائبة عن المنزل ، فعلقتها على وتد .

فلما رجعت أم شُكَيم ، رأت العكة مملوءة سمناً تَقْطر .

فقالت: يا زيبة ، ألم أتقدم إليك محمَّل العكة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فقالت : لقد حملتها ، وإن لم تصدقيني فاسأليه .

فمضت فقالت : يارسول الله ، كنت وحَّهت إليك بمكة سَمْن لتأندم بها . قال : قد وصلَتْ .

⁽١) قال فى الصحاح (المكة) بالضم : آنية السمن . قال ابن السكيت : يمال لمثل الشكوة ثما يكون فيه السمن عكة . والجمع المكك والعكاك . ١ ه .

قلت : والشكوة وعاء من أدم للماء واللبن . والحم شكوات وشكاء . ا ه . من هامش الصحاح .

قالت: والذي بعثك بالهدى ودين الحق، لقد وجدتها مملوءة سمناً تقطر. قال: أفتعجبين، أنْ أَطْعَمَكُ الله كما أطعمت نبيَّه ؟ اذهبى فَكُلِي واطعمى. فانصرفتُ فقرعت منها في عكة لنا، وأبقيت ما تأدَّمنا بعشهراً أو شهرين.

عن جابر أن أم مالك الفيرية ، كانت تهدى فى عكة لها سمناً إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فَبَيْنَا بِنُوهَا يِسَأَلُونَهَا الْإِدَامَ وَلِيسِ عِنْدُهَا شَيْءَ ، عَدَّتَ إِلَى عُكَّمَّهَا اللَّهِ كَانت تُهُدى فَيهَا إِلَى رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم ، فوجدت فيها سمناً ، فا زَال يَأْدُم لِمَا أَدْمَ بِيتِهَا حَتَى عَصَرَتُهُ .

فأتت النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : أعصَر تيه ؟ قالت : نعم . قال : لو تركتيه ما زال ذلك لك مقيا .

انفرد بإخراجه مسلم .

البابيرالخامس

في معجره في تكثير التمر

عن أبى هريرة قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً
 بتمرات ، فقلت : ادع الله لى فيهن بالبركة .

قال : فصفّهن بين يديه ، ثم دعا وقال لى : اجعلهن فى مِزْ ودلتُ ، وأدخل يدك ولا تنثره .

قال : فحملتُ منه كذا وكذا وسقاً فى سبيل الله ، وآكل وأطم ، وكان لا يفارق حِقْوى (١) ، فلما قتل عثمان ، انقطع حقوى فسقط .

عن أبى هريرة قال : أصبتُ بثلاث : موت النبى صلى الله عليه
 وسلم وكنت صُويحبه وخويدمه ، ومَقْتل عثمان ، وبالمزود .

قالوا : وما المزود ؟

قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصابت الناس تخمصة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة هل من شيء ؟ قلت : نعم شيء من تمر في مزود . قال : فَأْتِنِي بِه .

فأتيته به ، فأدخل يده ، فأخرج قبضةً فبسطها ثم قال : ادع لى عشرة . فدعوت له عشرة ، فأكلوا حتى شبعوا .

ثم أدخل يده ، فأخرج قبضةً فبسطها ، ثم قال : ادع لي عشرة .

⁽١) الحقو : موضع شد الإزار .

فدعوت له عشرة ، فأكلوا حتى شبعوا .

فما زال يصنع ذلك ، حتى أطعم الجيش كله وشبعوا .

ثم قال لي : خذ ما جثتَ به ، وأدخل يدك ، واقتصر ولا تلكتِه

قال أبو هريرة : فقبضت على أكثر ما جئت به .

أكلت منه حياةً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأطعمت .

وحياة أبي بكر، وأطعمت.

وحياة عمر، وأطعمت .

وحياة عثمان، وأطعمت .

فلما قتل عثمان ، انتُهب بيتي ، فذهب المزود .

عن أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة وأصابهم عَوز (١) من الطعام ، فقال : يا أبا هريرة ، عندك شيء ؟

قلت : نعم شيء من تمر في مِزْود لي . قال جِيُّ به

فِئت به على النطع فبسطيّه ، فأدخل يده ، فقبض على التمر ، فإذا هو واحد وعشرون تمرة ، ثم قال : بسم الله .

فجعل يضع كل تمرة ويستّى ، حتى أتى على التمر ، فقال به هكذا ، فجمعه . فقال : ادع قلاناً وأصحابه .

فدعوت فلاناً وأصابه، فأكلوا وشبعوا وخرجوا .

ثم قال : إدع فلاناً وأصحابه . فأكلوا وشبعوا وخرجوا .

وفضل تمر ، فقال لى : اقعد . فقعدت ، فقال : كل . فأكلت وأكل .

⁽۱) عوز . أي : احتياج وانتقار .

وفضل تمر فأدخله في المزود فقال :

يا أبا هر پرة ، إذا أردت شيئاً ، فأدخل يدك ، ولا تكفأ ، فيكفأ عليك . قال : فما كنت أريد تمراً إلا أدخلت يدى فأخذت ، ولقد جهزت منه خسين وسَقًا في سبيل الله ، وكان معلقاً خلف رحلي ، فوقع زمن عثمان ، فذهب.

• عن ابنة بشير بن سعد أخت النمان بن بشير قالت : بعثتنى أى عَرْة بنت رواحة ، فأعطتنى تمراً فى ثوبى فقالت : أى بنية ، اذهبى إلى أبيك وخالك ، عبد الله بن رواحة بغدائهما .

فانطلقت بذلك ، فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألتمس أبى وخالى .

فقال: تعالى يا بنية ، ما هذا معك ؟

قلت : يا رسول الله ، هذا تمر بعثت به أمى إلى أبى بشير بن سعد ، وخالى عبد الله بن رواحة ، يتغدَّ بان به .

قال : هاتیه . قالت : فصببته فی کنّی رسول الله صلی الله علیه وسلم ، فما ملاّهما .

> وأمر بثوب ، فبسط ، ثم دحى التمر عليه ، ثم قال لإنسان : اصرخ فى أهل الخندق : هدوا إلى الغداء .

قاجتمع أهل الخندق فجعلوا بأكلون منه ، وجعل يزيد ، حتى صدر عنه أهل الخندق ، وإنه ليسقط من أطراف الثوب .

البام السادس

في معجزته في تكثير الماء

عن عِرْان بن حُماين قال : كنا فى سفَر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنا أَسْرَيْنا حتى إذا كنا فى آخر الليل ، وقَمْنا وقعة ، ولا وقعة أحلى عند المسافر منها ، فا أيقظنا إلا حَرُّ الشمس .

فكان أول من استيقظ فلان ثم فلان ، كان يسمِّيهم أبو رجاء ، ونسيبهم عوف ، ثم عر بن الخطاب الرابع .

وکان رسول الله صلی الله علیه وسلم إذا نام لم یُوقَظ حتی یکون هو یستیقظ ، لأنا لا ندری ما یَحْدْث له فی نومه

فلما استيقظ عمر ، ورأى ما أصاب الناسَ ، وكان رجلا أجوف جليداً ، قال : فكبَّر ورفع صوته بالتكبير ، حتى استيقظ بصوته رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم شكو الله الذي أصابهم. ، فقال : لا ضَيْر ، أو لا تضير ، ارتحلوا .

فارتحلوا فسار غيرَ بميد ، ثم نزل فدعا بالوَصُوء^(١) فتوصأ ونودى بالمملاة فصلي بالناس .

فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصلِّ مع القوم ، قال : ما منمك يا فلان ، أن تصلى مع القوم ؟

⁽١) أي ; بالماء .

فقال : يا رسول الله ، أصابتني جنابة ولا ماء .

قال: عليك بالصّعيد.

ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشكا إليه الناسُ العطش . فنزل . فدعا فلاناً ،كان يسمِّيه أبو رجاء ، ونسيه عَوف ، ودعا عليًا فقال : اذهبا فابغيا(١) لنا الماء .

قال: فانطلقا فلقيا امرأة بين مَزَادتين (٢) أو سَطِيحَتَيْن (٣) من ماء على بعير، فقالا لها: أين الماء ؟ فقالت: عهدى بالماء أمس هذه الساعة، ونفرُ نا خُلوف.

فقالا لها: انطلقي إدن. قالت: إلى أين ؟

قالاً : إلى رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم .

قالت : هذا الذي يقال له الصابي ؟ قالا : هو الذي تَمْنين ، فانطلق .

فِياءً بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدَّثاه الحديث ، فاستنزلوها عن بعيرها (٤) ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بإناء ، فأفرغ منه من أفواه المزادتين أو السطيحتين ، وأو كأ(٥) أفواههما ، وأطلق العَزَالي (٦) ، ونودى في الناس :

أن اسقوا ، واستقوا .

⁽١) فابنيا . أى : اطلبا ، (٣) المزادة : القربة المتخدة للماء .

السطيعة : تشبه للزادة ، أو وعاء من جلدين سطح أحدها على الآخر .

⁽٤) أى اطلبوا منها النزول ، وقد استجازوا أخذ مائها لانها كانت حربية ، أو لضرورة العطش .

 ⁽٥) أوكماً . أى : ربط أفواه القربتين برباطهما .

⁽٦) العزالى : جمع عزلى ، وهى مصب للاء من الراوية .

فسقَى من شاء واستقى من شاء ، وكان آخر ذلك أن أعطى الذى أصابته الجنابة إناء من ماء ، فقال : اذهب فأفرغه عليك .

قال: وهي قائمة تنظر ما مُنْفَعَل بماتُها .

قال : وايم الله ، لقد أَقُلَع عنها وإنه ليخيَّل إلينا ، أنها أشدُّ مِلْنَةً منها حين ابتدأ فيها ..

فثال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اجمعوا لها .

فجمعوا لها من بين عجوة ودقيقة وسَويقة ، حتى جمعوا لها طعاماً كثيراً ، وجعلوه في ثوب ، وحملوها على بعيرها ، ووضعوا الثوب بين يديها .

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: « تَعْلَمَيْنَ وَاللهُ مَا رَزِيْنَا (١) من مائك شيئاً ، ولكن الله عز وجل هو الذي سقانا » .

قال : فأتت أهلها وقد احتبست عنهم ، فقالوا : ما حبسك يا فلانة ؟

قالت: العجب! لقيني رجلان، فذهبا بي إلى هذا الذي يقال له الصابئ، ففعل بمأني كذا وكذا ، فوالله إنه لأسْحَرُ مَنْ بَيْنِ هذه وهذه .

وقالت بإصبعيها السبابة والوسطى فرفعتهما إلى السماء. تعنى السماء والأرض. أو إنه لرسول الله حقاً .

قال: فكان المسلمون يغيرون على من حولها من المشركين ولا يصيبون الصِّرْمُ (٢) الذى هى منه ، فقالت يوماً لقومها: ما أرى أن هؤلاء القوم يَدَعونكم عَمْداً ، فهل لكم في الإسلام ؟

⁽۱) رزثنا : نقصنا .

⁽٢) الصرم: القطعة من الإيل ما بين العشرة إلى الاربعين . ١ ه . المصاح .

فأطاعوها فدخلوا في الإسلام . أخرجاه(١) .

- عن البراء قال : انتهينا إلى الله يبية وهي بئر قد نُوحت ، ونحن أربع عشرة مائة . قال : فنزع منها دلواً ، فتمضمض النبي صلى الله عليه وسلم منه ، ثم مجّه فيه ودعا . قال : فروَيْنا وأَرْوَيْنا .
- عن السنور بن تغرمة ومروان بن الحكم قالا : خرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم زمان الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه .

حتى إذا كانوا بدى الحكيفة ، قلد رسول الله صلى الله عليه وسلم المَدْى وأَشْعره ، وأَحْرِم بالْعَمرة ، فسار يَعْدل بهم ، حتى نزل بأقصى الحديبية على ثَمَد (٢) قليل الماء يتبرَّضه الناس تبرُّضاً (٣) فلم يُكْبثه الناسُ أن نزحوه .

فشكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه .

قال : فوالله ما رال يجيش لهم بالرِّي ، حتى صدَروا عنه .

عن البراء قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسير.
 فأتينا على ركّى زمّة ، يعنى قليلة الماء فنزل فيها ستة ، أنا سادسهم فأدليت إلينا دلو ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم على شقة الركى ، فجعلنا فيها نصفها ، أو قريب ثلثها .

فرُ فعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعمس يده فيها وقال ما شاء الله أن يقول .

⁽۱) البخارى فى التيمم وعلامات النبوة . ومسلم فى الصلاة من حديث عوف ، حدثنا أبو رجاء .

⁽٣) ينبرضه الناس : يأخذونه قليلا قليلاً . والبرض : الشيء القليل .

فعادت إلينا الدلو بماء فيها .

قال : فلقد رأيت أحدنا أخرج بثوب خشية الغزق .

قال: ثم ساحت ، حتى جرت نهراً .

عن زياد بن الحارث الصّدائى قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فبايعته على الإسلام ، ثم أتى وفد من قومى بإسلامهم ، فقالوا : يا رسول الله ، إن لنا بثراً ، إذا كان الشتاء وسعنا ماؤها فاجتدعنا إليه .

فإذا كان الصيف ، قلَّ ماؤها ، فتفرقنا على مياه حولنا .

وإنا لا نستطيع أن نتفرق اليوم ، كلُّ من حولنا لنا عدُّو .

فادع الله أن يسعنا ماؤها .

فدعا بسبع حصيات ، ففرقهن في يده ، ودعا ثم قال :

إذا أتيتموها ، فألقوها واحدة واحدة ، واذكروا اسم الله تعالى .

فما استطاعوا أن ينظروا إلى قعرها بعد .

عن أبى إياس قال: جاء رجل بإداوة فيها نقطة من ماء ، فأفرغها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قدح ، فتوضأنا كلنا نُدَعْفِقُه دَغْفَقَةً (١) أربع عشرة مائة .

ثم جاء بعدُ ، ثمانيةٌ ، فقالوا . هل من طَهُور ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد فرَغ الوَصوء .

أنفرد بإخراجه مسلم .

• عن أبى قتادة قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنكم تسيرون عشيَّتكم وليلتكم ، وتأتون الماء غداً ، إن شاء الله .

⁽١) دغفق الماء. إذا دفقه وصبه صبآ كثيراً واسعاً .

فانطلق الناسُ لا كِلُوى أحد على أحد .

فَبَيْنَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم يُسير حتى ابْهَارَّ الليل(١) وأنا إلى جَنْبه .

فنعس رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فمال عن راحلته .

فأتيت فدَّعَنته قبل أن أوقظه(٢) حتى اعتدل على راحلته .

ثم سار حتى تهوَّر الليلُ ، فمال عن راحلتِه فَدَعَمْتُهُ مَن غير أن أوقظه. حتى اعتدل .

ثم سار حتى كان من آخر السَّحَر ، مال مَيْلةً أشد من [الميكتَيْن](٣) الأوليين حتى كاد كينجفل(٤) ، فأتبته فدعَيْته .

فرفع رأسه فقال : من هذا ؟ قلت : أبو قيادة .

قال: متى كان هذا مسيرُك منِّي ؟

قلت : ما زال هذا مسيري منذ الليلة .

قال: حفظك [الله] بما حفظت به تنبية .

ثم قال : هل تَرانا تَخْفَق على الناس ؟ ثم قال : هل ترى من أحد ؟

قلت : هذا راکب . ثم قلت : هذا راکب آخر ، حتی اجتمعنا ، فکنا سبعة رَکْب .

⁽۱) ابهار : بالموحدة وتشديد الراء : ابيض . وقيل : انتصف أو دهب معظمه ، إذ بهرة كل شيء أكثره . وفي القاموس : ابهار الليل : انتصف ، أو تراكمت ظلمته او ذهب عامته وبتي نحو ثلثه .

⁽٢) الرواية كما فى صحيح مسلم : من غير أن أوقظه ..

⁽٣) من صحيح مدلم . (٤) ينجفل أى: يزول عن راحلته .

فمال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن الطريق فوضع رأسه [ثم] قال : احفظ علينا صلاتنا(١) .

فكان أول من استيقظ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والشمسُ في ظَهْره فَتُمْنا فَزِعين، ثم قال: اركبوا.

فركبنا فسِرْنا حتى إذا ارتفعت الشمس نزل فدعا بميِضاً، كانت معى فيها شيء من ماه ، فتوضأ منها^(٢) وبتى فيها شيء من ماه .

ثم قال لأبي قتادة : احفظ علينا مِيضَأَتك فسيكون لها نبأ .

ثم أذَّن بلال بالصلاة ، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ، ثم صلى الغداة ، فصنع كما [كان] يصنع كل يوم ، وركب وركبنا معه .

فجعل بعضنا يهمس إلى بعص: ما كفارةُ ما صنعنا بتفريطنا في صلاننا ؟ فقال (٣) : أمّا اكم فيّ أسوة ؟ ثم قال :

أما إنه ليس التفريط فى النوم ، إنما التفريط على من لم يصلِّ الصلاة حتى يجى، وقت الصلاة الأخرى ، فمن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها .

فانتهينا إلى الناس وهم يقولون: يا رسول الله ، هلكنا عطشاً . فقال: لا هُلْك عليكم .

ثم قال : أَطْلَقُوا لَى نُعْرَى (٤) . ودعا بالميضأة (٥) .

فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب وأبو قتادة يسقيهم .

⁽١) صحيح مسلم . احفظوا . (٧) زاد في مسلم وضوءً دون وضوء .

⁽w) صحيح مسلم: ثم قال . (٤) النمر: القدح الصنير .

⁽٥) قال فى الصباح : والميضأة : بكسر المم مهموز ويمد ويقصر : المطهرة يتوضأ منها (يعنى كالإبريق ونحوه) وزاد فى القاموس : الموضع يتوضأ فيه ومنه .

فلم يعْدُ أن رأى الناس ماء في اليضأة ، فتكابُو (١) عليها .

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أحسنوا الْمَلْأَ كُلُّكُم سَيَرْوَى .

فِعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبُّ وأسقيهم ، حتى ما بقى غيرى وغيرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم صبَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال لى : اشرب.

قلت . لا أشرب حتى يشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال: إن ساق القوم آخرهم شُرْ باً .

فشربتُ وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى الناس [الماء] جامِّين روَاءِ(٢).

⁽١) مسلم : تـكابوا . قلت : أي : ازدحموا .

⁽۲) جامین : نشاطآ مستر محین . هذا والحدیث آخرجه مسلم فی صحیحه ، فی کتاب الصلاة فی قضاء الفائنة ، واستحباب تمجیله ، شرح النووی علی مسلمه ۸۳/۵

الياميالسالع

فی ذکر نبع الماء^(۱) من بین أصابعه صلی الله علیه وسلم

عن أنس بن مالك أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان بالزّوراء
 أنّى بإناء فيه ماء لا يَهْمر أصابعه ، فأمر أصابه أن يتوضأوا .

فوضع كفه فى الماء ، فجعل الماء يَنْبع من بين أصابعه ، وأطراف أصابعه ، حتى توصأ القوم .

فقلت لأنس . كم كنتم ؟ قال : كنا الاثمالة .

أخرجاه .

عن عبد الله قال : ينها نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء ، فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : اطلبوا من معه ماء ، فغملنا .

⁽١) قال القرطبى : قصة نبع الماء من بين أصابعه الكريمة قد تكورت منه صلى الله عليه وسلم فى عدة مواطن ، فى مشاهد عظيمة ، ورويت من طرق كثيرة يفيد مجموعها ، العلم القطعى المستفاد من التواتر المعنوى .

ولم يسمع بمثل هذه العجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وسلم ، حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ودمه .

وذكر المزنى صاحب الشانعي ، أن هذا أبلغ من نبع الماء من الحجر بضرب موسى ، لأن الحجر مألوف منه خروج المباء ، ولا كذلك البدن .

فَأْتِيَ بَمَاء ، فصبه في إناء ، ثم وضع كفه فيه ، فجعل المناء يخرج من بين أصابِعه .

ثم قال : حَيَّ على الطهور البارك والبركة من الله .

فلاً تُ بطني منه ، واستقى الناس^(١) .

أخرجه البخاري .

عن ابن عباس قال : أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
 ف العسكر ماء ، فأتاه رجل فقال . يا رسول الله ليس فى العسكر ماء .

قال : هل عندك شيء ؟

قال: نعم . قال: فأتني به .

قال : فأتاه بإناء فيه شيء من ماء قليل .

قال: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه فى فم الإناء ، وفتح أصابعه ، فانفجرت من أصابعه عيون ، وأمر بلال فقال : نادِ فى الناس الْوَصُوءَ المبارك .

عن عبد الله قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفَر ،
 فلم يجدوا ماء فَأْتَى بتَوْر (١) من ماء .

فوضع النبي صلى الله عليه وسلم فيه يده ، وفرَّج بين أصابِعه ، قال :

فرأيت الماء يتفجر من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

⁽۱) استقى الناس . أى شربوا .

⁽٢) قال فى القاموس ؛ التور ؛ إناء يشرب فيه . زاد فى المصباح (تذكر. العرب) والجع أتواد .

فقال : حَيَّ على الْوَضوء ، والبركة من الله تعالى .

قال الأعمش: فأخبرنى سالم بن أبى الجَعْد قال: قلت لجابر بن عبد الله: كم كان الناس يومئذ؟ قال: كنا ألفا وخس مائة.

أخرجه البخاري .

عن جابر قال : عطش الناس يوم الحديبية ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه رَكُوة (١) ، فتوضأ منها ، ثم أقبل على الناس نحوه فقال : مال كم ؟

قالوا: يا رسول الله ، ليس عندنا ما يتوضأ به ، ولا نشرب إلا ما في ركوتك .

فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة ، فجعل الماء يفور من بين أصابعه ، كأمثال العيون .

قال: فشربنا وتوضأنا .

فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟

قال : لو كنا مائة [ألف] لكفانا ، كنا خس عشرة مائة .

عن جابر قال: أتينا العسكر فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يا جابر: ناد، توضأوا. فقال: ألا وَصُوء ألا وضوء.

فقلت : يا رسول الله ما وجدت في الركب من قَطَّرة .

⁽۱) قال فى المصباح : الركوة معروفة وهى دلو صنيرة والحمع ركاء . مثل كاب وكلاب اه . يعنى : السطل أو الجردل الصنير على التعبير العامى .

وكان رجل من الأنصار مُبْرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الماء في أشَّجَاب له ، فقال لى : انطلق إليه .

فانطلقت ، فلم أجد إلا قطرة في عزلاء شَجْبِ (١) لو أنى أفرغه لشربه يابسه .

فقال : اذهب فأتني به . فأخذه بيده .

فِعل يَدَكُمُ بَشَى مَا أَدَرَى مَا هُو ، ويغَمَّرَه بَيْدَه ، ثُمَ أَعْطَانَيْهُ وَقَالَ : يَا جَابِر ، نَادَ بَحِفْنَةَ (٢) . فقلت : يا جَفْنَةَ الرَّكِ . فَأْتَدِتُ بَهَا تُحُمَّل . فوضعها بين يديه ، فقال بيده في الجَفْنة ، فبسطها وفرَّق بين أَصابعي ثم وضعها في قعر الجَفْنة وقال : يا جابر صُبُّ على ، وقل بسم الله . فصببت عليه ، وقلت : بسم الله .

فرأيت الماء يفور من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ، ثم فارق الجفنة ودارت حتى امتلأت فقال : يا جابر ، ناد : من كان له حاجة ماء .

فأتى الناس فسقوا ، حتى رووا .

ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه من الجفنة (٣) .

⁽١) العزلاء: فم القربة الاسفل ، أو مصب الماء من الزاوية . والشجب: عود يعلق عليه القرب والثياب والاوانى بالماء .

 ⁽٣) قال فى القاموس: الجفنة: القصعة. ومثله فى الصحاح. والجمع عجمان
 وجمنات بفتح الجم والفاء والنون.

⁽٣) أخرجه مسلم فى غزوة بواظ مفصلا مخالفا لــا هنا .

البابالثامن

في معجره في تكثير اللبن

عن أبى هريرة قال : والله إنى كنت لأعتمد على كبدى بالأرض^(١) من الجوع ، ولقد قمدت على طريقهم الذى يخرجون منه .

فرَ أَبُو بَكُر ، فسألته عن آية من كتاب الله ، ما سألته ، إلا لِيَسْنَتْبَعنِي (٢) ، فلم يفعل .

فرَّ عمر ، فسألته فلم يفعل .

فر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فعرف ما بوجهى وما فى نفسى ، فقال : يا أبا هريرة . فقلت : لبّيك يا رسول الله . قال الحقّ . فاتبعته ، فاستأذنت فأذن لى ، فوجد لبنا فى قدح فقال : من أين لكم هذا اللبن ؟ فقالوا : أهداه فلان ، أو آل فلان (٣) .

قال: أبا هر من قلت لبَّيك يا رسول الله قال: انطلق إلى أهل الصُّفّة . قال: وأهلُ الصُّفة أصياف الإسلام ، لم يأووا إلى أهل ولا مال .

إذا جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية أصاب منها ، وبعث إليهم منها .

(٣) أى ليطلب منى أن أذهب معه إلى بيته . (٣) أبو نعيم : فلان أو فلانة .

⁽١) دلائل النبوة للبيهةي ﴿ لاعتمد بكبدى على الأرض » وفي أبي نعيم : على الرض » وفي أبي نعيم : على المدى من الجوع .

وإذا جاءته الصدقة ، أرسل بها إليهم ، ولم يُعيبُ منها .

قال : فأحْزننى (١) ذلك : وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أنقوًى بها بقية يومى وليلتى . فقلت : أنا الرسول (٢) إذا جاء القوم كنت أنا الذى أعطيهم ، فما يبقى لى من هذا اللبن .

ولم يكن بدُّ من طاعة الله وطاعة رسوله ، فانطلقت ، فدعوتهم ، فأقبلوا ، فاستأذنوا ، فأذن لهم ، فأخذوا مجالسهم من البيت ، ثم قال : أبا هِرَ ، خذ فأعطهم .

فأخذت القدح ، فجعلت أعطيهم .

فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ؛ ثم يردُّ القدح .

وأعطيه الآخر فيشرب حتى يروى ، ثم يرد القــدح ، حتى أتيت على آخره .

ودفعته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فأخذ القدح، فوضعه في يده وبتي فيه فضلة .

ثم رفع رأسه ، فنظر وتبسم وقال : أبا هِرِّ .

قلت : لبيك يا رسول الله .

قال : بنيتُ أنا وأنت , فقلت : صدقت يا رسول الله .

قال : اقمد واشرب. قال : فقمدت فشربت.

ثم قال لى : اشرب . فشربت .

⁽١) أبو نعم : فساءنى ذلك .

⁽٢) أبو نعيم : أنا والرسول فإذا جاءوا أمرنى فسكنت أنا أعطيهم . وفي الحسائص . وإنى لرسول .

فما زال يقول اشرب وأشرب حتى قلت : لا والذى بعثك بالحق ، ما أجد لها في مسلكا .

قال : ناولني القدح . فرددت إليه القدح ، فشرب الفضلة .

عن نافع _ وكانت له صُحبة _ قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ، وكنا زُهَاء أربع مائة رجل ، فنزلنا في موضع ليس فيه ماء ، فشق ذلك على أصحابه ، فقالوا : يا رسول الله ، العطش .

قال : فجاءت شُوَيهة لها قرنان ، فقامت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلبها ، فشرب حتى رَوِيَ وسقى أصحابه حتى رَوُوا .

ثم قال : يا نافع ، املكها الليلة وما أراك تملكها .

قال : فأخذتُهَا فوتدت لها وتداً ، ثم ربطتها بحبل .

ثم قمت في بعض الليل فلم أر الشاة ، ورأيت الحبل مطروحاً .

فجئت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته من قبل أن يسألني .

فقال لى : يا نافع ، ذهب بها الذي جاء بها .

⁽١) رواه أبو نعيم في الدلائل برواية مفصلة انظر الدلائل ٣٦٥ – ٣٦٦

البارمي الناسع

فى ظهور معجزته بمجىء الشجر إليه(١)

• عن يَعْلَى بن مُرَّة الثقنى قال: بَيْنَا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان شجرة تشق عليه وسلم فان شجرة تشق الأرض، حتى غشيَتْه، ثم رجعت إلى مكانها.

فلما استيقظ، ذكرت ذلك له فقال: هى شجرة استأذنت ربُّها عز وجل، في أن تسلِّم عَلَى الله فأذن لها(٢).

عن يعلى بن مرة قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ذات يوم إلى الجبانة (٣) حتى أبركزنا .

قال : ويحك ، انظر هل ترى من شيء يواريني ؟

قلت : ما أرى شيئاً يواريك ، إلا شجرة ، ما أراها تواريك .

⁽١) ليس هناك في رواية تلك الآخبار مصادنة للمقل أو جنوح إلى الحرافة ، فهي أمور ممكنة لقدرة الله عز وجل والقصد بها إكرام رسوله ، لكنها ليست ذات شأن بالنسبة لدعوة الإسلام وإثبات نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي ليست متواترة ، ولا يلزم الإيمان بها إلا بعد ثبوت صحة النقل .

⁽٢) رواه البغوى فى شرح السنة . والطبرانى وأحمد والبيهقى .

 ⁽٣) قال فى المصباح : الجيانة : مثقل الباء وثبوت الهاء أكثر من حذفها ،
 هى : المصلى (بقشدید اللام) فی الصحراء .

وربما أطلقت على المقبرة لأن المصلى – غالباً ــ تكون في المقبرة .

قال : فما تُوْبِها ؟ قلت : شجرة مثلها ، أو قريباً منها .

قال : فاذهب إليهما فقل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ، أن تجتمعا بإذن الله تعالى .

قال : فاجتمعتا . فبرز لحاجته ، ثم رجع فقال :

اذهب إليهما فقل لها: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركا أن ترجع كل واحدة منكما إلى مكانها ، فرجعت .

عن جابر بن عبد الله قال : سِرْ نَا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حتى نؤلنا وادياً أُفيح (١) ، فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى ماجته ، فاتبعته بإداوة (٢) من ماء : فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم ير شيئاً يستةر به ،

وإذا شجرتان بشاطىء الوادى.

فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحداها .

فأخذ بغصن من أغصانها فقال: انقادى معى يإذن الله تعالى .

فانقادت معه ، كالبعير المَخْشُوشُ (٣) الذي يصانع قائدًه .

حتى أتى الشجرة الأخرى ، فأخذ بغصن من أغصانها فقال :

انقادى عَلَى الله على الله على المنقادت معه كذلك ، حتى إذا كان المنصف (٤) مما يينهما ، لأم بينهما فقال : التثما بإذن الله تعالى على التأمتا .

⁽١) أنيح . أى : واسع .

⁽٧) قال في الصباح : الإداوة (بكسر الهمزة) المطهرة وجمعها : أداوى بفتح الواو . ا هـ . قلت : معناه في لفتنا الدارجة : الإبريق وتحوه .

 ⁽٣) المشوش: الذي وضع له الحشاش وهو عود يجعل في البعير لينقاد بسهولة .

⁽٤) إذا كان بالنصف. يعنى: وسط الشجرتين .

قال جابر: فخرجت أَحْضر (١) مخافة أن يحسَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً ، وسلم بنَّرْ بى فيبتمد ، فجلست فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً ، وإذا الشجران قد افترقتا ، فقامت كل واحدة منهما على ساق(٢).

عن جابر قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا
 حتى نزلنا موضما ليس فيه شجر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 يا جابر اتبعنى بماء . فاتبعته حتى انتهينا إلى موضع فيه شجر .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا جابر ، إيت هاتين الشجرتين فقل لهما :

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لـكما انضًا .

فأقبلتا تَخُدَّان الأرضَ خدًّا حتى انضَّتِها .

فتوصَّأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال :

يا جابر إيتهما ، فقل لها : يعودان إلى موضعهما .

عن ابن بُرَيْدَة عن أبيه قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، قد أسلتُ فأرِنى شيئاً أَزْدَدْ به يقيناً .

قال : فما الذي تريد ؟ قال : ادع تلك الشجرة فلتأتك .

قال: اذهب فادعُها.

فأتاها الأعرابي فقال : أجيبي رسولَ الله صلى الله عليه وسلم .

فالت على جانب من جوانها فقطعت عروقها ، ثم مالت على الجنب(٣)

 ⁽۱) أحضر: أعدو وأجرى .
 (۲) رواه مسلم .

⁽٣) أبو نعيم : الجانب .

الآخر فقطعت عروقها ، حتى أنت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : السلام عليك يا رسول الله .

فقال الأعرابي : حسبي حسبي .

فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: ارجمي .

فرجمت ، فجلست على عروقها^(١) .

عن ابن عمر قال : كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر ، فأقبل أعرابى فلما دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين تريد ؟

قال : إلى أهلى . قال : فهل لك فى خير ؟ قال : وما هو ؟

قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله .

قال : ومن يشهد [على] ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة .

فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى بشاطى ، الوادى ، فأقبلت تخدُّ الأرضَ خدًّا ، حتى قامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثاً أنه كما قال . ثم رجعت إلى منبتها .

ورجع الأعرابي إلى قومه وقال: إن اتَّبعوني أتيتُك بهم ، وإلا رجعت فكنت معك(٢) .

عن ابن عباس ، قال : جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، بم أعرف أنك رسول الله ؟

⁽١) رواه البرار فى مسنده وأبو نميم فى الدلائل ، ونقله فى الشقاة .

⁽۲) رواه الحاكم في مستدرك بإسناد جيد .

قال : أرأيتَ إِن دعوتُ هذا العِذْق من هذه النخلة فجاء، تشهد أنى رسول الله ؟ قال : نعم .

فدعاه فجعل ينزل من النخلة حتى سقط فى الأرض ثم جعل يَنْقَزُ (١) حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال له : عُدْ . فعاد إلى مكانه .

قال : أشهد أنك رسول الله . وآمن (٢) .

 عن أبى عبيدة بن عبد الله قال لى مسروق : أخبرنى أبوك أن شجرة أنذرت النبيّ صلى الله عليه وسلم بالجن .

* * *

فإن قال أهل الإلحاد : هذا سحر .

قلنا : السحر خيال وشعبدة لاحقيقة . قال الله تعالى :

« يُخَيَّلُ إليهِ مِنْ سِحْرِهُمْ أنها تسعى »(٣).

قال أبن عقيل: لو كان السحر قَلْباً للأعيان، لساوى الإعجازَ، وتعذر علينا العلمُ بصدق الصادق، لأن الله سبحانه لم يجعل لنا طريقاً إلى العلم إلا كون المعجز دالاً على الصدق بكونه معجزاً عنه.

فمتى قلنا : إن الساحر كَيْمُلب الأعيان ، كما نقول في حق النبي صلى الله عليه وسلم ، لم تَبْق ميزة ، وانسِدُ الطريقُ إلى حصول التحقيق .

قال : فإن قال قِائل : فأيُّ ثقة تبقى لنا بالمدرّ كات مع قوله : « وما قَتَلُوه

⁽١) ينقز : يثب .

⁽۲) رواه الترمذی وصححه ، وكذا رواه البخاری فی التاریخ ، وأبو يعلی ، وابن حبان والبیهقی .

⁽٣) سورة طه ٢٦

وما صَكَبُوه والكن شُبِّه لهم »(١) . وقد أخبر عز وجل أن المقبول غيره ؟ فالجواب : أن القادر سَكَب حينئذ المدارك ، حسبَ الأصلح ، على ما اقبضت الحكمة صيانته ، وتعجيز الكفار عما عزموا عليه .

ولو عُدمت الثقة بالمدارك ، جاز عدم الثقة بحلاوة العسل ، أَكَ يَتَهِطُرُّقُ من الغرض من المطاعم والأمزجة ، فَيُدْرَكُ في حالٍ مُرَّا .

فإن قال قائل : فما فائدة وقوع ما يجانس المعجزة من السِّحر والكهانة وغير ذلك ؟

فالجواب : أن المراد ، التكليف ، لتخليص المعجزة من الشعبرة ، ليَحْظَى الفارقُ بثواب الاجتهاد .

وما يزال السحرة يطعن بعضهم في بعض، والرسلُ متساعدون.

⁽۱) سورة النساء ۱۵۷

البائب العاشر فى تعرك الجبل لاجله وسكونه لأمره

عن سعید بن زید قال : سممت رسول الله صلی الله علیه وسلم و هو علی حِرَاء ، فتحوك الجبل ، فضربه برجله ، ثم قال : اسكن حراء ، فإنه لِسِ علیك إلا نبی ، أو صِدِّ بق ، أو شهید . ومعه أبو بكر ، وعمر ، وعمان ، وعلی ، وطَلْحَة ، والزُّ بیر ، وسعد ، وعبد الرحن ، ولو شئت أن أسمی التاسع .

فأكثروا عليه : أخبرْنا . فقال : أنا .

الباب كهارئ شر فى ذكر شكوى البهائم اليه وذل المستصعب منها له

• عن [عبد الله بن^(۱)] جعفر قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حائطاً من حيطان الأنصار ، وإذا جمل .

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حنَّ ودرفت عيناه ، فسح رسول الله صلى الله عليه وسلم سراته وذِ فراه (۲) ، فسكن ، فقال : من صاحب الجمل ؟

فجاء فتَّى من الأنصار فقال : هو لي يا رسول الله .

قال: ألا تنقى الله فى هذه البهيمة التى ملَّكك الله عز وجل، إنه شكا إلىَّ أنك تجيمه وتُدُنَّبه(٣).

انفرد بإخراجه مسلم .

• عن يَعْلَى بن مرة قال : كنت جالساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، إذ جاء جمل فخبت(١) حتى ضرب بجرانه بين يديه ،

⁽١) من للواهب، وفي الأصل: عن ابن جعفر .

⁽٢) دُفراه . مثني « دُفر » وهو الموضع الذي يعرق من قفا البمير عند أدُّنه .

⁽٣) تدئبه : تنمبه .

⁽٤) قوله : فحبت . هكذا في الأصل ولعل الصواب (أخبت)أى : خشع وتواضع ولم تذكر للعاجم (خبت) ثلاثيا بالعني للراد هذا .

ثم ذرفت عيناه ، فقال : ويحك ، انظر لمن هذا الجمل ، إن له لشأنا .

فحرجت ألتمس صاحبَه ، فوجدته لرجل من الأنصار فدعوته إليه .

فقال: ما شأن جملك هذا ؟

قال : لا أدرى وآلله ما شأنه ، عملْنا عليه حتى عجز عن السقاية .

فاتتمرنا البارحة، أن ننحره، ونقسم لحمه .

قال : فلا تفعل، هَبْه لى أو بِعْنيه . قال : بل هُو لك يا رسول الله .

قال : فوسمه بميسم الصدقة ، ثم بعث [به] إليه .

• عن أنس قال : كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يَسْتُنُون (١) عليه ، وإن الجل استصعب عليهم ، فمنعهم ظهره ، فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا إليه ، استصعابه ، وقالوا : قد عطش الزرع .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : قوموا .

فقامواً ، فدخلوا الحائط والجمل في ناحيته .

فمشى النبي صلى الله عليه وسلم نحوه .

فقالت الأنصارية (٢) : إنه يا نبى الله ، قد صار مثل الكلب ، وإنا تخاف عليك صولتَه .

فقال : ليس عليَّ منه بأس .

فلما نظر الجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أقبل محوه حتى خرَّ ساجداً بين يديه ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بناصيته ، أذلَّ ما كان حتى أدخله فى العمل.

⁽١) يسنون : يسقون . (٢) للواهب : الانصار .

فقال له أصحابه : يا نبى الله ، هذا بهيمة لا يعقل ، يسجد لك ، ونحن نعقل ، فنحن أختى أن نسجد لك .

قال : لا يصلح : لبشَرِ أن يسجد لبشر ، ولو صلح أن يسجد بشر لبشر ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقة عليها(١١) .

• عن جابر بن عبد الله قال : أقبلنا مع الذي صلى الله عليه وسلم من سفر .

حتى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان الأنصار ، وإذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شدَّ عليه .

قال : فد كروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء ، حتى أتى الحائط . فرعا البعير وجاء واضعاً شَفْره (٢) إلى الأرض حتى برك بين يديه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هاتوا خطاما » فخطمه . ودفعه إلى صاحبه .

قال : ثم التفت إلى الناس فقال :

إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أنى رسول الله ، إلا عاصى الجن والإنس .

عن جابر قال : خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فإذا
 جل باد ، حتى إذا كان بين السماطين ، خرَّ ساجدًا .

فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للناس: من صاحب الجل؟

⁽١) رواه أحمد واللسائى بإسنادجيد. ورواته ثقات مشهورون كاقاله المنذرى.

⁽٧) الأصل مشرفة . وهو تصحيف . وما أثبته عن أحمد .

فإذا فِتْية من الأنصار قالوا : هذا لنا يا رسول الله .

قال : فما شأنه ؟ قالوا سَنَيْنا عليه منذ عشرين سنة ، وكانت به شحمة ، فأردنا أن ننحره ، فنقسمه بين غلماننا فانفلت منا .

قال : تبيعونه ؟ قالوا : لا ، بل هو لك يا رسول الله .

قال: أمَا لا ، فأحَسنوا إليه حتى يأتيه أجله .

فقال المسلمون عند ذلك : يا رسول الله ، نحن أحق بالسجود لك من البهائم .

قال : لا ينبغى أن يُسْجَد لشىء ، ولو كان ذلك ، كان النساء أحق أن يسجدن لأزواجهن .

وفى رواية أخرى أنه قال : إن بميركم هذا يشكوكم ، يزيم أنكم استعملتموه شابًا ، حتى إذا كبر أردتم نحره(١) .

⁽١) هذَا الحديث منميف السند ، وكذلك أكثر أحاديث هذا الباب .

البام الثانعشر

في ذكر معجرته التي ظهرت في المركوب

عن أنس قال: فزع أهل المدينة ليلة ، فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الصوت على فرس عُرْي لأبى طلحة ، ورجع وهو يقول: لن تراعوا(١).

﴿ قَالَ أَنْسَ : وَكَانَ الفَرْسَ يُبَطَّأُ ، فَمَا شُبِقَ بَعْدَ ذَلْكَ .

عن جابر قال : كنت أسير على جمل فأعْيًا ، فأردت أن أسَيَّيْبَهُ .

فلحقنی رسول الله صلی الله علیه وسلم فضر به برجله ، ودعا له فسار سیراً لم یَسِر مثلَه (۲) .

أخرجاها .

(٢) كان هذا فى غزوةٍ ذات الرقاع .

⁽١) أى : لا تخافوا .

الباميالثالثعشر

فى رميه فى وجوه المشركين بكفّ من تراب فملاً أعينهم

عن أنس قال انهزم المسلمون مِحْنَيْنٍ ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 على بغلته الشهباء وكان يسميها دُلدُل .

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : دُلدُل ، البَدِي . فألزقت بطنها بالأرض .

فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حفنة من تراب ، فرمى بها ف وجودهم وقال : حم لا يُنْصَرُون .

فانهزمَ القومُ ، وما رمَيْنا بسهم ولا طعنًا برمح .

وف رواية : فما خلق الله منهم . إنسانًا ، إلا ملأ عينه ترابا .

وسنذكر طرق هذا الحديث في غزاة حنين ، إن شاء الله تعالى .

البائ الابع عشر

في إشارته إلى الأصنام فوقعت

• عن عبد الله بن مسعود قال : دخل النبى صلى الله عليه وسلم [مكة يوم الفتح](١) وحول الكعبة ستون ، وثلاثمائة صنم ، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول : « جَاءَ الحُقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلُ كَانَ زَهُوقًا (٢) » .

أخرجاء .

عن ابن عباس قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صماً ، وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيب ، فجعل يشير إليها ويقول : « جَاءَ الحُقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ، إِنَّ الْباطِلَ كَانَ زَهُوقاً » . جاء الحقُّ ، وما يبدئ الباطلُ وما يعيد . فجعلت تستلقى من غير أن يمسَّها .

⁽۱) من البخارى .

الباب إنخامين شر

فى أعبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخالبات

قال المصنف رحمه الله : قد سبق ذكر أشياء منها : أنه أخبر بأن الأرَضة (۱) أكلت ما في الصحيفة التي كتبها المشركون بالبراءة من بني هاشم من ظلم وجَوْد .

- عن جابر بن سمرة قال : سمحت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتول : لَتَفتحَنَّ عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذى في القصر الأبيض.
 - عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
- « إذا هلك كسرى ، فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر ، فلا قيصر ، فلا قيصر بعده .
 - والذي نفس محمد بيده ، لتُنفِقُنُّ كنورها في سبيل الله » .
- عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
 لا إذا هلك كسرى ، فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر ،
- ه ازدا هلک تسری ، فلا کسری بعده ، و إذا هلک قیصر ، فلا قیصر بعده .
 - وايم الله لُتُنفِقُنَّ كنوزها في سبيل الله(٢) » . أخرجاها في الصحيحين .

⁽۱) قال فى الصباح: الأرضة: دويبة (دودة) تأكل الحشب، يقال: أرضت الحشية بالبناء للفعول، فعى مأروضة. وجمع (الارضة) أرض. مثل: نصبة وقصب، وقصبات.

قال المصنف وحمد الله : وربما أشكل هذا الحديث وقال قائل : فقد مَلَك بعد كسرى وقيصر جماعة تُشَمُّوا بهذا الاسم ، فإن كلَّ ملكِ كان لفارس ، يسمى كسرى ، وكل ملك كان للروم ، يسمى قيصر .

فالجواب: أنه ما مَلَك مَن كَان لِمُلْكَه طائل ولا ثبوت، وما زال مُلْكَهم مَنزلزلا حتى انمحق.

• عن أنس قال: كنا مع عمر بين مكة والمدينة ، فتراءينا الهلال ، وكنت حديد البصر فرأيته ، فجعلت أقول لعمر: أما تراه ؟ قال: سأراه ، وأنا مستلق على فراشى .

ثم أخذ يحدثنا عن أهل بدر ، قال :

إِنْ كَانَ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم كَثِرِيناً مصارعهم بالأمس يقول:
هذا مَصْرع فلان غداً ، إِن شاء الله ، وهذا مصرع فلان غداً ،
إِن شاء الله .

قال : فجملوا يُصْرعون عليها .

قال : قلت : والذي بعثك بالحقما أخطأُوا تيك ، كانوا يصرعون عليها . انفرد بإخراجه مسلم .

• عن أبى هريرة قال : شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر . فقال لرجل ممن يدَّعي الإسلام : هذا من أهل النار .

فلما حضرنا القتال ، قاتل الرجل قتالا شديداً ، فأصابته جراحة .

فتيل: يا رسول الله ، الرجلُ الذي قلتَ إنه من أهل النار ، فإنه قاتل اليوم قتالا شديداً وقد مات .

فتمال النبي صلى الله عليه وسلم : إلى النار .

فكاد بعض القوم أن يرتاب.

فبينما هم على ذلك إذ قيل: إنه لم يمت، ولكن به جراح شديد .

فلما كان من الليل، لم يصبر على الجراح فقيل نفسه .

فأُخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال :

الله أكبر، أشهد أنى عبد الله ورسوله:

ثم أمر بلالا فنادى فى الناس : إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر .

أخرجاه ، من حديث سهل بن سعد .

غن أبى خميد الساعدى قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك فقال : إنها ستهب عليكم ربح شديدة ، فلا يقومن فيها رجل ، ومن له بعير فليوثق عقاله(١) .

قال أبو حميد : فعقلناها(۲) ، فلما كان من الليل ، هبَّت علينا ريح شديدة (۲) فقام فيها رجل ، فألقته في جبل طبيء (٤) .

أخرجاه .

عن ثَمَوْ بَأْنَ قَالَ : قَالَ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمٍ :

⁽١) فليوثق عقاله . أى : ليربطها برباط قوى لا ينفك .

⁽٢) نعقلناها . أي : ربطناها .

⁽٣) قال فى المصباح: هبت الريح هبوياً . من باب قعد (الباب الأول) هاجت: وهب من نومه هباً من باب قتل (الباب الأول) أى : استيقظ . وهب السيف يهب من باب ضرب (الباب الثانى) هِبَّةً : اهتز ومضى . ومنه قيل : أنى امرأته هبَّة . أي : وقعة .

إن الله عز وجل رَوَى(١) لى الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وإن الله عز وجل رَوَى(١) لى الأرض ، فرأيت مشارقها والكنزين ، وإن أعطيت الكنزين ، الأحر والأبيض .

قال الصنف رحمه الله : هذا قاله وهو محسور (٢) ولا سلطان له على بلد ، فكان كما قال ، وقد بلغ ملك أمته ، من أول المشرق ، من بلاد الترك ، إلى آخر بلاد المغرب ، من بلاد البربر ، وبحر الأندلس .

عن أبي سعيد الخدري قال : أخبر في أبو قبادة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعار : تقتلك الفئة الباغية .

انفرد بإخراجه مسلم.

عن أبى ذر قال : جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 وأنا مضطجع فى السجد ، فعمزنى برجله ، فاستويت جالساً فقال لى :

يا أبا ذر ، كيف تصنع إذا أخرجتَ منها ؟

فقات: أرجع إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى بيتى .

قال: فكيف تصنع، إذا أخرجت منهما؟

فقلت : إذن آخذ سيني ، أضرب به من يخوجني ، فقال : عقراً ! بل تقاد معهم حيث قادوك ، وتُسَاق معهم حيث ساقوك ، ولو عبد أسود .

⁽ع) زوى : جمع . قال فى الصحاح : وزويت النبىء : حمعته وقبضته . وفي الحديث « زُوِيَتْ لى الارض ، فأريت مشارقها ومغاربها اله .

فيكون المني هَنا: إن الله جمع لي أطراف الارض فرأيت الح .

 ⁽۲) محسور . أى : متب حزين .

⁽س) الباغيه : الظالمة المعتدية على السلطان الحق ، لانها عدلت وأنحرفت عن الصراط السوى .

قال أبو ذر: فلما نُفيت إلى الربذة (١) أقمت الصلاة ، فتقدم رجل أسود كان على نمَّمَ الصدقة ، فلما رآئى أخذ يرجع ليهَدِّمني ، فقلت : كما أنت ، بل أنقاد لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم!!

عن أبى هريرة قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوما فقال :

من يبسط ثوبه حتى أفرغ من حديثى ، ثم يقبضه إليه ؟ فإنه ليس ينسى شيئاً سممه منى أبداً .

قال: فبسطت ثوبی ، أو قال: نَمِرَ آبی ، ثم حدَّ ثنا ، فقبضته إلیّ ، فوالله ما نسیت شیئاً سمعته منه .

أخرجاه .

عن عبد الله بن رافع أنه سمع عايا يقول: بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنا والزبير ، والمقداد فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ،
 فإن بها ظمينة ، معها كتاب ، فخذوه منها .

فانطلقنا تعادى بنا خيلُنا ، حتى أتينا الروضَة ، فإذا نحن بالظعينة فقلنا : أخرجى الـكتاب . قالت : ما معى من كتاب .

فقلنا : لتخرجِنَّ الكتاب، أو لتلقين (⁽⁾ الثياب. فأخرجت الكتات. فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه :

من حاطب ابن بَلْتُعة إلى ناس من الشركين بمكة ، يخبرهم ببعض أس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

⁽١) الاصل: البريدة . (٢) الرواية المشهورة (أتلقين) بالنون في أوله

فقال رسول الله صلى الله علية وسلم : يا حاطب ما هذا ؟

قال: لا تعجل على يا رسول الله ، إلى كنت امرأ مُلْصَقاً فى قريش ، ولم أكن من أنسهم ، وكان من كان من المهاجرين ، لهم قرابات يحمون أهليهم عكة ، فأحببت إذ فاتنى ذلك من النسب فيهم ، أن أتَّخِذَ فيهم يداً بَحْمون بها قرابتى ، وما فعلت ذلك كفراً ، ولا ارتدادا عن دينى ، ولا أرضى بالكفر بعد الإسلام .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه قد صَدَقَـكُم .

فقال عمر: دَّعْنِي أَصْرِب عنق هذا المنافق.

فقال : « إنه قد شهد بدراً ، وما يدريك أن الله اطَّلَع على أهل بدر ، فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت أحكم » .

أخرجاه .

• عن أبى بَـكْرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ، وكان الحسن بن عَلِي " يثيبُ على ظهره إذا سجد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين.

عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم من سَفَر ، فلما
 كان قُر ب المدينة ، هاجت ريح تمكاد تدفع الراكب.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هَبَّت هذه الريح ، لموت منافق مات بالمدينة » .

فقدم المدينة ، فإذا منافق عظيم من المنافقين ، مات ذلك اليوم .

• عن عدى بن حاتم قال : بَيْنا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ،

إذ أتاه رجل ، فشكا إليه الفاقة (١) ثم أتاه آخر ، فشكا إليه قَطْعَ السبيل .
فقال : يا عدى هل رأيت الحِيرة ؟ قلت : لم أرها ، وقد أنبئت عنها .
فقال : إنْ (٢) طالت بك حياة لترين الظمينة (٣) ترتحل من الحِيرة حتى تطوف بالكعبة ، لا تخاف [أحدا](٤) إلا الله .

قلت ، بيني وبين نفسى : فأين دُعَّار طبى · الذين قد سَعَروا البلاد (٠) ؟! وإن طالت بك حياة ، لتُفتحنَّ كنوز كسرى .

قلت: كسرى بن هُرُّمز؟!.

قال: کسری بن هرمز .

و إن طالت بك حياة لنرينَّ الرجل يُخْرج مِلْ كَفِّه ذهباً وفضة ، يطلب من يَقْبله منه فلا بجد أحداً يقبله منه (٦) .

قال عدى : فرأيت الظَّمينة ترتحل من الجِيرة حتى تطوف بالكعبة ، لا تخاف إلا الله ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هُرمز .

⁽۱) الفاقة : الفقر . (۲) البخارى : « قال فإن » .

 ⁽٣) يعنى : أن المرأة تسافر من الحيرة النح قال فى المختار من الصحاح الظمينة .
 أى : المرأة ما دامت فى الهودج على الإبل . ومثله فى القاموس والصحاح .

وفي الصباح: الظمينة في الأصل وصف للمرأة في هودجها ، ثم سميت بهذا الإسم، وإن كانت في بيتها ، لأنها تصبر مظمونة . اه .

⁽٤) من البخارى .

⁽٥) دعار طبيء ؛ مفسدوهم الذين يقطعون الطريق . وسمروا البلاد : ملأوها شرًا وفساداً ، وهو مستمار ، من استمار النار .

⁽٦) اختصر المؤلف الحديث فلم يذكر : وليلقين الله أحدكم يوم يلم قاه وليس يبنه وبينه ترجمان ... إلى نهايته .

و إن طالت بكم حياة لَتَرَوُنَ ما قال أبو القاسم ، صلى الله عليه وسلم ، يُخرَج مِلْ • كَفه ! . أخرجاه .

عن أبى موسى أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حائط من حيطان المدينة ، فجاء رجل يستختح .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : افتح له وبَشِّر • بالجنة .

فإذا هو أبو بكر رضى الله عنه .

ثم استفتح رجل آخر فقال : افتح له وبشره بألجنة .

فإذا عمر ، ففتحت له و بشرته بالجنة .

ثم استفتح رجل آخر ، وكان متكئاً فجاس ، فقال :

افتح له و بشره بالجنة على بلوى تصيبه . فإذا عثمان .

ففتحت له و بشرته بالجنة ، فأخبرته بالذي قال : فقال : الله السيمان .

أخرجاه ،

عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
 لا تتوم الساعة ، حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشَّعْر (١) ، وحتى تقاتلوا التركة ،
 صفار الأعين [حمر الوجوه](٢) ذُلف الأنوف (٣) كأن وجوههم المَجَانُ (٤) .
 المُطْرَقة (٥) .

⁽١) نعالهم الشمر : يجعلون نعالهم من حبال ضفرت من الشعر . أو المراد : طول شعورهم حتى تصير أطرافها فى أرجلهم .

 ⁽٣) من البخارى .
 (٣) دلف الانوف : صنارها .

⁽٤) الحجان : جمع « مجن » وهو : الترس . و « المطرقة » : التي ألبست الطراق ، وهي جلدة تلصق على قدر الدرقة .

⁽٥) انفرد به البخاري من هذا الوجه . ونحوه عن أحمد والجماعة ، إلا النسأئي .

عن أبى سعيد الخدرى قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو يقسم قسما، إذ جاءه ذو النخو يصرة، وهو رجل من بنى تميم.
 فقال يا رسول الله ، اعدل.

قال : ويلك ، ومن يعدل إذا لم أعدل ! فقد خِبْتُ وخسرت إن لم أكن أعدل .

فقال عمر : انذن لي فيه ، فأضرِ بَ عنقه .

فقال : دَعْه ، فإن له أصحاباً يَحْقِرِ أحدكم صلاتَه مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرأون القرآن لا يُجاوِزُ حناجرهم ، يمرقون من الدين كا يمرق السهم من الرمية .

يُنْظُر إلى نَصْلَه ، فلا يوجد فيه شيء ، ثم يُنْظُر إلى رِضافه ، فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر فيه شيء ، ثم ينظر إلى تُضِيَّه ، وهو قدحه ، فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى تُذَذِه ، فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق النرثَ والدم .

آیاتُهُم رجل أسود ، إحدى عَضُدیه مثل ثدى المرأة ، أو مثل البَضْعة تُدَرْدر (١) بِخرجون على حين فُرْقَةٍ من الناس .

قال أبو سعيد : وَأَشْهَدُ أَنِي سَمَعَتَ هَذَا الحَدَيْثُ مِنْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهِ عَلَيْهُ وَسُلَّمُ ، وأَشْهَدُ أَنْ عَلَى بِنَ أَبِي طَالَبِ قَاتِلُهُمْ وَأَنَا مَعَهُ .

وأمر بذلك الرجل فَالْتَمِسَ فَأْتَى به حتى نظرت إليه على نَمْت النبى صلى الله عليه وسلم الذي نَمته(٢) .

⁽١) تدرد : تتحرك وتذهب وتجيء .

⁽٢) الحديث أخرجه البخارى فى عدة مواضع من صحيحه ، ومسلم أيضاً ، وابن ماجه عن أبي سعيد .

والرضاف: جمع رضفة ، وهي عَقَبة تُلُوكي على مَدْخُل النصل في السهم . والنَّضَيِّ: القِدْح قبل أن يبحث . والقُذَذ: ريش السهم .

والمعنى : أنه مَرَق عاجلاً فلم يَعْلَق به دم .

عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أتى بصفية يوم خيبر
 وأتى بزوجها وأخيها ، وكان قد أعطاها الأمان على أن لا يكتما شيئاً ، فإن
 كتماه استحل دماءها .

فأما أحدها، فصدَّقه ولم يَكْتُمه .

وأما كنانة _ وهو زوج صفية _ فكتمه مُسك الجل، وكان فيه حلى كثير، فقال:

يا كنانة ، إنك قد أعطيتني أن لا تكتمني شيئاً ، فأين مسك الجل ؟ فقال : ما كتمتك شيئاً .

فأتاه جبريل فأخبره بمكانه .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : اذهبوا ، فإنه في مكان كذا وكذا .

فاما أُتِيَ به ، أم بهما ، فضر بت أعناقهما وقال لبلال : خذ بيد صفية . فأخذ بيدها فمر بها بين القبيلتين ، فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى رؤى فى وجهه .

فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخيَّرها بين أن يعتقلها ، فترجع إلى من يقى من أهلها ، أو تسلم ، فيتخذها لنفسه .

فقالت : أختار الله ورسوله .

فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس: انصرفوا عن أمكم.

حتى إذا كان على ستة أميال من خيبر ، مال يريد أن يُعرس بها ، فوجد عليها في نفسه .

فلما كان بالصهباء ، مال إلى دومة هناك، فطاوعته .

فقال: ما حملك على إبائك؟

قالت : خشيت عليك ، قرب بهود . فأعرس بها .

وبات أبو أيوب ، يحرس رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، يدور حول خيائه .

فلما شمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوطء ، قال : من هذا ؟

قال : خالد بن زيد . قال : مالك ؟

فقال: ما نمت هذه الليلة ، مخافة هذه الجارية عليك .

فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرجع .

عن عبد الله بن عباس قال : لتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 أبا سفيان في الطواف فتال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يا أبا سفيان، أما كان بينك وبين هند كذا وكذا؟

فقال أبو سفيان في نفسه: أفشَتْ (١) عليَّ هند سِرِّي ، لأفعلنَّ بها ، ولأفعلنَ بها ،

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من طوافه ، لحق أبا سفيان فقال : « يا أبا سفيان ، لا تظلم هنداً ، فإنها لم تُفُش إلى من سرك شيئاً » . فقال أبو سفيان : أشهد أنك رسول الله ، فن أنبأك بما فى نفسى ؟!

 ⁽١) أنشت أى : أَذَاعَتْ وَنَسْرَت .

• عن عاصم بن كليب قال : حدثني أبي قال : حدثني رجل من الأنصار قال :

خرجت مع أبى وأنا غلام، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتِلقا نا رجِل فقال :

يا رسول الله ، فلانة تدعوك وأصابك إلى طعام .

فا نطلق النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه ، فقعد نا مقاعد الفلمان من آبائهم فجيء بالطعام .

فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ، وضعوا أيديهم .

فنظر القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يلوك أكلةً فكفوا أيديهم .

قال : فلاك الأكلة ، ثم لفظها ، وقال : لحمُ شاة ، أخذت بغير إذن أهلها .

فتامت الرأة فقالت : يارسول الله ، أردت أن أجمك وأسحابك على طعام ، فبعثت إلى البقيع . فلم أجد شيئاً يباع ، فبعثتُ إلى أخى : أن ابعث إلى شاتك .

فَلِمْ يَكُنَ أُخِي ، ثُمَّ ، فَدَفَعَ أُهُلُهُ إِلَى السَّاةَ .

عن أنس قال : نعى النبي صلى الله عليه وسلم أصحابَ مُوْتة على للنبر .

فبدأ بزيد ، ثم بجعفر ، ثم بابن رَوَاحة . ثم قال :

وأخذ اللواء خالد بن الوليد ، وهو سيف من سيوف الله تعالى .

• عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم ، أرسل عائشة إلى امرأة

ما رأيت طائلاً. قال: لقدرأيت خالاً مخدِّها ، اقشعرَّت منه ذؤابتك. فقالت: ما دونك سِر "، ومن يستطيع أن كِكُنْمك!

عن سلمان بن صُرَد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
 الأحزاب : نفزوهم ولا يغزونا .

قال أبو نميم : فحقق الله ذلك ، فغزاهم ولم يُمْزَرَ بعد ذلك .

- عن العباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يظهر هذا الدين ، حتى يجاوز البحار ، وحتى تُخَاض البحار بالخيل في سبيل الله » .
- عن عثمان بن صهیب ، عن أبیه ، عن النبی صلی الله علیه وسلم أنه
 قال بوماً له لی : مَنْ أَشْنَقَ الناس ؟

قال : الذي عَقَر الناقة ، يا رسول الله . قال : صدقت .

فمن أشقى الآخرين ؟ قال : لا علم لى يا رسول الله .

قال : « الذي يَضْرب على هذه » .

وأشار النبي صلى الله عليه وسلم ، إلى يا فوخه(١) .

فكان على رضى الله عنه يقول لأهل العراق :

أما والله ، لوددت أنه انبعث أشقاها فخضب هذه ، يعنى لحيته ، من هذه ، ووضع يده على مُقَدَّم رأسه .

⁽۱) قال فى المصباح ؛ اليافوخ : وسط الرأس ، ولا يقال (يا فوخ) حتى يصلب ويشتد بعد الولادة . وفى القاموس : ضرب يا فوخه . وهو حيث التتى عظم مقدم الرأس ومؤخره .

• عن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه إلى الطائف ، فمررنا بقبر .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا قبر أبى رغال، وهو أبو ثقيف. وكان من ثمود، وكان بهذا الحزم يُدُّفع عنه.

فلما خرج منه ، أصابته النقمة التي أصابت قومه بهذا المكان ، فدفن فيه .

وآية ذلك ، أنه دفن معة غصن من ذهب ، إن أنتم نبشتم عنه . أصبتموه معه .

فابتدره الناسُ ، فاستخرجوا منه الغصن .

عن ابن عمر قال : أَتَى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم الخبرُ من السماء في الليلة [التي] قتل فيها المنسى ليبشرنا ، فقال :

. قُتل الأسودُ البارحة ، قتله رجل مبارك .

قيل: من ؟ قال: فيروز بان فيروز^(١).

• عن أم ذر قالت: لما حضرت أبا در الوفاة ، بكيت فقال:

لا تبكى ، وأبشرى ، فإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر أنا فيهم :

ليموتنَّ رجل منكم بفلاة من الأرض ، يشهده عصابة من المؤمنين . وأنا وليس من أولئك النفر أحدُ ، إلا وقد مات فى قرية أو جماعة ، وأنا الذى أموت بالفلاة (٢) ، والله ما كَذَبتُ ولا كُذِبتُ ، فأبصرى الطريق .

⁽۱) عند ابن كثير ۽ فيروز فيروز .

⁽٧) الفلاة : الأرض التي لا ماء فيها . والجمع (فلا) مثل (حصاة) و (جمعي) اهر مصباح .

قالت : فَمَلَت : إنه قد ذهب الحاج ، وتقطعت الطربق .

قالت: فكنت أشتد إلى الكثيب، ثم أرجع إليه فأمرضه، فإذا أنا برجال على رواحلهم، فأنكَتُ (١) بثوبى، فأسرعوا، وقالوا: مالك ؟

قلت : رجل من السامين يموت .

قالواً : ومن هو ؟ قلت : أبو ذر .

خالواً : صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت : نعم .

فَهَدُّوه بِآبَائِهِم وأمهاتهم ، فكننه أحدهم ، ودفنوه.

• عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

صنفان من أهل النار لم أرها :

قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضر بون بها الناس .

ونساء كاسيات عاريات ، مائلات مميلات ، رُمومىهن كأسنمة البخت السائلة ، لا يدخلن الجنة ، ولا بجدن ريحها ، وإن رمحها ، لَيُوجَدُ من مسيرة كذا وكذا .

عن أبى نوفل قال: لما قتل ابنُ الزبير، أرسل الحجاج إلى أمه أسما، فقالت له: إن رسول الله سلى الله عليه وسلم حدثنا، أن في ثقيف كذاباً ومُبِيراً (٢)، فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير، فلا إخالك إلا إياه.

انفرد بإخراجه مسلم. والكذاب هو المختار بن عبيد.

⁽١) فألحت بثوبى . أى : أشرت بثوبى إلى الرجال وهو تمبير مجازى كا فى أساس البلاغة .

⁽٢) مبير . أي : ظالم سفالة للدماء ، ومفسد في الأرض .

عن أبى هارون العبدى قال : كنا إذا دخلنا على أبى سعيد الخدرى قال : مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنه سيأتيكم رجال من أقطار الأرض ، ليتنقبو المن فإذا أتوكم ، فاستوصوا بهم خبراً .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

تَشْمَعُونَ ويُشْمَعُ مَنكُمُ ﴾ ويُشْمَعُ بَمْن يَشْمِعُ مَنكُم .

• عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث ، أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يزورها كل جمعة ، وإنها قالت يوم بدر :

أَتَأْذَنَ لَى ، فَأَخْرِجِ مِعْكُ ، أَمْرِ صَ مُرْصًا كُم ، وأَدَاوَى جَرَحًا كُم ، اللهُ أَيْنُدَى لَى شَهَادَةً ؟ الله الله أَيْهُدى لَى شَهَادَةً ؟

قال : قَرْمَى ، فإن الله عن وجل أيهدي لك شهادة .

وكانت أعتقت جارية لها وغلاماً عن دَرِرً() منها ، فطال عليهما ، مغتّاها في قطيفة حتى ماتت ، وهربا .

أَنْ يَ عَمْ فَقِيلَ لَهُ : إِنْ وَرَقَةً قَتْلُهَا عَلَامُهَا ، وَجَارِيتُهَا وَهُرُهَا .

فيهام عمر في الناس فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يزور أُمَّ ورفه ويقول: انطلقوا نزورٌ الشهيدة! وأُتِيَ بهما ، فَصُلِبً .

• عن أبن عباس قال : لما أسر العباس ، وطُلِبَ منه القداء قال : ليس لى مال .

فتمال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين المال الذي وضمتَه بمكة ،

⁽۱) الدبر: الموت. يعنى ، قالت لهما: أنتما ــ بعد موتى ــ حُرَّان النوع من العتق يسميه الفقهاء بـ « التدبير » .

حين خرجت ، عند أم الفضل وليس معكما أحد ؟ وقلت : إن أصبت في سفرى هذا ، فللفضل كذا ، وأنتم كذا ، ولعبد الله كذا ؟

قال: والذي بَتَعَكَ بِالحَق ، ما عَلَم بهذا أحدٌ من الناس ، غيري وغيرها ، (۱) وإني أعلم أنك رسول الله .

وقد روى محمد بن إسحاق ، أن عمير بن وهب جلس مع صفوان
 ابن أمية بعد مصاب أهل بدر بيسير ، وهو في الحجر .

وكان عمير من شياطين قريش ، وكان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة .

وكان ابنه وهببن عير، في أسارى بدر فذكر أصحاب القليب ومصابهم. فقال صفوان: والله ما في العيش بعدهم من خير.

فقال له عمير: صدقت، والله، أما والله لولا دَيْنٌ على ، ليس له عندى قضاء، وعيال أخشى عليهم الصَّيعة بعدى، لركبت إلى محمد حتى أقتله، فإن لى فيهم علة، ابنى أسير في أيديهم.

فقال صفوان : وَمَلَى دينك ، أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالى ، أسوتهم كأسوتهم .

قَالَ عَمِيرِ : فَاكْتُمْ عَلَىٰ شَأْنِي وَشَأْنَكَ . قَالَ : أَفَعَلَ .

ثم إن عيراً أمر بسيفه فشُحذ وسُم من أنطلق حتى قدم المدينة .

فرآه عمر قد أناخ بعيره على باب السحد ، متوشعاً السيف ، فقال :

هذا عدو الله ، عمير قد جاء ، ما جاء إلاّ لشر ، وهو الذي حَرَّش بيننا ، وحزرَ نا للقوم يوم بدر .

ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

(١) فى الاصل (وغيرك) وهو تحريف لمخالفته لسياق السكلام

يا رسول الله ، هذا عدو الله عمير ، قد جاء متوشحاً سيفه . قال : فأدخله على :

فأقبل عمر حتى أخذ مجالة سيفه في عنقه ، فلبَّبَه بها .

وقال لرجال من الأنصار: ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاجلسوا عنده، واحذروا هذا الخبيث عليه، فإنه غير مأمون.

ثم دخل به عمر علىرسول الله صلى الله عليه وسلم .

فلما رآه ، وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه قال: أرسله يا عمر ، ادنُ يا عمير .

فدنا ثم قال: أنم صباحاً ، وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد أكرمنا الله بتحية خير من تحييتك يا عمير ؟ تحييتك يا عمير ؟

قال : جئتُ في فداء أسير لي في أيديكم ، فأحسنوا إليه .

قال : فما بال السيف في عنقك ؟

قال : قبحها الله من سيوف ! وهل أُغنَتْ شيئاً .

قال : اصدُّقني في الذي حِثْت له . قال : ما حِثْت إلا لذلك .

فقال : بل قمدتَ أنت وصفوان في الحِجْر ، فذكرتما أصحابَ القَلِيبِ من قريش ، ثم قلت :

لولا دينٌ عليٌّ ، ولي عيال ، لخرجت حتى أقتل محمداً .

فتحمَّل لك صفوانُ بن أمية بدَينك وعيالك ، على أن تقتلنى ، والله حائلُ بينى وبينك .

فقال عبر: أشهد أنك رسول الله ! قد كنا : كذِّ بك ، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصنوان ، فوالله إنى لأعلم ما أتاك به إلا الله ، فالحد لله الذى هدانى للإسلام وساقنى هذا المساق . ثم تشهد شهادة الحق .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقَّهوا أخاكم في دينه ، وعلموه القرآن ، وأطلقوا له أسيره . ففعلوا .

ثم قال: يا رسول الله ، إنى كنت جاهداً فى إطفاء نور الله ، شديد الأذى لمن كان على دين الله ، وإنى أحب أن تأذن لى فأقد م مكة فأدعوهم إلى الله ، وإلى دين الإسلام ، لعل الله أن يهديهم ، وإلا آذيتهم فى دينهم كا كنت أوذى أصما بك .

وَأَذِنَ لَه ، فَلَحَقَ بَمُكَةً ، وكَانَ صَفُوانَ حَيْنَ خَرْجٍ عَيْرٍ يَقُولُ لَقَرِيشَ : أَبِشْرُوا بِوقِعَةً تَأْتَيْكُمِ الآنِ فِي أَيَامِ تَنْسَيْكُمُ وقِعَةً بِدَرٍ .

وكان صفوان يسأل عنه الركبان، حتى قدم راكب فأخبره بإسلامه. فحلف أن لا يكلمه أبدأ، ولا ينفعه بنفع أبداً.

. فلما قدم مكة ، أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذى من خالفه ، فأسلم على بديه ناس .

* * *

قال المصنف: قال أبو الوفا بن عقيل: إقدام الرسول صلى الله عليه وسلم على الإعلام بالغائبات والمستقبَلاَت، فيه مخاطرة عظيمة، لأن الأسود ومسيلمة، فضحهما تخيمنهما فخرج الخبر على خلاف ما أخبرا به.

ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول : « سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَمَبٍ » .

فلو أنه أَسْلَم ، كان فى هذا ما فيه ، و إنما طالع العواقب ، وذلك دليل على أنه كان شديد الثقة .

فالحمد لله الذي ثبته على ذلك ، وأنه بان لا يخاف أن ينهدم بأمور توجب التهم ، وإنما هو صادر عن قادر على الإتَّمام .

البام السابطش

في إلاثة الصخر له صلى الله عليه وسلم

عن جابر قال : مكث النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وهم يعفرون الخندق ثلاثاً ، لم يذوقوا طعاماً .

فقالوا: يا رسول الله . إن ههنا كُدُّ يَةً (١) من الجبل .

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : رشوها بالماء .

ثم أخذ المِعُول (٢) وقال: بسم الله . فضربها الله أ فصارت كثيباً (٢) تنهال (٤) .

قال جابر ؛ فحانت منى التفاتة ، فإذا رسولُ الله صلى الله عليه و لم قد شَدُّ على بطنه حجراً .

أخرجاه .

⁽١) الصخرة العظيمة . قال فى القاموس : (الكدية) بالضم : شدة الدهر كالكادية . والأرض الغليظة والصفاة (أى : الصخزة الملساء) العظيمة ، والشيء الصلب بين الحجارة والطين . ا ه . المراد منه .

وفى الصحاح وللصباح : الكدية : الأرض الصلبة ، والمنى المراد المناسب هنا ما أثبتناه في صدر الكلام .

⁽٢) المول: القأس ـ

⁽m) كثيباً . أى إككومة الرمل . قال فى القاموس؛ الكثيب: التل من الرمل .

⁽٤) تنهال . أي : تنفت وتنصب ، لاتها صارت كالرمل الناعم الذي لا يتاسك .

عن البراء بن عارَب قال : أمر نا رسول الله صلى الله عليه وسلم عفر الخيدق ، لا تأخذ فيها المعاول.

فشكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء فأخذ المِعول وقال : بسم الله .

وضرب ضربة ، فكسر ثلث الحجر ، وقال : الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام ، والله إلى لأبصر قصورها الخذر من مكانى هذا .

ثم قال : بسم الله . وضرب ضربه أخرى ، فكسر ثلث الحجر وقال : الله أكبر ، أعطيت مفاتيح فارس ، والله إلى لأنظر المدائن ، وأبصر قصورَها البيض من مكانى هذا .

ثم قال : بسم الله ، وضرب ضربة أخرى ، فقطع بقية الحجر فقال : الله أكبر ، أعطيت مفاتيح البمن ، والله إلى لأنظر إبوان صنعاء من مكانى هذا .

البامي السّابع عشر

في ذكر حنين الجذع إليه صلى الله عليه وسلم

• عن جابر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إلى جذع نخلة .

فقالت امرأة من الأنصار ، كان لها غلام نجار : يا رسول الله ، إن نى غلاماً نجاراً ، أفلا آمره ، يتخذ لك منبراً تخطب عليه ؟ قال : بلى .

قال : فأتخار له منبراً ، فلما كان بوم الجمعة ، خطب على المنبر قال : فَأَنَّ الحَدْعُ الذي كان بقوم عليه كما يَئِنُّ الصبي .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن هذا بكيَّ إِنَّا فَقَدَ مِنَ الذِّ كُر (١).

• عن التلفيل بن أبى بن كعب ، عن أبيه قال : قلت : يا رسول الله ، هل لك أن أعمل لك منبراً تقوم علبه بومَ الجمعة ، حتى يراك الناس وتُستمعهم خطبتك ؟ قال : نعم .

فصنع له ثلاث درجات.

وَلَمَا صَنِعَ المُنْبَرِ، وَوَضَعَ فِي مَوْضَعَهُ، وَأَرَادَ رَسُولُ اللهُ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسِلْمَ أَن يَقُومُ عَلَى المُنْبَرِ، فَمَرَّ إِلَيْهِ، حَارَ الجَدْعُ حَتَى كَادَ أَن يَنْشَقَّ.

فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمنحه بيده ، حتى سكن ، ثم رجع إلى المنبر .

⁽١) رواه الإمام أحمد .

فلما هذم المسجد ، وعُيْر ، أخذ ذلك الجذع أبَيُّ بن كمب .

ف كان عنده في داره ، حتى بلي وأكلته الأرضة ، وعاد رُفاتاً (١) .

عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم
 الجمعة إلى جنب خشبة يُسند ظهره إليها .

فلما كثر الناس قال: ابنوا لي منبراً ، فبنوا له منبراً ، له عتبتان .

فلما قام على المنبر يخطب ، حَنَّت الخشبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال أنس: وأنا فى المسجد، فسمعت الخشبة تحنُّ حنين الواله(٢)، فا زالت تحن حتى نزل إليها فاحتضنها فسكنت(٣).

فكان الحسن إذا حدَّث بهذا الحديث بكي ، ثم قال :

يا عباد الله الخشبةُ تحنَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقاً إليه ، لم عاليه من الله عز وجل ، فأنتم أحقُّ أن تشتاقوا إلى لقائه(٤) !

عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى
 جذع ، فلما اتخذ المنبر ، تحول إليه ، فحن الجذع ، فأتى النبى صلى الله عليه
 وسلم فسحه .

أخرجه البخاري .

عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى
 جذع ، فأتاه رجل رومى فقال : اصنع لى منبراً أخطب عليه .

(۳) رواه أحمد , (٤) روى هذه الزيادة البنوى .

⁽١) رواه أحمد ، ومثله عن الشافعي .

⁽٢) الواله : الذي ذهب عقله وتحير من شدة الفرح والحب والحزن . كا يستفاد من المصباح والصحاح .

فصنع له منبره هذا الذي ترون.

وَلَمَا قَامَ عَلَيْهِ يَخْطُبُ ، حَنَّ الْجَازَعِ حَنَيْنِ النَّاقَةُ إِلَى وَلَدُهَا .

فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فضمّه إليه ، فسكت ، فأمر به أن يُدُون ويحفر له .

عن ابن بُريدة عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان إذا ، خطب ، قام فأطال القيام ، فكان يشق عليه قيامه ، فأثني بجذع تحلة فحفر له ، وأقم إلى جنبه .

فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب وطال القيام عليه ، استند إليه فاتكاً عليه .

فبصر به رجل كان ورد الدينة ، فقال لمن يليه من الناس :

لو أعلمأن محمداً يَحْمَدنى فى شىء يرنُق به ، لصنعت له مجلساً يقوم عليه ، فإن شاء جلس ما شاء ، وإن شاء قام .

فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ايتونى به . فأتَّى به ، فأمره أن يصنع له هذه المراق ، فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك راحةً .

فلما فارق النبي صلى الله عليه وسلم الجذع ، وعمد إلى الذي صُنع له ، جَزع الجذع ، فحن كما تعن الناقة ، حين فارقه النبي صلى الله عليه وسلم .

فسمع بريدة عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع الجدع ، رجع إليه ، فوضع يده عليه وقال :

اختر أن أغرسك فى المكان الذى كنت فيه ، فتكون كما كنت ، وإن شئت فأغرسك فى الجنة ، فتشرب من أنهارها وعيونها ، فيَخَسُن نبتك ، وتُثمر ، فيأ كل أولياء الله من ثمرتك ، فعلت ُ » .

فزعم أنه سمع من التي صلى الله عليه وسنم وهو يقول: نعم قد فعات. بربين .

فَسَئُلَ النَّبِي صَلَّى الله عليه وسَلَّمْ فَقَالَ : أَحَبُّ أَنَ أَغَرِسَهُ فَيَ الْجَنَّةُ .

عن أبي بن كعب ، عن أبيه ، قال : كان انتبى صنى الله عليه وسلم
 يصلى إلى جذع وكان عريشا ، وكان يخطب إلى دلك الجذع .

فقال رجال من أصحابه : ألا نجعل للت شيئا تقوم عليه يوم الجمة حتى يراك الناس ، ويسمع الناس خطبتك ؟ قال : نعم ،

فصنع له ثلاث درجات ، فقام عليها كا كان بقوم .

فأصغى إليه الجذع فقال له : اسكن . ثم النفت فقال :

إن تشأ أغرسك في الجنة ، فيأكل منك الصالحون ، وإن تشأ أن أعيدك رطبا كما كنت .

فاختار الآخرة على الدنيا .

ولما قبض النبي صلى الله عليه وسلم ، دُفع إلى أَن ُ ، فلم يزل عنده إلى أَن أَكَانِهِ الأَرضَةِ .

* * *

قال ابن عقيل: لا ينبغى أن يتعجّب من حنين الجذع، ومجى، الأشجار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن مَنْ جَعل فى المفناطيس خاصية تجذب الحديد إليه، يجوز أن يجمل فى الرسول خاصية تجذب إليه.

البابسالثامعشر

فى تسبيح الحصى فى يدء صلى الله عليه وسلم

عن أبى ذر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس فى مكان،
 هو وأبو بكر، وعمر، وعثمان، فتناول النبى صلى الله عليه وسلم سبع
 حَصَيات فستَبَحْن، حتى سمعت لهن حَنينا كخنين النحل، ثم وضعهن فخرسن.

ثم أخذهن فوضعهن فى يد أبى بكر فسبَّحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين اللبحل . ثم وضعهن فخرسْن .

ثم تناولهن فوصمهن فى يد عمر حتى سُمِعَ لهن حنيناً كحنين النحل ثم وصمهن فَخَرسْنَ .

ثم تناولهن فوضعهن فى يد عثمان فستَبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين اللنحل ، ثم وضّعهن فخرشن .

البا مُبالتاسع عشر

في ستره عمن قصد أذاء من المشركين

عن ابن عباس قال : لما نزلت « تَبَّتْ يَدَا أَبِي كَمَبٍ » جاءت امرأة أبى نلمب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر .

فلما رآها قال : يا رسول الله إنها امرأة بَذِيَّة ، فلو قمتَ لا تؤذيك.

قال: إنها لن ترانى.

فجاءت فقالت : يا أبا بِكر ، صاحبُك هَجانى بشِعره . قال : لا ، ما يقول الشعر . قالت : أنت عندى مصدَّق ، وانصرفت .

فقال يا رسول الله ، إنها لم ترك ؟

قال : لا ، لم يزل ملكُ يسترنى منها بجناحه .

امرأة أبي لهب، هي أم جميل بنت حرب، أخت أبي سفيان.

البائب العشرون

في دفع من أزاد أذاه من الأنس

عن جابر بن عبد الله قال : غزّ و نا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل تَجد ، فلما قفل رسول الله عليه وسلم قبل تقلت معهم ، فأدركَ نه القافلة في وادركثير المعضاه (١).

فَنْزَلَ أَصِحَابُ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَمْ تَحَتَّ الشَّجِرِ ، وَكُلَّ رَسُولُ اللهِ صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمْ تَحَتَّ سَمُّرَدَ ، مَعْآنَى بَهَا سَيْفَهِ .

قال جابر : فينمنا نومةً .

ثم إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا ، فجئناه ، فإذا أعرابى عنده جالس .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم ، فاستيةظتُ ، وهو في يده صَلْتَاً (٢) .

فقال لى : من يمنعك منّى ؟ قلت : الله . هو ذا جالس .

ثم لم يعاقبه رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم.

أخرجاه .

عن جابر بن عبد الله قال (٣) ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

⁽١) العضاه : شجر عظيم له شوك .

^{﴿ ﴾} صلتاً : مجرداً من غُمده ، يمعنى مصلت .

⁽١٠) كذا ولعلها : أن رسول الله الخ .

لما رجع من غراة بنى محارب ، جاءه رجل يقال له غورث بن الحارث ، حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

من يمنعك منِّي ؟ قال : الله . فسَقط السيف من بده .

فَأَخَذُهُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم وقال : مِن يمنعك منى ؟

قال: كن خير آخذ.

قال: أتشهد أن لا إله إلا الله ؟

قال : لا ، ولكن أعاهدك أن لا أقاتلك ، ولا أكون مع قوم يقاتلونك . فحلى سبيله .

عن أبى هريرة قال : قال أبو جهل : هل يمفّر محمد وجهه فيكم بين أظهركم ؟ قال : فقيل نعم .

فقال: واللات والعزى ، إنْ رأبته يفعل ذاك ، لأطأنَّ على رقبته ، ولأعفرنَّ وجهه في التراب .

فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ، زعم ليَطأ عنقه قال : فما فجأهم منه ، إلا وهو كينُـكص على عقبيه ، ويتقى بيديه .

فقالوا له : مالك؟ قال : إن يبني وبينه كَخْنْدَقّاً مِن نار ، وهُو ْلاَّ وأجنحة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو دنا منى ، لاختطفته الملائسكة عضواً .

انفرد بإخراجه مسلم.

حكى ألو اقدى عن أشياخه قال: جاءت الظهر يوم الفتح.
 فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا أن يؤذّن بالظهر فوق الكعبة،
 وقريش فوق الجبال، وقد فر" وجوههم وتغيبوا.

فلما قال: أشهد أن محداً رسول الله. قال عكرمة (١) بن أبى جهل: لعمرى لقد رفع لك ذركرك، أما الصلاة فنصلى، ووالله ما نحب مَن قَتل الأحبة.

وقال خالد بن أسيد : الحد لله الذي أكرم أبي فلم يسمع بهذا اليوم .

وقال الحارث بن هشام نه و اثكلاه ! ليتنى متُّ قبل أن أسمع بلالا ينهق فوق الكعبة !

وقال الحكم بن أبى العاص : هذا واللات ، الحادث الجلل () ، يصيح عبد بنى بُحَح ، ينهق على بَغِيَّة أبى طلحة .

وقال سهيل بن عرو: إن كان هذا سخطاً لله فسيفيره.

وقال أبو سفيان بن حرب: أما أنا ، فلا أقول شيئاً ، ولو قلت شيئاً ، لأخبَرتُه هذه الحصاة .

فأتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرهم ، فأقبل حتى وقف عليهم فتال : أما أنت يا فلان ، فقلت كذا .

فقال أبو سفيان : أما أنا يا رسول الله فما قلتُ شيئًا .

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• عن عكرمة قال : قال شيبة بن عثمان : لما غزا النبي صلى الله عليه وسلم حُنَيناً : فذكرت أبي وعمى قتلهما على وحزة ، فقلت : اليوم أُدْرك أَرى من محمد .

فِئته مِن خَلْفه ، فدنوت منه ودنوت حتى لم كَبْق إلا أن أسوره بالسيف سورة ، رُفع إلى شُواظ من ناركأنه البرق ، فنكصت القهقرى .

⁽١) فىالاصل« يقول»، والصواب (قال عكرمة .. الغ) لان للقرر فى قواعد النحو أن يكون جواب (لما) فعلا ماضياً . (٢) فىالاصل « الجليل » وهو تحريف

فالتفت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: تعال يا شيبة . فوضع يده على صدرى ، واستخرج الله الشيطان من قلبي . فرفعت إليه بصرى ، وهو أحبُّ إلى من سمعى وبصرى .

• عن المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، أن رجلا من بنى مخزوم ، قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده فِهْر (١) يرمى به رسولَ الله صلى الله عليه وسلم .

فلما أتاه وهو ساجد ، رفع يده وفيها الفهر ، ليدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فيبست يده، فرجع إلى أصحابه فقالوا: جَبُنْتَ عن الرجل؟ قال: لا ، ولكن هذا في يدى لا أستطيع أرسلَه .

فتعجبوا من ذلك ، ووجدوا أصابعه قد يبست على الفهر .

فعالجوا أصابعه حتى خلصوها وقالوا : هذا شيء يراد.

وروى أبو بكر بن أبى الدنيا في حديث الحنكم قالوا له : ما رأينا أعجزَ منك في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال : لا تلومونا ، لقد تواعدنا له .

فلما دنونا منه ، سمعنا صوتاً خُلفنا ، ظننّا أنه ما بقى بتهامة جبال إلا ألقيت .

ثم تواعدنا ليلة أخرى فرأبت الصُّفا والمروة، التقتا قحالتا بيننا وببنه .

⁽١) الفهو : الحجر الصفير قدر ما يملاً الكف .

البائ الحادى والعشرون

في كيفية هلاك بعض من آذاه

عن أس قال : كأن رجل نصراني(١) فأسلم ، وكان يقوأ البقوة وآل عمران.

وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، فعاد نصر انياً ، وكان يقول : ما يدرى محمد إلا ما كتبت له .

فأماته الله ، فدفنوه ، فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالوا :

هذا فعلٌ محمد وأصحابه ، لما هرب منهم ، نبشوا عن صاحبنا . فألقوه .

فحفروا له وأعمقوا ، فأصبح وقد لفظته الأرض . فقالوا :

هذا فعل محمد وأصحابه ، نبشوا على صاحبنا .

فحفروا له ، وأعمقوا ما استطاعوا ، فأصبحوا وقد لفظتِه الأرض .

فعلموا أنه ليس من الناس، فألقوه .

قال المفسرون قوله تعالى : « إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهُوْ نَبِينَ » بيّن أنهم قوم كانوا يستهزئون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالقرآن ، فأتى جبريل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يوماً ، والمستهزئون يطوفون بالبيت فمر بهم الوليد بن المغيرة .

⁽١) الاصل : كان رجلا نصرانياً . وهو تحريف ، والحديث أخرجه البخارى وأحمد .

فقال جبريل : كيف تجد هذا ؟ قال : بئس عبد الله . قال : قد كُفيت . وأومأ إلى ساقه فر" برجل يريش نبلاً ، فتعلقت شظية من نبله بإزاره ، فنعه الكبر أن يُطَامِن لينزعها ، فرض فات .

ومرَّ العاص بن وائل، فقال جبريل: كيف تجد هذا ؟

قال: بئس عبد الله . فأشار إلى أخمص قدمه ، فيات .

وم الأسود بن عبد يغوث فقال : كيف تجد هذا ؟ قال : بئس عبد الله . فأشار إلى بطنه فمات حَبَناً (١) .

وم الحارث بن قيس فقال : كيف تجد هذا ؟ قال : بئس عبد الله . فأومأ إلى رأسه فانتفخ رأسه فمات .

قال عكرمة : هلك المستهزئون قبل إدر .

قال ابن السائب: هلكوا في يوم وليلة .

⁽١) الحبن : داء يصيب البطن .

الباب الثاني والعشرون في دفع من قصد أذاه من الشياطين

عن أبى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن عفريتاً من الجن تفلّت على البارحة ، فقطع على صلاتى ، فأمكننى الله منه فندَعْته ، وأردت أن أربطه إلى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا ، فتنظروا إليه كلكم أجمعون ، فذكرت دعوة أخى سلمان « رَبّ هب لى مُلكاً لا ينبنى لأحدٍ مِنْ بَعْدِى » . قال : فرددته خاسئاً .

ومعنى فدَعْته : خنقته . .

عن أبى التَّياح قال : قلت لعبد الرحمن بن حُبَيش : كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة كادَّتُه الشياطين ؟

قال: تحدَّرت عليه الشياطين تلك الليلة من الجبال والأودية ، يريدون رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيهم شيطان بيده شعلة من نار ، يريد أن يحرق بها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فجاءه جبريل فقال : يا محمد ، قل . فقال : ما أقول ؟ قال :

قل : أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خَلَق وَذَرَأُ وبرأً ، ومن شر ما خَلَق وَذَرَأُ وبرأً ، ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يغرج فيها ، ومن شر فتن الليل والنهار ، ومن شركل طارق [إلا طارقاً] يطرق مخير يا رحمن .

قال فطفئت نارهم وهزمهم الله تعالى .

الباب التالث والعشرون

في بيان أنه كان له شيطان

عن عائشة قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا ، فغِرْت عليه ، فجاء فعرف ما أصنع فقال : مالك يا عائشة أغِرْتِ ؟

قالت : ومالى لا يغار مثلى على مثلك .

قال : أَفَأَخَذَكُ شَيْطًا نَكُ ؟ ! قَلَت : أُومَعَى شَيْطًانَ ؟ قَالَ : نَمْ .

قلت : ومع كل إنسان ؟ قال : نعم . قلت : ومعك يا رسول الله ؟ ! قال : نعم ، ولكن ربى أعانني عليه فأسلم .

أنفرد بإخراجه البخاري .

وأكثر الرواة يقولون : « أسلم » بفتح الميم ، إلا سفيان بن عُتينة قال : « فلا يأمر نى قال : « فلا يأمر نى إلا بخير » .

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فُضِّلت على آدم بخَصْلَتين : كان شيطانى كافراً فأعاننى الله عليه فأسلم، وكن أزواجى عوناً لى .

وكان شيطان آدم كافراً ، وكانت زوجته عوناً عليه . .

الباب الرابع والعشرون في دفع أذى الهوام عنه

• عن أبى أمامة قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخفّيه يلبسهما ، فلبس إحداها ، ثم جاء غراب فاحتمل الأخرى ، فرمى بها غرجت منه حيّة .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يلبس خُنَّيه حتى ينفضهما .

الهائب كاس والعيثرون

فى إعادته عين بعض أصحابه وقد خرجت فاستقامت

عن الهيثم بن عدي عن أبيه قال: أصيبت عين أبى قَتَادة بن النعان الظُّفرى يوم أحد ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وهى فى يده فقال:

مَا هَذَا يَا قَتَادَةً ؟ قَالَ : هَذَا مَا تَرَى يَا رَسُولَ اللَّهُ .

قال : إن شنت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت رددتها ودعوت الله لك ، فلم تفقد منها شيئاً .

قال: يا رسول الله ، إن الجنة لجزاء جزيل ، وعطاء جليل ، ولكنى رجل مُنبتلًى بحب النساء ، إن يقلن أعوز ، فلا يُردِدُ أَنِنى ، والكن تردها لى ، وتسأل الله لى الجنة .

فقال: أفعل يا أبا قتادة. ثم أخدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فأعادها إلى موضعها، فكانت أحسن عينيه إلى أن مات، ودعا الله له بالجنة.

قال : فدخل ابنهُ على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر : من أنت يا فتى ؟ فقال :

أَنَا ابْنُ الَّذِي سَالَتْ عَلَى الْخَدِّ عَيْنَهُ ۚ فَرُدَّتْ بِكُفَّ الْمُصْطَفَى أَحْسَنَ الرَّدُّ قَمَادَتْ كَمَا كَانَتْ لِأَحْسَنِ حَالِمِاً ۚ فَيَاحُسْنَ مَا عَيْنِ وَيَا طِيبَ ما يَدُّ

فقال عمر : بمثل هذا ، فليتوسل إلينا المتوسلون .

ثم قال:

رِتْلُكَةَ الْمُسَكَادِمُ لَاقَمْبَانِ مِنْ لَبنِ ﴿ شِيبًا بِمَّاءً فَعَادًا كَمْدُ أَبْوَالاً

الباتب *لسادس والعيشرون* في علام الجدار بعضرته

عن أبى أسيد [الساعدى] البَدْرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب : يا أبا الفضل ، لا تَرِمْ (١) منزلك غداً أنت وبنوك ، فإن لى فيكم حاجة .

فانتظروه فجاء فقال : السلام عليــكم .

قالوا : وعليـكم السلام ورحمة الله وبركاته .

قال: كيف أصبحتم؟ قالوا: بخير. قالوا: كيف أصبحت يا رسول الله؟ قال: غير، أحمد الله.

فقال : تقاربوا ، ليزحَفُ بعضُكم إلى بعض. ثلاثًا .

فلما أَمْكَنُوه اشتمل عليهم بملاءته وقال: هذا العباس عَى ، وصِنُو (٢) أبى ، وهؤلاء أهل بيتى ، اللهم استرهم من النار كسَتْرى إياهم بملاءتى هذه. قال: فأمَّنت أُسْكُنُةً (٣) الباب وحوائط البيت. آمين ثلاثا (٤).

⁽١) لا ترم . أي الزم منزلك ولا تفارقه .

 ⁽٣) الصمو: المثل .
 (٣) أسكفة الباب : عتبته .

⁽٤) الحديث رواه البيهني وابن ماجه في سننه ، عن عبدالله بن عثمان الوقاصي ، قال عنه ابن ممين : لا أعرفه وقال أبو حاتم : يروى أحاديث مشبهة .

الباب السابع والعيشرون ف نسكليم الظبية () له

• عن أبى سعيد الخدرى قال : مَرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بظبية مربوطة إلى خباء فقالت : يا رسول الله ، حُالَّنى حتى أذهب فأرضع خِشنَ (٢) ثم أرجع فتربطنى . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« صَيْدُ قوم وربيطة قوم » فأخذ عليها ، فحلفت له ، فحلَّها .

فما مكثت إلا قليلاحتي جاءت ، وقد نفضت ما في ضرعها .

فربطها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم أتى خباء أصحابها . فاستوهبها منهم ، فوهبوها له ، فحلها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن ابن عباس قال: مررسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
 فى بعض شأنه ، فإذا هو بظبية فى رحل قوم ، فنادته : يا رسول الله . فوقف
 وقال : ما شأنك ؟

قال السخاوى : حديث النزالة اشتهر على الآلسنة وفى المدائع النبوية وليس له - كما قال ابن كثير – أصل ، ومن نسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد كذب ، (٢) قال فى المصباح :الحشف (بكسر الحاء) ولدالغزال. يطلق علىالذكر والآنش والجمع خشوف . مثل حمل وحمول ،

⁽١) روى حديث الظبية البيهق من طرق من حديث أبيسميد ، وضعفه جماعة من الأئمة . ودَكره القاضَى عياص فى الشفاء بلا سند عن أم سلمة . ورواه أبو نميم فى الدلائل بإسناد فيه مجاهيل .

قالت: إن لى خِشْهَين وها جياع، فأطلقْنى لأنطلق فأرويهما، وأرجع إليك فتشدُّ ني .

قال: أتفعلين؟ قالت: نعم، وإلا يعذبني الله عذاب التَشَّار(١).

فحلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس مكانه ، فما لبث أن جاءت وضرعها فارغ من اللبن .

فرقً لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستوهبها من الرجل ، فوهبها له فأطلقها .

عن أم سلمة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحراء، فإذا مناد ينادى: يا رسول الله . فالتفت فلم ير شيئاً . ثم التفت فإذا ظبية موثوقة فقالت: يارسول الله، أدنُ منى . فدنا منها فقال: هل لك من حاجة ؟ موثوقة فقالت: نعم ، إن لى خِشْفين فى ذلك الجبل ، فَحُلَّنى حتى أذهب فالت المشار، عديم الله عدال الصقار،

فأرضعهما ، ثم أرجع إليك قال: وتفعلين ؟ قالت: عذبني الله عذاب العشار،

فأطَّلقها ، فذهبت فأرضمت خشفيها ، ثم رجمت ، فأوثقها النبي صلى الله عليه وسلم .

وانتبه الأعرابي فقال: ألك حاجة يا رسول الله ؟ قال: نعم ، تطلق هذه . فأطلقها ، فذهبت تعدو وتقول : أشهد أن لا إلّه إلا الله ، وأنك رسول الله .

⁽١) المشار: المسكاس . يمنى [الذي يأخذ الضرائب على أموال الناس وعلى تجارتهم] .

الباسب لثاب ليعشرون

فى كلام الضب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

 عن ابن عمر أن أعرابياً صاد ضبًا ، فجعله فى كُمّه ، يريد أن يجىء إلى أهله فيذبحه ويشويه ، ويأكله ، فإذا هو بجاعة فقال : ما هذه الجاعة ؟
 قالوا : على رجل يذكر أنه نبى ، وهو محمد بن عبد الله .

فِجاء حتى شقّ الناس ، ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : واللات والعزى ، ما سلّتُ على ذى مُهجّة أبغض إلى منك(١) ، ولولا أن يُسمِّيني قومى العَجُول ، لعجلت عليك فقتلتك فسَرَرَت بقتلك الأسود والأبيض ، وأرحتُ بنى هاشم وغيرهم ، إذ تسبُّ آلهتنا .

فعرفه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا أخا بني سليم : ما حملك على الذي قلتَ ، ولم تكرمني في مجلسي ؟

قال : و أَحَكَانُتني أيضاً اللات والعزى (٢) ، لا آمنت بك ، حتى يؤمن بك هذا الضب . فطرح الضب بين يديه .

فقال عمر : ايذن لي أضرب عنقه .

فقال : أما علمتَ أن الحليم كاد يكون نبيا !

⁽۱) فى شرح المواهب عند الدارقطنى : فأتاه فقال : يا محمد ما اشتملت النساه على ذى لهجة أكذب منك .

⁽۲) كذا بالاصل . والرواية عند ابن كثير البداية ٢/٤ /٩ : وتـكلمني أيضاً ــ استخفافا بالرسول ــ واللات والعزى الخ . ولعلها أصوب مما هنا .

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الضب فقال له: يا ضب. قال: لبَّيك وسَعْديك. بلسان عربي مبين مُيفهم القوم جميعاً.

فقال له : يا ضب من تعبد ؟

قال : الذي في السماء عرشُه ، وفي الأرض سلطانه ، وفي البحر سبيله ، وفي الجنة رحمته ، وفي النار عقابه .

قال: فمن أنا؟ قال: رسول رب العالمين، وخاتم النبيين، قد أفلح من صدّقك، وخاب من كذبك.

قال الأعرابي: لا أبتغى أثراً بعد عين! أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، بشَعْرى وبَشَرى ، وسرِّى وعلانيتى .

والله لقد أتبتك ، وما على وجه الأرض أحد هو أبغضُ إلى منك ، ولاً نْتَ الآنِ ، أحب إلى من سمعى وبصرى ، ووالدى ، وولدى .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي هداك بي .

• عن ابن عبا سقال: خرج أعرابى من بنى سُلَم يتبدَّى فى البرَية ، فإذا هو بضب ، فاصطاده ، ثم جعله فى كه ، ثم جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فناداه:

يا محمد ، أنت الساحر ، ولولا أنى أخاف أن قومى يسمونى العَجُولُ لضَربتك بسيقي هذا .

فوثب له عمر ليبطش به ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

اجلس أبا حفص، فقد كاد الحليم يكون نبيا .

ثم التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأعرابي، فقال له:

أَسْلُمْ تُسَلِّم من النار .

فقال : واللات والعزى ، لا أومن حتى يؤمن بك هذا الضب . ثم رمى الضبّ من كمه . فولّى الضب هارباً .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيها الضب أقبل . فأقبل .

فقال له : من أنا ؟ قال : أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب .

ثم أنشأ الضب يتول :

أَلَا يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ صَادِقٌ فَبُورِ كُنَّ مَهْدِيبًا وَبُورِ كُنَّ مَادِياً شَهَرْتَ لَنَا دِينَ الْحَنِيفَةِ بَعْدُ مَا عَبَدْنَا كَأَمْنَالِ الْحَمِيرِ الطَّوَاغِيَا فَيَاخَيْرَ مَدْعُوِّ وَيَا خَيْرَ مُرْسَلٍ إِلَى الْجِنِّ ثُمُّ الْإِنْسِ لِبَيْكَ دَاعِياً فَيَاخَيْرَ مَدْعُوِّ وَيَا خَيْرَ مُرْسَلٍ إِلَى الْجِنِّ ثُمُّ الْإِنْسِ لِبَيْكَ دَاعِياً أَنَيْتَ بِبُرْهَانٍ مِنَ اللهِ وَاضِحٍ فَأَصْبَحْتَ فِينَا صَادِقَ الْقُولِ وَاعِياً أَتَيْتَ بِبُرْهَانٍ مِنَ اللهِ وَاضِحٍ فَأَصْبَحْتَ فِينَا صَادِقَ الْقُولِ وَاعِياً وَمَيّناً وَبُورِكَ مَوْلُودًا وَبُورِكَ نَاشِياً وَبُورِكَ مَوْلُودًا وَبُورِكَ نَاشِياً

ثم سكت الضب، فقال الأعرابي. واعجباً! ضبُّ اصطدته من البرَّية ، ثم أتيت به في كتى، يكلم محمداً بهذا الكلام، ويشهد له بهذه الشهادة!!

أنا لا أطاب أثرا بعد عين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، فأسلم وحسن إسلامه .

ثم التنت إلى أصحابه . فقال : علموا الأعرابي سورا من القرآن(١) .

⁽۱) حدیث الضب هذا مشهور علی الالسنة ولکنه غریب ضعیف . قال المزی : لا یصح إسناداً ولا متنا . وهو مطعون فیه وقیل إنه موضوع . انظر شرح المواهب ۱۶۸/۲ --- ۱۶۹ .

فصل

فإن قال قائل : ما رويتم من المجزات لم يُنقل نقلَ التواتر .

قلنا : مجموع الوقائع يورث علماً ضروريا ، كشجاعة على ً ، وجُود حاتم .

ثم عندنا ، القرآن الذي لا يُر تاب فيه ، فمعجزه قائم أبداً ، ينادِي على منار التحدي : ﴿ فَأْتُوا بِسُورَة مِن مثله ﴾ .

ثم إذعان الملوك لنبينا صلى الله عليه وسلم مع فقره وضعفه ، و إقرار أهل الكتاب بصفته ، من أكبر الأدلة .

البائب التاسيع والعشرون

فى إجابته اليهود على مسائل لا يعلمها إلا نمي

 عن أنس أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مُقدمه المدينة ، فقال : يا رسول الله ، إنى سائلك ثلاث خصال ، لا يعلمهن إلا نبى .

قال: سَلْ . قال: ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول ما يأكل منه أهل الجنة ؟ ومن أين يُشْبه الولدُ أباه وأمه ؟

فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أخبرنى بهن جبريل آنفاً .

قال : ذاك عدو اليهود من الملائكة .

قال : أمَّا أول أشراط الساعة : فنار تحشرهم إلى المشرق تخوج من المغرب .

وأما أول ما يأكل منه أهل الجنة ، فزيادة كبد الحوت.

وأما شَبَه الولد أباه وأمه : فإذا سَبَق ماه الرجل ماء المرأة نُزَع إليه الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إليها .

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله .

ثم قال : يا رسول الله إن اليهود قوم بُهُت ، وإنهم إن يعلموا بإسلامى يَهْتُونَى عندك ، فأرسل إليهم فاسألم عن أي رجل ، ابنُ سلام فيكم ؟ فأرسل إليهم فقال : أي رجل ابنُ سلام فيكم ؟ قالوا : خيرنا وابن خيرنا ، وعالمنا وابن عالمنا ، وأفقَهنا وابن أفتهنا .

قال: أرأيتم إن أسلم عبد الله؟ قالوا: أعاده الله من ذلك!

قال : فخرج ابنُ سَلاَم فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

فقالواً : شرُّنا وابن شرنا ، وجاهلنا وابن جاهلنا .

فقال: هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله.

انفرد بإخراجه البخارى .

• عن ابن عباس قال : أقبلت يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا أبا القاسم ، نحن نسألك عن خسة أشياء ، فإن أنت أنبأتنا بها ، عرفنا أنك نبى واتبعناك .

قال: فأخذ عليهن ما أخذ إسرائيل على بنيه إذ قالوا:

والله على ما نقول وكيل .

قالوا: حدِّثنا عن علامة النبي.

قال: تنام عيناه ولا ينام قلبه.

قالوا: أخبرنا كيف تؤنُّث الرأة ، وكيف تُذكر ؟

قال: يلتقي الماءان ، فإن علا ماء المرأة ماء الرجل أنث ، وإن علا ماء الرجل ماء المرأة أذْ كَرَت.

قالوا: صدقت.

قالوا: ما حرَّم إسرائيل على نفسه ؟

قال : كان يشتكي عرق النساء فلم يجد شيئاً يلائمه ، إلا ألبان الأبل ، غرم لحومها . قالوا ؛ صدقت .

قالوا: أخبرنا ما هو الرعد؟

قال: ملك من الملائكة ، موكّل بالسحاب ، بيده أو في يده ، مخراق من نار ، يَزْ جر به السحاب ويصرِّفه حيث أمره الله تعالى .

قالواً : فما هذا الصوت الذي يُسمع ؟ قال : صوته .

قالوا: صدقت.

إنما بقيت واحدة ، وهى التى إن أخبرتنا بها ، اتبعناك ، أنه ليس من نبى إلا يأتيه ملك بالخبر من السماء ، فمن يأتيك بالخبر من صاحبك ؟

قال: جبريل.

قالوا : جبريل ! ذاك الذى ينزل بالحرب والقيال ، ذاك عدوُّنا من الملائكة ، لو قلت ميكائيل ، الذى ينزل بالرحمة والنبات والقطر !

فَأَ نُولَ الله تعالى : « مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَوَّلَهُ عَلَى قَلْمِكَ _ _ الآية » (البقرة ٩٧).

• عن عبد الله قال : من يهودى برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث أصحابه . فقالت قريش : يا يهودى : إن هذا يزعم أنه نبى .

قال : لأسألنه عن شيء لا يعلمه إلا نبي .

قال: فجاء حتى جلس ثم قال: يا محمد، مم يخلق الإنسان؟

قال : يا يهودي من كلِّ يُخْلَق ، من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة .

فأما نطفة الرجل، فنطفة غليظة، منها العظم والعصب.

وأما نطنة المرأة ، فنطقة رقيتة ، منها الدم واللجم .

فقام اليهودي فقال : هَكذا كان يقول مَنْ قَبْلك .

م (۴۴ — الوفا)

• عن تَوْبَان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : كنت قائمًا عند رسول الله عليه وسلم عليه وسلم فياء حَبْر من أحبار اليهود فقال : السلام عليك يا محمد .

فدفعته دفعة كاد يصرع منها ، فقال : لم تدفعني ؟

فقلت: ألا تقول يا رسول الله!

فقال اليهودي : إنما أدعوه باسمه الذي سماه به أهله :

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن اسمى محمد الذى سمانى به أهلى . فقال اليهودى : جئت أسألك .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل ينفعك شيء إنّ حدثتك ؟ قال : أسمع بأذنى .

فنكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعودٍ معه . فقال : سَلْ .

فقال اليهودى : أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسووات ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : في الظلمة دون الجسر .

قال : فَمَنْ أُوَّل الناس إجازةً ؟ قال : فقراء المهاجرين .

قال اليهودى: فَمَا تُحْفَتُهُم حَيْنُ يِدْخُلُونَ الْجِنَةُ ؟

قال: زيادة كبد النون .

قال : فما غذاؤهم في أثرها .

قال : أينْتُعر لهم ثمور الجنة ، الذَّم كان يأكل من أطرافها .

قال : فا شرابهم عليه ؟ قال : من عين فيها تستَّى سُلسبيلا .

قال: صدقت .

قال : وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من الأرض ، إلا نبي أو رجل أو رجلان .

قال: ينفعك إن حدثتك؟ قال: أسمع بأذنى ، جئت أسألك عن الولد. قال: ماء الرجل أبيض ، وماء المرأة أصفر ، فإذا اجتمعا ، فعلاً مَنِيُّ الرجل مَنِيُّ المرأة ، أذ كرا بإذن الله ، وإذا علا مَنِيُّ المرأة مَنِيَّ الرجل ، أنَّنَا بإذن الله .

فتال اليهودى : لقد صدقتَ ، وإنك لنبي . ثم انصرف .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد سألنى هذا عن الذي سألنى عنه ومالى علم بشىء منه ، ثم أتانى الله به .

•

انفرد بإخراجه مسلم .

الباست الثلاثون

في رؤيته الأشياء من وراء ظهره

- عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ُ يُقْبِل علينا بوجهه قبل أن يكبر ، فيقول : تراضُوا واعتدلوا ، فإنى أراكم من وراء ظهرى .
- عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل ترون
 قِبْلتى ها هنا ، فوالله ما يخفى على خشوعكم ولا ركوعكم ، إنى لأراكم من وراء ظهرى .

الحديثان في الصحيحين.

عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقيموا الصفوف ، فإنى أراكم من خَلف ظهرى .

الباسب كحادم الشلاثون

في أنه كان يرى في الظلمة كما يرى في الضو .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يرى في الظلمة ، كما يرى في الضوء .

الباب لثانى والثلاثون

فى إجابة دعائه

- عن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر:
 - آين على ابن أبي طالب؟
 - فقیل: هو یشتکی عینیه .

قال : فأرسلوا إليه ، فَأَتِىَ به ، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه ، ودعا له ، فبرى ، كأن لم يكن به وجع .

أخرجاه .

عن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، قال : كان أبى يَسْمُر مع على ،
 وكان على يلبس ثياب الصيف فى الشتاء ، وثياب الشياء فى الصيف .

فقيل: لو سألتَه ، فسأله ، فقال :

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى ، وأنا أرْمَدُ العين يومَ خيبر . فقلت : يا رسول الله ، إنى أرمدُ العين . فيفل في عيني وقال :

اللهم أذهب عنه الحرَّ والبردَ . فما وجدتُ حَرًّا ولا برداً ، منذ يومئذ .

عن يَعْلَى بن مُرَّة قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سفر ، حتى إذا كنا ببعض الطريق ، مررنا بامرأة جالسة معها صيى

فى سفر ، حتى إذا كنا ببعض الطريق ، مررنا بامرأة جالسة معها صبى ، لها ، فقالت :

يا رسول الله ، هذا أصابه داء يؤخذ في النوم ، ما أدرى كم مرة .

قال: ناولينيه . فدفعته إليه . فجعله بينه وبين واسطة الرَّحل ، ثم فغر فاه(١) فتقل فيه ثلاثاً ، وقال: « بسم الله ياعبد الله ، اخْسَأْ ياعدو الله » ثم ناولها إياه .

وقال : ﴿ اللَّهِينَا فِي الرَّجِعَةُ فِي هَذَا الْمُكَانُ ، فَأَخْبِرِينَا مَا فَعَلَّ .

قَالَ : فَذَهْبِنَا وَرَجِعِنَا ، فَوَجِدْنَاهَا فِي ذَلَكَ الْمُكَانَ مِنْهَا شَيَاهُ اللَّثُ .

فقال: « ما فعل صبيُّك؟ » قالت : والذي بعثك بالحق ، ما حسَّسنا منه شيئاً حتى الساعة، فاجترِرْ هذا الغنم .

قال: انزل فخذ منها واحدة ، ورُدُّ البقية (٢) .

عن ابن عباس ، أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم . فقالت : يا رسول الله ، إن به كَمَماً وإنه بأخذه عند طعامنا .

قال : فسح رسول الله صلى الله عليه ومنغ صدره ودعا ، فَشَعَ ثَقَة (٣) غرج مِن فيه ، مثلُ الجرُّو الأسود . فسعى(٤) .

عن أنس بن مالك قال : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم .

فيينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة ، إذ قام أعرابي فقال : يارسول الله ، هلك المال ، وجاع العيال ، فادعُ الله أن يسقينا . فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وما فى السماء قَزَعَة (٥) .

⁽١) فشر فاه . أي : تنتج فمه . (٢) أخرجه الإمام أحمد .

⁽٣) ثغ : قاء . وقيل : سعل .

⁽٤) تقرد به أحمد , وفيه فرقد السنجى وهو سيء الحفظ .

 ⁽a) القزعة : الفطعة من السحاب .

فثار السحابُ أمثال الجبال ، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأينا المطر يتحادَرُ على لحيته .

قال: فَمُطِرْنَا يَوْمِنَا وَمِنِ النَّدُ وَبَعَدَ النَّدَ، وَالذَّى يَلَيُهُ ، إِلَى الجُمَّةُ الأخرى. فقام ذلك الأعرابي ، أو رجل غيره فقال:

ما رسول الله ، تهدُّم البناء ، وغرق المال ، فادع الله لنا .

فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يدُّه وقال: اللهم حوالينا ولا علينا .

قال : فما جعل يشير بيديه إلى ناحية من السماء إلا انفرجت ، حتى صارت المدينة في مثل الجو بَهَ (١) حتى سال الوادى قناة شهراً .

قال: ولميجي أحد، إلا حدَّث بالجود. أخرجاه (٢).

عن أنس بن مالك أنه سئل : هل كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يرفع يديه فى الدعاء ؟

قال: نعم، بينا هو في جمعة يخطب الناس، فقيل له: يا رسول الله قحط المطر، وأُجْدَبت الأرضُ، فادع الله عز وجل.

فرفع يديه، حتى رأينا بياض إبطيه، فاستسقى وما فى السماء سحابة.

فما قطينا الصلاة ، حتى إن الشاب القريب الدار ليُهُمُّه الرجوعُ إلى أهله ، فدامت جمة . فلما كانت الجمة الأخرى ، قالوا :

يا رسول الله ، تهدُّمت البيوت ، واحتبس الرُّكبان ، وهلك المال .

فتبسَّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال بيده هكذا ، ففرَّق بين يديه : « اللهم حوالينا ولا علينا » . قال : فتكشَّطت عن المدينة .

⁽١) قال فى الصحاح: الجوبة: الفرجة فى السحاب وفى الجبال. وانجابت السحاية: انسكشفت. والجوبة أيضاً: الحفرة المستديرة الواسعة، أى : صار الغيم والسحاب محيطاً بآفاق المدينة. (٧) فى مواضع من كتاب الصلاة.

عن عائشة بنت سعد أن أباها حدّثها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل وادياً دَهْساً لا ماء به ، وسبقه المشركون إلى القُلَب ، فنزلوا عليها ، وأصاب السلمين العطش ، فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونجم النفاق (۱) .

وقال : بعض المنافقين : لو كان نبيًّا كما يزعم ، لاستسقى لقومه كما استسقى موسى .

فبلغ ذَلَك النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال : أو قالوها ! عسى أن يسقيكم . ثم بسط كفيه وقال :

« اللهم جَلِّنا سحاباً كثيفاً مُغْدَوْدقاً ، تضحك منه الأرجاء ، تُمْطِرنا منه رذاذاً قد قُطع ، سَجْلا نعاقاً (٢) ، يا ذا الجلال والإكرام » .

فما ردَّ يديه من ردائه ، حتى أظلتنا سحابة تتلون فى كل صفةٍ وصفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفات السحاب .

قال : ثم أمطرنا الضروبَ التي قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأفع السيلُ الوادى ، فشرب الناس وارتووا .

• عن أنس قال: لما كان يوم الحُدَيْبية ، هبط إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ثما نون رجلا من أهل مكة فى السلاح ، من قِبَل جبل التينميم ، يريدون غِرَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فدعا عليهم ، وأخذوا مال عنان فعفا عنهم ، وتزلت هذه الآية : « وَهُوَ الَّذِي كُفَّ

⁽١) نجم النفاق. ميناه : ظهر واستعلن واضحآ .

⁽٢) الردَّاذ : المطر الضعيف ، والسجل المطر النزير . والنعاق المرتفع الصوت .

يَدِيَهُمْ عَنْكُمُ وَأَيْدِيَكُمُ عَنْهُمُ بِبَطَٰنِ مَـكَةً مِنْ بَعَدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ الْمِيَانِ مَـكَةً مِنْ بَعَدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ أَعَلَيْهِمْ »(١).

عن عمرو بن أخطب قال : استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ماء ، فأتيته بقدح فيه ماء ، وكانت فيه شعرة فأخذتُها ، فقال : اللهم جَمِّله .

قال : فرأيته ودو ابن أربع وتسعين سنة ، ليس في لجيته شعرة بيضاء .

• عن أنس قال : دعا لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

اللهم أَكْثَرُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ ﴾ وأطلُ حياتُه .

فَأَكُثَرَ الله مالي ، حتى إن كنز مالى يُحْمَل فى السنة مرتبين ، وولدى الصُّلى ، مائة وستة .

عن نوفل ، عن أبيه قال : كان ابن أبى لهب يسبُ النبى صلى الله عليه وسلم : « اللهم سلّط عليه كلباً من كلابك » .

فخرج يريد الشام في قافلة مع أصحابه ، فنزلوا منزلا فقال :

والله إنى لأخاف دعوة محمد . قال : فقالوا له : كلاً .

قال : فحطوا التباعَ وقعدوا حوله يحرسونه .

قال : فجاء السبع ، فانتزعه فذهب به .

• عن جابر ، عن بلال قال : أذَّ نتُ بالصبح فى ليلة باردة ، فلم يأتِ أحد ، ثم أذَّ نتُ فلم يأت أحد ، ثم أذَّ نتُ فلم يأت أحد ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ما شأنهم يا بلال ؟

قلت : كَمَدُم (٢) البَرْدُ . فقال : « اللهم اكسر عنهم البرد » .

⁽١) سورة الفتح آية ٢٤

⁽٧) كبدهم : شق عليهم وضيق ، من الكبد وهو الشدة والغيق. أو أصاب أكبادهم ، وهو أشد البرد . النهاية ٧/٤ .

قال بلال: فلقد رأيتهم يتروُّحون:

عن أنس ، أن أبا طالب مرض ، فعاده النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال له : يابن أخى ، ادعُ ربك الذي تعبده أن يعافيني .

قال : « اللهم اشف عي » فقام أبو طالب ، كأنما أنشط من عِقَال .

قال: يابن أخي، إن ربك الذي تعبده كيطيعك.

قال : وأنت يا عماه ، لو أطعتَ الله لأطاعك .

* * *

فصدل

ولما ظهرت معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تبعه الوُمنون عملاً بالدليل، لا تقليدا .

ولهذا كانوا يتمرضون ليمرفوا السبب ، فيقولون: واصلتَ ونهيتنا ، وفعلت كذا . فيبين لهم سبب ذلك ،

فلما أَذْعَنَتْ له القلوبُ وشاع الإسلام، صَلِيَتْ قلوبُ مَكذُّ بيه وحاسديه .

فرضى اليهود بالخلود في النار ، اتباعاً لمقتضى الحسد ، مع علمهم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأخذ قوم يقولون ، بزَعْمهم ، مثلَ القرآن ، كمسيلمة فإنه قال : يا ضفدع ينقين .

وسمع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على رأس صبى فنبت شعره ، فسح على رأس صبى فقرع .

وبلغه أن النبى صلى الله عليه وسلم بصق فى بئر فجاشت بالرئ ، فبصق هو فى بئر فيبست .

* * *

فلما فشاً الإسلامُ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم و أنبعت البلدان ، اجتمع جماعة من الملحدين فقالوا : لا طاقة لنا بالمسلمين ، فهدوا حتى نظهر الإسلامَ وتُدُخل فيه الآفات .

وهم الباطنية ، يظهرون الإسلام والتعبد ، ومقسودهم الجهالُ واصطيادهم .

فإذا تُملُّكُوا مِنهم ، كَاشْفُوا بِالإِلَمَادِ .]

قَالَ ابن عقيلَ : لو اجتمعتُ برئيس الباطنية ، سلَّمَتُ معه طريقَ الإزراء على عقله وعقول أتباعه .

فكنت أقول: الآمال طرق ووجوه، ووَضْعُ الأَمل في جهة الإياس مُمْقُّ .

وقد طَبُّمْت شريعة الإسلام الأرضَ وتمكنت .

فلها تَجْمَع كُلُّ سنةٍ بعرفة ، وكل أسبوع في الجمعة ، ومجامع في المساجد .

فتى تمدِّثُون أنفسكم بتكدير هذا البحر الزاخر وتَمْحِيق هذا الأمر الظاهر في الآفاق، وكلَّ يوم يؤذَّن على مائتي ألف منار باسم هذا الرسول.

وغاية مَا أنتم عليه حديثٌ في خلوة ، لو ظهر لم يُوْمَن هلاك قائله .

فلا أعرفُ أحقَ منكم !

ا إلى أن يجيء باب الناظرة!

قال المصنف: وقد اندسَّ جماعة من الملحدين في المسلمين ، كأبي العلام المُعرِّى وابن الراوندي قبله ، فماتاً على أقبح صفة .

واندسَّ منهم جماعة في المحدِّثين ، فوضعوا أحاديث يقصدون بها شَيْنَ الشريعة وتناقضها .

فأظهر الله علماء يكشفون فضائحهم ويبينون الصوابَ من الخطأ .

وأظهر قوم التكلمن ، فأقبلوا يخبرون عن الغيوب ، وأخذ قوم يتكلمون على ما في القلوب ، والمنجِّم عمّا يكون غداً .

كُلُّ ذلك ليظهروا أن دين الإسلام لم يأتِ بمعجزة .

ويأبى الله إلا أن يتم نوره .

* * *

قال ابن عقیل: ومن أكبر الدلائل على صدق نبینا صلى الله علیه وسلم أن البارى سبحانه ، إنما مُهُل الكذاب يسيراً ، ثم يستأصله بالعذاب :

فیجوز أن يمهل من بكذب عليه سنين ، ثم يثبّت شريعته بعده 11 وقد أقدم على نسخ شريعتين قبله ، وحلّل السّبْت ، ثم ينصر أتباعه

على الأمم ويؤيد حَكَمَتُه بالإعجاز؟!

حاشاه أن يفعل ذلك ، إذ لو فعله لم يَتَبين الصدقُ من الحال.

أَلَمْ تَسْمُعُهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلَ لَأَخَذُنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ (الحاقة ٤٤ و ٤٠) .

فَن طَمَن في صدقه ، طمن في عدل البارى وحكمته ، لأن الطمن يتوجه على الممين .

قال: ولقد فاضت أشمةُ معجزاته على أصحابه .

فكتب عر إلى نيل مصر ، ونادى سارية ، فأسمعه .

وجيء بكنوز كسرى ، فقسمت في مسجده صلى الله عليه وسلم .

فهرس الموضوعات

lains	الموضوع	Laire	الموضوع
	یهودی یمترف بذکر محمــد	Ψ.	كلة الناشر
٨٨	في التوراة	0	مقدمة الصنحح
	أحبار اليهود يخبرون تبعآ	۲١	مقدمة المؤلف
۸۹	بظهور هجمد وصفته	74	تراجم الأبواب
	الزبير بن باطا يعرف محمداً ثم	٦٥	أبو اب بداية نبينا
٩.	ينسكره	٦٧	ذكر التنويه بذكر نبينا
٩.	اليهودينكرون نبوة محمدحسدا	٧٠	ذكر الطينة التي خلق منها
	عمر بن الخطاب يسأل أحبار	٧٢	دعاء إبراهم الخليل بإيجاد محمد
94	اليهود		بيان ذكره فىالتوراة والإنجيل
	حديث أبي سغيان عن أمية	V4	« مجدونه مكتوباً عندهم »
48	ابن أبي الصلت	٧٤	ميثاق الله على النبيين
	حدیث عاصم بن عمر بن قتادة	٧٤	_ صغة رسول الله في التوراة
4.4	عن اليهود	٧٥	روايات عن كسب الاحبار
44	ر قصة سلمان الفارسي	۸۱	خبر عن مالك بن سنان
	حديث جبير بن مطم عن	٨٢	ممرفة أبيءامر الراهب بالرسول
١٠٠	نصاری بصری		﴿ استفتاح اليهود على الاوس
	حديث صفية بنت حبي عن	۸۳	والحزرج بمحمد
1.4	أبيها وأمها	٨٤	المغيرة بن شعبة يحكى عن القوقس
1.4	حديث محيريق اليهودى وإسلامه		الراهب يخسر ورقة بن نوفل
	الشركون يسألون أحبار اليهود	٨٦	عن محد
1.8	عن محمد	7.	كيف سماك أبوك محمداً ؟
1.0	إسلام عمرو بن عبسة	۸۷	﴿ خَبر عَنْ سَلَّمَةً بِنَ وَقَشْ

1	الوضوع	المنا	الموضوع
177	ذكر طريق مكة في شعيا .	1.7	خبر أساقفة نجران
144		1.7	«خبر الذين اسودت وجوههم»
144	تعليق لابن قتيبة على هذه الاخبار	1.7	خبر سهل مولى عثيمة النصراني
140	رتمدين للمؤلف عليها	18	خبر عن عمر بن سنس
!	إعلام كعب بن غالب بيئته	1.4	مما أوحى الله إلى عيسى
177	صلى الله عليه وسلم	1.4	حدیث لوهب بن منبه عن شعیا
	ذكر منام رآه نصر بن ربيعة		رجل من أهل الشام يبشر نساء
	يدل على وجوده صلى الله	1.4	قريش بمحمد
147	عليه وسلم	1.9	من أعلام نبينا الموجودة فى التوراة
141	ذكر نسب محمد صلى الشعليه وسلم	1.9	تمليق لابن قتيبة على هذا الحبر
144	ذكر طهارة آبائه وشرفهم		ومنأ: لامه فىانتوراة «جاء الله
	يان أن جميع العرب ولدوا	11.	من سيناء »
148	رسول الله		« إنى أقم لبني إسرائيل نبياً من
140	قوله : « ولدت من نــكاح »	111	إخوتهم »
4 14/14	ذكر منام رآه عبد المطلب يدل	114	من أقوال حقبو المتنبي ً
144	على وجوده ذكر بريا دآر بالدين سود		من ذكر شعيا لمحمد صلى الله
147	ذكر منام رآه خاله بن سعيد ابن العاص	118	عليه وسلم
	ا ذکر منام رآه عمرو بن مرة	۱۱٤	من قول كعب عن الرسول
149	الجهني الجهني	118	من ذكر شعيا لمحمد
	ذكر تزويج عبد للطلب وأبنة	۱۱٤	من ذكر داود له
120	عبد الله إلى بنى زهرة		من ذكر شعيا له يصفه بركوب
127	ذكر عبد الله أبي نبينا	117	الجل
٨٤٨	تزوج عبد الله آمنة بنت وهب	117	ر ذكر النبي فى الإنجيل
	ذكر ماجرى لآمنة فى مملها		ذكر مكة والحرم فى الكتب
107	بالرسول	114	التقدمة

1			
in in	الموضوع	Interior	الموضوع
717	كفالة أبى طالب رسول الله	104	ذكر وفاة عبدالله بن عبدالمطلب
	خروج الرسول إلى الشام مع	108	مولد نبينا صلى الله عليه وسلم
414	عمه أبي طالب ولقائه بحيرى	167	تصة الفيل
774	حضور الرسول حرب الفجار		ذکر ماجری عند وضع آمنة
770	حضوره حلف الغضول	17.	رسول الله
	ذكر ما كان رسول الله يتعبد به	١٦٤	ولادته مسروراً مختوناً
774	قبل النبوة		ذكر الحوادث ألتي كانت ليلة
ļ	ذكر حالة جرت لرسول الله مع	170	ولادته
441	الملائكة وهو ابن عشرين سنة		ذكر أمهات الحوادث فى سنيه
444	<کو رعیه النم	174	صلى الله عليه وسلم
74.5	« اشتفاله بالتجارة قبل النبوة	174	ذكر أسماء نبينا محمد ُ
	« خروجه إلى الشام فىتجارة	۱۷٦	« كنيته
740	خديحة	۱۷۸	« أول من أرضعه
441	تزوجه محديجة	۱۸۰	« حليمة التي أرضمته بعد ثويية
	شهود رسول الله بنیان الکعبة	110	۱۱ شرح صدره فی صفره
444	ووضعه الحجر بيديه		« مَا جِرَى لرسول الله بعد
137	أبواب نبوته صلىالله عليه وسلم:	194	تمام خمس سنين
45.8	ذكر الهواتف بنبوة نبينا	190	ذكر وفاة أمه آمنة
704	إعلام الوحش بنبوته	110	لا كفالة عبد المطلب
	ذكر أمارات النبوة التي رآها		لرسول الله
700	رسول الله قبل بعثه	111	ذكر خروج عبد المطاب
	ذكر تسليمالاحجار والاشجار		برسول الله يستسقون به
707	عليه	1.,	1
104	ذكر بدء الوحى	1	خروج عبد المطاب لتهنئة سيف
	« تغلم جبريل وسول الله	4.5	ابن دی یزن ، و بشار ه سیف له
1444	الوضوء والصلاة	712	ذكر موت عبدالطلب

=	1	. =	
i de	الموضوع	1 de la constante de la consta	الموضوع
	ذكر ماكتبه المشركون من		ذكر صلاة رسول الله فى بداية
314	التبرى من بني هاشم و بني المطلب	778	النبوة بخديجة وعلى
	ذكر ما جرى لرسول الله مع	77.	صفة نزول الوحى عليه
414	صاد الازدى		ذكر الحلاف فيمن قرن برسول
	ذكر ما جرى لرسول الله مع	777	الله من الملائكة في نبوته
441	عتبة بن ربيعة		سؤال رسول الله ربه أن يريه
444	د کر ما أشار به الوليد على	***	آیة تقوی ما عنده
1,1,4	قريش في أمر رسول الله		رمى الشياطين بالشهب حيب
441	ذكر ما جرى لرسول الله مع	447	بعث ، وتنكيس الاصنام
	الطفيل بن عمرو ذكر ما حرى لرسمار الله مع		ذكر ما وقع من التغير فى أحوال
44.	ذكر ما جرى لرسول الله مع أبي طالب عند موته		کسری آبرویز عنســـد مبعثه
	د کر ما جری لرسول الله بعد	774	صلی الله علیه وسلم
440	موت أبو طالب وخديجة		ذكر دعاية رسبول الله الناس
	ذکر ماجری لرسول الله فی	774	إلى الإسلام
444	خروجه إلى الطائف	791	ذَكُر إِنْدَار رسول الله في المواسم
1.	دخول رسول الله مكه لما رجع	797	« إنداره عشيرته
454	من الطاثف	797	« عموم رسالته « د اد الدار ال
	عرض رسول الله نفسه على القبائل	79.	« إرساله إلى الجن « ك نه ناته الن «
455	فى المواسم	1	« كونه خاتم النبيين « ما لاق دسمار الأسم؛
	تعلیق لاین الجوزی علی دخول	799	« ما لاقی رسول الله من أدى الكفار وهو صابر
	الرسول في خفارة كافرو عرض	` ` `	ذکر ما روی عن إیمان أکثم
450	نفسه على القبائل		و در ما روی علی پیش ۱ سم
	ذکر ماجری لرسو ل الله مع	\ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \	ابن صيفي پرسول الله
454	الانصار سنة إحــدى عشرة من النبوة		امر رسول الله المحابه بالحروح
1	من سپوه	7.9	إلى أرض الحبشة

19	الموضوع	la i e	الموضوع
	ذكر لقاء رسول الله عبد الله	459	ذكر معراج رسول الله
491	ابن سلام حين دخل المدينة		« لقاء رسول الله الانصار
499	فضل المدينة		فى العقبة الثانية فى سنة ثلاث
٤٠٠	ذكر بناء مسجد الرسول	401	عشرة من النبوة
	فضل مسجد رسول الله صلى الله		علم قریش ما جری للأنصار
٤٠٣	عليه وسلم	444	وما تشاوروا أن ينعلوا في ذلك
٤٠٤	ذكر ما بين بيته ومنبره	449	أبواب هجرته إلى المدينة :
	دكر بيوت رسول الله ومنازل	441	ذكر خروج رسول الله إلى الغار
٤٠٥	أزواجه	478	« ذکر ما جری فی الغار
	دعاء رسول الله أن يحبب الله		« مأجرى له فى طريقه إلى
٤٠٧	إلى أصحابه المدينة	**	المدينة
٤٠٨	صلاته إلى بيت المقدس و تحويل القبلة	474	ذكر حديث أم معبد
٤٠٨	ذكر الوقت الذي حولت فيه		تورية أبى بكر عن رسول الله
٤٠٩	نزول فرض رمضان	474	في طريقهم إلى المدينة
	ذكر أن رسول الله كان يحرس		لقاء رسول الله في طريق المدينة
٤٠٩	بالمدينة		بريدة الأسلمي وتفاؤله باسمه
113	أبواب معجزاته :	49.	وخدمة بريدة إياه
	كانت صورة نبينا وهيئته وسمته		ذكر تلقى أهل المدينة رسول الله
214	تدل المقلاء على صدقه	494	ودخوله إليها
	ذكر معجزه الأكبر وهو		ذكر اليومالذىقدمفيه رسول الله
214	القرآن العزيز	44	إلى المدينة
214	أوجه إعجاز القرآن		ذكر المكان الذي نزل به حين
210	عجرَ العرب عن معارضته	498	دخل المدينة
	رد ابن عقيل على من قال إن		ذكر فرح أهل المدينة بقدومه
214	إعجاز القرآن بالصرفة	494	صلی الله علیه وسلم
1		H	1

-			
Said	الموضوع	lais	الموضوع
	رميه في وجوه المشركين بكف	٤١١	رأى المؤلف في ذلك
१५०	1	211	
277			الدليل على أن القرآن ليس من
٤٦٧		٤١٩	1
*	معنى : « إذا هلك كسرى فلا	219	هل يوضع للقرآن ترجمة ؟
277		٤٢٠	رأى ابن عقيل في ذلك
	تعليق لابن عقيل على دلالة إخبار		معنيان محيبان للمؤلف في إعجاز
640	للرسول بالغائبات	٤٢٠	القرآن
٤٨٦	إلانة الصخر له	277	معجزه بشق القمر
٤٨٨	ذكر حنين الجذع إليه	373	إظهار معجزاتة في تكثيرالطعام
193	تسبيح الحصى فى يده	٤٣٣	ذكر معجزه في تكثير السمن
294	ستره عمن قصد أداه من المسركين	240	معجزه في تكثير التمر
298	دفع من أراد أذاه من الإنس	247	معجزته في تكثير الماء
89.4	كيفية هلاك بعض من أذاه	٤٤٦	ذكر نبع الماء من بين أصابعه
0	دفع من قصد أذاه من الشياطين	٤٥٠	ممجزه فى تكثير اللبن
0.1	بیان أنه کان له شیطان	٤٥٣	ظهور معجزته بمجىءالشجرإلية
0.4	دفع أذى الهوام عنه	٤٥٧	الفرق بين المعجزة والسحر
	إعادته عين بمض أصحابه وقد	१०९	محرك الجب ل لاجله وس كونه بأمره
٥٠٣	خرجت فاستقامت		ذكر شكوى البهائم إليه وذل
3.0	كلام الجدار بحضرته	٤٦٠	المستصعب منها له -
0.0	تكليم الظبية له		ذكر معجزته التي ظهرت في
٥٠٧	كلام الضب لرسول الله	373	المركوب
	31		, i

i.e	الموضوع	lains!	الموضوع
٥٢٢	موقفالناس بعد ظهوو معجز ات الرسول	٥١٠	دلالة المعجزات فى مجموعها ، وإن لم تنقل نقل التواتر
٥٢٣	موقف الملاحدة من الإسلام ، ورأى لابن عقيل	011	إجابته اليهود على مسائل لا يع ل مها إلا نبى
370	المحدون يندسون بين المسلمين	٥١٦	رؤيته الأشياء من وراء ظهر.
370	من أكبر الدلائل على صدق نبينا أن الله لم يخذله .	٥١٦	ذكر أنه كان يرى فى الظلمة كا يرى فى الضوء
		٥١٧	إجابة دعائه

تم محمد الله وعونه الجزء الأول من كتاب « الوفاء بأحوال الصطنى » صلى الله عليه وسلم و يليه — إن شاء الله — الجزء الثانى ، وأوله :

أبواب فضله صب لى المرعلي الأنبياء ومشل ما بعث به ومشل أمت ومشل موت وحوب طاعته وتقديم محبته على لنقوس